

297.61
COP
ع

حليّة الأولياء

وطبقات الأصفياء

للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني
المتوفى سنة ٤٢٣ هـ

الهيئة العامة للكتاب مكتبة الأندلسية ١٢
١٢
١٢
١٢

الجزء العاشر

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

يطلب من: **دار الكتب العلمية** بيروت - لبنان
صَبَّ: ١١/٩٤٢٤ تلخس: Nasher 41245 Le
هاتف: ٨١٥٥٧٢ - ٣٦٦١٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

* أخبرنا محمد قال سمعت محمد بن إبراهيم الفارسي يقول سمعت فارسا يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول : يا معشر المريدين من أراد منكم الطريق فليلق العلماء بالجهل والزهاد بالرغبة وأهل المعرفة بالصمت .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هاني يقول سمعت محمد بن يوسف يقول : كان ذو النون يقول في مناجاته : يا واهب الموابه ومجزل الرغائب أعوذ بك من النزول بعد الوصول ومن الكدر بعد الصفا ، ومن الشوق بعد الأنس ، ومن طائف الحسرة لعارض الفترة ، ومن تغير الرضا ومن التخلف عن الحادي لحظة أو إلى الايمان دون العلم ومن موقع حذر يوجب للعقل بطوإيار حتى كمل النعم عندي ورق في ذرى الكرامة مهجتي ونضر اللهم بالكمال لديك بهجتي عزفني عن الدون ووار علمي عن الخاطر يا من منح الاصفياء منازل الحق ومدى الغايات أصف هدايتي من دنس العارض وأحسم عدوي من ملاحظتي واخلصني بكمال رغبتني وبما لا يبلغه سؤالي إنك رحيم ودود .

❦ أسند ذو النون رحمه الله غير حديث عن الائمة رحيمهم الله تعالى عن مالك والليث بن سعد وسفيان بن عيينة والفضل بن عياض وابن لهيعة .

* حدثنا أبو سعيد الحسين بن محمد بن علي ثنا أبو سعيد الحسن بن أحمد ابن المبارك ثنا أبو جعفر أحمد بن صبيح بن رسلان الفيوحي - بمكة - ثنا أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم المصري ثنا مالك بن أنس عن الزهري عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله عز وجل أحبة من خلقه قيل من هم يا رسول الله ؟ قال : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » غريب من حديث مالك تردد به محمد بن عبيد الرحمن بن غزوان حدثنا مالك ابن أنس مثله .

* حدثنا سهل بن عبد الله التستري ثنا الحسن بن أحمد الطوسي ثنا أحمد ابن صليح ثنا ذو النون ثنا سفيان بن عيينة عن أبي بكر سمع أنس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبقى واحد ، يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله » : ثابت صحيح وهو عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم . * حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا بشر بن موسى ثنا الحيدى ثنا سفيان بن عيينة ثنا عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله .

* حدثنا أبو الفضل بحر بن إبراهيم بن زياد ثنا الحسن بن أحمد الوثائقي ثنا أحمد بن صليح الفيضى ثنا أبو الفيض ذو النون ثنا فضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تجافوا عن ذنب السخى فإن الله تعالى آخذ بيده ، كلما عثر » . رواه محمد بن عتبة المكي عن فضيل مثله . حدثنا إبراهيم بن أبي حصين ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا محمد بن عبيد الجعداني ثنا نعيم بن صهران القرشي عن محمد بن عتبة المكي عن فضيل بن عياض مثله .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا الحسن بن أبي الحسن ثنا أبو الحسن علي بن يعقوب حدثني محمد بن إبراهيم بن عبيد الله حدثني محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الخوارزمي حدثني أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم حدثني أبو جرية أحمد بن الحكم - من أهل البلقاء - عن عبد الله بن إدريس قال : وفد على مولاى نجا ملك البجة رجل من أهل الشام يستمعيه يقال له عبد الرحمن ابن هرمز الأعرج فقدم إليه طعاما على مائدة فتحركت القصعة على المائدة فأسندها الملك برغيف فقال له عبد الرحمن بن هرمز حدثني أبو هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا خرجتم من حج أو عمرة فتمتعوا لمكي تنكروا ، وأكرموا الخير فإن الله تعالى سخر له بركات السماء والأرض ، ولا تسندوا القصعة بالخبز فإنه ما أهانه قوم إلا ابتلام الله بالجوع » .

٤٧ - أحمد بن أبي الحواري

ومنهم الزاهد في السراري . النابذ للحواري . العابد في القفار والبراري
أبو الحسن أحمد بن أبي الحواري .
كان لفضول الدنيا قاليا . وعن الملاذ ساليا . وفي مكين الأحوال عاليا .
ولصحيح الآثار حاويا .

* حدثنا إسحاق بن أحمد بن علي ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن
أبي الحواري قال قلت لأبي صفوان الرعيني: أي شيء الدنيا التي ذمها الله تعالى
في القرآن الذي ينبغي للعاقل أن يجتنبها؟ قال كلما أصبت فيها تريد به الدنيا فهو
مذموم وكلما أصبت فيها تريد به الآخرة فليس منها . قال أحمد: فحدثت به مروان
فقال: الفقه على ما قال أبو صفوان .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن أبي الحواري قال قلت
لراهب في دير حرمله وأشرف على من صومعته فقلت: يا راهب ما اسمك؟ قال
جريج . قلت ما يحبسك في هذه الصومعة؟ قال حبست فيها عن شهوات الدنيا .
قلت أما كان يستقيم أن تذهب معنا هاهنا في الأرض وتجيء وتمنع نفسك
الشهوات؟ قال: هيهات هذا الذي تصف أنت قوة وأنا في ضعف خلعت بين
نفسى وبينها . قلت: ولم تفعل ذلك؟ قال: نجد في كتبنا أن بدن ابن آدم خلق
من الأرض وروحه خلق من ملكوت السماء، فإذا أجاع بدنه وأعراه وأسهره
فأزع الروح إلى الموضع الذي خرج منه، وإذا أطعمه وسقاه ونومه وأراحه
أخلد البدن إلى الموضع الذي خرج منه، فلم يكن شيء أحب إليه من الدنيا .
قلت له: فإذا فعل هذا تعجل له في الدنيا الثواب؟ قال: نعم نورا يواريه . قال
أحمد: فحدثت به أبا سليمان فقال: قاتله الله ما أعجبه إنهم ليصفون .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبي يقول: يا بني من
كانت نيته في العافية ملأ الله حضنه العافية .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول: السالى

عن الشهوات هو راض ، والرضى عن الله عز وجل والرحمة للخلق
درجة المرسلين .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال : كنت إذا شكوت إلى أبي
سليمان قساوة قاي أو شيئاً قد نمت عنه من حزبي أو غير ذلك . قال : بما
كسبت يداك وما الله بظلام للعبيد ، شهوة أصبتها . وقال لي أبو سليمان :
يكون فوق الصبر منزلة ؟ قلت : نعم . قال فانتفض ثم قال لي : إذا كان
الصابرون يعطون أجرهم بغير حساب فكيف يعطون الآخريين .

* حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن إسحاق الحافظ ثنا سعيد بن عبد العزيز
الحلي قال سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول : من نظر إلى الدنيا نظر إرادة
وحب لها أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن جعفر بن مطر
يقول سمعت إبراهيم بن يوسف يقول : رمى أحمد بن أبي الحواري بكتبه
فقال : نعم الدليل كنت ، والاشتغال بالدليل بعد الوصول محال .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبد الله الطبري يقول :
سمعت يوسف بن الحسين يقول : طلب أحمد بن أبي الحواري العلم ثلاثين سنة
فلما بلغ الغاية حمل كتبه إلى البحر فغرقها وقال : يا علم لم أفعل هذا بك تهاونا
بك ولا استخفافاً بمحكم ولكن كنت أطلبك لأهتدي بك إلى ربي ، فلما
اهتديت بك إلى ربي استغنيت عنك .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت أبي يقول قال إبراهيم بن شيبان يحكي
عن أحمد بن أبي الحواري قال : لا دليل على الله سواه ، وإنما يطلب العلم
لآداب الخدمة .

* سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن عبد العزيز الرازي المذكري يقول
سمعت أبا عمرو البيكندي يقول : لما فرغ أحمد بن أبي الحواري من التعليم
جلس للناس فخطب بقلبه ذات يوم غاطر من قبل الحق فحمل كتبه إلى شط
الفرات فجلس يبكي ساعة طويلة ثم قال : نعم الدليل كنت لي على ربي ، ولكن

لما ظفرت بالمدلول كان الاشتغال بالدليل محال ، ففعل كتبه بالفرات .

* حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن حمدان الرازي النيسابوري ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله النيسابوري حفيد العباس بن حمزة ثنا جدي العباس بن حمزة قال قال أحمد بن أبي الحواري : سمعت عتبة بن أبي السائب يقول : ثلاث هن أخذة للمتعبد : المرض والحج والتزويج ، فمن ثبت بعدهن فقد ثبت .
* حدثنا أبو أحمد ثنا محمد ثنا جدي العباس قال قال أحمد بن أبي الحواري سمعت بشر بن السري يقول : ليس من أعلام الحب أن تحب ما يبغضه حبيبك . قال أحمد : وعلامة حب الله حب طاعة الله ، وقيل حب ذكر الله ، فإذا أحب الله العبد أحبه ولا يستطيع العبد أن يحب الله حتى يكون الابتداء منه بالحب له ، وذلك حين عرف منة الاجتهاد في مرضاته . قال أحمد : ومن عرف الدنيا زهد فيها ، ومن عرف الآخرة رغب فيها ، ومن عرف الله آثر رضاه ، ومن لم يعرف نفسه فهو من دينه في غرور . وقال أحمد : إذا حدثتك نفسك بترك الدنيا عند إدارها فهو خدعة ، وإذا حدثتك نفسك بتركها عند إقبالها فذلك .
* حدثنا محمد بن جعفر بن يوسف ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا زكريا يحيى بن العلاء يقول إذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاد يقرأ يقول الله : مالك ولا كلامي .
* حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا يحيى ابن زكريا قال : كنا عند علي بن بكار فمرت به سحابة فسأله عن شيء فقال : اسكت أما تخشى أن يكون فيها حجارة ؟ .

* حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبي الحواري حدثني إسحاق بن خلف قال : مر عيسى عليه السلام بثلاثة من الناس قد نخلت أبدانهم وتغيرت ألوانهم ، فقال : ما الذي بلغكم ما أرى ؟ قالوا : الخوف من النيران . قال مخلوقا خفتهم ، وحقا على الله أن يؤمن الخائف . قال : ثم جاوزهم إلى ثلاثة أخرى فإذا هم أشد تغير ألوان وأشد نحول أبدان . فقال : ما الذي بلغكم ما أرى ؟ قالوا : الشوق إلى الجنان . فقال : مخلوقا اشتتمتم وحقا على

الله أن يعطيكم ما رجوتهم . ثم جاوزهم إلى ثلاثة أخرى فإذا هم أشد نحول
أبدان ، وأشد تغير ألوان ، كأن على وجوههم المرآة من النور . فقال : ما
الذي بلغكم ما أرى ؟ قالو : الحب لله . قال : أنتم المقربون أنتم المقربون .

* حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا الوليد
ابن عتبة قال قات لأبي صفوان بن عوانة : لآى شى يحب الرجل أخاه ؟ قال :
لأنه رآه يحسن خدمة ربه .

* حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد قال قات لراهب : أى شى
عوى ما تجددونه فى كتبكم ؟ قال : ما نجد شيئاً أقوى من أن تجعل حيلك
وقوتك كلها فى محبة الخالق .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد ثنا أبو على بن الحسين بن عبد الله بن
شاذان السمرقندى ثنا أبو الحسن أحمد بن أبى الخوارى وسمعتة يقول :
تقطع إلى الله وكن طابدا زاهدا صادقا متوكلا مستقيما طارفا ذا كرام مؤنسا
مستحيا خائفا راجيا راضيا ، وعلامة الرضا أن لا يختار شيئا إلا ما يختاره له
مولاه ، فإذا كان ذلك كذلك كان له من الله عوناً حتى يردّه إلى طاعته ظاهرا
وباطنا ، ولا يكون العبد تائبا حتى يندم بالقلب ويستغفر باللسان ويرد المظالم
فيما بينه وبين الناس ، ويجتهد فى العبادة ثم يتشعب له من التوبة والاجتهاد
الزهد ، ثم يتشعب له من الزهد الصدق ، ثم يتشعب له من الصدق التوكل
ثم يتشعب له من التوكل الاستقامة ثم يتشعب له من الاستقامة المعرفة ، ثم
يتشعب له من المعرفة الذكر ، ثم يتشعب له من الذكر الحلاوة والتلذذ ، ثم
بعد التلذذ الألس ثم بعد الألس بالله الحياء ، ثم بعد الحياء الخوف ، وعلامة
الخوف الاستعداد والتحويل من هذه الأحوال لا يفارق خوف تحويل هذه
الأحوال من قلبه دون لقاءه .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد ثنا عمر ثنا الحسين بن عبد الله بن شاذان
السمرقندى ثنا أحمد بن أبى الخوارى قال سمعت عبد العزيز يقول : إنه تبارك
وتعالى إن لم يكن رزق أهل طاعته أصواتا حسانا فقد فتح لهم من لذة طاعته

ما يتنعمون بأصواتهم، قال وسمعت عبدالعزیز يقول : الموت حسن يوصل منه الحبيب إلى المحبوب . قال : وحدثنا أحمد ثنا شعيب بن أحمد القرشي عن دكين الفزاري قال : لما أراد الله تعالى قبض إبراهيم عليه السلام هبط إليه ملك الموت فقال له إبراهيم : رأيت خليلًا يقبض روح خليله ، قال : فخرج ملك الموت إلى ربه ثم عاد إليه فقال له : يا إبراهيم ورأيت خليلًا يكره لقاء خليله قال فاقبض روحى الساعة .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد قال سمعت عبد الله الخذاء يقول قال يوسف عليه السلام : اللهم إني أتوجه إليك بصلاح آبائي إبراهيم خليلك ، وإسحاق ذبيحك ، ويعقوب إسرائيلك . فأوحى الله تعالى إليه : يا يوسف تتوجه بنعمة أنا أنعمتها عليهم ؟ قال أحمد : فقلت لأبي سليمان : كنت لبعض الأولياء قبل اليوم أشد حبا ، فقال لى : إنما يتقرب إليه بحب أوليائه أولا ثم يأتى بعد منزلة تشغل القلب . قال أحمد : وسمعت أبا سليمان يقول : خرج عيسى ويحيى عليهما السلام يمشيان فصادم يحيى امرأة فقال له عيسى يا بن خالة لقد أصبت اليوم خطيئة ما أرى الله يغفرها لك أبدا قال : وماهى يا بن خالة ؟ قال : امرأة صدمتها . قال : والله ما شعرت بها . قال : سبحان الله بدئك معى فأين روحك ؟ قال .. معلق بالعرش ، ولو أن قلبى اطمأن إلى جبريل لظننت أنى ما عرفت الله طرفة عين .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أخى محمداً قال : تعبد رجل من بنى إسرائيل فى غيضة من جزيرة البحر أربعمئة سنة حتى طال شعره حتى إذا مر بالغيضة تعلق ببعض أغصان الغيضة بشعره ، فبينما هو ذات يوم يدور إذا هو بشجرة منها فيها وكر طير فحول موضع مصلاه إلى قريب منها . قال فقليل له : استأنست بغيرى ! وعزتى لأحطتك مما كنت فيه درجتين .

* حدثنا أبو محمد بن حيان - إملاء - ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد ابن أبي الحواري ثنا أبو المفلس ثنا أبو عبيد الله الجهنى قال : نعيم أهل الجنة

برضوان الله أفضل من نعيمهم بالجنان .

* حدثنا أبو محمد .. إملأه - ثنا إسحاق ثنا أحمد قال : ناظرت أبا سليمان في الحديث الذي جاء أول زمرة يحشر إلى الجنة المحادون الله على كل حال فقال . لى : ويحك ليس هو أن تحمده على المصيبة وقلبك معتصر عليها ، فإذا كنت كذلك فأرج أن تكون من الصابرين ، ولكن أن تحمده وقلبك مسلم راض .

* حدثنا أبو أحمد - إملأه - ثنا إسحاق ثنا أحمد قال سمعت محمودا يقول : سبحان من لا يمنعه عظيم سلطانه أن ينظر في صغير سلطانه .

* حدثنا أبو محمد - إملأه - ثنا إسحاق ثنا أحمد حدثني عبد الخالق بن جبير قال سمعت أبا موسى الطرسوسى يقول : ما تفرغ عبد لله ساعة إلا نظر الله إليه بالرحمة .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن نائلة ثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت مصعب بن عيسى يسأل سباطا الموصلى إلى أى شىء انتهى بهم الزهد ؟ قال : إلى الأناس به .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن نائلة ثنا أحمد قال سمعت مصعب بن عيسى يقول : إذا وصلو إليه لم يرجعوا عنه إنما رجع من رجع من الطريق .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا محمد بن ثابت القارى قال : من كانت همته في أداء الفرائض لم يكمل له في الدنيا لذة .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أبو الموفق الأزدي قال قال الله تعالى : لو أن ابن آدم لم يرج غيرى ما وكتته إلى غيرى ، ولو أن ابن آدم لم يخف غيرى ما أخفته من غيرى .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت عبد العزيز بن صهير يقول : في القلوب قلب مريض ، فإذا وجد بغيته طار .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد ثنا زيدان قال قال عتبة الغلام : كابدت الصلاة عشرين سنة وتعمت بها عشرين سنة .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا الحسين بن عبد الله ثنا أحمد ابن أبي الخوارى قال سمعت محمد بن تمام يقول : الكلام جند من جنود الله ، ومثله مثل الطين تضرب به الحائط ، فان استمسك نفع ، وإن وقع أثر . قال : وسمعت أبا جعفر يقول : القلب بمنزلة القمع يصب فيه الزيت أو العسل فيخرج منه ويبقى فيه لطافته .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسن ثنا أحمد قال سمعت مضاء بن عيسى يقول : خف الله يلممك ، واهمل له لا يلجمك إلى دليل .

* حدثنا عبد الله بن محمد - إملاء وقراءة - ثنا عمر بن بحر الأسدي قال سمعت أحمد بن أبي الخوارى يقول . بينا أنا ذات يوم في بلاد الشام في قبة من قباب المقابر ليس عليها باب إلا كساء قد أسبلته ، فاذا أنا بامرأة تدق على الحائط فقلت : من هذا ؟ قالت : امرأة ضالة دلتني على الطريق رحمك الله . قلت رحمك الله على أى الطريق تسألين ؟ فبككت ثم قالت : يا أحمد على طريق النجاة . قلت : هيات إن بيننا وبين طريق النجاة عقابا وتلك العقاب لا تقطع إلا بالسير الحديث ، وتصحيح المعاملة ، وحذف العلائق الشاغلة عن أمر الدنيا والآخرة قال : فبككت بكاء شديدا ثم قالت : يا أحمد سجدان من أمسك عليك جوارحك فلم تتقطع ، وحفظ عليك فؤادك فلم يتصدع ، ثم خرت مغشيا عليها ، فقلت لبعض النساء : انظري أى شئ حال هذه الجارية ؟ قال أحمد فقمنا إليها ففتشناها فاذا وصيتها في جيبها كفنوني في أثوابي هذه فان كان لي عند الله خير فهو أسعد لي ، وإن كان غير ذلك فبعداً لنفسى . قلت : ماهى ؟ فحركوها فاذا هى ميتة . فقلت لا يخدم : لمن هذه الجارية ؟ قالوا : جارية قرشية مصابة وكان الذى معها يمنعها من الطعام ، وكانت تشكو إلينا وجعا بجوفها ، فكنا نصفها لمنطبي الشام فكانت تقول : خلوا بينى وبين الطبيب الراهب - تعنى أحمد - أشكو إليه بعض ما أجد من بلائى لعله أن يكون عنده شفائى .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا جعفر بن محمد بن أحمد الميمونى قال : أتيت أحمد الموصلى فقلت

له : إني قد أهديت إليك حديثاً ، قال هيه ههات . فلما أن يأتيني المزيد من حاله فأعجل إليه ، وإما أن أشرق شهقة فأموت . فقلت : بلغني عن أبي العالين الرياحي قال : قرأت في بعض الكتب حديثاً طرد غنى نومي وأذهب شهواتي يامعشر الربانيين من أمة محمد انتدبوا لدار . فلما قلت انتدبوا لدار أصفر ثم احمر ثم اسود ثم غشى عليه فقلت انتدبوا لدار أرضها زبرجد أخضر تجري عليها أنهار الجنة فيها الدر والياقوت والؤلؤ ، وسورها زبرجد أصفر متدل عليها أشجار الجنة بثمارها . فلما غشى عليه قتت وتركته .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أبو زرعة الدمشقي ثنا أحمد بن أبي الحواري قال : كنت أسمع وكيع بن الجراح يقول : يبتدىء قبل أن يحدث فيقول : ما هناك إلا عفو ، ولا نعيش إلا في ستره ، ولو كشف الغطاء انكشف عن أمر عظيم .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين بن عبد الله بن شاكر ثنا أحمد بن أبي الحواري قال حدثني أحمد بن داود قال : اجتمع بنو إسرائيل فأخرجوا من كل عشرة واحداً ، ثم أخرجوا من كل مائة واحداً ، ثم أخرجوا من كل ألف واحداً ، حتى أخرجوا سبعة خياري بني إسرائيل فقالوا : أدخلونا في بيت وطينوا علينا ولا تخرجونا حتى نعرف ربنا ، قال ففعلوا قال : فأت أول يوم واحد ، وفي اليوم الثاني آخر ثم مات في اليوم الثالث آخر ، فقال شاب وكان أصغرهم : أخرجونا فقد عرفته . قال : ففتحوا فأخرجوهم فقال لهم : قد عرفته ، قالوا : وأي شيء عرفت ؟ قال : عرفت أنه لا يعرف ، فإن شئتم فدعونا حتى نموت عن آخرنا ، وإن شئتم أخرجونا . قال أحمد : فحدث به أبا سليمان فقال : صدق ، لا يعرف حق معرفته ولكن بعض خلقه أعرف به من بعض ، ومثل ذلك مثل السماء أعرفهم بها أقربهم منها .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين بن أحمد بن أبي الحواري ثنا أيوب بن أبي عائشة . وكان من الصالحين وكنا نتبرك بدعائه . عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال قيل لموسى عليه السلام ياموسى إنما مثل كتاب أحمد صلى الله عليه

يوسلم في الكتب بمنزلة وطء فيه لبن كلما مخضته أخرجت زبدته .
 * حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا أبو السمط
 يوسف بن مخلد حدثني أبو عمر المؤذن قال وجدت في سفر التوراة الرابع أن
 الله تعالى يقول : أنا الله لا إله إلا أنا عيني على كل شيء أرى النمل في الصفا
 وأرى وقع الطير في الهوى ، وأعلم ما في القلب والكلى ، وأعطى العبد على
 ما نوى .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد ثنا هشام بن عمرو قال : أوحى
 الله تعالى إلى موسى وعيسى عليهما السلام : يا موسى وعيسى من أجل دنيا
 دنيئة وشهوة رديئة تفرطان في طلب الآخرة ؟ يا موسى وعيسى حتى متى
 أطيل نفسيئة وأحسن الطلب . قال : أحمد فحدثت به أبا سليمان فقال لي : إذا كان
 موسى وعيسى معاتبين فأى شيء يقال للمثلى ومثلك ؟ وأى شيء أصابا من
 الدنيا جبة صوف وكسر .

* حدثنا أبو عبد الله أحمد بن إسحاق ثنا إسحاق ثنا عمر بن بحر الأسدي
 قال سمعت أحمد بن أبي الخوارى يقول : سمعت أسماء الرماحية - وكانت من
 المتعبدات المجتهدات - قالت : سألت البيضاء بنت المفضل فقلت : يا أختي هل
 للمحب لله دلائل يعرف بها ؟ قالت : يا أختي والمحبة للسيد يخفى ؟ لو جهد المحب
 للسيد أن يخفى ما خفى . قلت : فمفغيه لى في أخلاقه وطعامه وشرابه ونومه
 ويقظته وحركانه . قالت : بلى قد أكثرت على ولكن سأصف لك من ذلك
 ما قدرت عليه ، لو رأيت المحب لله لرأيت عجبا عجيبا من واه ما يقر على الأرض ،
 طائر متوحش أنسه في الوحدة ، قد منع الراحة ولها بذكر المحبوب ، وطعامه
 الحب عن الجوع شربه الحب عند الظمأ ، ونومه الفكرة في الوصلة ، ويقظته
 المبادرة في الغفلة ، ليس له هدو ولا يميل إلى سلو ، إن عزى لم يثعر ، وإن صبر
 لم يتصبر ، فهو الدهر منكس لا تغيره الأيام ، ولا يمل من طول الخدمة لله ، إذا
 مل الخدام حتى يصير من محبته وطول خدمته في درج الشوق فيقر قراره
 ويحمد ناره ويطنى شرره ، ويقل همه ، وتواصل أحزانه .

* حدثنا أحمد بن أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن نائلة ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا يونس بن محمد الخذاء عن حمزة النيسابورى قال : إن صاحب الدين يفكر فعلته السكينة ورضى فلم يهتم ، وخلق الدنيا فنجى من الشر وانفرد فكفى وترك الشهوات فصار حراً وترك الحسد فظهرت له المحبة ، وسلب نفسه عن كل فان فاستكمل العقل .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت شعيب بن حرب يقول لرجل : إذا دخلت القبر ومعك الاسلام فأبشر .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم بن حرب بن المفضل عن أبي المليسح الرقى قال : إذا صار ابن آدم في قبره لم يبق شيء كان يخافه دون الله إلا مثل له في لحده يفرعه لأنه خافه في الدنيا دون الله عز وجل .

* حدثنا أبي ثنا الحسن بن أبان ثنا الحسين بن عبد الله بن شاذان ثنا أحمد بن أبي الخوارى قال : سمعت علي بن أبي الخوارى يقول : شبع يحيى بن زكريا من خبز شعير شبعة فناء عن حربه فأوحى الله تعالى إليه : يا يحيى هل وجدت داراً خيراً من دارى ؟ أو جواراً خيراً لك من جوارى ؟ يا يحيى لو اطلعت فى الفردوس لذاب جسمك ، وزهقت نفسك اشتياقاً ، ولو اطلعت إلى جهنم اطلعة للبست الحديد بعد المسوح ، ولبكيت الصديد بعد الدموع .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى حدثنى أحمد بن عبد الله بن سليمان القرشى قال سمعت أبا الحسن على بن صالح بن هلال القرشى يقول ثنا أحمد بن ابن أصرم المزنى العقبلى قل : سمعت يحيى بن معين يقول : التقى أحمد بن حنبل وأحمد بن أبي الخوارى بمكة فقال أحمد بن حنبل لأحمد بن أبي الخوارى : يا أحمد حدثنا بحكاية سمعتها من أسناذك أبي سليمان الداراني . فقال يا أحمد قل سبحان الله بلاعجب ، فقال أحمد بن حنبل : سبحان الله - وطولها - بلاعجب . فقال أحمد بن أبي الخوارى : سمعت أبا سليمان يقول : إذا اعتقدت النفوس على ترك الآثام جالت فى الملكوت وعادت إلى ذلك العبد بطرائف الحكمة من غير أن يؤدى إليها عالم علما . قال : فقام أحمد بن حنبل ثلاثاً وجلس

ثلاثا وقال : ما سمعت في الاسلام حكاية أعجب من هذه إلى . ثم ذكر أحمد بن حنبل عن يزيد بن هارون عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم » . ثم قال لأحمد ابن أبي الخوارى : صدقت يا أحمد وصدق شيخك .

❦ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله : ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن بعض التابعين عن عيسى بن مريم عليه السلام فوهم بعض الرواة أنه ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم فوضع هذا الاسناد عليه لسهولة وقربه ، وهذا الحديث لا يحتمل بهذا الاسناد عن أحمد بن حنبل .

* أخبرنا علي بن يعقوب الدمشقي - في كتابه - وحدثني عثمان بن محمد العثماني ثنا جعفر بن أحمد بن عاصم ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا علي بن أبي الحر قال : خرج الأوزاعي حاجا قال : فلما كنت بالمدينة أتيت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بليل فاذا شاب يتعبد بين القبر والمنبر فلما طلع الفجر استلقى على ظهره وقال عند الصباح : يحمد القوم السرى ، فقلت : يا ابن أخي لك ولاصحابك لا للجمالين . قال . وحدثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا عيسى ابن عبيد الجبيلي قال سمعت أبا كريمة الكلبي - وكان من عباد أهل الشام - يقول : ابن آدم ليس لما بقي في الدنيا من صمرك ثمن . وسمعته يقول عند الصباح يحمد القوم السرى ، وعند الممات يحمد القوم التقى . قال : وحدثنا أحمد بن أبي الخوارى قال سمعت أبا سليمان يقول : إنا إن شاء الله وأصحابي قاصدين إليه ، وأهل البدع راجعون عنه ، وأهل المعاصي قد أخذوا يميننا وشمالا فوقعوا في الأحول والشكوك . قال : وحدثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا أحمد بن النضر عن ابن شاذبور قال قال عيسى بن مريم عليه السلام : طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد غيب لم يره .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا أبو الحسن البغدادي قال ذكر لي عن أحمد ابن أبي الخوارى أنه قال : دخلت على أبي سليمان وهو يبكي فقلت : ما يبكيك ؟ قال كنت البارحة أصلي فحملتني عيناى فنمت فاذا أنا بحوراء قد خرجت على

من محرابي بيدها رقعة فقالت : يا أبا سليمان تحسن تقرأ ؟ فقلت : نعم فقالت
اقرأ هذه الرقعة فتمككنها فاذا فيها .

ألهتك لذة نومة عن خير عيش * مع الغنجات في غرف الجنان
تعيش مخلدا لا موت فيها * وتنعم في الجنان مع الحسان
تيقظ من منامك إن خيرا * من النوم التهجد بالقرآن
* حدثنا أبي ثنا إسحاق بن إبراهيم المسوحى ثنا عبد الله بن الحجاج
ثنا عبد الله بن اشنوية الأزدي - بفارس - ثنا العباس بن حمزة ثنا أحمد بن
أبي الحواري قال : دخلت على أبي سليمان وهويبكى فقلت له : مم تبكى ؟ فقال
لى : ويحك يا أحمد ، كيف لا أبكى وقد بلغنى أنه إذا جن الليل وهدأت العيون
وخلا كل خليل بخائله واستنارت قلوب العارفين وتلذذت بذكر ربهم
وارتفعت همهم إلى ذى العرش واقترش أهل المحبة أقدامهم بين يدي مليكهم
في مناجاته ورددوا كلامه بأصوات محزونة جرت دموعهم على خدودهم
وتقطرت في محاريبهم خوفا واشتياقا ، فأشرف عليهم الجليل جل جلاله فنظر
إليهم فأمدهم بحابة وسرورا ، فقال لهم : أحببني والعارفين بي ، اشتغلوا بي
وألقوا عن قلوبكم ذكر غيري ، أبشروا فإن لكم عندي الكرامة والقربة يوم
تلقوني ، فينادى الله جبريل : يا جبريل ، بعيني من تلذذ بكلامي واستراح إلى
وأناخ بفنائى ، وإني لمطالع عليهم في خلواتهم أسمع أنينهم وبكاهم ، وأرى
تقلبهم واجتهادهم ، فناد فيهم يا جبريل : ما هذا البكاء الذى أسمع ، وما هذا
التضرع الذى أرى منكم ؟ هل سمعتم أو أخبركم عنى أحد أن حبيبا يعذب
أحباءه ؟ أو ما علمتم أنى كريم فكيف لا أرضى ؟ أيشبه كرمى أن أرد قوما
قصصدوني ؟ أم كيف أذل قوما تعزوا بي ؟ أم كيف أحجب غدا أقواما
آثروني على جميع خلقى وعلى أنفسهم وتنعموا بذكرى ؟ أم كيف يشبه رجعتى
أو كيف يمكن أن أبيت قوما تملقوا لى وقوفا على أقدامهم ، وعند البيات
أخزوهم ؟ أم كيف يجعل بي أن أعذب قوما إذا جنهم الليل تملقوني ، وكيفما
كانوا انقطعوا إلى واستراحوا إلى ذكرى وخافوا عذابى وطلبوا القربة عندي

ففي حلفت لأرفعن الوحشة عن قلوبهم ، ولا كون أنيسهم -م إلى أن يلقوني ،
 فاذا قدموا على يوم القيامة فإن أول هديتي إليهم أن أكشف لهم عن وجهي
 حتى ينظروا إلى وأنظر إليهم ، ثم لهم عندي مالا يعلمه غيري . يا أحمد ! إن
 فاتني ما ذكرت لك فيحق لي أن أبكي دما بعد الدموع . قال أحمد : فأخذت
 معه بالبكاء ، ثم خرجت من عنده وتركته بالباب ، فكنت أرى أثر ذلك
 عليه حتى الممات . وجعل يبكي ويصيح ، فكنت بعد ذلك إذا سألته عن
 شيء من الحديث يقول : ما كفك الذي سمعت ؟ - يعني هذا - فأقول : لعل
 متفمعتي فيما لم اسمعه بعد . فيقول : أجل . ثم قال لي أحمد : خذها إليك
 فقد سقت لك الحديث بتمامه وإني ربما اختصرته . وبكى أحمد لما حدثني هذا
 الحديث وصرخ يقول : واحرماناه ، واشؤم خطيئتنا ، مضى القوم وبقينا
 بعد حين قد أمضينا ، فالتاس ظفروا بما طلبوا ولا ندرى ما ينزل بنا ،
 فواخطراه ، وجعل يبكي ويصيح . فأخذت معه في البكاء ، وكنت أرى أثر
 ذلك عليه إلى الممات .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا محمد بن محمد بن عمران بن ميسرة ثنا
 علي بن عبد العزيز ثنا أحمد بن أبي الحواري . قال قال لي أبو سليمان : جوع
 قليل ، وعري قليل ، وذل قليل ، وفقير قليل ، وصبر قليل ، قد انقضت عنك
 أيام الدنيا .

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا عبد الواحد بن أحمد التميمي ثنا أبو عثمان
 سعيد بن الحكم بن أوس الدهشقي ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أبو علي الرحبي
 قال : فقد الحسن بن يحيى شابا كان ينقطع إليه ، قال : فخرج الحسن حتى أتى
 منزله فمدق عليه الباب فخرج إليه الشاب فقال له : يا ابن أخي مالي لم أرك منذ
 أيام ؟ فقال له : يا أخي ان هذه الدار ليست دار لقاء ، إنما هي دار حمل واللقاء ثم .
 ثم أغلق الباب في وجهه . قال فما رآه الحسن بعد ذلك اليوم حتى أخرجت جنازته
 * حدثنا عثمان بن محمد قال قرأ علي بن أحمد بن محمد بن عيسى ثنا يوسف
 ابن الحسن قال قال أحمد : - يعني ابن أبي الحواري - يوما : لله لعبد في أوان
 (٢ - عليه - طائر)

معاصيه وإعراضه عن ربه أشد نظراً إليه وحباً من العبد في أوان تتابع نعمه
وكال كرامته ، وعظيم ستره وإحسانه . ثم قال : وهل يليق إلا ذلك ؟ وقال :
قنعت بعلم الله ذخرى وواجدى * بمكتوم أسرار تضمنها صدرى
فلو جاز ستر الستر بينى وبينه * إلى القلب والأحشاء لم يعلم أسرى
* حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا ابن منيع ثنا العباس بن حمزة ثنا أحمد
ابن أبي الخوارى . قال سمعت أبا سليمان يقول : لأن أترك من غشائى لقمة
أحب إلى من أن آكلها وأقوم من أول الليل إلى آخره .
* حدثنا محمد ثنا ابن منيع ثنا العباس ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول
إن من خلق الله خلقاً ما يشغلهم الجنان وما فيها من النعيم عنه ، فكيف
يشتغلون عنه بالدنيا .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الخوارى قال
قلت لأبي بكر بن عياش : حدثنا . قال : دعونا من الحديث فانا قد كبرنا ونسينا
الحديث ، جيئونا بذكر المعاد ، جيئونا بذكر المقابر ، لو أنى أعرف أهل
الحديث لا تيتهم إلى بيوتهم حتى أحدثهم .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد قال سمعت
محمد الكندي يقول سمعت أشياخنا يقولون : إذا عرض لك أمر أن لا تدرى
في أيهما الرشاد فانظر إلى أقربهما إلى هواك مخالفة فإن الحق في مخالفة الهوى .
* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا عبد الله الواهبى
يقول : ما أخلص عبد قط إلا أحب أن يكون في جب لا يعرف ، ومن أدخل
فضولاً من الطعام أخرج فضولاً من الكلام .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت عبد العزيز بن حمير
يقول : إن الرجل لينقطع إلى ملوك الدنيا فترى أثرهم عليه ، فكيف بمن
ينقطع إليه لا يرى أثره عليه ؟ واتبعها بكلمة صححها ، قال : ترى أثر الخدمة
علينا بينا ونور الجلال .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد ثنا أبو جعفر الخذاء قال سمعت .

فضيلا يقول . ما اشد عجبى قط من عبادة ملك مقرب ، ولا نبى مرسل ، ولا ولى من أوليائه أطاعه . قالوا . ولم يا أبا على ؟ قال : لأنه ألههم ، ولو أراد أن يلههم أكثر من ذلك لفعل .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد حدثني عبد العزيز بن عمير قال : لما كلم الله موسى عليه السلام قال : يارب ان اللعين يوسوس الى ان الذى يكلمنى غيرك . قال : فأوحى الله اليه : يا موسى ارفع رأسك . فرفع رأسه فاذا بالسما قد كسحت واذا بالعرش بارز ، واذا الملائكة قيام فى الهواء . قال عبد العزيز فلما سمع موسى كلام الله عز وجل مقت كلام الآدميين .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبى الحوارى حدثني عمر بن سلمة السراج عن أبى جعفر المصرى قال قال الله تعالى : معشر المتوجهين إلى بحبى ماضركم ما فاتكم من الدنيا إذا كنت لكم حظا ، وما ضرركم من عاداتكم إذا كنت لكم سلما .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا يوسف يقول : يا أخى وما عليك أن تنقطع إليه فى آخر عمرك فتخدمه .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد حدثني إبراهيم بن أيوب الحوراني قال : سمعت الوليد بن مسلم يقول : إذا أفنى الله الخلق أقام يمجده نفسه قبل أن يبعثهم مثل عمر الدنيا أربع مرات . قال أحمد : وكان يقال : عمر الدنيا سبعة آلاف سنة .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت العباس بن الوليد بن يزيد وتغر غرت عيناه وقال : ليت شعرى الى أى تؤدينا هذه الأيام والليالى ؟ فحدثت به محمد بن كيسان قال : تؤدينا الى السيد الكريم .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد ثنا أبو مریم الصلت بن حكيم قال قال الحسن : ان أهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على الفكر والفكر على الذكر حتى استيقظت قلوبهم فنطقوا بالحكمة . وزادني فيه عبد العزيز بن عمير قال : وورثوا السر .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد. قال قلت لأبي طلحة: أى شئ الزهد فى الدنيا ؟ قال : اعطاء المجهود ، وخلع الراحة ، وقطع الأمان .

* حدثنا عبد المنعم بن عمر بن عبد الله ثنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا أبو عبد الرحمن بن الدرقين ثنا أحمد بن إبي الخوارى ثنا الرحي عن أبي حبيب قال : جاء رجل الى الحسن فقال يا أبا سعيد اذا أكلت قليلا جمعت ، وان أكلت اتخمت . فقال له الحسن : ما أرى هذه الدار توافك فاطلب داراً غيرها .

* حدثنا عبد المنعم ثنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا عبد الصمد بن أبي يزيد ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا قاسم بن أسيد الأصبهاني ثنا عبيد بن يعيش قال : لقي هرم بن حبان أويسا القرني ، فقال : السلام عليك يا أويس بن عامر قال : وعليك يا هرم بن حبان . أما أنا فعرفتك بالصفة فكيف عرفتني ؟ قال : عرفت روحى وروحك ، لأن أرواح المؤمنين تشام كما تشام الخيل ، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف . قال انى أحببك فى الله . قال : ما ظننت أن أحداً يحب فى غير الله . قال : إني أريد أن أستأنس بك . قال : ما ظننت أن أحداً يستوحش مع الله . قال : أوصنى . قال : عليك بالأسياف - يعنى ساحل البحر - قال : فمن أين المعاش ؟ قال : أف أف ، خالط الشك الموعظة ، تفر الى الله بدينك وتهمه فى رزقك .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن بحر الأسدي قال سمعت أحمد بن أبي الخوارى قال سمعت أبا سليمان يقول : أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام انى انما خلقت الشهوات لضعفاء خلقى ، فاياك أن تعلق قلبك منها بشئ فأيسر ما أطاقتك به أن أنسخ حلاوة حبي من قلبك .

* حدثنا عبد الله ثنا عمر قال سمعت أحمد يقول سمعت أبا سليمان يقول : أهل القيام بالليل على ثلاث طبقات ، منهم من إذا قرأ فتفكر فبكى ، ومنهم من إذا قرأ فتفكر صاح وهو يمجى فى صياحه راحة ، فسبحان الذى يصيحه من إذا شاء . ومنهم من إذا قرأ فتفكر لم يبك ولم يصح بهت . فقلت لأبي سليمان من أى شئ بكى هذا ؟ ومن أى شئ صاح هذا ؟ ومن أى شئ بهت هذا ؟

قال : ما أقوى على تفسير هذا :

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا صهر بن بحر قال سمعت أحمد يقول : سمعت أبا سليمان يقول : مررت في جبل اللكام في جوف الليل فسمعت رجلاً يقول في دعائه : سيدي وأمي ومؤملي ومن به تم عملي ، أعوذ بك من بدن لا ينتصب بين يديك ، وأعوذ بك من قلب لا يشترق اليك ، وأعوذ بك من دماء لا يصل اليك ، وأعوذ بك من عين لا تبكي اليك . علمت أنه عرف ، فقلت : يا فتى إن للعارفين مقامات ، وللمشتاقين علامات . قال : ماهي ؟ قلت : كتمان المصيبات ، وصيانات الكرامات . ثم قال لي : عظمي . قلت : اذهب فلا ترد غيره ولا ترد خيره ، ولا تبخل يشينه عنه . قال : زدني . قلت : اذهب فلا ترد الدنيا واتخذ الفقر غنى والبلاء من الله شفاء ، والتوكل معاشاً ، والجوع حرفة ، واتخذ الله لكل شدة عدة . فصعق صعقة فتركته في صعقته ومضيت فاذا أنا برجل نائم فركضته برجلي فقلت له : قم يا هذا فان الموت لم يمت . فرفع رأسه إلى فقال : إن ما بعد الموت أشد من الموت . فقلت له : من أيقن بما بعد الموت شد مئزراً الحذر ولم يكن الدنيا عنده خطراً ، ولم يقض منها وطراً .

* حدثنا عبد الله ثنا صهر قال سمعت أحمد يقول : دخل عيادة الخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فاسطين فقال : يا شيخ عظمي . فقال : بم أعظك أصلحك الله ! بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى ، فانظر ماذا تعرض على رسول الله صلى عليه وسلم من عملك . قال : فبكي حتى سالت الدموع على لحيتي .

* حدثنا عبد الله ثنا صهر ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول إذا غلب الرجاء على الخوف فسد القلب . قال : وسمعت أبا سليمان يقول : يكبر عند العالمين بالله أن يكون العذاب أيسر عليهم من المعصية لله .

* حدثنا عبد الله ثنا صهر قال سمعت أحمد يقول سمعت أبا سليمان يقول : بين العبد يوم القيامة وهو يرى أنه قد هلك فاذا هو بصحف مختومة فيقال له : فض الخاتم واقرأ ما فيها . فينظر فيها فيقول : يارب أعمال لم أعملها ولا

أعرفها . فيقول : هذه نيتك التي كنت تنوى في الدنيا ، أحصيتها لك وكتبتها : ثم يؤمر به إلى الجنة .

* حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفي قال سمعت الحسن بن سفيان يقول سمعت عياض بن زهير يقول : سمعت يحيى بن معين وذكر أحمد بن أبي الخوارى فقال : أظن أهل الشام يعقبهم الله تعالى الغيث به .

* حدثنا أبو محمد بن حيان - من أصله - ثنا أحمد بن جعفر الجبال ثنا أبو حاتم ثنا محمود بن خالد - وذكر أحمد بن أبي الخوارى - فقال : ما أظنه بقي على وجه الأرض مثله .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا محمد بن أحمد بن سعيد الرازي ثنا العباس بن حمزة قال سمعت أحمد بن أبي الخوارى يقول في الرباط والغزو : ونعم المستراح ، إذا مل العبد من العبادة استراح إلى غير معصية . قال : وسمعت أحمد يقول : إن الله إذا أحب قوماً أفادهم في القيظة والنام . وقال أحمد : الدنيا مزبلة ومجمع الكلاب ، وأقل من الكلاب من عكف عليها ، فإن الكلب يأخذ منها حاجته وينصرف ، والمحب لها لا يزالها بحال . وقال أحمد : من أحب أن يعرف بشئ من الخير أو يذكر به فقد أشرك في عبادته ، لأن من عبد على المحبة لا يحب أن يرى خدمته سوى مخدومه . وقال أحمد : إني لأقر القرآن فأنظر في آية آية فيحار عقلي فيها وأعجب من حفاظ القرآن كيف يهنيهم النوم ويسينغهم أن يشتغلوا بشئ من الدنيا وهم يتكلمون كلام الرحمن أما لو فهموا ما يتلون وعرفوا حقه وتلذذوا به واستحلوا المناجاة به لذهب عنهم النوم فرحاً بما رزقوا ووفقوا .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن الحسين بن طلاب ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا سلام المديني قال سمعت المخرمي يقول عن سفيان الثوري قال من أحب الدنيا وسر بها نزع خوف الآخرة من قلبه .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن الحسين ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا مروان بن معاوية الفزاري . قال : شهدت سفيان بن عيينة وسأله رجل

عن مسألة فقال : لا أدري . فقال له : يا أبا محمد إنها قد كانت . فقال سفيان وإذا كانت وأنا لا أدري فأيش تعمل .

* حدثنا محمد ثنا مروان بن محمد قال سمعت سفيان بن عيينة وقال لشيخ عنده - أو إلى جانبه - : يا شيخ بلغني أنك تغني في بلادك . قال : نعم يا أبا محمد . قال أحق والله .

* حدثنا محمد ثنا أحمد قال سمعت وكيع بن الجراح يقول : ويل للمحدث إذا استصحبه أصحاب الحديث .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن عون ثنا أحمد بن أبي الخوارى قال قلت للوليد : يا أبا العباس بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قال : « افطر الحاجم والمحجوم » قال : لأنهما كانا يغتابان . فقال الوليد : لاندع نحن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لتفسير أهل العراق . فحدثت به أحمد بن حنبل فقال . صدق الوليد ، يكون من الحجامة أحب إلينا من أن يكون من الغيبة . لا نأقدر أن لا نحتجم والغيبة لا تضبطها

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الخوارى حدثني أخى محمد قال : قال على بن فضيل لأبيه : يا أبت ما حلى كلام أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . فقال : يا بني وتدرى لم حلا ؟ قال : لا يا أبت . قال : لأنهم أرادوا الله به .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الخوارى حدثني أخى محمد قال قلت لفضيل بن عياض في قوله تعالى (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا) قال ممن كانوا وحيث ما كانوا ، وفي أى زمان كانوا .

* حدثنا محمد بن أحمد بن محمد ثنا عبد الرحمن بن داود ثنا محمد بن العباس ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا سفيان بن عيينة قال : يهون الموقف يوم القيامة على المؤمن كصلاة فريضة صلاها في الدنيا أتم ركوعها وسجودها .

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا عبد الرحمن بن داود ثنا محمد بن العباس ثنا أحمد بن أبي الخوارى قال : سمعت أبا الخضر الوصاف يقول في قوله تعالى : (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) قال : تفسيره أن لو ولى حساب

الخلايق غير الله لم يفصل بينهم في خمسين الف سنة ، وهو تعالى يفصل بينهم في مقدار نصف يوم من أيام الآخرة .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الله بن أبي داود ثنا أحمد بن أبي الخوارى عن محمد بن طائد ثنا ابن شاذان عن سعيد بن بشير عن قتادة قال :
اخيار أمراءكم الذين يحبون قراءكم ، وشراركم الذين يحبون أمراءكم .
❦ أسند أحمد بن أبي الخوارى عن الأعلام والمشاهير ما لا يعد كثرة .

* حدثنا أبو جلي الحسن بن علي بن الخطاب الوراق ثنا محمد بن محمد بن سليمان ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا حفص بن غياث ثنا هشام عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي بن أبي طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر ، ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا » . * حدثنا الحسن بن علي ثنا محمد بن محمد ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا حفص بن غياث ثنا الأصم عن أبي الضحى عن سنان بن شريك عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله .

* حدثنا محمد بن الحسن البجلي ومحمد بن المظفر ومحمد بن الخطيب قالوا :
ثنا محمد بن محمد بن سليمان ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا حفص بن غياث عن مسعر قال سمعت إبراهيم السكسكى ح . قال حفص : وحدثنا العوام بن حوشب عن إبراهيم السكسكى عن أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مرض أو سافر كتب الله له من الأجر مثل ما كان يعمل وهو صحيح مقيم » .

* حدثنا علي بن هارون ثنا أبو بكر بن أبي داود ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا حفص بن غياث عن الحجاج عن مكحول عن أبي إدريس عن أبي ثعلبة الخشني قال : قلنا : يا رسول الله نجد آنية المشركين قال : « اغسلوها واطبخوا فيها » .

* حدثنا محمد بن علي ثنا عبد الله بن أحمد بن عتاب وأحمد بن الحسين بن طلاب الدمشقيان قالا : ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا أبو معاوية عن هشام بن

عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس » وذكر الحديث .

* حدثنا إسحاق بن أحمد بن علي ثنا إبراهيم بن يوسف بن خالد ثنا ابن أبي الحواري ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عاصم بن عمر . قال قال عمر : « من حرص على الامارة لم يعدل فيها » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن خلف ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا ابن نمير ثنا الأعمش عن عمران بن مسلم عن سويد بن غفلة عن بلال . قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوي منا كبنا وأقدامنا في الصلاة » .

* حدثنا أبو أحمد عبد الرحمن بن الحارث الغنوي ثنا أحمد بن القاسم المقرئ ثنا جعفر بن محمد الدمشقي ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا عبد الله بن إدريس عن عبد الله بن سعيد المقبري عن جده عن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنكم لا تسمعون الناس بأموالكم فليسمعهم منكم بسط وجهه وحسن خلق » .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسن بن غوث ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا عبد الرحمن بن زبد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نام عن الوتر أو نسيه فليوتر إذا ذكر أو استيقظ » .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن نائلة ح . وحدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان قالا : ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا عبد الله بن وهب عن يونس عن الزهري عن سالم قال : « كان أبي يقدم ضعفة أهله من المؤدلة إلى منى ويذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعلها » .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أبو خزيمة بكار بن شعيب عن ابن أبي حازم عن أبيه عن سهل ابن سعد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تصحب أحدا لا يرى لك من الفضل كما ترى له » .

* حدثنا أبو دلف عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن دلف العجلي ثنا يعقوب بن عبد الرحمن الدعاء ثنا جعفر بن عاصم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا عباس بن الوليد قال حدثني علي بن المديني عن حماد بن زيد عن مالك بن دينار عن الحسن بن كعب بن عجرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تضربوا إماءكم على إماءكم فإن لها آجالا كآجال الناس » .

* حدثنا محمد بن إبراهيم بن علي ثنا محمد بن الحسن بن عون ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا أبان بن عبد الله البجلي عن أبي بكر بن حفص عن ابن عمر « أنه خرج يوم عيد فلم يصل قبلها ولا بعدها وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم فعله » .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسين ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا داود بن سوار المزني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرين وفرقوا بينهم في المضاجع . وإذا زوج أحدكم خادمه عبداً فلا ينظرن إلى مادون السرة وفوق الركبة فإنه عورة » .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسن ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا سعيد ابن السائب - ذلك الطائفي - عن داود بن أبي عاصم الثقفي قال : سألت ابن عمر عن الصلاة بمعنى فقال : هل سمعت محمداً صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : نعم . وآمنت به قال « فإنه كان يصلي بمنى ركعتين » .

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا أحمد ثنا وكيع عن ابن أبي ذيب عن عثمان بن عبد الله عن ابن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي في السفر قبلها ولا بعدها » .

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا خليل بن مرة عن معاوية بن قرة عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من لم يوتر فليس منا » .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الحواري

ثنا يحيى بن صالح الوحاظي ثنا عفير بن معدان عن سليم بن عامر عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها ، فأجلوا في الطلب ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية فإن الله لا ينال ما عنده إلا بطاعته » .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الله بن أبي داود ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا شيخ بوادي القرى يقال له سليم بن مطير عن أبيه قال حججت بخالة لي ورفيقتها فلما كنا بالسويداء نمت وانتبهت فإذا عندها رجل يطلب دواء يطلب الخضض فسمعته يقول حدثني من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقال غيره : حدثني أبو الزوائد أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « خذوا هذا العطاء ما كان عطاء ، فإذا تجاحفت قريش على الملك وكان رشوة عن دين أحدكم فدعوه » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن رشدين ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا الوليد ثنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا قليل من أذى الجبار » .

* حدثنا محمد بن المظفر ثنا محمد بن محمد بن سليمان حدثني أحمد بن أبي الحواري - وأخرج إلى كتابه - ثنا أحمد بن حنبل ثنا محمد بن جعفر ثنا سفيان عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة . قال : « أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث فذكره » .

حدثنا أبو أحمد الغطريفي ثنا عبد الله بن يزيد بن أبان الدقيقي ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا يونس بن محمد ثنا جرير بن حازم عن معمر عن الزهري عن أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم كوى أسعد بن زرارة » .

* حدثنا محمد بن علي ثنا محمد بن عون الوحيدي ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا سفيان الثوري عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : أول من بدأ بالخطبة قبل الصلاة يوم العيد مروان بن الحكم فقام إليه رجل فقال

الصلاة قبل الخطبة ، فقال : ترك ما هنالك بالخلاف . قال فقال ابو سعيد الخدري
اما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من
رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبأسانه ، فان لم يستطع فبقلبه
وذلك أضعف الايمان » .

* حدثنا محمد بن علي ثنا محمد بن عون ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا
وكيع ثنا مرة بن يزيد بن إبراهيم الدستوى عن ابن سيرين عن ابن عباس قال :
« سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة لا يخاف إلا
الله - يصلى ركعتين » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا أسامة بن زيد . قال سألت
طاووسا عن السجدة في السفر والحسن بن مسلم بن بنان جالسا فقال الحسن
حدثنا طاووس - وهو يسمع - أن ابن عباس قال « فرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلاة السفر والحضر فكان يصلى في الحضر قبلها وبعدها وصلى
في السفر قبلها وبعدها »

• حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن
عائشة قالت : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يخفف ركعتي الفجر »

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن محمد ثنا الحسين بن عبد الله بن شاكر
ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا عبد القدوس ابو المغيرة ثنا ابن ثوبان حدثني
عطاء - يعني ابن قره - عن عبد الله بن ضمرة عن ابى هريرة « انه كان مع
النبي صلى الله عليه وسلم رجلان احدهما لا يكاد يفارقه ولا يعرف له كبير عمل
وكان الآخر لا يكاد يرى ولا يعرف له كبير عمل . فقال الذي لا يكاد يفارقه
يا رسول الله بأبي وأمي ذهب المصلون بالأجر - بأجر الصلاة - والصائمون بأجر
الصيام فذكر أعمال الخير فقال ويحك ماذا عندك قال لا والذي بعثك بالحق
إلا حب الله ورسوله . قال : لك ما احتسبت ، وانت مع من أحببت . قال :
وإما الآخر فمات . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وهو في أصحابه هل علمتم
ان الله قد ادخل فلانا الجنة ؟ فعجب القوم انه كان لا يكاد يرى . فقام بعضهم الى

اهله فسأل امرأته عن عمله قالت : ما كان له كبير عمل الا ما قد رأيتم ، غير أنه قد كانت له خصلة . قالوا : وما هي ؟ قالت : ما كان يسمع المؤذن من ليل ولا نهار ولا على أى حال الا كان يقول : اشهد ان لا إله إلا الله ، مثل قوله قريها واكفر من ابها قالت . فاذا قال أشهد أن محمداً رسول الله قال أشهد أن محمداً رسول الله اقربها واكفر من ابى . قال الرجل دخل الجنة فأقبل حتى اذا كان من النبي صلى الله عليه وسلم وهو في صحابه حيث يسمعه الصوت نادى النبي صلى الله عليه وسلم بأعلى صوته : أتيت اهل فلان فسألتم عن عمله فأخبروني بكذا وكذا قال الرجل أشهد انك رسول الله . قال وانا اشهد أنى رسول الله .

* حدثنا محمد بن علي ثنا محمد بن الحسن ثنا احمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا شعبة عن عدي بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فطراً وأضحى فصلى بالناس ركعتين . » * حدثنا محمد بن علي ثنا محمد بن الحسن ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا سعيد وسفيان عن معين بن خالد عن زيد بن عقبة عن سمرة بن جندب : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العيدين بسبح اسم ربك الأعلى وهل أناك حديث الغاشية . »

* حدثنا محمد بن علي بن الحسن ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا سفيان ومسعد عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العيدين بسبح اسم ربك الأعلى وهل أناك حديث الغاشية . »

* حدثنا محمد بن علي ثنا محمد بن أحمد ثنا وكيع ثنا شعبة عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه . قال : سمعت عائشة تقول : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدع أربعاً قبل الظهر ، وركعتين قبل الفجر على كل حال . » * حدثنا محمد بن أحمد ثنا أحمد بن علي ثنا شعبة . قال سمعت شيخنا بواسط يقال له شعيب أو أبو شعيب . قال سمعت طاوساً يقول : سئل ابن عمر عن

الركعتين بعد العصر فقال : ما رأيت - أو ما رأينا - أحدا يصليهما قال : وسئل عن الركعتين قبل النوم فلم ينف عنهما »

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا مسدد عن زيد العمى عن أبي الصديق الناجي قال : رأى ابن عمر قوما اضطجعوا بعد ركعتي الفجر فأرسل إليهم فنهاهم فقالوا ذلك السنة قال فارجع إليهم فأخبرهم أنها بدعة

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا شعبة عن هشام عن أبان ابن أبي عياش عن إبراهيم بن أبي علقمة عن عبد الله قال : بت عند النبي صلى الله عليه وسلم فأوتر فقنت في الوتر قبل الركعة قال ثم أرسلت امي من القائلة فأخبرتني بذلك

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن هشام عن ابن سيرين عن عائشة قالت : « أسر رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن في الركعتين في الفجر وكان يقرأ فيهما قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد »

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا سفيان ومسدد عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة قالت : « ما كنت ألقى النبي صلى الله عليه وسلم من آخر السحر إلا وهو نائم عندي - تعني بعد الوتر » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا سيفان عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة قالت : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يوقظني فيقول قومي فأوترى » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا نعت أحدكم فليتم على فراشه فإن أحدكم لعله يذهب فيسلب نفسه »

* حدثنا محمد بن حميد ومحمد بن عمر بن إسحاق الكوفي قالوا : ثنا عبد الله ابن أبي داود ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا مروان بن محمد ثنا سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نعم الأدام الخل »

* حدثنا محمد بن صهر بن إسحاق ثنا عبد الله بن أبي داود ح . وحدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن الحسين بن طلاب ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا مروان بن محمد عن سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بيت لا تمر فيه جياع أهله » .
* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا مروان عن يزيد بن السمط عن الوضين بن عطاء عن يزيد بن مرثد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وكما لا يخشى من الشوك العنب لذلك لا ينزل الأبرار منازل الفجار فاسلكوا أى طريق شئتم فأى طريق سلكتم وردتم على أهله » رواه غير أحمد فقال عن يزيد عن أبي ذر

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر - إملاء - ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا يونس الخذاء عن أبي حمزة عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا معاذ إن المؤمن لدى الحق أسير إن المؤمن قيده القرآن عن كثير من شهواته وأن يهلك فيما يهوى يا معاذ إن المؤمن لا تسكن روعته ولا اضطرابه حتى يخلف الجسر وراء ظهره ، فالقرآن دليله والخوف محبته والشوق مطيته والصلاة كهفه والصوم جنته والصدقة فكاه والصدق اميره والحياء وزيره ورببه من وراء ذلك بالمرصاد . يا معاذ إن المؤمن يسأل يوم القيامة عن جميع سمعه حتى كحل عينيه . يا معاذ إني أحب لك ما أحب لنفسي وأنهيت إليك ما أنهى إلى جبريل فلا الفيتك تأتي يوم القيامة وأحد أسعد بما آتاه الله منك » .

* حدثنا محمد بن حميد ثنا القاسم بن زكريا ثنا أبو جاتم ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا ابن عبد القدوس بن الحجاج ثنا أبو ثوبان عن الحسن بن الحر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة وأبي السائب مولى هشام عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج . حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أبو زرعة الدمشقي ثنا علي بن عياش ثنا أبو ثوبان عن الحسن بن الحر مثله

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد الله بن عتاب الزفقي الدمشقي ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا مروان بن محمد ثنا عيسى بن يونس عن عبد الله الوصافي عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال ما سمعوا الأبرار حتى بر الأبناء والآباء والآباء الأبناء

* أخبرنا علي بن يعقوب بن أبي العقب الدمشقي - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني ثنا جعفر بن أحمد بن عاصم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أبو أحمد القاص أنبأنا موسى الخياط عن الأعمش قال كان شاب من شباب أهل الكوفة من التابعين ذبل من غير سقم وانحنى من غير كبر وقرحت الجبهة من السجود وصار المدفوع في خده اخذود قال : فدخلت عليه والدته ليلة من الليالي فقالت له يا بني إن القليل من العمل الدائم لا يعمل خير من الكثير عمل وإني أخوف أن يكون الله قد رآك على وجهه من وجوه عبادته ثم يراك بعد هذه قد مللت وفترت فيمقتك ، يا بني مالي أرى الناس يفرحون وأراك حزينا لا تفرح وأراهم يهدون وينامون وأراك صائما لا تأكل ولا تشرب ؟ قال لها يا والدتي أدنى مني جزيت عن الحسنی ، إني تفكرت في الموت فرايت الموت لا يترك الكبير ولا يرحم الصغير ، يا أمه جزيت عن الحسنی إن لا ينك غدا في القبر ثم ما طويلا وإن لا ينك غدا في البرزخ لحبسا طويلا وإن لا ينك غدا في البلى ذلا كثيرا يا أمه أدنى امرت بالسباق وغاية السباق الجنة إن بلغت الغاية فملحت وإن قصرت عن الغاية هلكت ، يا أمه أدنى في طلب منزل عسى أن ينفعني وينفعك يوما . قال فأنصرفت فرقدت فلما أصبحت أتت عبد الله بن مسعود صاحب النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا صاحب رسول الله أن لي ابنا قد ذبل من غير سقم وانحنى من غير كبر وقرحت جبهته من السجود وصارت دموعه في خده اخذودوا يا صاحب رسول الله أن الناس ينامون وابني لا يهدأ ولا ينام والناس يأكلون وابني صائم لا يأكل ولا يشرب ويفرح الناس ويضحكون وابني حزين لا يفرح ولا يضحك وانت رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قد جربت من الأمور ما لم تجرب ورايت منها ما لم تر . فهل لك أن تمشي

معى لعلك ترى أثر ذلك عليه . قال : فمشى معها فلما دخل إلى ابنها نظر إلى نور العبادة يتقد بين عينيه فقال له عبد الله بن مسعود : بأبي أنت وأمي يا خاطب الحور العين ، بأبي أنت وأمي يا طالب دار السلام بأبي أنت وأمي يا من قد اشتاق إلى أبي القاسم صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال فحدثني قال شعرت يا حبيبي أنه من دخل النار جريحاً لا يداوى جرحه أبداً، وشعرت يا حبيبي أنه من دخل النار كسيراً لا يجبر كسره أبداً حبيبي إن أهل النار منها يأكلون ومنها يشربون وفي أدراكها يتقلبون وبمقام الحديد إلى قعرها يضربون ويردون . قال : فصنفق الفتى صعقة خر مغشياً عليه قال : فأتت أمه فوضعت يدها على رأسه ثم قالت : يا صاحب رسول الله إنما جئت بك إلى ابني لتمظه . ألم أجنى بك لتقتله قال : فصب على وجهه من الماء فأفاق . قال عبد الله بن مسعود : يا هذا إن لنفسك عليك حقاً ولبدنك عليك حقاً . فاعط كل ذي حق حقه قال : يا صاحب رسول الله . ما رأيت الخيل وهي في الميدان ؟ قال بلى قد رأيتهما . قال : فأيتها رأيت المبادر ؟ قال المضمحل الخف قال فانه احب ان اضمر نفسه لعل الله يبلغ في غاية المتقين . فقال له وفقك الله وأرشدك .

أخبرنا علي بن يعقوب في كتابه وحدثني عنه عثمان قال ثنا جعفر بن أحمد ثنا أحمد ابن أبي الخوارى ثنا أبو عبد الله الحمداني عن عبد الله بن وهب قال : إن في الجنة غرفة يقال لها العالية فيها حوراء يقال لها الغنجة ، إذا أراد ولي الله يأتيها أتاها جبريل فنادها فقامت على أطراف أصابعها معها أربعة آلاف وصيفة يحملن ذيلها وذوائبها يبخرنها بمجامر بلا نار . قال أبو عبد الله فغشى على ابن وهب فحمل فأدخل منزله فلم يزل يعودونه حتى مات رحمه الله .

٤٥٨ - أبو يزيد البسطامي

❦ قال الشيخ الحافظ أبو نعيم رحمه الله ومنهم النائة الحيد الهائم الفريد البسطامي أبو يزيد تاه فغاب . وهام قآب . غاب عن الحدود . إلى موجد المحسوسات والمعدومات . فاروق الخلق وافق الحق . فأيد بأخلاء الـ . وأمد (٣ - حلية - طائر)

بإستيلاء البر إشارات هائنه وعباراته كأمنة . لعارفها ضامنة ولمنكرها فاتنة .
* حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان ثنا عبد الله بن أحمد بن موسى الصوفي
ثنا أحمد بن محمد بن حبان ثنا عمر البسطامي عن أبي موسى عن أبي يزيد
البسطامي قال : ليس العجب من حبى لك وأنا عبد فقير ، إنما العجب من حبك
لى وأنت ملك قدير .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت
يعقوب بن إسحاق يقول سمعت إبراهيم الطروى يقول سمعت أبا يزيد البسطامي
يقول : غلطت فى ابتدائى فى أربعة أشياء : توهمت أنى أذكره وأعرفه وأحبه
وأطلبه ، فلما انتهيت رأيت ذكره سبق ذكرى ومعرفة سبق معرفتى ومحبة
أقدم من محبتى وطلبه لى أولا حتى طلبته

* حدثنا عبد الواحد بن بكر قال قال الحسن بن إبراهيم الدامغانى ثنا
موسى بن عيسى قال سمعت أبي يقول سمعت أبا يزيد يقول : اللهم انك خلقت
هذا الخلق بغير علمهم وقلدتهم أمانة من غير إرادتهم فأن لم تعينهم فمن يعينهم .
* حدثنا عمر بن عثمان ثنا عبد الله بن أحمد بن موسى ثنا أحمد بن محمد بن
جaban ثنا عمر البسطامي عن أبي موسى عن أبي يزيد قال : إن لله خواص من
عباده لو حجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا بالخروج من الجنة كما يستغيث
أهل النار بالخروج من النار .

* سمعت الفضل بن جعفر يقول سمعت محمد بن منصور يقول قال عبيد بن
عبد القاهر : جلس قوم الى أبي يزيد فأطرق مليا ثم رفع رأسه إليهم فقال :
منذ أجلستم الى هو ذا أجيل فكبرى التمس حبة عفنة اخرجها إليكم تطيقون
حملها فم أجد قال : وقال أبو يزيد غبت عن الله ثلاثين سنة فكانت عنه ذكرى
أيام فلما خنست عنه وجدته فى كل حال فقال لى رجل مالك لا تسافر قال لأن
صاحبى لا يسافر وأنا معه مقيم فعارضه السائل بمثل فقال : أن الماء القائم
قد كره الوضوء منه لم يروا بماء البحر بأسا هو الطهور مأوه الحبل ميتته ثم
قال : قد ترى الأنهار تجري لها روى وخير حتى إذا دنت من البحر

وامتزجت به سكن خريرها وحديثها ولم يحس بها ماء البحر ولا ظهر فيه زيادة ولا إن خرجت منه استبان فيه نقص .

* حدثنا عمر بن أحمد ثنا عبد الله بن أحمد ثنا أحمد بن محمد ثنا عثمان عن أبي موسى قال قال أبو يزيد : لم أزل ثلاثين سنة كلما اردت ان ذكر الله اتضمض واغسل لساني اجلالا لله أن اذكره .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا ابو الحسن الرازي قال سمعت يوسف ابن الحسين يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول قال ابو يزيد البسطامي لم أزل أجول في ميدان التوحيد حتى خرجت إلى دار التفريد ثم لم أزل أجول في دار التفريد حتى خرجت الى الديمومية فشربت بكأسه شربة لا أظمان من ذكره بعدها أبدا . قال يوسف : وكنت اسمع هذا الكلام على غير هذا اللفظ من ذي النون وفيه زيادة كان ذو النون لا يبدئها إلا في وقت نشاطه وغلبته حاله عليه فيقول ذلك ويقول بعده : لك الجلال والجمال ولك الكمال سبحانك سبحانك قد سلك ألسن التمايح وأفواه التساييح أنت أنت أزل أزل . حبه لي أزل .

* حدثنا ابو الفضل أحمد بن أبي عمران ثنا منصور بن عبد الله قال سمعت ابا عمران موسى بن عيسى يقول سمعت ابي يقول قال ابو يزيد : غبت عن الله ثلاثين سنة وكانت غيبتى عنه ذكرى اياه فلما خنست عنه وجدته في كل حال حتى كأنه انا .

* حدثنا أحمد بن أبي عمران ثنا موسى ثنا منصور قال جاء رجل إلى أبي يزيد فقال : أوصني . فقال له : أنظر إلى السماء فنظر صاحبه إلى السماء فقال له ابو يزيد : أتدري من خلق هذا ؟ قال الله . قال ابو يزيد : أن من خلقها لمطلع عليك حيث كنت فاحذره .

* حدثنا أحمد ثنا منصور ثنا موسى قال جاء رجل إلى أبي يزيد فقال بلغني أنك تمر في الهواء . قال : وأى أعجوبة في هذه ؟ طير يا كل الميته يمر في الهواء والمؤمن أشرف من الطير ؟ قال ووجه اليه أحمد بن خرب حصيراً وكتب معه اليه صل عليه بالليل . فكتب أبو يزيد اليه : إني جمعت عبادات أهل السموات

والأرضين السبع فجعلتها في مخدة ووضعها تحت خدي .

* سمعت الفضل بن جعفر يقول سمعت محمد بن منصور سمعت عبيد يقول قال أبو يزيد : طلقت الدنيا ثلاثاً ثلاثاً بئانا لأرجعة فيها وصرت إلى ربي وحدي فناديته بالاستغاثة إلهي أدعوك دعاء لم يبق له غيرك . فلما عرف صدق الدعاء من قلبي والأياس من نفسي كان أول ما ورد علي من إجابة هذا الدعاء أن أنساني نفسي بالكلية ونصب الخلائق بين يدي مع إعراض عنهم .

* حدثنا صهر بن أحمد بن عثمان ثنا عبيد الله بن أحمد ثنا أحمد بن محمد بن جابان ثنا هجر البسطامي عن أبي موسى عن أبي يزيد قال : إن في الطاعات من الآفات مالا يحتاجون إلى أن تطلبوا المعاصي .

* حدثنا صهر ثنا عبيد ثنا أحمد ثنا صهر عن أبي موسى . قال قال أبو يزيد : مادام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر .

* أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت منصور بن عبيد الله يقول سمعت أبا هجران موسى بن عيسى يقول سمعت أبي يقول قال أبو يزيد : عملت في المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئاً أشد علي من العلم ومتابعته ولولا اختلاف العلماء لتعبت ، واختلاف العلماء رحمة إلا في تجريد التوحيد . وقال أبو يزيد : لا يعرف نفسه من محبته شهوته . وقال أبو يزيد : الجنة لا خطر لها عند المحبين وأهل المحبة محجوبون بمحبتهم .

وسمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الحسن المروزي يقول سمعت امرأة أبي يزيد البسطامي تقول سمعت أبا يزيد يقول : طالبت كل شيء مما طالبت أصعب من معالجة نفسي وما شيء أهون علي منها .

سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا الحسن المروزي يقول سمعت امرأة أبي يزيد تقول سمعت أبا يزيد تقول : دعوت نفسي إلى الله فأبت علي واستمعبت فتركتها ومضيت إلى الله .

* حدثنا صهر بن أحمد ثنا عبيد الله بن أحمد ثنا أحمد بن محمد ثنا صهر عن أبي موسى عن أبي يزيد قال : أشد المحجورين عن الله ثلاثة ثلاثة فأولهم الزاهد

بزهده ، والثاني العابد بعبادته ، والثالث العالم بعلمه ، ثم قال مسكين الزاهد قد ألبس زهده وجرى به في ميدان الزهاد ولوعلم المسكين أن الدنيا كلها سماها الله قليلا فكم ملك من القليل وفي كم زهد مما ملك؟ ثم قال: إن الزاهد هو الذي يلحظ إليه بلحظة فيبقى عنده ثم لا ترجع نظرتة إلى غيره ولا إلى نفسه . وأما العابد فهو الذي يرى منة الله عليه في العبادة أكثر من العبادة ، حتى تعرف عبادته في المنة . وأما العالم فلو علم أن جميع ما أبدى الله من العلم سطر واحد من اللوح المحفوظ ، فكم علم هذا العالم من ذلك السطر وكم عمل فيما علم ؟

أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت أحمد بن علي سمعت يعقوب سمعت الحسن ابن علي يقول قال أبو يزيد : المعرفة في ذات الحق جهل ، والعلم في حقيقة المعرفة جنابة ، والأشارة من المشير شرك في الإشارة . وقال : العارف همه ما يأمله والزاهد همه ما يأكله . وقال طوبى لمن كان همه هما واجدا ، ولم يشغل قلبه بما رأته عيناه ، وسمعت أذناه . ومن عرف الله فإنه يزهد في كل شيء يشغله عنه .

* حدثنا أحمد بن أبي عمران ثنا منصور بن عبد الله قال سمعت أبا عمران موسى بن عيسى يقول سمعت أبي يقول قال أبو يزيد أو سئل ما علامة العارف - ٩ - فقال : (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها) الآية وقال : عجبت لمن عرف الله كيف يعبد . وقيل له : انك من الأبدال السبعة الذين هم أوتاد الأرض فقال أنا كل السبعة . وسئل متى يبلغ الرجل حد الرجال في هذا الأمر؟ قال : إذا عرف عيوب نفسه فحينئذ يبلغ مبلغ الرجال . وقال : إن الله عبادة لو حجبوا عنه طرفة عين ثم أعطوا الجنان كلها ما كان لهم إليها حاجة وكيف يركنوا إلى الدنيا وزينتها .

* سمعت الفضل بن جعفر يقول سمعت الحسن يقول سمعت عبيد بن عبد القاهر يقول قال أبو يزيد البسطامي : إن الله تعالى ليرزق عبده الخلاوة فمن أجل فرحه يمنعه من حقائق القرب . وسئل عن درجة العارف ، فقال : ليس هناك درجة بل أعلى فائدة العارف وجوده ربه . وقال عرفت الله بالله وعرفت مادون الله بنور الله . وسئل بماذا يستعان على العبادة؟ فقال بالله إن كنت تعرفه وقال ادل عليك بك . وبك أصل اليك . وقال نسيان النفس ذكر باري والنسم .

وقال من تكلم في الأزل يحتاج ان يكون معه سراج الازل . وقال ما وجد الواجدون شيئاً من الحضور الا كانوا غائبين في حضورهم وكنت انا المخبر عنهم في حضورهم .

* حدثنا صهر بن احمد ثنا عبد الله بن احمد ثنا احمد بن محمد ثنا صهر عن ابي موسى قال سمعت ابا يزيد يقول يوما : ما ذكره إلا بالغفلة ، ولا خدموه إلا بالفترة . قال وسمعه يوما وهو يقول : لا تقطعني بك عنك . وسمعه يوما وهو يقول : أ كثر الناس اشارة أبعدهم منه . وسأله رجل من أصحابه ؟ فقال : من لا يحتاج ان تكتمه شيئاً مما يعلمه الله منك . وسمعه يوما يقول : أقربهم من الله اوسعهم على خلقه . وسمعه يوما وهو يقول : لا يحمل عطاياه الا مطاياها المذلة المروضة . وسأله رجل من أصحابه ؟ فقال : من اذا مرضت عادلك وإذا أذنت تاب عليك .

* حدثنا احمد بن ابي صهران ثنا منصور بن عبد الله قال سمعت موسى يقول سمعت ابي يقول : بينا انا قاعد خلف ابي يزيد يوما إذ شفق شهقة فرأيت ان شهيقته تخرق الحجب بينه وبين الله ، فقلت : يا ابا يزيد رايت عجبا . فقال يا مسكين وما ذلك العجب ؟ فقلت رايت شهيقك تخرق الحجب حتى وصلت إلى الله تعالى . فقال يا مسكين ان الشهقة الجيدة هي التي إذا بدت لم يكن لها حجاب تخرقه . وسأله رجل فقال : يا ابا يزيد العارف يحجبه شيء عن ربه ؟ فقال : يا مسكين من كان هو حجاباً به أي شيء يحجبه .

* أخبرنا ابو صهر بن حمدان قال وجدت بخط ابي سمعت ابا عثمان سعيد ابن إسماعيل يقول قال ابو يزيد . من سمع الكلام لية - كلم مع الناس رزقه الله فهما يكلم به الناس ، ومن سمعه ليعامل الله رزقه الله فهما يناجى به ربه .

* أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت ابا نصر الهروي يقول سمعت يعقوب بن إسحاق يقول سمعت إبراهيم الهروي يقول سمعت ابا يزيد يقول : هذا فرحى بك وانا أخافك فكيف فرحى بك إذا أمنتك . قال وسمعت ابا يزيد يقول : رب أفهمني عنك فأني لا أفهم عنك الا بك . قال ابو يزيد

كفر أهل الهمة اسلم من إيمان أهل المنة وقال لبيت الخلق عرفوني فكفاهم
عن ذلك معرفتهم بأنفسهم . قال وسئل أبو يزيد بم نالوا المعرفة ؟ قال بتضييع
مالهم والوقوف على ماله . وقال اطلع الله على قلوب أوليائه فمنهم من لم يكن
يصلح لحمل المعرفة صرفا فشغلهم بالعبادة .

* أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت منصورا يقول سمعت يعقوب بن
إسحاق يقول سمعت إبراهيم الهروي يقول سمعت أبا يزيد البسطامي وسئل
ما علامة العارف ؟ قال : ألا يفتر من ذكره ولا يمل من حقه ولا يستأنس
بغيره . وقال إن الله تعالى أمر العباد ونهاهم فاطاعوه فخلع عليهم خلعة من خلعه
فاشتغلوا بالخلع عنه واني لا اريد من الله إلا الله .

* سمعت الفضل بن جعفر يقول سمعت محمد بن منصور يقول سمعت عبيد
ابن عبد القاهر يقول قال أبو يزيد : العارف فوق ما يقول والعالم دون ما
يقول والعارف ما فرح بشيء قط ولا خاف من شيء قط ، والعارف يلاحظ
ربه والعالم يلاحظ نفسه بعلمه والعابد يعبد بالخال والعارف يعبد في الحال ،
وثواب العارف من ربه هو وكمال العارف احترافه فيه له . وقال رجل لأبي
يزيد : علمني اسم الله الأعظم . قال ليس له حمد محدود إنما هو فراغ قلبك
لوحدا نيته فإذا كنت كذلك فارفع إلى أي اسم شئت فأنتك تصير به إلى المشرق
والمغرب ثم تجيء وتصف .

* حدثنا أحمد بن أبي عمران قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت
أبا عمران موسى يقول سمعت صهر البسطامي يقول سمعت أبي يقول قال أبو يزيد :
انظر أن يأتي عليك ساعة لا ترى في السماء غيره ولا في الأرض غيرك . وقال
إن الصادق من الزاهدين إذا رأيته هبته وإذا فارقت هان عليك أمره . والعارف
إذا رأيته هبته وإذا فارقت هبته . قال وسمعت أبا يزيد يقول : لأن يقال لي لم
لا تفعل أحب إلي من أن يقال لي لم فعلت . وقال الذي يمشي على الماء ليس
بمعجب لله خلق كثير يمشون على الماء ليس لهم عند الله قيمة . وقال الجوع
سحاب فاذا جاع العبد مطر القلب الحكمة . وسئل عن قوله (إنا لله وإنا إليه

راجعون) قال إنا لله إقرار الله بالملك ، وإنا إليه راجعون إقرار على اليقين بالملك .
 * سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول
 سمعت أبا عمران يقول سمعت عمر البسطامي يقول سمعت أبا يزيد يقول : من لم
 ينظر إلى شاهد بعين الاضطرار وإلى أوقاتي بعين الاغترار وإلى أحوالي بعين
 الاستدراج وإلى كلامي بعين الافتراء وإلى عباراتي بعين الاجتراء وإلى نفسي
 بعين الازدراء فقد أخطأ النظر في .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا موسى بن عيسى يقول سمعت
 عمر يقول سمعت أبي يقول سمعت أبا يزيد يقول لو : صفت لي تهليلة ما باليت
 بعدها بشئ .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصوراً يقول سمعت أبا يعقوب .
 النهرجوري يقول سمعت علي بن عبيد السهمداني يقول كتب يحيى بن معاذ
 إلى أبي يزيد : سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته . فكتب أبو يزيد في
 جوابه : سكرت وما شربت من الدرر وغيري قد شرب بحور السموات .
 والأرض وما روى بعد ولسانه مطروح من العطش ويقول هل من مزيد .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت علي بن عبد الله يقول سمعت تيمور
 البسطامي يقول سمعت موسى بن عيسى يقول قال أبي قال أبو يزيد : لو نظرتم
 إلى رجل أعطى من السكرات حتى يرفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا
 كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحلد ودواء الشريعة . وقال إذا وقعت
 بين يدي الله فاجعل نفسك كأنك مجوس تريد أن تقطع الزنار بين يديه . قال .
 وحكي عن أبيه أنه اجتمع عليه الناس فقال يارب كنت سألتك الله ألا
 تحجبهم بك عنك فحجبهم بي عنك : وحكي عنه أنه قال نوديت في سرى فقيل
 لي خزائننا مملوءة من الخدمة فأن أردتنا فعليك بالذلة والافتقار .

* سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الحلواني - بطرئب - يقول
 سمعت يعقوب بن إسحاق الهروي يقول سمعت إبراهيم الهروي وذكر عن
 أبي يزيد قال : أولياء الله مخدرون معه في حبال الأنس له لا يراهم أحد في

الدنيا والآخرة إلا من كان محرماً لهم . وأما غيرهم فلا الامتقنين من وراء حجبتهم . قال وقرئ عند أبي يزيد يوماً (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً) قال فهاج ثم قال : من كان عنده فلا يحتاج أن يحشر لأنه جليسه أبداً . وقيل لأبي يزيد : أ يصل العبد إليه في ساعة واحدة ؟ قال نعم ولكن يرد بالفائدة والريح على قدر السفر .

❦ قال الشيخ رحمه الله تعالى : اقتصرنا على هذا القدر من كلامه لما فيه من الإشارات العميقة التي لا يصل إلى الوقوف على مودعها إلا من غاص في بحره وشرب من صافي أمواج صدره وفهم نوافثات سره المتولدة المنتشرة من سكره . فأما الرواية عنه فغير محفوظه غير أني رأيت من وراءه شيخاً واعظاً لقيته ببغداد وبالبصرة يعرف بأبي الفتح بن الحمصي أحمد بن الحسين بن محمد ابن سهل فذكر أن علي بن جعفر البغدادي حدثهم قال قال أبو موسى الدؤلي ثنا أبو يزيد البسطامي ثنا أبو عبد الرحمن السندي عن عمرو بن قيس الملائي عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من ضعف اليقين أن ترضى الناس بسخط الله ، وأن تحمدهم على رزق الله ، وأن تدمهم على ما لم يؤذك به الله ، إن رزق الله لا يجره إليك حرص حريص ، ولا يرده كره كاره ، وإن الله تعالى بحكمه وجلاله جعل الفرح والروح في الرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط » .

❦ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله : وهذا الحديث مما ركب علي أبي يزيد والحمل فيه على شيخنا أبي الفتح فقد عثر منه على غير حديث ركبه ، وحدثنا بهذا الحديث القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسين بن حفص ثنا علي بن محمد بن مروان وهو السري ثنا أبي . ثنا عمرو بن قيس الملائي عن عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من ضعف اليقين » . فذكر مثله .

❦ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله : أما شمس أهل المشرق وأعلامهم فقد عني بذكرهم الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري في كتابه المترجم

بطبقات الصوفية وأحببت إبداع أسماء جماعة من مشهورهم كتابي على الاختصار دون الأكتاف .

٤٥٩ - أحمد بن الخضر

* فنههم أحمد بن الخضر المعروف بابن خضرويه الباجي شيخ خراسان له الفتوة المشهورة والتجريد الحميد ، كانت قرينته المسكنية بأم علي من بنات الكبار حملت زوجها أحمد من صداقها على أن يزوجها أبا يزيد البسطامي فحملها إلى أبي يزيد فدخلت عليه وقعدت بين يديه مسفرة عن وجهها فقال لها أحمد : رأيت منك عجباً أسفرت عن وجهك بين يدي أبي يزيد . فقالت : لأنني لما نظرت إليه فقدت . حظوظ نفسي وكلما نظرت إليك رجعت إلى حظوظ نفسي . فلما خرج قال لأبي يزيد أوصني قال تعلم الفتوة من زوجتك .

* وحكى لي أبو عبد الرحمن السلمي عن أحمد قال : من أحب أن يكون الله معه في جميع الأحوال فليزِم الصدق فأن الله مع الصادقين .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول كنت جالسا عند أحمد بن خضرويه وهو في النزع وكان قد أتى عليه خمس وتسعون سنة فسئل عن مسألة فدمعت عيناه وقال : يا بني باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح لي الساعة لأدري أيفتح لي بالسعادة أو بالشقاوة ، أني لي أوان الجواب ؟ وكان ركبته من الدين سبع مائة دينار وحضره غرماؤه فنظر إليهم فقال اللهم إنك جعلت الرهون وثيقة لأرباب الأموال وأنت تأخذ عنهم وثيقتهم فأدعني قال فدق داق الباب وقال هذه دار أحمد بن خضرويه ؟ فقالوا نعم . قال أين غرماؤه ؟ قال فخرجوا ففضى عنه ثم خرجت روحه

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن الخضر المروزي - ببغداد - ثنا محمد بن عبده المروزي ثنا أبو معاذ النحوي ثنا أبو حمزة السكري عن رقية بن مصقلة عن سالم بن بشير عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله

عليه وسلم قال : « تسحروا فإن السحور بركة » . تفرد به أبو حمزة السكري عن رقية . قال وأحمد بن الخضر ذكره سليمان المروزي وذكر لي بعض الناس أنه الباخي وهو مروزي الدار .

٤٦٠ — إبراهيم الهروي

❦ ومنهم أبو إسحاق إبراهيم الهروي يعرف بستنبيه .
 صاحب إبراهيم بن أدهم من أقران أبي يزيد ، من المذكورين بالنوكل والتجريد ، توفي بقزوين وكان أهل هراة يعظمونه فخرج متجردا فقيل إنه كان من دعائه في تلك الحجة أن قال : اللهم اقطع رزقي عن أموال أهل هراة وزهدهم في . فكان بعد ذلك تأتي عليه الأيام الكثيرة لا يطعم فيها شيئا ، فأذا مر بسوق هراة قالوا هذا الفاعل ينفق في كل يوم ليلة كذا وكذا درهما .
 * سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا القاسم النصراباذي يقول سمعت إبراهيم بن شيبان يقول : بقي إبراهيم بن بستنبيه في البادية مأكلا وماشرب وما انتهى شيئا فقال عارضتني نفسي أن لي مع الله رتبة فلم أشعر أن كلني رجل عن عيني فقال : يا إبراهيم ترأى الله في شرك ؟ فنظرت إليه فقلت : قد كان ذلك قال : تدري كم لي ، ههنا لم آكل ولم أشرب ولم أشته شيئا وأنا زمن مطروح ؟ فقلت الله أعلم . قال ثمانين يوما وأنا استحي من الله أن يقيم لي خاطرك ، ولو أقسمت على الله أن يجعل هذا الشجر ذهباً لجملة ، فكانت بركة رؤيته تنبيهها لي ورجوعا إلى حالتي الأولى .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هانيء يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت محمد بن إبراهيم الهروي يقول قال أبي : من أراد ألا يحجب دماؤه من السماء فليتناهد من نفسه خمسة أشياء : أولا أن يكون أكله غلبه لا يأكل إلا مالا بدمنه ، ولباسه غلبه لا يلبس إلا مالا بدمنه ، ونومه غلبه لا ينام إلا مالا بدمنه ، وكلامه غلبه لا يتكلم إلا مالا بدمنه . والخامس أن يكون محتضرا حافظا لأرادته دائما حافظا لأعضائه كلها . قال وطريق الجنة على ثلاثة

أشياء أولها أن يسكن قلبك بموعد الله ، والثاني الرضا بقضاء الله ، والثالث إخلاص العمل في جميع النوافل . قال ومن أراد أن يبلغ الشرف كل الشرف فليختبر سبعا على سبع فأن الصالحين اختاروها حتى بلغوا أسنام الخير : أولها أن يختار الفقر على الغنى ، والجوع على الشبع ، والدون على المرتفع ، والذل على العز ، والتواضع على الكبر ، والحزن على الفرح ، والموت على الحياة . وقال كل من أصاب هذه الثلاثة فقد أصاب الشرف في الدنيا والآخرة : أولها فتح القلب - يعني يفتح الله قلبه فيجعله مأوى الذكر والمناجاة - والثاني غنمه البر فكل بر يرزقه الله يراه أنه غنيمة له فيقبله بالمنة ويحفظه بالخوف ويتممه بالخشية ويسلمه بالإخلاص ويحفظه بالصبر ، والثالث يجد الظفر على عدوه ليستقيم على طاعة الله حتى يرزقه الله الظفر على عدوه .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن جعفر ثنا محمد بن عبد الله حدثني محمد بن إبراهيم ثنا أبي ثنا عبد الرحيم بن حبيب عن إسماعيل بن يحيى التيمي عن سفیان عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أدى إلى أمتي حديثا يقيم به سنة أو يثلم به بدعة فله الجنة » .

٤٦١ - داود البليخي

❦ قال الشيخ رحمه الله : ومن متقدمي شيوخ المشرق داود البليخي وإبراهيم ابن آدم وشقيق البليخي وحاتم الأصم وقد تقدم ذكرهم غير داود البليخي . فأنه لم ينشر عنه كائنات إبراهيم وشقيق وحاتم ولم أر له ذكرا فيما وقع إلينا إلا ما يحكي عنه إبراهيم بن آدم أنه قال : أصبحت رجلا بين الكوفة ومكة فإذا صلى ركعتين تجوز فيهما وتكلم بكلام خفي بينه وبين نفسه فإذا عن يمينه جفنة فريد وكوز ماء فأكل وأطعمني فذكرت ذلك لبعض المشايخ من آل آيات وكرامات فقال لي يا بني ذاك أخى داود - ووصف من حاله ما أبكى من حوله - ومسكنه من وراء نهر بليخ بقرية يقال لها الصادر تفخر على البقاع بكينونة داود فيها . ثم قال : يا بني ماذا علمك وقال لك قلت علمني اسم الله الأعظم . فقال

الشيخ فما هو ؟ قلت له إنه لكبير في قلبي أن أنطق به لسانى فاني سألت الله صرة وإذا رجل يحجزنى فقال سل تعطه، فراعنى ذلك وفزغت منه فزطاشديدا فقال لا بأس ولا روع . أنا أخوك الخضر . فقال إن أخى داود علمك اسم الله الأعظم والله يثبت به قلبك ويقوى به ضعفك ويؤنس به وحشتك ويؤمن به روعتك ويمجدد به رغبتك ويعينك ، إن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الرضا عن الله لباسا وحببه دنارا والآخرة شعاعا فتفضل الله عليهم .

قال الشيخ رحمه الله : رأيت هذه الحكاية مروية عن محمد بن الفرحي عن عثمان بن صمار عن إبراهيم بن أدهم فأحببت أن لأخلى الكتاب من ذكر داود رحمه الله .

٤٦٢ - أبو تراب النخشي

* ومنهم أبو تراب النخشي كان أحد أعلام المتوكلين وإمام المتجربين تأدب بحاتم الأصم وعلى الرازي المذبوح، له الرياضات المشهورة، والسياحات المذكورة، دخل أصبهان وسمع من عبد الله بن محمد بن زكريا ومحمد بن عبد الله ابن مصعب وصحبه جدى محمد بن يوسف بمكة وبالبحجاز مدة مديدة، وكذلك صحبه أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي حاصم النبيل بالبادية .

* حدثنا أبو محمد بن جبان قال سمعت عبد الرزاق ابنى يحكى عن أبي عبد الله محمد بن أحمد الكسائي المقرئ قال : كنت جالسا عند ابن أبي حاصم وعنده قوم فقال له رجل : أيها العاصي بلغنا أن ثلاثة نفر كانوا بالبادية يقلبون الرمل فقال أحدهم : اللهم إنك قادر على أن تطعمنا خبيصا على لون هذا الرمل فأذاهم بأعراي بيده طبق فسلم عليهم ووضع بين أيديهم طبقا عليه خبيص حار فقال ابن أبي حاصم : قد كان ذلك . قال أبو عبد الله وكان الثلاثة عثمان بن صخر الزاهد استاذ أبي تراب [وأبو تراب] وأحمد بن عمرو بن أبي حاصم وكان هو الذي دعا .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو

تراب قال قال حاتم عن شقيق : لو أن رجلا عاش مائتي سنة لا يعرف هذه الأربعة أشياء لم ينج من النار إن شاء الله : أحدها معرفة الله ، والثاني معرفة نفسه ، والثالث معرفة أمر الله ونهيه ، والرابع معرفة عدو الله وعدو نفسه . وتفسير معرفة الله أن تعرف بقلبك أن لا معطى غيره ولا مانع غيره ولا نافع غيره ولا ضار غيره ، وأما معرفة النفس فأن تعرف نفسك أنك لا تضر ولا تنفع ، ولا تستطيع شيئا من الأشياء . وخلاف النفس أن تكون متضرعا إليه . وأما معرفة أمر الله ونهيه فأن تعلم أمر الله عليك وأن رزقك على الله وأن تكون واثقا بالرزق مخلصا في العمل . وعلامة الإخلاص ألا يكون فيك خصلتان الطمع والثناء . وأما معرفة عدو الله فأن تعلم أن عدوآ لك لا يقبل الله منك شيئا إلا بمحاربته والمحاربة في القلب أن يكون محاربا مجاهدا نافيا للعدو .

✽ حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد قال قال أبو تراب : سمعت محمد ابن شقيق بن إبراهيم وحاتما الأصم يقولان : كان لشقيق وصيتان إذا جاء رجل يوصيه بالعربية ويقول : توحد الله بقلبك ولسانك وسميعك وأن تكون بالله أوثق مما في يديك . والثالث أن ترضى عن الله . وإذا جاءه أعجمي قال له : بنى أحفظ مني خصالا أول خصلة أن تحفظ الحق ولا يكون الحق حقا إلا بالاجماع فإذا اجتمع الناس فقالوا إن هذا الحق تعمل ذلك الحق برؤية الثواب مع الأياس من الخلق ولا يكون الباطل باطلا إلا بالاجماع فإذا اجتمعوا وقالوا إن هذا باطل تركت هذا الباطل خوفا من الله مع الأياس من المخلوقين فإذا كنت لا تعلم هذا الشيء حق أو باطل فينبغي لك أن تقف حتى تعلم فإنه حرام عليك دخوله إلا أن يكون معك بيان ذلك الشيء وعلمه .

✽ سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت جدي إسماعيل بن عبيد يقول كان أبو تراب إذا سمع من أصحابه ما يكره زاد في اجتهاده ويجدد ثوبه ويقول بشري دفعوا إلى ما دفعوا لأن الله تعالى يقول : (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وكان يقول لأصحابه من لبس منكم مرقعة فقد سأل ومن قعد في تخانقاه أو في المسجد فقد سأل ، ومن قرأ القرآن في المصحف أو كيما يسمع الناس فقد سأل .

* حدثنا أبو محمد بن حبان ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو تراب ثنا أحمد بن نصير النيسابوري عن أبي غسان الكوفي ثنا مسلمة بن جعفر قال قال وهب بن منبه : ثلاث من العلم ورع يحجزه عن معاصي الله وخلق يدارى به الناس وحلم يرد به جهل الجاهل . وثلاث من كن فيه أصاب البر : سخاوة النفس والصبر على الأذى وطيب الكلام . وثلاث من مناقب الإيمان الاستعداد للموت والرضى بالكفاف ، والتفويض إلى الله في حالات الدنيا ، وثلاث من مناقب الكفر الغفلة عن الله والطيرة والحسد والحاسد ثلاث علامات يتملق إذا شهد ويغتاب إذا غاب ويشمت بالمصيبة .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت الرقي يقول سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول لقيت ستمائة شيخ مارأيت فيهم مثل أربعة أولهم أبو تراب . وحكى بن الجلاء عن أبي تراب انه قال : لا بد للاستاذ من أربعة أشياء تميز فعل الله عن فعل الخلق ومعرفة مقامات العمال ومعرفة الطبائع والنفوس وتميز الخلاف من الاختلاف

* سمعت محمد بن الحسن بن موسى يقول سمعت أبا العباس محمد بن الحسن البغدادي يقول سمعت أبا عبد الله الفارسي يقول سمعت أبا الحسن الرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت أبا تراب يقول ما تمت على نفسي قط إلا مرة تمت على خبزنا وبيضنا وأنا في سفر فعدلت من الطريق إلى قرية فلما دخلتها وثب إلى رجل فتعلق بي وقال : إن هذا كان مع اللصوص فبطحوني وضربوني سبعين جلدة فوقف علينا رجل فصرخ هذا أبو تراب . فأقاموني واعتذروا إلى وأدخلني الرجل منزله وقدم إلى خبزنا وبيضنا فقلت : كلها بعد سبعين جلدة .

* سمعت أحمد بن إسحاق يقول سمعت أبا بكر بن أبي حاصم يقول سمعت بآتراب الزاهد يقول سمعت حاتما الأصم يقول غن شقيق قال : اصحب الناس كما تصحب النار خذ منفعتها واحذر أن تحرقك .

* سمعت أحمد بن أبي هرمان الهروي يقول سمعت إسماعيل بن نجيد

يقول كان أبو تراب يقول : بينى وبين الله عهد ألا أمد يدي الى حرام إلا قصرت يدي عنه .

* سمعت أبا سعيد القلانسي يقول سمعت الرقي يقول سمعت أبا عبد الله ابن الجلاء يقول كان أبو تراب يقول : لا أعلم شيئاً أضر من المرئيين من أسفارهم على متابعة قلوبهم ونفوسهم ومافسد من فساد من المرئيين إلا بالأسفار الباطلة .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا الحسين القزويني يقول سمعت علي بن عبدك يقول سمعت أبا عمران الطبرستاني يقول سمعت ابن الفرحي يقول : رأيت حول أبي تراب من أصحابه مائة وعشرين ركة تعودا حول الأساطين مامات أحد منهم على الفقر إلا ابن الجلاء وأبو عبيدة السري .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا قال سمعت أبا تراب يقول قال حاتم الأصم : أنا أدعو الناس الى ثلاثة أشياء الى المعرفة وإلى الثقة وإلى التوكل فأما معرفة القضاء فان تعلم أن القضاء عدل منه فلا ينبغي لك ان تشكو إلى الناس أو تتهم أو تسخط ، ولكن ينبغي لك ان ترضى وتصبر . وأما الثقة فالإياس من المخلوقين وعلامة الإياس من المخلوقين ان ترفع القضاء منهم وإذا رفعت القضاء منهم فقد استرحت منهم واستراحوا منك وإذا لم ترفع القضاء منهم فانه لا بد لك أن تزين لهم وتصنع لهم . فاذا فعلت ذلك فقد وقعت في أمر عظيم ووقعوا في أمر عظيم ونضع عليهم الموت فاذا وضعت عليهم الموت فقد رحمتهم وأيسرت منهم وأما التوكل فطمأنينة القلب لموعد الله فاذا كنت مطمئناً بالموعد استغنيت غنى لا تفتر أبدا .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد قال سمعت أبا تراب يقول قال حاتم الأصم : لا أدري أيهما أشد على الناس العجب أو الرياء ؟ العجب داخل فيك والرياء يدخل عليك . العجب أشد عليك من الرياء ومثلهما أن يكون كلبك في البيت كلب عقور و كلب آخر خارج البيت فأيهما أشد عليك ؟ الداخل

معك أو الخارج ؟ أما الداخل فهو المعجب وأما الخارج فهو الرياء . وقال :
حاتم : الحزن عـلى وجهين حزن لك وحزن عليك ، فأما الحزن الذى عليك
فكل شئ قاتك من الدنيا فتحزن عليه فهذا عليك وكل شئ قاتك من الآخرة
فتحزن عليه فهو لك . وتفسيره إذا كان عندك درهمان فسقط منك درهم
حزنت عليه فهذا حزن الدنيا ، وإذا خرجت منك زلة أو غيبة أو حسد أو
شئ فما تحزن عليه وتندم فهو لك .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول
سمعت أبا عثمان الأدمى يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول حدثني أخى
كان يصحب أبا تراب أن أبا تراب نظر إلى صوفى مديده إلى قشور البطيخ فقال :
إنك لا يصلح لك التصوف ، الزم السوق .

* سمعت أبا الفضل أحمد بن موسى الصارم ومحمد بن الحسين يقولان
سمعنا منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا على الروزبادى يقول سمعت ابن
الجللاء يقول سمعت أبا تراب النخشبى يقول : إذا ألقت القلوب الأعراض
صحبته الواقعة فى الأولياء .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول وحكى
عن أبى عبد الله بن الجلاء قال : دخل أبو تراب مكة فرأيت طيب النفس فقلت له
أين أكلت أيها الأستاذ ؟ فقال : جئت بفضولك أكلت أكلة بالبصرة وأكلة
بالنجاج وأكلة ههنا . وقال أبو عمرو الأصطخري : رأيت أبا تراب ميتا بالبادية
فأما منتصبها لا يمسكه شئ .

* سمعت محمد بن الحسن يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت
أبا عثمان الأدمى يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول : مات أبو تراب بين مكة
والمدينة نهشته السباع .

* سمعت أبى يقول حكى لى عن أبى عبد الله بن الجلاء قال سمعت أبا تراب
قال قال حاتم الأصم : مثل الدنيا كمثل ظلك إن طلبته تباعد وإن تركته تنابع
قال وقال حاتم : ما من صباح إلا ويقول لى الشيطان : ما تأكل ما تلبس أين
(٤ - عليه - طاهر)

تسكن ؟ فأقول له آكل الموت وألبس الكفن وأسكن القبر . وقال حاتم قال شقيق بن إبراهيم يوما لرجل : أيهما أحب إليك أن يكون لك على الملى أو يكون للملى عليك ؟ فقال : بل يكون لى على الملى . فقال : إذا كنت فى الشره فاجرك على الله ، وإذا كنت فى النعمة يكون الشكر لله عليك . وقال أبو تراب : إذا رأيت القارىء منبسطا إلى الغلمان والافنياء فاعلم أنه مخادع . وقال أبو حاتم : اصرف أربعة أشياء إلى أربعة مواضع وخذ الجنة : النوم إلى القبر ، والراحة إلى الصراط ، والفخر إلى الميزان ، والشهوات إلى الجنة . * حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أحمد بن عمرو بن أبي عاصم قال سمعت أبا تراب يقول سمعت حاتما يقول : لى أربعة نسوة وتسعة من الأولاد ما طمع الشيطان أن يوسوس إلى فى شىء من أرزاقهم

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا جعفر بن تركان يقول سمعت يعقوب بن الوليد يقول سمعت أبا تراب يقول : يا أيها الناس أنتم تحبون ثلاثة وليس هى لكم : تحبون النفس وهى لله ، وتحبون الروح والروح لله ، وتحبون المال والمال للورثة ، وتطلبون اثنين ولا تجدونهما الفرح والراحة وهما فى الجنة

* أخبرنى عبد السلام بن محمد المخرمى قال سمعت ابن أبى شيبخ يقول سمعت على بن حسن التميمى يقول سمعت أبا تراب وقال له رجل : ألك حاجة ؟ فقال : يوم يكون لى إليك وإلى أمثالك حاجة لا يكون لى إلى الله حاجة . وقال أبو تراب : حقيقة الغنى أن تستغنى فمن هو مثلك : وحقيقة الفقر أن تفقر إلى من هو مثلك وإذا صدق العبد فى العمل وجد حلاوته قبل أن يعمل ، وإذا أخلص فيه وجد حلاوته قبل مباشرته العمل . وقال : من شغل مشغولا بالله عن الله أدركه المقت من ساعته .

* ومما أسند حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن عبد الله بن مصعب ثنا أبو تراب عسكر بن محمد الزاهد ثنا محمد بن ثابت عن شريك عن عبد الله عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا تنكروها مرضاكم على الطعام والشراب فأن ربهم يطعمهم ويسقيهم » .
 * حدثنا محمد بن إسماعيل الوراق ثنا عبد الصمد بن علي بن مكرم
 حدثني أحمد بن سليمان بن المبارك ثنا أبو تراب الزاهد البلخي ثنا واصل
 ابن إبراهيم ثنا أبو حمزة عن رقبة عن سلمة بن كهيل عن جندب بن سفيان قال
 سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « من يسمع يسمع ، الله به ومن يرائي
 ترائي الله به » .

٤٦٣ يحيى بن معاذ

* ومنهم المادح الشكار القانع الصبار ، الراجي الجائر يحيى بن معاذ
 الواعظ الذكر لزم الحداد توقيا من العباد واستلذ السهاد تحريا للوداد ،
 واحتمل الشداد توصلا إلى الفناد .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله بن عمرو - سنة اثنين وخمسين
 قال سمعت الحسن بن علوية الدامغاني يقول - سنة أربع عشرة وثلثمائة - قال
 سمعت يحيى بن معاذ يقول :

يا ليتني لم يكن في اللوح مسطورا * ذنب على عبده قد كان مقدورا
 كيف النجاة بعبد أنت خالقه * ماذا تريد به يارب مفطورا
 يا ويحه يوم يستدعي صحائفه * إليك من خدمة الأموات منشورا
 * حدثنا محمد بن محمد ثنا الحسن بن علوية قال سمعت يحيى بن معاذ يقول :
 أنا مشغول بذنبي يا رجل * كف عني إن قلبي في شغل
 كيف أرجو توبة تدركني * وأرى قلبي بويلي يشتغل
 ذهبت نفسي بلا شك على * أننى أدفع دهرى بالعلل
 * حدثنا محمد ثنا الحسن قال سمعت يحيى يقول : لست أبكى على نفسي
 إن ماتت إنما أبكى على حاجتي إن فانت . قال وسمعت يحيى يقول : كيف
 أمتنع بالذنوب من رجائك ولا أراك تمتنع للذنوب من عطائك . قال وسمعت يحيى
 ابن معاذ يقول : إلهي ذنبي إلى نفسي فأنا معناه وحبي لك هو لك فانت معناه

والحب أعتقده لك طائعا والذنب آتية كارها ، فهب كراهة ذنبي لطواعية
حبي إنك أرحم الراحمين . قال وسمعت يحيى يقول : إلهي إن لم ترحمني رحمة
الكرامة عليك فارحمني رحمة الألقاع إليك . إلهي بكرمك غدا أصل إليك كما
بنعمتك دالت اليوم عليك . قال وسمعت يحيى بن معاذ يقول : إن وضع
عليهم عدله لم تبق لهم حسنة ، وإن أنا لهم فضله لم تبق لهم سيئة .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا محمد بن أحمد بن محمد البغدادي ثنا
عبد الله بن سهل الرازي قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : مفاوز الدنيا تقطع
بالأقدام ، ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب . قال وسمعتة يقول : يا ابن آدم
لا يزال دينك متمزقا ما دام القلب بحب الدنيا متعلقا . قال وسمعتة يقول :
ما ركن إلى الدنيا أحد إلا لزمه عيب القلوب ، ولا مكن الدنيا من نفسه أحد
إلا وقع في بحر الذنوب . وسمعتة يقول ورأى رجلا يوما يقلع الجبل في يوم
حار وهو يغني فقال : مسكين ابن آدم قلع الأحجار أهون عليه من ترك
الأوزار . قال وسمعتة يقول : من لم يرض عن الله في الممنوع لم يسلم من الممنوع .
قال وسمعتة يقول : طلبوا الزهد في بطن الكتب وإنما هو في بطن التوكل لو كانوا
يعلمون . وسمعتة يقول وسئل متى يعلم الرجل أنه قد أصاب الطريق وأمن هذا
الخلق ؟ قال : إذا استحلوه واستمرهم ، وأحبوا لقاءه وكره لقاءهم . قال ونظروا
إلى إنسان وهو يقبل ولدا له صغيرا فقال : أتجبه ؟ قال نعم . قال هذا حبك له
إذ ولدته فكيف بحب الله له إذ خلقه ؟ قال وسمعتة يقول : سبحوا في بحار البلايا
حتى جاوزوها إلى العطايا ثم سبحوا في بحار العطايا حتى جاوزوها إلى رب
رايا . قال وسمعتة يقول وقيل له من أي شيء دوام غمك ؟ قال : من شيء واحد
يل وما هو ؟ قال خلقني ولا أدري لم خلقني . وسمعتة يقول : من أشخص
بقلبه إلى الله انفتحت ينابيع الحكمة من قلبه وجرت على لسانه .

* حدثنا محمد بن محمد بن زيد ثنا الحسن بن علوية الدامغاني قال سمعت
يحيى بن معاذ يقول : قد غرق في بلائه وهو يريد أن ينجو من ربه بصفائه .
قال وسمعت يحيى يقول : أنا في نصب المنابر وتعبية العساكر والناس لا يعلمون .

وقال يحيى : الابدان فى سجن النيات والناس ثلاثة . رجل تشاغل بالدنيا عن الله مذموما . ورجل تشاغل بالآخرة محمودا . ورجل تشاغل بالله عما دونه مقربا مرفوعا قال وسمعتة يقول : لا يفلح من شمت منه رائحة الرياسة . وسمعتة يقول : جماع الامر كله فى شيئين سكون القلب على رزق هذه الناحية ، والاجتهاد فى طلب رزق تلك الناحية . وسمعتة يقول : إن لقينى القضاء بكيد من البلاء لقيت القضاء بكيد من الدماء .

* سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا العباس بن حكوية الرازى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : لا تستبطى الأجابة وقد سددت طرقاتها بالذنوب . قال وسمعت يحيى يقول : اترك الدنيا قبل أن تترك . واسترض ربك قبل ملاقاته ، وامر بينك الذى تسكنه قبل انتقالك إليه - يعنى القبر - .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول إنما ينبسطون إليه على قدر منازلهم لديه . وسمعت يحيى بن معاذ يقول : من كان قلبه مع الحسنات لم تضره السيئات ومن كان مع السيئات لم تنفعه الحسنات . قال وسمعت يحيى يقول : لو رأت العقول بعيون الأيمان نزهة الجنة لذابت النفوس شوقا ولو أدركت القلوب كنه هذه المحبة خالقها لا تخلعت مفاصلها إليه ولها عليه ، ولطارت الارواح إليه من أبدانها دهشا ، فسبحان من أغفل الخليفة عن كنه هذه الأشياء وأهلام بالوصف عن حقائق هذه الأشياء . قال وسمعت يحيى يقول : لا تطلب العلم رياء ولا تتركه حياء . قال وسمعت يحيى يقول : أعظم المصيبة على الحكيم فى اليوم أن يمضى عنه لا يأتية فيه هدية من ربه - يعنى حكمة جديدة - .

* حدثنا محمد بن محمد قال سمعت الحسن بن محمد الرازى المذكر يقول سمعت أبى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : الدنيا أمير من طلبها وخادم من تركها ، الدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلبها رفضته ومن رفضها طلبته ، الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمروها ، ليس من العقل بنيان القصور على

الجسور ، الدنيا عروس وطالبا ما شـطـطها ، وبالزهد ينفـشـعـرها ويسود
وجـهـها ويـمـزق ثـيـابـها . ومن طلق الدنيا فالآخرة زوجته . فالدنيا مطلقة الأكياس
لا تنقضى عدتها أبداً ، نخل الدنيا ولا تذكرها ، واذكر الآخرة ولا تنسها ،
وخذ من الدنيا ما يـبـلـغـك الآخرة ، ولا تأخذ من الدنيا ما يمنعك الآخرة .

* حدثنا محمد قال سمعت الحسن يقول سمعت أبي يقول سمعت يحيى بن
معاذ يقول : تمام المغفرة في ثلاث : حسن القبول ، وتقليد العلم ، وبذل
الفضل . وتفسير حسن القبول أن تسمع بيـنة الاستفادة وتنظر الإرادة
لا تهز رأسك كأنك عالم بما تسمعه ، فهذا يدخله في الكبر ويفسد العمل .
قال وسمعت يحيى يقول : عدم التواضع من فاته خصال علمه بما خلق له
وما خلق منه وما يعود إليه . قال وسمعت يحيى يقول : علامة من اتقى الله
ثلاثة خصال : من آثر رضاه وقارن تقاه وخالف هواه - يعنى رضى الله
على رضى نفسه ، وقارن تقاه يعنى جعل التقي قرينه فلا يزايله في حال عسره
ويسره وسروره ورضاه وغضبه . وخالف هواه يعنى فيما يبعده عن الله
وينقصه حظ الجزاء .

* حدثنا أبو الحسن بن عمرو ثنا الحسن بن علوية قال سمعت يحيى يقول :
إن أعرضت عنا بوجهك الكريم استعطفناك بقول لا إله إلا الله . قال وسمعت يحيى
يقول : إن تلقاني بمكر منه اقتداراً تلقيته بذل منى افتقاراً . قال وسمعت
يحيى يقول : التائب يبكيه ذنبه ، والزاهد يبكيه غربته ، والصديق يبكيه خوف
زوال الإيمان . قال وسمعت يحيى يقول : فـكـرتـك في الدنيا تلـهـيك عن ربك وعن
دينك فكيف إذا باشرتها بجميع جوارحك . قال وسمعت يحيى يقول : اتق على
جراب إيمانك لا يقرضه الفأر . قال وسمعت يحيى يقول : تضاحكت الأشياء إلى
أولياء الله العارفين بأفواه القدرة عن ملـيـكـهم لما يرون من آثار صنعه فيها ويعا
ينوز من بدائع خلقه معهم ، فلم في كل شئ معتبر ، وعند كل شئ مذكر . وقال في
دعائه : إلهي ضمن أعمالي غنيمة عقباها ، وامنع نفسي لذادة دينها . قال وسمعت يحيى
يقول سبحان من يبيع الحبيبة بالبغيضة - يعنى الدنيا - قال وسمعت يحيى

يقول الجنة حبيبة المؤمن يبيعها منه بالبغيضة - يعنى الدنيا - قال وسمعت يحيى يقول ربما رأيت أحدهم يقول: عشرين سنة أطلب ربي، ويحك ربك لا تجبره على تضییع نفسك أبداً، اطلب نفسك حتى تجدها فإذا وجدتتها فقد وجدت ربك. قال وسمعت يحيى يقول: وأعجبا كل من جاءنى بكبة وقد ضاع رأسه طلبتها في ساعة فدفعتها إليه، ورأس الكبة من غزلى قد ضاع منذ عشرين سنة وأنا فى طلبه فلا أقدر عليه. وسمعتة يقول: الدنيا لا تعدل عند الله جناح بعوضة وهو لا يسألك منها جناح بعوضه »

* أخبرنى محمد بن أحمد البغدادى أبو بكر - فى كتابه - وحدثنى عنه عثمان ابن محمد العثمانى ثنا عبد الله بن سهل الرازى قال سمعت يحيى بن معاذ يقول: أيها المریدون طريق الآخرة والصدق ، والطالبون أسباب العبادة والزهد اعلّموا أنه من لم يحسن عقله لم يحسن تعبده ، ومن لم يعرف آفة العمل لم يحسن يحترز منه ، ومن لم تصح عنايته فى طلب الشئ لم يفتق به إذا وجده ، واعلموا أنكم خلقتم لأمر عظيم وخطر جسيم ، وأن العلم لم يرد ليعلم إنما أريد ليعلم ويعمل به لأن الثواب على العمل بالعلم يقع لأعلى العلم ، ألا ترى أن العلم إذا لم يعمل به حاد وبالا وحجة وانظروا ألا تكونوا معشر المریدین ممن قد تركوا لذة الدنيا ونعيمها ثم لا يصدق طلبكم الآخرة فلا دنيا ولا آخرة ، وفكروا فيما تطلبون فإن من لم يعرف خطر ما يطلب لم يسهل عليه الجهل فى جنب طلبه واعلموا أنه من لم يهين عليه الخلق لم يعظم عليه الرب ومن لم يكن طلبه فى طريق الرغبة والرغبة والشوق والمحبة كان متعجراً فى طلبه مغلطاً فى عمله لا يجد لذة العبادة ولا يقطع طريق الزهادة ، فاتقوا الله الذى إليه معادكم وانظروا ألا تكونوا ممن يعرفهم جيرانهم واخوانهم بالخير والارادة والزهادة والعبادة وحالكم عند الله على خلاف ذلك ، فإن الله إنما يجزيكم على ما يعرف منكم لا على ما يعرفه الناس ، ولا تكونوا ممن يولع بصلاح الظاهر الذى إنما هو للخلق ولا ثواب له بل عليه العقاب ، ويدع الباطن الذى هو لله وله الثواب ولا عقاب عليه .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن قارن الرازي قال سمعت ابن معاذ يقول : من الدنيا لا ندرك آمالنا ، وللآخرة لا تقدم أعمالنا وفي القيامة غداً لا ندري ما حالنا ؟ .

* حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الأجرى ثنا عباس بن يوسف الشكلى ثنا محمد بن الحسن بن العلاء البليخي قال سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول : الناس ثلاثة : فرجل شغله معاده عن معاشه فتلك درجة الصالحين ، ورجل شغله معاشه لمعاده فتلك درجة الفائزين ، ورجل شغله معاشه عن معاده فتلك درجة الهالكين .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا العباس بن حكوية الرازي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : لا تسكن إلى نفسك وإن دعتك إلى الرغائب .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : الدنيا بحر التلف والنجاة منها الزهد فيها .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : يا جهول يا غفول لو سمعت صرير القلم حين يجري في اللوح المحفوظ بذكرك لمت طرباً . قال وسمعت يحيى يقول : استشعرت الفقر فأنهت به ، ووثقت بعبد مثلك فقير فأنتمنت به . ثم صرخ وقال : واسوأ تأه منك اذا شاهدتني وهمتي تسبق إلى سواك ، أم كيف لا أضنى في طلب رضاك ، قال : وسمعت يحيى يقول : قلب الحب يهيم بالطيران يتكلمه لدغات الشوق والخفقان . قال وسمعت يقول : إلهي إن كانت ذنوبي عظمت في جنب نهيك فأنها قد صغرت في جنب عفوك . إلهي لا أقول لا أعود لما أعرف من خلق وضعني . إلهي انك إن أحببتني غفرت سيئاتي وإن مقتني لم تقبل حسناتي . ثم قال : أواه قبل استحقاق قول أواه . قال وسمعت يحيى يقول : لو سمع الخلق صوت النياحة على الدنيا في الغيب من السنة الفناء لتساقطت القلوب منهم حزناً ولو سمعت الخليقة دمدمة النار على الخليقة لتصدعت القلوب فرقاً .

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد - في كتابه - وحدثني عنه عثمان ثنا عبد الله ابن سهل الرازي قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : لا تجعل الزهد حرفة لتكتسب بها الدنيا ، ولكن اجعلها عبادتك لتنال بها الآخرة . وإذا شكرك أبناء الدنيا ومدحوك فأصرف أمرهم على الخرافات . وقال : ترى الخلق متعلقين بالأسباب والعارف متعلق بولي الأسباب ، إنما حديثه عن عظمة الله وقدرته وكرمه ورحمته يحترف بهذا دهره ويدخل به قبره . وسمعتة يقول : من كانت الحياة قيده كان طلاقه منها موته . وسمعتة يقول : الدنيا لا قدر لها عند ربها وهي له فما ينبغي أن يكون قدرها عندك وليست لك . قال : وسئل يحيى عن الوسوسة فقال : إن كانت الدنيا سجنك كان جسدك لها سجناء وإن كانت الدنيا روضتك كان جسدك لها بستانا . وقيل لي يحيى : كيف يتعبد الرجل من غشيين بضاعة تعينه على العبادة ؟ قال : أولئك بضاعتهم مولاهم وزادهم تقواهم وشغلهم ذكراهم ، ومن اهتم بعشائهم يتهن بغدائهم ومن أراد تسكين قلبه بشئ دون مولا لم يزد استكثاره من ذلك الا اضطرابا .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن عمرو ثنا الحسن بن علوية سمعت يحيى بن معاذ يقول : لو لم يكن للعارفين الا هاتان النعمتان لسكفاهم منه ، متى رجعوا إليه وجدوه ، ومتى ماشاءوا ذكروه .

* حدثنا أبو الحسن ثنا الحسن قال سمعت يحيى يقول : من صفة العارف شيئان ماضى وما كان وفيما هو وما أعلم وكيف أحمل ، وبعده ما يكون فكيف تكون هذه الثلاثة الايام أمس واليوم وغدا قد زل عن قلبه عجب عمله ولازمه خوف ذنبه . قال وسمعت يحيى يقول : من صفة العارف جسم ناعم وقلب هائم وشوق دائم وذكر لازم . قال وسمعت يحيى يقول : عبادة العارف في ثلاثة أشياء معاشرة الخلق بالجميل ، وإدامة الذكر للجليل ، وصحة جسم بين جنبيه قلب عليل . وسمعتة يقول : سبحان من طيب الدنيا للعارفين بعرفته ، وسبحان من طيب لهم الآخرة بمعذرتهم ، فقللوا أيام الحياة بالذكر في مجالس معرفته وغدا يتلذذون في رياض القدس بشراب مغفرته فلمهم في الدنيا زرع ذكر

ولهم في الآخرة ربيع بر ، ساروا على المطايا من شكره حتى وصلوا الى العطايا من ذخره ، فأنه ملك كريم .

* سمعت محمد بن محمد بن عبيد الله يقول سمعت محمد بن محمد بن مسعود البدشى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : العارف قد يشتغل بربه عن مفاخرة الأشكال ومجالس العطايا ، وعن منازعة الأضداد في مجالس البلايا . قال وسمعت يحيى بن معاذ يقول : أوثق الرجاء رجاء العبد ربه ، وأصدق الظنون حسن الظن بالله .

* سمعت محمد بن محمد بن عبيد الله يقول سمعت أحمد بن محمد بن مسعود يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : طوبى لعبد أصبح العباد حرفة والفقر منيته . والعزلة شهوته والآخرة همته وطلب العيش بلغته وجعل الموت فكرته وشغل بالزهد نيته ، وأمات بالذل عزته وجعل إلى الرب حاجته ، يذكر في الخلوات خطيئته ، وأرسل على الوجنة عبرته ، وشكى إلى الله غربته ، وسأله بالتوبة رحمته . طوبى لمن كان ذلك صفته ، وعلى الذنوب فدامته جأر الليل والنهار ، وبكاء إلى الله بالأسحار ، يناجى الرحمن ويطلب الجنان ويخاف النيران .

* سمعت محمد بن محمد يقول سمعت محمد بن أحمد بن مسعود البدشى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : الكيس من فيه ثلاثة خصال : من بادر بعمله وتسوف بأمله واستعد لأجله . قال وسمعت يحيى يقول : المغبون يوم القيامة من فيه ثلاثة خصال من قرض أيامه بالبطالات وبسط جوارحه على الحسرات ، ومات قبل إفاقة من السكرات . قال وسمعت يحيى بن معاذ يقول : سبحان الله فلمل لا إله إلا الله تستوهبه من أهل لا إله إلا الله فليس مما أتى به من الذنب عصيانا أكثر مما أتى به من التوحيد إيماننا .

* سمعت محمد بن محمد بن عبيد الله يقول سمعت محمد بن أحمد - سنة خمس وثلاثمائة - يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : إن العبد على قدر حبه لمولاه يحبه إلى خلقه ، وعلى قدر توقيره لأمره يوقره خلقه وعلى قدر

التشاغل منه بأمره يشغل به خلقه ، وعلى قدر سكون قلبه على وعده يطيب له عيشه ، وعلى قدر إدامته لطاعته يحلبها في صدره ، وعلى قدره لهجته يذكره يديم ألطاف بره ، وعلى قدر استيحاظه من خلقه يؤنسه بعطائه ، فلو لم يكن لابن آدم الثواب على عمله إلا ما عجل له في دنياه لكان كثير اسوى ما يريد أن يضير اليه من جزيل جزائه وعظيم اعطائه مالا يحيط به إحصاء ولا تبلغه منى إذ كان يعطى على قدر ما هو أهله إنه ملك كريم .

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد البغدادي في كتابه وحدثني عنه عثمان بن محمد ثنا عبد الله بن سهل قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : من سعادة المرء أن يكون خصمه فهما وخصمى لافهم له . قيل له : من خصمك ؟ قال . خصمى نفسى لافهم لها تبيع الجنة بما فيها من النعيم المقيم والخلود فيها بشهوة ساعة في دار الدنيا . قال وسمعت يحيى يقول : لا تعرفه حتى تعمى عن الخلق . قال وسمعتة يقول : يا ابن آدم إنك لا تشاق إلى ربك إلا بالاستيحاظ من خلقه . قال وسمعت يحيى يقول : للتائب نحر لا يعادله نحر في جميع أنفاره ، فرح الله بتوبته قال وسمعت يحيى يقول : من ادعى حبه فهو طالب فأذا أحبه سكت . قال وسمعت يحيى يقول : إذا اصطفاهم لنفسه وأمكنهم من أنسه حجبتهم عن خلقه بالمعروف من رفقه ، قيل له وكيف يحجبهم ؟ قال : يحجبهم عن أبناء الدنيا بأستار الآخرة وعن أبناء الآخرة بأستار الدنيا . وهذا مشهور . قال وسمعت يحيى يقول : .

مجد الهلك يحيى إنه ملك * مهين صمد للذنب غفار
اشكر له حكما أتاها منبأ * تترى توافقها في الدين آثار

قال وسمعت يحيى يقول : لو لم يسكنهم ببلواه لطارت بهم نعماءه ، ولم يصل اليه من لم يرض بقسمه ولم يعرفه من لم يتمتع بنعمه ولم يحبه من لم يته في كرمه . وسمعتة يقول : حين خاطروا بالنفوس اقتربوا وهذا طعم الخبر فكيف طعم النظر .

* سمعت أبا الحسن محمد بن عمرو الجرجاني يقول سمعت أبا محمد الحسن

ابن محمد الرازي المذكر يقول سمعت أبي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول أفواه الرجال حوانيتها وشففتها مغاليقها، وأسنانها مخاليقها، فإذا فتح الرجل باب حانوته تبين لك العطار من البيطار. قال وسمعت يحيى يقول : قد دعاك إلى دار السلام فانظر من أين تجيبه ؟ أمن الدنيا أم من قبرك ؟ إنك أن أجبتك من دنياك دخلتها ، وإن أجبتك من قبرك منعتها. قال وسمعت يحيى يقول : إن الدرهم هقرب : فإن لم تحسن رقيته فلا تأخذه بيدك فإنه إن لدغك قتلك. قال وسمعت يقول : الدنيا سم الله القتال لعباده، نخذوا منها حسب ما يؤخذ السم في الأدوية لعلمكم تسلمون .

* أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى في كتابه قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت الحسن بن علوية يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : أولياؤه أسراء نعمه وأصفياؤه رهائن كرمه وأحباؤه عبيد مننه ، فهم عبيد محبة لا يعتقون ، ورهائن كرم لا يفكون ، وأسراء نعم لا يطلقون .

* أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن علي النهاوندي يقول سمعت موسى بن محمد يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : أهل المعرفة وحش الله في الأرض لا يأنسون إلى أحد ، والزاهدون غرباء في الدنيا ، والعارفون غرباء في الآخرة. قال وسمعت يحيى يقول : ابن آدم مالهك تأسف على مفقود لا يردده عليك الغوث ؟ ومالك تفرح بوجود لا يتركه في يدك الموت ؟.

* أخبرنا عبد الواحد بن بكر حدثني أحمد بن محمد بن علي البردعي ثنا طاهر ابن إسماعيل الرازي قال قيل ليحيى بن معاذ : أخبرني عن الله ما هو ؟ قال : إله واحد. قال : كيف هو ؟ قال ملك قادر. قال : أين هو ؟ قال بالمرصاد. قال ليس عن هذا أسألك قال يحيى فذاك صفة المخلوق فاما صفة الخالق فقد أخبرتك

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال سمعت أبا بكر البغدادي يقول سمعت عبد الله بن سهل الرازي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : صحبت لمن يصبر عن ذكر الله ، وأعجب منه من صبر عليه كيف لا ينقطع ؟ ثم قال :

ندافع عيشنا بالجهد جهدا * مدافعة إلى جهد المنايا

قال وسمعت يحيى يقول : من صفة العارف خصلتان ألا يذيع حاله لأحد ، ولا يفتش أحد عن حاله . ومن علامة المرید الرضاء بالقضاء والثقة بالوعد والعمل بالآخلاص والشكر على البلاء والتوبة من كل ذنب وامتحان الإرادات . قال وسمعت يحيى يقول : سبحان من جعل الأرواح روحانية نورانية ، والآنفس جولانية هوأية فالأرواح تحن إلى عليين معدانها ، والآنفس تحن إلى سبعين محبسها .

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرىء على أبي حسن أحمد بن محمد بن عيسى قال سمعت إسماعيل بن معاذ يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : قوم على فرش من الذكر فى مجلس من الشوق وبساتين من المنـاجاة بين رياض الأطراب وقصور الهيبة وفناء مجال الأنس ، معانق عرائس الحكمة بصـدور الافهام ، مناعى زفرات الوجد وجوه الآخرة بفنون الافراح تعاطون بينهم كؤس حبه ، سقام فيها وغوتهم على شربها فرقان الشجى ، تجرى فى الآكباد ثديم عليهم ذكر الحبيب ، ويبلبلهم معها هيمان الوجود قال وأنشدنى إسماعيل بن معاذ لأخيه يحيى بن معاذ :

طرب الحب على الحب * مع الحب يدوم * عجب لمن رأيناه * على الحب يلوم
حول حب الله ماعشت * مع الشوق أحوم * وبه أقعد ماعشت حياتى وأقوم
وقال أيضا رحمه الله :

نفس المحب إلى الحبيب تطلع * وفؤاده من حبه يتقطع
عز الحبيب إذا خلا فى ليله * بحبيبه يشكو اليه ويضرع
ويقوم فى المحراب يشكو بثه * والقلب منه إلى المحبة ينزع

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت أحمد بن أبى طلحة يقول سمعت محمد بن أحمد الجرجاني يقول سمعت ابن كمال الجرجاني يقول : سئل يحيى بن معاذ عن الرقص فأنشأ يقول :
دقنا الأرض بالرقص * على غيب معانيك * ولا عيب على الرقص * لعبد هائم فيك
وهذا دقنا الأر * ض إذا طفنا بواديك

* سمعت : محمد بن محمد بن عبد الله يقول سمعت الحسن بن علوية يقول :

نظر يحيى بن معاذ إلى طاقات ريحان وضعها بعض الصبيان في حجرته وقد ذبلت فأثنى بالماء يسقيها فقال له ما تصنع ؟ قال رأيت هذا الريحان ذابلا قد جففوه بترك سقيه فاعتصر به قلبي فسقيته لأنه هاجت لى فيه عبرة وكأني رأيتني يستسقينى بذبوله خاضعا . وكان أبوه وأخوه يدعوانه إلى طلب الدنيا فأنشأ أخوه يقول :

أترحم أغصنا ذبلت ولانت * ولا ترحم أخاك إذا دماك
فقال يحيى مجيبا له :

رأيت أخى يريد هلاك نفسه * ونفسى لا تريد له هلاكا
قال وسمعت يحيى بن معاذ يقول وأنشدنا .

أموت بدائى لأصيب دوائيا * ولا فرجا مما أرى من بلائيا
إذا كان داء العبد حب ملىكه * فمن دونه يرجو طبيبا مداويا
قال وأنشدنا يحيى رحمه الله :

رضيت بسيدى عوضا وأنسا * من الاشياء لأبغى سواه
فيا شوقا إلى ملك يرانى * على ما كنت فيه ولا أراه
خلا يستمطر النجم العطايا * فيعطى منه أكثر ما رجاه
وأنشدنا أيضا .

أنا إن تبت منانى * وإن أذنبت رجاني
وإن أدبرت ناداني * وإن أقبلت أدناني
وإن أحببت والانى * وإن أخلصت ناجاني
وان قصرت طافانى * وإن أحسنت جازانى
حبيبى أنت رحمانى * اصرف عني أحزاني
إليك الشوق من قلبي * على سرى وإعلاني
فيا أكرم من يرجى * ويا قديم إحساني
ما كنت على هذا * إله الناس تنساني
لدى الدنيا وفي العقبى * على ما كان من شانى

قال وأنشدني يحيى :

تبارك ذو الجلال وذو المحال * عزيز الشأن محمود الفعال
سرورى بالسؤال لكى أراه * فكيف أسر منه بالنوال
فياذا العز ياذا الجود جدلى * وغير ماترى من سوء حالى

قال وأنشدني يحيى .

أشكو إليك ذنوبا لست أنكرها * وقد رجوتك ياذا المن تغفرها
من قبل سؤلك لى فى الحشر يا أملى * يوم الجزاء على الأهوال تذكرها
أرجوك تغفرها فى الحشر يا أملى * إذ كنت سؤلى كما فى الأرض تسترها
قال وأنشدنا يحيى :

سلم على الخلق وارحل نحو مولاك * واحجر على الصدق والأخلاص دنياك
عساك فى الحشر تعطى ما تؤمله * ويكرم الله ذو الآلاء مشواك
* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت الحسن
ابن علوية يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : لا تكن ممن يفضحه يوم موته
ميرائه ويوم حشره ميزانه .

* أخبرني محمد بن أحمد البغدادي - فى كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد
العثمانى ثنا عبد الله بن سهل قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : القلوب كالقدور
فى الصدور تغلى بما فيها ومغارفها ألسنتها فانتظر الرجل حتى يتكلم فأن لسانه
يغترف لك ما فى قلبه من بين حلوى حامض وعذب وأجاج ، يخبرك عن طعم قلبه
اغتراف لسانه . قال وسمعت يحيى يقول : إنما صار الفقراء أسعد على الذكر من
الآغنياء لأنهم فى حبس الله ولو أطلقوا من حصار الفقر لوجدت من ثبت منهم
على الذكر قليلا . قال وسمعت يحيى يقول : من يستفتح أبواب المعاش بغير
مفاتيح الاقدار وكل إلى المخلوقين . قال وسمعت يحيى يقول : الق حسن الظن
على الخلق وسوء الظن على نفسك لتكون من الأول فى سلامة ومن الآخر
على الزيادة . قال وسمعت يقول قال ابن السماك : حسبي من ثوابك النجاة من
عقابك . قال وسمعت يحيى يقول : أبناء الدنيا يجدون لذة الكلام ، وأبناء

الآخرة يجدون لذة المعاني .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا الحسن بن أبي الحسن البصري ثنا علي بن جعفر بن أحمد الكاتب قال سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول: الدرجات التي يسعى إليها أبناء الآخرة سبع: التوبة ثم الزهد ثم الرضا ثم الخوف ثم الشوق ثم المحبة ثم المعرفة . فبالتوبة تطهروا من الذنوب وبالزهد خرجوا من الدنيا وبالرضا ألبسوا قراطن العبودية وبالخوف جازوا قناطر النار، وبالشوق إلى الجنة استوجبوها ، وبالمحبة عقلوا النعيم، وبالمعرفة وصلوا إلى الله وهو في البحر السابع، ولا يزالون فيه أبد الآبدين في الدنيا والآخرة .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال : قرأت في كتاب أبي الحسن الزهري البصري قال قال يحيى بن معاذ الرازي: الدنيا خزانة الله فما الذي يبغض منها وكل شيء من حجر أو مدر أو شجر يسبح الله فيها قال الله تعالى (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) وقال الله تعالى : (ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) فالجيب له بالطاعة لا يستحق أن يكون بغضا في قلوب المؤمنين ، ليعلم أن الذنب والدم زائلان عنها إلى بني آدم لو كانوا يعلمون .

* أخبرنا محمد بن أحمد وحدثني عثمان بن محمد ثنا عبد الله بن سهل الرازي ثنا يحيى بن معاذ قال : اعلّموا أنه لا يصح الزهد والعبادة ولا شيء من أمور الطاعة لرجل أبدا وفيه للطمع بقية فأن أردتم الوصول إلى محض الزهد والعبادة فأخرجوا من قلوبكم هذه الخصلة الواحدة وكونوا رحمكم الله من أبناء الآخرة وتعاونوا واصبروا وأبشروا تظفروا إن شاء الله . واعلموا أن ترك الدنيا هو الربح نفسه الذي ليس بعده أمر أشد منه ، فأن ذبحتم بتركها نفوسكم أحييتموها ، وإن أحييتم أنفسكم بأخذها قتلتموها ، فارفضوها من قلوبكم تصيروا إلى الروح طراحة في الدنيا والآخرة وتصيبوا شرف الدنيا والآخرة ، وعيش الدنيا والآخرة إن كنتم تعلمون . عذبوا أنفسكم في طاعة الله بترك شهواتها قبل أن تلقى الشهوة منها أجسامكم في ديار طافيتها واعلموا أن القرآن قد نذركم إلى وليمة الجنة ودعاكم إليها فأسرع الناس إليها أتركهم لدنياه وأوجدكم لذة لظم

تلك الولية أشدهم تجويعا لنفسه ومخالفة لها فإنه ليس أمر من أمور الطاعة إلا وأنتم تحتاجون أن تخرجوه من بين ضدين مختلفين بجهد شديد ، وسأظهر لكم هذا الأمر فأني وجدت أمر الإنسان أمراً عجيباً ، قد كلف الطاعة على خلاف ما كلف سائر الخلق من أهل الأرض والسماء فأحسن النظر فيه وليكن العمل منك فيه على حسب الحاجة منك إليه ، واستعن بالله فنعم المعين ، واعلم أنك لم تسكن الدنيا لتتعمق فيها جاهلاً وعن الآخرة غافلاً ولـكنك أسكنتها لتتعبد فيها طاقلاً وتمتطي الأيام إلى ربك طاملاً ، فإنك بين دنيا وآخرة ولكل واحدة منهما نعيم وفي وجود أحدهما بطول الأخرى فانظر أن تحسن طلب النعيم ، فقد حكى عن إبراهيم بن أدهم أنه قال : غلط الملوك طلبوا النعيم فلم يحسنوا . وعلى حسب اقتراب قلبك من الدنيا يكون بعدك من الله ، وعلى حسب بعد قلبك من الدنيا يكون قربك من الله ، وكما كان معدوماً وجود نفسك في مكانين فكذلك معدوم وجود قلبك في دارين ، فإن كنت ذا قلبين فقدونك أحدهما للدنيا وأحدهما للآخرة ، وإن كنت ذا قلب واحد فاجعله لأولى الدارين بالنعيم والمقام والبقاء والآنعام . واعلم أن النفس والهوى لا تقهران بشيء أفضل من الصوم الدائم ، وهو بساط العبادة ومفتاح الزهد وطلع ثمرات الخير ، وأجساد العمال من شجراته دائم الجذاذ دائم الاطعام ، وهو الطريق إلى مرتبة الصديقين ومادونه فزرة الأعمال ، فثمر غرسها وربيع بذرها في تركها وفقدوها في أخذها وليس معنى الترك الخروج من المال والاهل والولد ولـكن معنى الترك العمل بطاعة الله وإيثار ما عند الله عليها مأخوذة ومتركة فهذا معنى الترك لا ما تدعيه المتصوفة الجاهلون . أنت من الدنيا بين منزلتين فانزوت عنك كفيت المؤنة ، وإن صرفت إليك ألزمتها طاعة مولاك ، وإن كانت طاعتك لله في شأنها تصالحها ومعصيتك لله في أمرها يفسدها ، فدع عنك لوم الدنيا واحفظ من نفسك وعملك ما فيه صلاحها فان المطيع فيها محمود عند الله إنما تلزمه التهمة وعيب الأخذ لها إذا خان الله فيها ، لأن الدنيا مال الله والخلق عبياد الله . وهم في هذا المال صنفان خونة وأمناء ، فاذا وقع المال في (ه - حلية - طائر)

أيدي الخائنين فهو سبب دمارهم ولا عتب على المال إنما العتب على فعلهم بالمال وإذا وقع في أيدي الامناء كان سبب شرفهم وخلصهم ، ولا معنى للمال إنما كسب لهم الشرف عند الله فعلهم بالمال ادوا أمانة الله في أموالهم فلحق بهم نفع المال . لا ذنب للعمال الذنب لك الذنوب إنما تكتسب بالجوارح وليس للضيعة والخانوت جوارح ، إنما الجوارح لك وبها تكتسب الذنوب فعملك بما لك أسقطك من عين ربك لا مالك ، وفعلك بما لك يصحبك إلى قبرك لا مالك ، وفعلك بما لك يوزن يوم القيامة لا مالك .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد المقرئ ثنا الحسن بن علوية الدامغانى قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : يا من أقام لى غرس ذكرى وأجرى إلى أنهار تجوى وجعل لى أيام عيد فى اجتماع الورى ، وأقام لى فيهم أسواق تقوى ، أقبات إليك معتمداً عليك ممتلىء القلب من رجائك ، ورطب اللسان من دمالك ، فى قلبى من الذنوب زفرات ومعى عليها ندامات ، إن أعطيتنى قبلت وإن منعتنى رضيت وإن تركتنى دعوت ، وإن دعوتنى أجبت : فأعطنى إلهى ما أريد ، فإن لم تعطنى ما أريد فصبرنى على ما تريد . قال وسمعت يحيى يقول : من أكثر ذكر الموت لم يمت قبل أجله ويدخل عليه ثلاث خصال من الخير أولها المبادرة إلى التوبة ، والثانى القناعة برزق يسير ، والثالث النشاط فى العبادة . ومن حرص على الدنيا فإنه لا يأكل فوق ما كتب الله له ويدخل عليه من العيوب ثلاث خصال : أولها أن تراه أبداً غير شاكر لعطية الله له ، والثانى لا يواسى بشئ مما قد أعطى من الدنيا . والثالث يشتغل ويتعب فى طلب ما لم يرزقه الله حتى يفوته عمل الدين .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى قال سمعت أبا بكر البغدادى يقول سمعت عبد الله بن سهل يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : الصبر على الناس أشد من الصبر على النار قال وسمعت يحيى يقول : تأبى القلوب للاسخياء إلا حباً وإن كانوا فخاراً ، وللبخلاء إلا بغضاً وإن كانوا أبراراً . وقال : يحيى ليس على وجه الأرض أحد إلا وفيه فقر وحرص ، ولكن من أخلاق المؤمنين أن يكونوا

حرصاء على طلب الجنة فقراء إلى ربهم . والمنافق حريص على الدنيا فقير إلى الخلق . قال وسمعت يحيى يقول : قال بعض الحكماء : من أصبح لم يكن معه هذه الخصال الثلاث لم يصب طريق العزم : أولها كما أن الله لم يعط رزقك اليوم غيرك فلا تعمل لغيره ، وكما أن الله لم يشارك فيما أعطاك أحداً فلا تشارك في العمل الذي تعمل له - يعنى الرياء - وكما أن الله لم يكلفك اليوم عمل غد فلا تسأله رزق غد على جور حتى إذا لم يعطك شكوته . قال وسمعت يحيى يقول : إذا لاحظت الأشياء منه كان لها طعم آخر . قال وسمعت يحيى يقول : ليس بصادق من ادعى حبه ولم يحفظ حده . قال وسمعت يحيى يقول : سقوط رجل من درجة ادعائها . قال وسمعت يحيى يقول : إذا عملوا على الصدق انطلقت ألسنتهم على الخلق بالشدة ، وإذا عملوا في التفويض انكسرت ألسنتهم عن الخلق مبهوتين ، الأول من صفة الزاهدين والثاني من صفة العارفين . قال وسمعت يحيى يقول : إنما تلقى الزاهد في الدنيا أحياناً ليرفق بعباد الله إذا ذلوا . قال وسمعت يحيى يقول : من أقام قلبه عند الله سكن ، ومن أرسله في الناس اضطرب .

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرأ على أبي الحسن أحمد بن محمد بن عيسى ثنا إسماعيل بن معاذ عن أخيه يحيى بن معاذ قال : قسم الدنيا على البلوى والجنة على التقوى وجوع التوايين تجربة وجوع الزاهدين سياسة وجوع الصديقين تكرمة ، والجوع طعام يشبع الله منه أبدان الصديقين ، وإذا امتلأت المعدة خرس الحكمة وأشرف الجوع حالة ينظر إليك فيها العدو فيرحمك وأمقت الشبع حالة ينظر إليك معها ، الصديق فيستثقلك ، فالخزن يمنع الطعام والخوف يمنع الذنوب ، والرجاء يقوى على أداء الفرائض ، وذكر الموت يزهد في الشيء ، وفي لقاء الإخوان مدافعة مافضل من النهار وصلاح الأمر في ذلك كله أن يكون على نية .

* حدثنا محمد بن محمد بن زيد ثنا الحسن بن علوية : قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : تولد الخوف في القلب من ثلاث خصال : إدامة الفكر معتبراً ،

والشوق إلى الجنة مشفقاً وذكر النار متخوفاً . والورع من ثلاث خصال من عز النفس وصحة اليقين وتوقع الموت . وتتمام المعرفة من ثلاث خصال : حسن القبول وتقليد العلم وبذل النصيح . وقال : عدم التواضع من فائته ثلاث خصال علمه بما خلق منه وما يعود إليه والمتواضع من ظن أنه من أذنأ أهل الارض . ومن آثر صحبة المساكين . وقال لا تتخذوا من القرناء إلا ما فيه ثلاث خصال من حذرأ غوائل الذنوب وعرفك مدانس العيوب وسأيرك إلى علام الغيوب . وقال : شرف المعاد من ثلاث احتمال الشدائد وإذلال النفس وكراهة المعرفة . ومعنى كراهة المعرفة يكره أن يعرف في الناس لا يبتغى معرفة الناس إنما استئناسه بذكر الله في الخلوة ومع الناس . وقال : غنيمة الآخرة في ثلاثة أشياء : الطاعة والبر والعصيان طاعة الرب وبر الوالدين وعصيان الشيطان . وقال : الفارس في الدين من كان فيه ثلاث خصال حفظ لسانه وإمساك عنانه وصدق بيانه . حفظ لسانه لا يتكلم إلا بالماله ، وإمساك عنانه هو في حلبة الاعمال فيمسك عنان إرادته اذا كان لغير الله ويرسله اذا كان لله . وصدق بيانه اذا علم شيئاً عمل به . وثلاثة من السعادة مقلة دامعة وعنق خاضعة وأذن سامعة . ولا يجسد خلوة العبادة الا من فيه ثلاث خصال أن يستأثر الرحلة ويستلذ العزلة ويترقب النقلة : الرحلة الاقلال ، والعزلة الوحدة ، والنقلة : الرحلة الى القبر . وأغبط الناس من سلك طريق آخرته وأصلح شأن طاقته ، واجتهد في فكك رقبته . وقال لم أجسد السرور الا في ثلاث خصال : التمتع بذكر الله ، والياس من عباد الله . والطمأنينة إلى موعود الله - يعنى في الرزق - وقال : المصيب من صمل ثلاثة أشياء يلقاه من ترك الدنيا قبل أن تتركه ، وبني قبره قبل أن يدخله ، وأرضى ربه قبل أن وقال عجبت لثلاث وفرحت لثلاث واغتممت لثلاث : فالتى عجبت منها فتنة العالم وسرور الانسان بما أصاب من الدنيا وهو تراث من تقدمه وتراث من يخلفه يسلبه ثم يؤخذ بحسابه . ومن رتع في أفواه أمانيه في مراتع الموت . وفرحت لثلاث إظهار الله آدم على إبليس وهذا ملك وهذا بشر ، وإخراجه إيانا في هذه الأمة . والخصلة الثالثة

وهي أشرف الثلاث معرفة الله تعالى . واغتممت لثلاث : لذنوب أسلفتها ، وأيام ضيعتها ، والخصلة الثالثة وفيها الخطر العظيم وقوفى بين يدي الله عز وجل لا أدري ما يبدولى منه ، وذلك المقام الشديد يتوقع فيها المحاسب بماذا يختم له أيام ضيعها - يعنى فى الغفلة وترك الاستعداد - .

* حدثنا محمد بن عبيد الله ثنا الحسن بن علوية قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : من يمكن ظاهره مع العوام فضة ومسح المريرين ذهباً ومع العارفين المقرين درا وياقوتاً فليس من حكماء الله المريرين . قال : وسمعت يحيى يقول : أحسن شئ كلام صحيح من لسان فصيح فى وجه صبيح ، كلام دقيق مستخرج من بحر عميق على لسان رجل رفيق . وقال يحيى : ثلاثة من الاموال الدرام والدنانير والدر والياقوت ، فكلامى فى العظاات الدرام وفى الصفات الدنانير وفى المعرفة وكرم الله الدر والياقوت .

❦ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله : كلام يحيى بن معاذ يكثر ويطول اقتصرنا منه على ما أملينا .

* ومن مسانيد حديثه ما حدثنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن عمرو ثنا الحسن بن علوية ثنا يحيى بن معاذ ثنا على بن محمد الطنافسى عن يحيى بن آدم ثنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح عن بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة قال سمعت أبا تميم يقول سمعت عمر بن الخطاب يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أنكم توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً » . حدثنا أحمد بن يوسف ثنا الحارث بن أبى أسامة ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ثنا حيوة بن شريح مثله .

* حدثنا محمد بن محمد بن زيد ثنا الحسن بن علوية ثنا يحيى بن معاذ ثنا على بن محمد الطنافسى عن أبى معاوية عن إسماعيل بن تقيع عن أبى داود عن أنس بن مالك . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مامن غنى ولا فقير إلا يود يوم القيامة أنه أوتى من الدنيا قوتاً » . حدثنا أبو بكر الطلحى ثنا عبيد بن عثمان ثنا أبو بكر بن أبى شيبه ثنا عبد الله بن نمير عن إسماعيل

ابن تفييع بن الحارث عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله .
 * حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد الجرجاني ثنا الحسن بن علوية ثنا يحيى
 ابن معاذ ثنا علي بن محمد عن محمد بن فضيل ووكيع عن سفيان عن ضرار بن
 صرة عن سعيد بن جبير قال . «التوكل على الله جماع الايمان» . حدثناه أبو بكر
 ابن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا محمد بن فضيل ثنا ضرار
 عن سعيد مثله . وليس فيه ذكر سفيان وهو الصواب .

* حدثنا أبو الحسين ثنا الحسن بن علوية ثنا يحيى بن معاذ ثنا علي بن
 محمد الطنافسي عن أبي معاوية عن حجاج عن مكحول قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم : « مامن عبد يخلص العبادة لله أربعين يوما إلا ظهرت ينابيع
 الحكمة من قلبه على لسانه »

٣٦٤- سعيد بن العباس الرازي

❦ ومنهم الواثق بالوصول ، الناطق بالأصول ، التارك للفضول ، له البيان
 الشافي ، والكلام الكافي ، نبذ الآراء ، وعدد الآلاء ، حمل على تصفية
 الباطن فركن إلى لطف الضامن ، أبو عثمان سعيد بن العباس الرازي .
 * حدثنا أبي ثنا إسحاق بن محمد الزجاج ثنا محمود بن الفرج ثنا أبو
 عثمان سعيد بن العباس الرازي قال : أحذرك يا أخى شياطين الانس والجن ،
 كما حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أباذر ، واعلم أن قائدهم إبليس ، واعرف
 بقلبك من يدعوك إلى الهلكة ، ومن يدعوك إلى النجاة ، واستعن بالله فأن
 جميع الشر حب الدنيا ، هل رأيت رجلا عصي الله في التهاون والزهد في الدنيا
 والرضى بالقليل ؟ واحذر الدنيا وأهلها ومن يدعوك إليها فان المحب للدنيا
 زعم بلسانه أنه يعبد ربه وهو يعبد هواه ودنياه بقلبه ونيتة ، وغدوه
 ورواحه ، وطواعيته وغضبه ورضاه ، واعلم أن العلماء هم أمناء الرسول عليه
 الصلاة والسلام ، وورثة الانبياء عليهم السلام ، أما علمت أن النبي صلى الله

عليه وسلم في زمانه دعا إلى الزهد في فضول الدنيا والتهاون بها ، ومن معه من العلماء كانوا يحذرون حلال الدنيا ويشفقون منها أشد من حذر الجاهل من حرامها لأنه لا يسلم من الدنيا من ينالها ، ولا يسلم من شرها من أحبها وأمن مكرها ، هي حتف أهلها دون الحتف ، واعلم أن العالم بالله الخائف من الله يهدم بحق الله باطل أهل الرغبة في الدنيا ، وأن العالم المغتر يطغى نور الحق بظلمة الباطل واعلم أن الله إذا أراد أن يغنى فقيراً أو يفقر غنياً أو يرفع وضعياً أو يضع رفيعاً فعل ما أراد من ذلك ، فلا تغالب الله على أمره ، ولا تلتمس شيئاً من ذلك بغير طاعة الله ، فإن الذين التمسوا الأمور بغير طاعة الله خسروا خسراً مبيناً ، فيما أصابوا بما طالبوا ، وفيما أخطأهم مما أرادوا ، فانظر إذا كنت إماماً أى إمام تكون ، فربما نجت الأمة بالامام الواحد ، وربما هلكت بالامام الواحد ، وإنما هما إمامان إمام هدى قال الله عز وجل : (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا) يعنى على الدنيا . وإنما صاروا أئمة حين صبروا عن الدنيا ، ولا يكون إمام هدى حجة لأهل الباطل فإنه قال : (يهدون بأمرنا) لا بأمر أنفسهم ، ولا بأمور الناس ، فقال : (وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) فهذا إمام هدى فهو ومن أجابه شريكاً . وإمام آخر قال الله تعالى : (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار) ولا تجد أحداً يدعو إلى النار ولكن الدعاة إلى معصية الله ، فهذا إمامان هما مثل من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين . واعلم أن باب الآخرة مفتوح فادخله تصل إلى رحمة الله ، ولتكن في كنف الله وحفظه ولا يتسه وستره وأجره ورزقه وكفayaيته ، فإن الله لا يخلف الميعاد ، واعلم أنه ليس بين الله وبين العباد وسيلة إلا طاعته ، فإنها وسيلة العباد إليه فلا تتوسلوا إلى الله بغير الوسيلة التي جعلها الله سبيلاً وسبباً إليه ، فإن ديان الدين إنما يدين العباد غداً بأعمالهم ، ولا يدينهم بمنزلهم في الدنيا . واعلم أنك قد كفيت مؤنة من بعدك فلا تتكلف مؤنة من قد كفيت بافساد نفسك ، واعلم أن الناس قبلك قد جمعوا لأولادهم فلم يبق ما جمعوا لهم ولا من جمعوا له . واعلم

ان لك في الدنيا ولباسها ونعيمها وشهوتها رغبة وإنك والله لئن طلبت النعيم بالتنعم في الدنيا والرغبة فيها ما أحسنت طلبه ، فازهد فيها تجرد لليقين نورا ، وترى للترك فضلا وسرورا ، انظر إليها بالتصغير إذ كان قصيرا فانيا ، التمس استصغار الدنيا بالتقليل منها ، واستجلب حلاوة الترك بقصر الأمل فيها ، قد استدبرت أمورا لك فيها معتبر ومنظر ومتعظ ومزدجر ، وانظر ما صدر قوم عن معصية الله إلى غير عذاب الله عاجلا أو آجلا إلا من عصمه الله بالتوبة ، كن عالما حاملا فقد علم أقوام ولم يعملوا ولم يكن علمهم إلا عليهم ، والعلم والعمل قرينان لا ينفع أحدهما إلا بصاحبه ، اختر القلة وارتع في رياض المقلين تدرك ثمرة قلبك ، أما علمت أن النار حفت بالشهوات والجنة حفت بالمكاره ، اختر ما اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم ، وادع إلى مادها إليه ، تكن لله وليا والرسول أمينا وللمعتقين إماما . واعلم أن العبد المؤمن ليس بالذي يشكر في السراء فإذا أصابه شيء مما يكره ترك دينه ، ومن لا خير له فيما يكره فليس له خير فيما يحب ، فقد جعل الله في الكره خيرا لمن صبر على البلاء واحتسب المصيبة وأحسن الظن بالله وصدق التوكل عليه وآمن بما وعد الله الصابرين . كن داعيا إلى الله بما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمس الرفعة بالتواضع . والتمس الشرف بالدين . وليكن ذلك في ترك دنياك لا آخرتك تدرك شرف الدنيا والآخرة ، فان أكمل إيمان العبد اذا أثر الآخرة على الدنيا ، واطلب حقيقة الإيمان بردك نفسك عن الدنيا ، وأجهد نفسك على طلب الآخرة فان الكيس من دان نفسه وعمل لآخرته ، والعاجز من تمنى على الله الاماني :

❦ قال الشيخ أبو نعيم : لأبي عثمان الكلام المبسوط في مصنفاته ، وله من كثرة الأحاديث مسانيد وتفسير ما يقارب الأئمة في الكثرة ، حدث عن الأعلام : عن أبي نعيم ، وحسين المروزي ، والقعنبي ، وأحمد بن شبيب ، والحيمدي ، وسلمة بن شبيب ، ومكي ، وقتيبة ، وعلي الطنافسي ، وأبي مسعود والحمانى وسهل بن عثمان وابن كاسب وإبراهيم بن موسى

* سمعت عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الواعظ قال سمعت أحمد بن عيسى ابن ماهان قال سمعت سعيد بن العباس الرازي الصوفي - بمى - يقول سمعت حاتماً الأصم يقول : مؤمن عذرجور باشد، ومنافق عيب جور باشد .
* ومن مسانيد حديثه ما حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا خالي عبد الله بن محمود بن الفرّج ثنا أبي محمود ثنا أبو عثمان سعيد بن العباس الرازي ثنا أحمد بن عبد الله بن نافع بن ثابت حدثني أبي عن عبد الله بن محمد بن عروة عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت قال لي الزبير : مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم فجذب صماتي فالتفت إليه فقال لي : « يا زبير إن باب الرزق مفتوح من لدن العرش إلى قرار بطن الأرض يرزق الله كل عبد على قدر همته ونهمته . »

* حدثنا أبي إسحاق بن محمود بن الفرّج ثنا سعيد بن العباس ثنا الحسن ابن محمد الطنافسي ثنا ابن فضيل ثنا أبان بن أبي عياش عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يجاء بالدينيا مصورة يوم القيامة فتقول يارب اجعلني لرجل من أدنى أهل الجنة منزلة ، فيقول الله : أنت أنتن من ذلك ، بل أنت وأهلك في النار . »

* حدثنا أبي ثنا إسحاق بن محمود بن الفرّج ثنا أبو عثمان سعيد بن العباس ثنا ابن كاسب ثنا عبد الله بن عبد الله عن الزبير بن الحارث عن عكرمة عن ابن عباس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يؤكل طعام المتباهين . »

٤٦٥- الحارث بن أسد المحاسبي

* ومنهم المشاهد المراقبي والمساعد المصاحبي أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي .

كان لألوان الحق مشاهداً ومراقباً ولآثار الرسول عليه السلام مساعداً ومصاحباً . تصانيفه مدونة مسطورة ، وأقواله مبنوبة مشهورة ، وأحواله

مصححة مذكورة ، كان في علم الأصول راسخا وراجحا وعن الخوض في
الفضول جافيا وجانحا ، وللمخالفين الزائغين قاصدا وناطحا ، وللمريدين
والمنيبين قابلا وناصحا .

وقيل إن فعل ذوى العقول . الأخذ بالأصول . والترك للفضول ،
واختيار ما اختاره الرسول . صلى الله عليه وسلم .

* أخبرني جعفر بن محمد الخواص - في كتابه - وحدثني عنه أحمد بن محمد
ابن مقسم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : كان الحارث المحاسبي يحجى إلى
منزلنا فيقول : اخرج معي نصحن فأقول له : تخرجني من عزلتي وأمنى على
نفسى إلى الطرقات والآفات ورؤية الشهوات ؟ فيقول : اخرج معي ولا
خوف عليك . فأخرج معه فكان الطريق فارغ من كل شئ ، لا نرى شيئا نكرهه
فإذا حصلت معه في المكان الذى يجلس فيه قال لى : سلنى ، فأقول له : ما
عندى سؤال أسألك ، فيقول لى : سلنى عما يقع فى نفسك ، فتتثال على
السؤالات فأسأله عنها فيجيبنى عليها للوقت ثم يمضى إلى منزله فيعملها كتباً .
* أخبرني جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه أحمد بن محمد بن

مقسم قال سمعت الجنيد يقول : كنت كثيرا أقول للحارث : عزلتى أنسى
وتخرجني إلى وحشة رؤية الناس والطرقات ؟ فيقول لى : كم تقول لى أنسى فى
عزلى ؟ لو أن نصف الخلق تقربوا منى ما وجدت بهم أنسا ، ولو أن النصف
الآخر نأى عنى ما استوحشت لبعدهم .

* أخبرني جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه أبو الحسن قال سمعت
الجنيد يقول : كان الحارث كثير الضر فاجتاز بى يوما وأنا جالس
على بابنا فرأيت فى وجهه زيادة الضر من الجوع فقلت له : ياعم لو دخلت
إلينا نلت من شئ عندنا . فقال : أو تفعل ؟ قلت نعم وتسرنى بذلك وتبرئنى
فدخلت بين يديه ودخل معي وعمدت إلى بيت صمى - وكان أوسع من بيتنا
لا يخلو من أطعمة فاخرة لا يكون مثلها فى بيتنا سريعا - فجئت بأنواع كثيرة
من الطعام فوضعت بين يديه فمد يده وأخذ لقمة فرفعها إلى فيه فرأيت يلوكها

ولا يزددها نخرج وما كلني، فلما كان الغد لقيته فقلت: يا عم سررتني ثم لغصت على فقال يا بني أما الفاقة فكانت شديدة وقد اجتهدت أن أنال من الطعام الذي قدمته إلي، ولكن بيني وبين الله علامة إذا لم يكن الطعام عند الله مرضيا ارتفع إلى أنفى زمنه فورة فلم تقبله نفسي فقد رميت بتلك اللقمة في دهليزكم وخرجت.

* أخبرني جعفر وحدثني عنه أبو الحسن قال سمعت الجنيد يقول: مات أبو الحارث المحاسبي وأن الحارث لمحتاج إلى دائق فضة، وخلف أبوه مالا كثيرا وما أخذ منه حبة واحدة، وقال أهل ملتين لا يتوارثان وكان أبوه واقفيا. سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا علي بن خيران الفقيه يقول رأيت أبا عبد الله الحارث بن أسد بباب الطاق في وسط الطريق متعلقا بأبيه والناس قد اجتمعوا عليه يقول: طلق امرأتك فانك على دين وهي على غيره.

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول حدثني محمد بن إسحاق بن الإمام حدثني أبي قال سألت الحارث بن أسد المحاسبي: ما تفسير خير الرزق ما يكفي؟ قال: هو قوت يوم ويوم ولا تهتم لرزق غد.

* أخبرني جعفر بن محمد الخواص - في كتابه - وحدثني عنه أبو علي الحسين ابن يحيى بن زكريا الفقيه قال سمعت أبا العباس بن مسروق والجنيد بن محمد يقولان سمعنا الحارث المحاسبي يقول: فقدنا ثلاثة أشياء لانكاد نجد لها إلى الملمات: حسن الصيانة وحسن القول مع الديانة، وحسن الاخاء مع الامانة.

* أخبرني جعفر - في كتابه - وحدثني عنه أبو طاهر محمد بن إبراهيم بن أحمد قال سمعت أبا عثمان البلدي يقول: بلغني عن الحارث المحاسبي أنه قال: العلم يورث المخافة، والزهد يورث الراحة، والمعرفة تورث الانابة. قال وقال الحارث: من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص، زين ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة لقوله (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا).

* أخبرني أبو جعفر - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول قال الحارث: لا ينبغي للعبد أن يطلب الورع بتضييع

الواجب . وقال قال الحارث : إذا أنت لم تسمع نداء الله فكيف تجيب دعى الله ؟ ومن استغنى بشئ دون الله فقد جهل قدر الله . وقال : الظالم نادى وإن مدحه الناس ، والمظلوم سالم وإن ذمه الناس . والقانع غنى وإن جاع ، والحريص فقير وإن ملك .

* أخبرني جعفر بن محمد في كتابه . وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول قال الحارث بن أسد : أصل الطاعة الورع ، وأصل الورع التقوى ، وأصل التقوى محاسبة النفس ، وأصل محاسبة النفس الخوف والرجاء ، وأصل الخوف والرجاء معرفة الوعد والوعيد ، ومعرفة أصل معرفة الوعد والوعيد عظم الجزاء وأصل ذلك الفكرة والعبرة . وأصدق بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت حيث يقول .

ما حملت من ناقة فوق رحلها * أعف وأوفى ذمة من محمد .

* أخبرني أبو بكر محمد بن أحمد . في كتابه قبل أن لقيته . وحدثني بهذا عنه عثمان بن محمد العثماني حدثني أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن ميمون قال سمعت الحارث بن أسد يقول : إن أول المحبة الطاعة وهي منتزعة من حب السيد عز وجل إذ كان هو المبتدئ بها ، وذلك أنه عرفهم نفسه ودلهم على طاعته وتوحيب إليهم ، على غناه عنهم ، فجعل المحبة له ودائع في قلوب محبيه ، ثم ألبسهم النور الساطع في ألباسهم من شدة نور محبته في قلوبهم ، فلما فعل ذلك بهم عرضهم سروراً بهم على ملائكته ، حتى أحبهم الذين ارتضاهم لسكنى أطباق سمواته نشر لهم الذكر الرفيع عن خليقته قبل أن يخلقهم مدحهم ، وقبل أن يحمدوه وشكروهم ، لعلمه السابق فيهم أنه يبلغهم ما كتب لهم ، وأخبر به عنهم ، ثم أخرجهم إلى خليقته وقد استأثر بقلوبهم عليهم ، ثم رد أبدان العلماء إلى الخليقة ، وقد أودع قلوبهم خزائن الغيوب فهي معلقة بمواصلة المحبوب ، فلما أراد أن يحبيهم ويحيي الخليقة بهم أسلم لهم همهم ثم أجلسهم على كرسي أهل المعرفة فاستخرجوا من المعرفة المعرفة بالأدواء ونظروا بنور معرفته إلى منابت الدواء ، ثم عرفهم من أين يهيج الداء ، وما تستعينون على

علاج قلوبهم ثم أمرهم بالصالح الأوجاع ، وأوعز إليهم في الرفق عند المطالبات
وضمن لهم إجابة دعائهم عند طلب الحاجات ، نادى بخطرات التلبية من
عقولهم في أسمع قلوبهم ، انه تبارك وتعالى يقول : يامعشر الأدلاء من أتاكم
عليلا من فقدي فداووه ، وفارا من خدمتي فردوه ، ونا سياً لأيادي ونهائي
فذكروه ، لكم خاطبت لاني حلیم ، والحليم لا يستخدم إلا العلماء ، ولا يبيح
المحبة للبطالين ضناً بما استأثر منها ، اذ كانت منه وبه تكون فالحب لله هو
الحب المحكم الرصين ، وهو دوام الذكر بالقلب واللسان لله وشدة الانس بالله ،
وقطع كل شاغل شغل عن الله ، وتذكّر النعم والأيادي ، وذلك أن من
عرف الله بالجود والكرم والاحسان اعتقد الحب له إذ عرفه بذلك أنه عرفه
بنفسه وهداه لدينه ، ولم يخلق في الأرض شيئاً إلا وهو مسخر له وهو أكرم
عليه منه ، فاذا عظمت المعرفة واستقرت حاج الخوف من الله وثبت الرجاء .
قلت خوفاً لماذا ؟ ورجاء لماذا ؟ قال : خوفاً لما ضيعوا في سالف الأيام لازماً
لقلوبهم ، ثم خوفاً ثابتاً لا يفارق قلوب المحبين ، خوفاً أن يسلبوا النعم إذا
ضيعوا الشكر على ما أفادهم ، فاذا تمكن الخوف من قلوبهم وأشرفت نفوسهم
على حمل القنوط عنهم حاج الرجاء بذكر سعة الرحمة من الله ، فرجاء المحبين
تحقيق ، وقربانهم الوسائل ، فهم لا يسأمون من خدمته ، ولا ينزلون في جميع
أمورهم إلا عند أمره ، لمعرفتهم به أنه قد تكفل لهم بحسن النظر ، ألم تسمع إلى
قول الله (الله لطيف بعباده) فدخلت النعم كلها في اللطف ، واللطف ظاهر على
محبه خاصة دون الخليفة ، وذلك أن الحب إذا ثبت في قلب عبد لم يكن فيه
فضل لذكر أنس ولا جان ، ولا جنّة ولا نار ، ولا شيء إلا ذكر الحبيب
وذكر أياديه وكرمه ، وذكر مادفع عن المحبين له من شر المقادير ، كما دفع عن
إبراهيم الخليل عليه السلام وقد أُلجبت النار وتوعده المعاند بلهب الحريق ،
فأراه جل وعز آثار القدرة في مقامه ، وانصرته لمن قصده ، ولا يريد به
بدلاً . وذكر ما وعد أولياؤه من زيارتهم إياه وكشف الحجب لهم ، وأنهم
لا يحزنهم القزع الأكبر في يوم فزعهم إلى معونته على شدائد الأخطار ،

والوقوف بين الجنة والنار . قال الحارث : وقيل إن الحب لله هو شدة الشوق .
وذلك أن الشوق في نفسه تذكّار القلوب بمشاهدة المعشوق ، وقد اختلف العلماء
في صفة الشوق فقالت فرقة منهم : الشوق انتظار القلب دولة الاجتماع .
وسألت رجلاً لقيته في مجلس الوليد بن شجاع يوماً عن الشوق متى يصبح لمن
ادماه ؟ فقال : إذا كان حالته صائناً مشفقاً عليها من آفات الأيام ، وسوء دواعي
النفس ، وقد صدق العالم في قوله ، وذلك أن المشتاقين لو لا أنهم ألزموا
أنفسهم التهم والمذلة لسلبوا عذوبات الفوائد التي ترد من الله على قلوب محبيه .
قلت : فما الشوق عندك ؟ قال : الشوق عندي سراج نور من نور المحبة غير أنه
زائد على نور المحبة الأصلية . قلت : وما المحبة الأصلية ؟ قال حب الإيمان
وذلك أن الله تعالى قد شهد للمؤمنين بالحب له فقال (والذين آمنوا أشد حبا
لله) فنور الشوق من نور الحب وزيادته من حب الوداد ، وإنما يهيج الشوق
في القلب من نور الوداد فاذا أشرق الله ذلك السراج في قلب عبده من عباده لم
يتوهج في خجاج القلب الا استضاء به ، وليس يطفى ذلك السراج إلا النظر إلى
الأعمال بعين الأمان ، فاذا أمن على العمل من عدوه لم يجد لأظهاره وحشة
السلب فيحل العجب وتشرد النفس مع الدعوى وتحل العقوبات من المولى
وحقيق على من أودعه الله وديعة من حبه فدفع عنان نفسه إلى سلطان
الأمان يسرع به السلب إلى الافتقاد وقالت امرأة من العوابد : والله لو
وهب الله لأهل الشوق إلى لقائه حالة لو فقدوها لسلبوا النعيم . قيل لها :
وما تلك الحالة ؟ قالت استقلال الكثير من أنفسهم ويعجبون منها كيف صارت
مأوى لتلك الفوائد وهي وقيل لبعض العباد أخبرنا عن شوقك إلى ربك
ما وزنه في قلبك ؟ فقال العابد للسائل ؟ لمثل ما يقال هذا لا يمكن أن يوزن
في القلب شيء إلا بحضرة النفس وإن النفس إذا حضرت أمراً في القلب من
- ميراث القربة قذفت فيه أسباب الكدورات وقيل لمضر القاري : الخوف
أولى بالحب أم الشوق ؟ فقال هذه مسألة لا أجيب فيها ، ما اطلعت النفس على
شيء قط إلا أفسدته . وأنشدني عبد العزيز بن عبد الله في ذلك يقول :

الخوف أولى بالمسي * إذا تاله والحزن
والحب يحسن بالمطيع * وبالنقى من الدرن
والشوق للنجباء والأبدا * ل عن ذوى الفطن

فلذلك قيل الحب هو الشوق لأنك لا تشاق إلا الى حبيب ، فلا فرق
بين الحب والشوق اذا كان الشوق فرعا من فروع الحب الاصلى وقيل ان
الحب يعرف بشواهد على أبدان المحبين وفي ألقاظهم ، وكثرة الفوائد عندهم
الدوام الاتصال بحبيبتهم ، فاذا واصلهم الله أفادهم فاذا ظهرت الفوائد عرفوا
بالحب لله ليس للحب شبح مائل ولا صورة فيعرف بحبيلته وصورته ، وانما
يعرف الحب بأخلاقه وكثرة الفوائد التى يجريها الله على لسانه بحسن
الدلالة عليه ، وما يوحى ، الى قلبه ، فكما ثبتت اصول الفوائد فى قلبه نطق
اللسان بفروعها ، فالفوائد من الله واصله الى قلوب محبيه فابن شواهد
المحبة لله شدة النحول بدوام الفكر وطول السهر بسخاء النفس على النفس
بالطاعة وشدة المبادرة خوف المعالجة والنطق بالمحبة على قدر نور الفائدة ،
فلذلك قيل إن علامة الحب لله حلول الفوائد من الله بقلوب من اختصه الله
بمحبتة وأنشد بعض العلماء .

له خصائص يكفون بحبه * اختارهم فى سالف الازمان

اختارهم من قبل فطرة خلقهم * بودائع وفوائد وبيان

فالحب لله فى نفسه استنارة القلب بالفرح لقربه من حبيبه ، فاذا استنار
القلب بالفرح استنار الخلوة بذكر حبيبه ، فالحب هائج غالب والخوف لقلبه
لازم لا هائج إلا أنه قد ماتت منه شهوة كل معصية وهدى لاركان شدة
الخوف وحل الانس بقلبه لله فعلامة الانس استئصال كل أحد سوى الله ، فاذا
ألف الخلوة بمناجاته حبيبه استغرقت حلاوة المناجاة العقل كله حتى لا يقدر
أن يعقل الدنيا وما فيها ، ومن ذلك قول ضيغم العابد : عجبا للخليفة كيف
استنارت قلوبهم بذكر غيرك ؟ وحدثني أبو محمد قال : أوحى الله تعالى الى داود
عليه السلام : يا داود إن محبتى فى خلقى ان يكونوا روحانيين وللا روحانية علم

هو أن لا يغتموا وأنا مصباح قلوبهم. ياداوود لا تمزج الغم قلبك فينقص ميراث حلاوة الروحانيين . ياداوود هممت للخبز أن تأكله وأنت تريدني وتزعم أنك منقطع إلى ، تدعى محبتي وأنت قد احببتني وأنت تسمى الظن بي أما كان لك علم فيما بيني وبينك ان كشفت لك الغطاء عن سبع ارضين حتى أريتك دودة في فيها برة تحت سبع ارضين ، حتى تهتم بالرزق . ياداوود أقر لي بالعبودية أبحك ثواب العبودية وهو محبتي . ياداوود تواضع لمن تعلمه ولا تطاول على المرادين فلو يعلم أهل محبتي ما قدر المرادين عندي لكانوا للمرادين أرضا يعيشون عليها ، وللحسوا أقدامهم . ياداوود إذا رأيت لي طالبا فيكن لي خادما واصبر على المؤونة تأتلك المؤونة . ياداوود لأن يخرج على يديك عبيد ممن أسكره حب الدنيا حتى تستنقذه من سكرة ما هو فيه سميتك عندي جهبذا ، ومن كان جهبذا لم تكن به فاقة ولا وحشة إلى أحد من خلقي . ياداوود من لقيني وهو يحبني أدخلته جنتي .

✽ أخبرني أبو بكر محمد بن أحمد في كتابه قبل أن لقيته - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني حدثني أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن ميمون قال سمعت الحارث بن أسد المحاسبي يقول : علامة أهل الصدق من المحبين غاية أملهم في الدنيا أن تصبر أبدانهم على الدون وأن تخلص لهم النيات من فسادها ومنهم من يريد في الدنيا شواهد الكرامات عند سرعة الاجابة وغاية أملهم في الآخرة أن ينعمهم بنظره إليهم ، فنعميمها الأسفار وكشف الحجاب حتى لا يمارون في رؤيته ، والله ليفعلن ذلك بهم إذا استزارهم إليه . وحدثني بعض العلماء قال : أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء عليهم السلام : بعيني ما يتحمل المنحملون من أجلي ، وما يكابد المسكابدون في طلب مرضاتي ، فكيف إذا صاروا إلى جوارى واستزرتهم للمقعد عندي ، أسفرت لهم عن وجهي ، فهناك فليبشر المصفون للرحمن اصمأهم بالنظر المعجيب من الحبيب القريب اتراني أنسى لهم هملا ؟ كيف وأنا ذو الفضل العظيم ، أجود على المولين عنى فكيف بالمقبلين على وما غضبت على شيء كغضبي على من أخطأ خطيئة ثم استعظمها في جنب عفوى ولو

طالبت أحدا بالعقوبة لما جلت القاطنين من رحمتي ولو يراني عبادي كيف
أستوهمهم ممن اعتدوا عليهم بالظلم في دار الدنيا ثم أوجبت لمن وهبهم النعيم
المقيم لما اتهموا فضلي وكرمي ولو لم اشكر عبادي إلا على خوفهم من المقام
بين يدي لشكرتهم على ذلك ، ولو يراني عبادي كيف ارفع قصورا تحارفيها
الابصار فيقال لمن هذه فأقول لمن عصاني ولم يقطع رجاء مني فانا الديان الذي
لا تحل معصيتي ولا حاجة بي إلى هوان من خاف مقامى . وحدثني بعض اخيه انى
بمن يوثق به قال : طاب الحسن اخوانه في ترك مجالستهم فقال الحسن : مجالسة
الله أشهى من مجالستكم وذكر الله أشقى من ذكركم ، أما بلغكم ما أوحى الله
تعالى إلى إبراهيم عليه السلام يا إبراهيم إنك خليلي فأنظر لا أطلع عليك فأجده
شغلت قلبك بغيري فاني انما أختار خلتي من لو ألقى في النار وهو في ذكرى لم
يجد المس النار ألما ، ومن اذا تراعت له الجنة وقد زخرفت وزينت بحورها وما
فيها من النعيم لم يرها بعينه ولا شغل بها عن ذكرى ، فاذا كان كذلك تواترت
عليه الطاف وقربته منى ووهبت له محبتي ، ومن وهب له محبتي فقد استمسك
بمحبي . فاني نعمة تعدل ذلك وأى شرف اشرف منه ؟ فوعزتي لأرينه وجهي
ولا شفين صدره من النظر إلى . وقال إبراهيم بن أدهم : لو علم الناس لذة حب
الله لقات مطاعهم ومشاربهم وحرصهم وذلك أن الملائكة أحبوا الله فاستغنوا
بذكره عن غيره . وممعت محمد بن الحسين يقول قال عتبة الغلام : من عرف
الله أحبه : ومن أحب الله أطاعه ومن أطاع الله أكرمه . ومن أكرمه أسكنه في
جواره . ومن أسكنه في جواره فطوباه وطوباه . والمحب الصادق اذا
استنار قلبه بنور حب الوداد نحل جسمه ، لان قليل المحبة يبين على صاحبها
كثير النحول ، فاذا وردت خطرات الشوق عليه علم أنه من الله تعالى على
خلال ارب : اما أن يتقبل طاعته فيفوز بشواها ، واما أن يشغله في الدنيا
بطاعته من الآثام فتقل خطاياها ، وإما أن يتداركه بنظره فيلحقه بدرجة
المحبين تفضلا ، وان لم يستحق ذلك . فان فاتته الثلاث لم يفته الرابع إن شاء الله
خواب النصب لله ، وذلك أن قليل القربة عند الكريم يعتق بها الرقاب من النار
(٦ - عليه - طائر)

فمن نجا من النار فماله منزلة غير الجنة، ألم تسمع إلى قوله تعالى (فريق في الجنة وفريق في السعير) فهل ترى لأحد منزلة بينهما ومن اراد الدخول في عز المحبة فعليه بمفارقة الاحباب والخلوة برب الارباب . فان قيل فمن أين ؟ قلت : ذلك فقد حدثني بعض العلماء . قال قال ابراهيم بن آدم لاخ له في الله : ان كنت تحب أن تكون لله وليا وهولك محبا فدع الدنيا والآخرة ولا ترغب فيهما ، وفرغ نفسك منهما وأقبل بوجهك على الله يقبل الله بوجهه عليك ، ويلطف بك ، فانه بلغني أن الله تعالى أوحى الى يحيى بن زكريا عليهما السلام يا يحيى إني قضيت على نفسي أن لا يحبني عبد من عبادي أعلم ذلك منه الا كنت سمعته الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي يتكلم به وقلبه الذي يفهم به ، فاذا كان ذلك كذلك بغضت إليه الاشتغال بغيري وأدمت فكرته وأسهرت ليله وأظلمات نهاره . يا يحيى أنا جليس قلبه وغاية أمنيته وأمله أهب له كل يوم وساعة فيتقرب مني وأتقرب منه أسمع كلامه وأجيب تضرعه فوعزتي وجلالي لا بعثنه مبعثا يغبطه به النبيون والمرسلون . ثم أمر مناديا ينادي هذا فلان بن فلان ولي الله وصفيته وخيرته من خلقه دناه إلى زيارته ليشفي صدره من النظر إلى وجهه الكريم . فاذا جاءني رفعت الحجاب فيما بيني وبينه فنظر إلى كيف شاء ، وأقول : ابشر فوعزتي وجلالي لأشفين صدرك من النظر إلى ، ولا جددن كرامتك في كل يوم وليلة وساعة ، فاذا توجهت الوفود إليه أقبل عليهم فقال : أيها المتوجهون إلى ما ضركم ما فاتكم من الدنيا إذا كنت لكم حظا ، وما ضركم من عاдам إذا كنت لكم سلما . قال : وحدثني الحسين بن أحمد الشامي قال سمعت ذا النون المصري يقول : قرأت في التوراة أن الأبرار الذين يؤمنون والذين في سبيل خالقهم يمشون وعلى طاعته يقبضون أولئك إلى وجه الجبار ينظرون ، فغاية أمل الآمل المحب الصادق النظر إلى وجه الله الكريم ، فلا ينعمهم في مجلسهم بشئ أكبر عندهم من النظر إلى وجهه . وبلغني أنه ينعمهم بعد النظر بأصوات الروحانيين وبتلاوة داود عليه السلام الزبور ، فلورأيت داود وقد أتى بمنبر رفيع من منابر الجنة ثم أذن له أن يرقى وأن يسمع حمده وثناؤه ، وقد أنعمت

له جميع أهل الجنة من الأنبياء والأولياء والروحانيين والمقربين ، ثم ابتداء
داود بتلاوة الزبور على سكون القلب عند حسن حفظه وترجييعه وتسكينه
الصوت ، وحسن تقطيعه ، وقد وكل بها زمعها ، وفاح منها طربها ، وقد بدت
النواجذ من الضاحكين بحبرة السرور ، وأجاب داود هواء الملوكوت ، وفتحت
مقاصير القصور ، ثم رفع داود عليه السلام من صوته ليتم سرورهم فلما
أتمهم الرفيع من صوته برز أهل عليين من غرف الجنة وأجابته الحور من
وراء سترات الخدور بمفتمات النغم ، وأطت رحال المنبر واصطفقت
الرياح فزعزعت الأشجار ، فتراسلت الأصوات وتجاوبت النغم ، وزادهم
المليك الفهم ليتم ما بهم من النعم فلولا أن الله كتب لهم فيها البقاء لماتوا
فرحاً . قلت : فهل قالت العلماء في صفة يوم الزيارة شيئاً تصنفهم به ؟ قال نعم .
اجتمع جماعة من العباد فأثوا عابداً في بيته فقالوا له : قل خيراً وأوصنا بوصية .
فقال : اقطعوا الدهر اخوتي بمناجاة ربكم ، واجعلوا لهم ما واحداً ، فهو
أهنا لعيشكم . قيل له : فما ميراث ذلك إذا نحن فعلناه ؟ فقال :

ترثوا العز والمنى * وتفوزوا بحظكم

فلمعري إن الملوك * لنى دون ملككم

قيل له : فتنى نكون ملوكاً في الدنيا أو في الآخرة ؟ فقال :

إنما يجعلون ملوكاً * في الآخرة بزهدكم

حين يسكنكم العزيز * على قدر شكركم

فتسكنون فى القرب منه * على قدر حبكم

قالوا : فما الذى يقطع بنا عنه عز وجل ؟ فقال : لأنكم تبادون فى المنى
وتناسون فعلكم ، وأنتم مع ذلك تتمنوا أمانى ليس تصلح بملككم وذلك أنكم
شغلتم عن الاله باصلاح عيشكم . قالوا : فبم نستعين على الطاعة ؟ قال : بذكر حبيب
العابدين . إنكم لو سقيتم من حبه مثل مذاق غيركم لنفى عنكم الرقاد على طيب
فرشكم ، وارتياحاً يقل عند المناجاة صبركم ، ثم أرم ساعة - يعنى سكت -
ثم أقبل عليهم فقال : إخوتي لو وردتم فى غمد عند بعثكم ، فوق نوق من

النجايب معكم نبيكم ، لتزوروا ما جدوا حداً لا يعلمكم . قالوا له : فما حال الزوار
عنده اذا قصدوه تبارك اسمه معهم نبيهم ؟ قال . إنهم حين قاربوه تجلى لقربهم ،
فاذا عاينوا المليك تقضت همومهم ، سمعوا كلامه وسمع كلامهم . قالوا فما علامة
من سقاء الله بكأس محبته ؟ فقال : علامته أن يكون عليل الفؤاد بذكر المعاد ،
بطي الغنور في جميع الأمور ، كثير الصيام شديد السقام ، عفيفاً كفيفاً ، قلبه
في العرش جوال ، والله مراده في كل الأحوال .

قلت : رحمتك الله ما أقرب ما يتقرب به العبد المحب إلى الله ؟ قال :
حدثني محمد بن الحسين قال سئل أبو سليمان الداراني عن أقرب ما يتقرب به
إليه . قال : أن يطلع على قلبه وهو لا يريد من الدنيا والآخرة غيره ففي هذا
دليل على أن أقرب ما يتقرب به العبد إلى الله كل عمل صمله بالاخلاص لله
والاشفاق عليه من عدوه ، وإن قل ذلك فهو المقبول إذا كان على حقيقة
التقوى معمولاً ، كما قال علي بن أبي طالب : عمل صالح دائم مع التقوى وإن
قل ، وكيف يقل ما يتقبل ، وذلك أن المحب لله هو على الركن الأعظم من
الايان الذي يمكن أن يستكمله العبد ، ولا يحسن به ادعاؤه وهو ركن المعرفة
بالنعم ، وإظهار الشكر للنعم ، وذلك أن الله تعالى يقول لولي من أوليائه :
يا عبادي أما زهدك في الدنيا فطلبت به الراحة لنفسك ، وأما انقطاعك إلى
فتعزرت بي فهل طاديت لي عدواً أو واليت لي ولياً ؟ فيخبرك أنه جعل الحب
والبغض فيه أعظم ثواباً من الزهد في الدنيا ، والانقطاع إليه . قلت له :
صنف لي زهد المحبين ، وزهد الخائفين ، وزهد الورعين ، وزهد المتوكلين .
فيقال : إن العباد زهدوا في حلال الدنيا خوفاً من شدة الحساب إذ سئلوا عن
الشكر فلم يؤدوا الشكر على قدر النعم ، وفرقة من الخائفين زهدوا في الحرام
خوفاً من حلول النعمة ، فزهد الخائفين ترك الحرام البين . وزهد الورعين ترك
كل شبهة ، وزهد المتوكلين ترك الاضطراب فيما قد تكفل به من المعاش ،
لتصديقهم بوفاء الضامن . وزهد المحبين قد قالت فيه العلماء ثلاثة أقوال فقالت
فرقة : زهد المحب في الدنيا كلها في حلالها وحرامها ، لقلتها في نفسه . وقالت

فرقة أخرى : زهد المحب في الجنة دون الدنيا ، حذراً من أن يقول له حبيبه : يا محب أى شيء تركت لى ؟ فيقول : تركت لك الدنيا . فيقول : وما قدر الدنيا ؟ فيقول : يارب قدرها جناح بعوضة . فيلحقه من الحياء من الله أن يقول له : تركت لك ما قدره جناح بعوضة ، ولكن تعلم يارب أنى لم أعبدك الا بشواب الجنة فقط لا أريد منك غير ذلك . وما الجنة مع ذكرك . فزهد المحب الصادق في الدنيا هو الزهد في الاخوان الذين يشغلون عن الله ، فقد زهد فيهم لعلهم بما يلحقه من الآفات عند مشاهدتهم ، فزهد فيهم على علم بهم . * أخبرنا محمد بن أحمد وحدثني عنه عثمان بن محمد - قبل أن لقيته - ثنا

أبو العباس بن مسروق قال سمعت الحارث بن أسد يقول : من عدم الفهم عن الله فيما وعظ لم يحسن أن يستجلب وعظ حكيم ، ومن خرج من سلطان الخوف إلى عزة الأمن اتسمت به الخطا إلى مواطن الهلكة ، فكشفت عنه ستر العدالة ، وفضحته شواهد العزة ، فلا يرى جيلا يرغب فيه ، ولا قبيحا يأنف عنه ، فتبسط نفسه إلى رى الشهوات ، ولا تميل إلى لذىذ الراحة ، فيستولى عليه الهوى فينقص قدره عند سيده ، ويشين إيمانه ويضعف يقينه . * أخبرنا محمد بن أحمد وحدثني عنه عثمان بن أحمد بن مسروق قال :

سئل الحارث بن أسد عن الزهد في الدنيا قال : هو غنى العزوف عن الدنيا ولذاتها وشهواتها : فتتنصرف النفس ويتعزز الهم ، وانصرف النفس ميلها إلى ما دنا الله إليها بنسيان ما وقع به من طباها ، واعتزاز الهم الانقطاع إلى خدمة المولى ، يرضى بنفسه عن خدمة الدنيا مستحيا من الله أن يراه خادما لغيره ، فانقطع إلى خدمة سيده ، وتعزز بملك ربه ، فترحل الدنيا عن قلبه ، ويعلم أن فى خدمة الله شغلا عن خدمة غيره ، فيلبسه الله رداء صمته ، ويعتقه من عبوديتها ، واعتز أن يكون خادما للدنيا لعزة العزيز الذى أعزه بالاعتزاز عنها ، فصار غنيا من غير مال ، وعززا من غير عشيرة ، ودرت ينابيع الحكمة من قلبه ، ونفذت بصيرته ، وسمت همته ، ووصل بالوهم إلى منتهى أمنيته ، فترقى وارتفع ووصل إلى روح الفرج من هموم الاطماع ، وعذاب

الحرص. وقيل له : كيف تفاوت الناس في الزهد ؟ قال : على قدر صحة العقول وطهارة القلوب ، فأفضلهم أعتقهم ، وأعتقهم أفهمهم عن الله ، وأفهمهم عن الله أحسنهم قبولاً عن الله ، وأحسنهم قبولاً عن الله أسرعهم إلى ما دعا الله عز وجل ، وأسرعهم إلى ما دعا الله عز وجل أزهدهم في الدنيا ، وأزهدهم في الدنيا أرغبهم في الآخرة . فبهذا تفاوتوا في العقول ، فكل زاهد زهده على قدر معرفته ، ومعرفته على قدر عقله ، وعقله على قدر قوة إيمانه ، فمن استولى على قلبه وهمه علم كشف الآخرة ، ونبيه التصديق على القدوم عليها ، وتبين بقلبه عوار الدنيا ، ودله بصائر الهدى على سوء عواقبها ، ومحبة اختيار الله في تركها ، والموافقة لله في العزوف عنها ، ترحلت الدنيا عن قلب هذا الموفق . ومثل عن علامة الصادق فقال : أن يكون بصواب القول ناطقاً لسانه ، محزون ، ونطقه بالحق موزون ، طاهر القلب من كل دنس ، ومصافى مولاه في كل نفس .

* أخبرنا محمد في كتابه قال : أنبأنا أحمد بن عبد الله بن ميمون قال قال الحارث بن أسد : المنقطع إلى الله عز وجل عن خلقه ظاهره ظاهر أهل الدنيا وباطنه باطن المجلين الهائمين لربهم ، لأنه صرف قلبه إلى ربه فاشتغل بذكر رضاه عن ذكر رضا خلقه ، فطاب في الدنيا عيشه ، وتطهر من آثامه ، وأنزل الخلق بالمنزلة التي أنزلهم ربهم ، عبيداً إذ لا يملكون له ضراً ولا نفعاً ، فأثر رضاه الله على رضاهم ، فسيخت نفسه بطلب رضى الله ، وإن سيخط جميع خلق الله يرضى الله بسيخط كل أحد ، ولا يسيخط الله برضى أحد من خلقه ، فلاك أمره في جميع ذلك ترك الاشتغال والتثبيت لمراقبة الرقيب عليه ، فلا يعجل فيسيخطه عليه . وقال : أسرع الأشياء عظة للقلب وانكساراً له ذكر اطلاع الله بالتعظيم له ، وأسرع الأشياء إماتة للشهوات لزوم القلب الحزان . وأكثر الأشياء صرفاً إزالة الاشتغال بالدنيا من القلوب عند المعاينة والمباشرة لها الاعتبار بها والنظر إلى ما غاب من الآخرة ، وأسرع الأشياء هيجاناً للتعظيم لله من القلب تدبر الآيات ، والدلائل في التدبير المحكم ، والصنعة المحكمة

المتقنة من السماء والأرض ، وما بث بينهما من خلقه دلائل ناطقة وشواهد واضحة أن الذي دبرها عظيم قدره ، نافذ مشيئته ، عزيز في سلطانه . وأشد الأشياء للقلب عن التشاغل بالدنيا الكمد من بعد الحزن وأبعث الأشياء على سخاء النفوس بترك الشهوات الشوق إلى لقاء العزيز الكبير . وأشد الأشياء إزالة المكابدات في علو الدرجات في منازل العبادات لزوم القلب محبة الرحمن . وأنعم الأشياء لقلوب العابدين وأدومها لها سرورا الشوق إلى قرب الله ، واستماع كلامه ، والنظر إلى وجهه . وأظهرها لقلوب المریدین التوبة النصوح منهم للعرض على رب العالمين ، فتلك طهارة المتقين ، ومن بعدها طهارة المحبين ، وهو قطع الأشغال لكل شيء من الدنيا عن محبوبهم فإذا طهرت القلوب من كل شيء سوى الله خلا من ذكر كل قاطع عن الله ، وزال عنه كل حاجب يحجب عنه ، فتم بالله سروره ، وصفا ذكره في قلبه ، واستنار له سبيل الاعتبار ، فكانت الدنيا وأهلها عينا ينظر بها إلى ما سترته الحجب من المملوكات ، فحينئذ دام بالله شغله ، وطال إليه حنينه ، وقرت بالله عينه ، فالحزن والكمد قد أشغلا قلبه ، والمحبة والشوق قد أشخصا إلى الله فؤاده ، فشوقه إلى طلب القرب ، والحزن أن يحال بينه وبينه .

* أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد - في كتابه قبل أن لقيته - وحدثنى عنه عثمان بن محمد العثماني ثنا أحمد بن عبد الله بن ميمون قال قلت للحارث بن أسد : ما المزهود من أجله ؟ قال : الذي تجانب الدنيا من أجله خمسة أشياء ، أحدها أنها مفتنة مشغلة للقلوب عنه ، والثانية أنها تنقص غداً من درجات من ركن إليها فلا يكون له من الدرجات كمن زهد فيها . والثالثة أن تركها قربة وعلو عنده في درجات الجنة . والرابعة الحبس في القيامة وطول الوقوف . والسؤال عن شكر النعيم بها ، وفي واحدة من هذه الخصال ما يبعث المرید اللبيب على رفضها ، ليشتري بها خيراً منها . والخامسة أعظم ما رفضوا من أجله موافقة الرب في محبته أن يصغروا ما صغر الله ، ويقللوا ما قلل الله ، ويبغضوا ما أبغض الله ، ويرفضوا ما أحب الله رفضه ، ولم ينقصهم من ذلك

ولم يشغلهم في دنياهم عن طاعته ، ولم يغفلوا عن شكره ، وكان ثواب الرافض لها في الآخرة ، والراكن إليها واحداً ، كان الله عز وجل أهلاً أن يبغض ما أبغض ، ويتهاون بما أهان عليه ، وذلك زهد المحبين له ، المعظمين المجلين . وقد دل الله عز وجل على هذه الخصال بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وما نطق به أهل الخاصة من عباده الحكماء العلماء .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصر في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت أبا عثمان البليدي يقول : بلغني عن الحارث بن أسد أنه قال : العلم يورث المخافة ، والزهد يورث الراحة ، والمعرفة تورث الانابة ، وخيار هذه الأمة الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم ، ولا دنياهم عن آخرتهم ، ومن صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة ، ومن اجتهد في باطنه ورثه الله حسن معاملته ظاهره ، ومن حسن معاملته في ظاهره مع جهد باطنه ورثه الله الهداية إليه ، لقوله تعالى (والذين جاهاً فينا لنهدينهم سبيلنا) الآية .

* أخبرنا محمد بن أحمد - في كتابه قبل أن لقيته - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني ثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال قال الحارث بن أسد وسئل بم تحاسب النفس ؟ قال : بقيام العقل على حراسة جنابة النفس ، فيتفقد زيادتها من نقصانها ، فقليل له : ومم تتولد المحاسبة ؟ قال : من مخاوف النقص وشين البخس والرغبة في زيادة الأرباح ، والمحاسبة تورث الزيادة في البصيرة ، والكيس في الفطنة والسرعة إلى إثبات الحجج واتساع المعرفة ، وكل ذلك على قدر لزوم القلب للتفتيش . فقليل له : من أين تخلف العقول والقلوب عن محاسبة النفوس ؟ قال : من طريق غلبة الهوى والشهوة لأن الهوى والشهوة يغلبان العقل ، والعلم والبيان . وسئل : مم يتولد الصدق ؟ قال : من المعرفة بأن الله يسمع ويرى ، وخوف السؤال عن مثاقيل الذر من إرسال اللفظ وخلف الوعد ، وتأخير الضمان . فالمعرفة أصل للصدق ، والصدق أصل لسائر أعمال البر ، فعلى قدر قوة الصدق يزداد العبد في سائر أعمال البر .

وسئل عن الشكر ماهو ؟ قال : علم المرء بان النعمة من الله وحده وأن لا نعمة على خلق من أهل السموات والأرض إلا وبدائعها من الله ، فشكر الله عن نفسه وعن غيره ، فهذا غاية الشكر . وسئل عن الصبر قال : هو المقام على ما يرضى الله تبارك وتعالى بترك الجزع وحبس النفس في مواضع العبودية مع نفي الجزع . فقليل له : فما المتصبر قال : حمل النفس على المكاراة ، ونجوع المرات ، ، وتحمل المؤن ، واحتمال المكابدات لتمحيص الجنائيات ، وقبول التوبة ، لأن مطلب المتصبر تمحيص الجنائيات رجاء الثواب ، ومطلب الصابر بلوغ ذرى الغايات ، والمتصبر يحمد كثيراً من الآلام ، والصابر سقط عنه عظيم المكابدات لأن مطلبه العمل على الطيبة والسماحة لعلمه بان الله ناظر اليه في صبره ، وأنه يعينه وأتى صبره لمولاه لما يرضى مولاه عنه فاحتمل المؤن وفيه يقول الحكيم :

رضيت وقد أرضى إذا كان مسخطي * من الأمر ما فيه رضى من له الأمر وأشجيت أيامي بصبر حلون لى * عواقبه والصبر مثل اسمه صبر قيل : فكيف السبيل الى مقام الرضا ؟ قال : علم القلب بان المولى عدل في قضائه غير متهم ، وأن اختيار الله له خير له من اختياره لنفسه ، فحينئذ أبصرت العقول وأيقنت القلوب ، وعلمت النفوس ، وشهدت لها العلوم أن الله أجرى بمشيئته ما علم أنه خير لعبده في اختياره ومحبه ، وعلمت القلوب أن العدل من واحد ليس كمثل شئ ، فخرست الجوارح من الاعتراض على من قد علمت أنه عدل في قضائه غير متهم في حكمه ، فسر القلب من قضائه .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه أحمد بن محمد بن مقسم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت الحارث بن أسد يقول : اعلم بأنك لست بشئ إلا بالله ، وليس لك شئ إلا ما نلت من رضوان الله ، وأنت إن اتقيته في حقه وقاك شر من دونه ، ولا يصلح عبد إلا أصاح الله بصلاحه سواء ، ولا يفسد عبد إلا أفسد الله بفساده غيره ، فاعداؤك من نفسك طبائعك السيئة ، وأولياؤك من نفسك طبائعك الحسنة ، فقاتل ما فيك من ذلك ببغض

وقاتل أعداءك بأوليائك ، وغضبك بحملك ، وغفلتك بتفكيرك ، وسهوك
يتنبهك ، فانك قد منيت وابتليت من معاني طبائعك ، ومكابدة هواك ،
وعليك بالتواضع فالزمه ، واعلم أن لك من العون عليه أن تذكر الذي أنت
فيه ، والذي تعود إليه ، والتواضع له وجوه شتى ، فأشرفها وأفضلها أن لا
ترى لك على أحد فضلا ، وكل من رأيت كن له بالضمير والقلب مفضلا ، ومن
رأيت من أهل الخير رجوت بركته والتمست دعوته ، وظننت أنه إنما يدفع
عنك به ، فهذا التواضع الأكبر . والتواضع الذي يليه أن يكون العبد متوانعا
بقلبه ، متحجبا إلى من عرفه ، غير محتقر لمن خالفه ، ولا مستطيلا على من هو
بمحضرته ، وليس بقريب منه . وأما التواضع الثالث فهو اللازم للعباد ، الواجب
عليهم الذي لو تركوه كفروا ، فالسجود لله ، وبذلك جاء الحديث « إنه من
وضع جبهته لله فقد برى من الكبر » وقد من الله تعالى به علينا وعليكم . أبلغنا
الله وإياكم التواضع الأكبر .

« أخبرنا محمد بن أحمد - في كتابه - وحدثني عنه أولا عثمان بن محمد ثنا
أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن ميمون قال سمعت الحارث بن أسد يقول :
افهم ما أقول لك ، وفرغ للذكر في عقلك ، وأدم له توهمك ، وتوهمه
بذهنك ، وأحضر لبك واشتغل بذكره وبقطع كل مذكور سواه ، ومتوهم
غيره ، فانا خلقنا للبلوى والاختبار ، وأعد لنا الجنة أو النار ، فعظم ذلك
الخطر وطال به الحزن لمن عقل ، واذكر حتى تعلم أين يكون المصير والمستقر ،
ذلك بأنه قد عصى الرب وخالف المولى ، وأصبح وأمسى بين الغضب والرضا
لا يدري أيهما قد حل به ووقع ، فعظم لذلك غمه ، واشتد به كرب ، وطال له
حزنه ، حتى يعلم كيف عند الله حاله ، فإليه فارغب في التوفيق ، وإياه فسل
المغفور عن الذنوب ، واستعن بالله في كل الأمور فالعجب كيف تقر عينك
أو يزول الوجل عن قلبك وقد عصيت ربك والموت نازل بك لا محالة بكربه
وغصصه ونزعه وسكراته فكأنه قد نزل بك وشيكا فتوهم نفسك وقد صرعت
للموت صرعة لا تقوم معها إلا إلى الحشر إلى ربك ، فتوهم ذلك بقلب فارغ وهمة

هاثجة من قلبك بالرحمة لبدنك الضعيف وارجع عما يكره مولاك وترضا
عسى أن يرضى عنك واعتبه واستقله عثراتك وابك من خشيته عسى أن يرحم
عبراتك فان الخطب عظيم والموت منك قريب ومولاك مطلع على سرك
وعلاينتك ، واحذر نظره إليك بالملت والغضب وانت لا تشعر فأجل مقامه
ولا تستخف بنظره ولا تتهاون باطلاعه، واحذره ولا تتعرض لمقته فانه لا طاقة
لك بغضبه ولا قوة لك بعذابه .

• أخبرنا محمد بن أحمد وحدثني عنه عثمان ثنا أحمد بن محمد بن مسروق
قال سئل الحارث بن أسد عن مقام ذكر الموت ما هو عندك ؟ مقام عارف أو
مستأنف ؟ فقال : ذكر الموت أولا مقام المستأنف وآخر مقام العارف . قيل
له : بين من أين قلت ذلك ؟ قال : نعم أما المستأنف فهو المبتدئ الذي
يغلب على قلبه الذكر فيترك الزلل مخافة العقاب ، فكلما هاج ذكر الموت من
قلبه ماتت الشهوات عنده . وأما العارف فذكره للموت محبة له اختيارا على
الحياة وتبرما بالدنيا التي قد سلا قلبه عنها شوقا إلى الله ولقائه رجاء أمل النظر
إلى وجهه ، والنزول في جواره لما غلب على قلبه من حسن الظن بربه كما قيل .
طال شوق الأبرار إلى الله * والله إلى لقاءهم أشوق

قيل له : فكيف نعت ذكر الموت في قلب المستأنف وقلب العارف ؟ قال :
المستأنف إذا حل بقلبه ذكر الموت كرهه وتخير البقاء ليصلح الزاد ويرو
الشعث ويهيئ الجهاز للعرض والقدوم على الله ، ويكره أن يفاجئه الموت ،
ولم يقض نهيمته في التوبة والاجتهاد والتمحيص ، فهو يحب أن يلقي الله على غاية
الطهارة . وأما نعته في قلب العارف فانه إذا خطر ذكر ورود الموت بقلبه
صادقت منه موافقة مراده وكره النخلف في دار العاصين ، وتخير سرعة
انقضاء الأجل وقصر الأمل ، فقيرة إليه نفسه ، مشتاق إليه قلبه ، كما روي
عن حذيفة بن اليمان حين حضره الموت قال : « حبيب جاء على فاقة لا أفلح
من ندم ، اللهم إن كنت تعلم أن الموت أحب إلى من الحياة فسهل على الموت
حتى ألقاك » . قال : وسئل الحارث عن قول أبي سليمان الداراني . ما رجع

من وصل ، لو وصلوا ما رجعوا . فقال : قول أبي سليمان يحتمل أجوبة كثيرة . قبل اشرح منها شيئا . قال : يمكن أن يكون هذا من أبي سليمان على طريق التحريض للمريدين لتلايميلوا إلى الفتور ، ويحترزوا من الانقطاع ، ويجدوا في طلب الاتصال والقربة إلى الله عز وجل ، ويحتمل أن يكون أراد طاليا : ما رجع إلى الزلل من وصل إلى صافي العمل . ويحتمل : ما رجع إلى وحشة الفتور من تقهّم في المقامات السنية من الأمور . ويحتمل : ما رجع إلى ذل عبودية المخلوقين من وصل إلى طيب روح اليقين ، واستند إلى كفاية الواصلين واعتمد على الثقة بما وعد رب العالمين ، فعلى هذه المعاني يحتمل الجواب في هذه المسألة على سائر المقامات . فبات السائل تلك الليلة عند الحارث ، فلما أصبح قال الحارث : رأيت فيما يرى النائم كأن راكبا وقف وأثا أتكلّم في هذه المسألة فقال - وهو يشير بيده - : ما رجع إلى الانتقاص من وصل إلى الاخلاص . قال : وسئل الحارث فقل له : رحمتك الله البلاء من الله للمؤمنين كيف سببه ؟ قال : البلاء على ثلاث حجات على المخلطين نقم وعقوبات وعلى المستأثمين تمحيص الجنايات ، وعلى العارفين من طريق الاختبارات . فقل له : صف تفاهوتهم فيما تعبّدوا به . قال : أما المخلطون فذهب الجزع بقلوبهم وأمرتهم الغفلة فوقعوا في السخط ، وأما المستأثفون فأقاموا الله بالصبر في مواطن البلاء حتى تخلصوا ونجوا منه بعد مكابدة ومؤنة ، وأما العارفون فتلقوا البلاء بالرضا عن الله عز وجل فيما قضى ، وعلموا أن الله عدل في القضاء فسروا بحلول المكروه لمعرفة عواقب اختيار الله لهم . قيل له : فما معنى هذه الآية (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم) أو لم يعلم ؟ قال : بلى قد علم ما يكون قبل أن يكون ، ولكن معنى قوله (حتى نعلم) حتى نرى المجاهدين في جهادهم والصابرين في صبرهم . وقد روى أن الله تعالى أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل إني لحفي بالمريدين لي وإن بعيني ما تحمل المنتحملون من أجلى ، وما يكابد المكابدون في طلب رضائي ، أتراني أضيع لهم عملا ، أو أنسى لهم أثرا ، كيف وأنا ذو الجود أجود بفضلي على المولين عني ،

فكيف بالمقبلين إلى . قيل رحمتك الله ما الذي أفاد قلوب العارفين وأهل العقل عنه في مخاطبة الآية ؟ قال : تلقوا المخاطبة من الله بقوة الفهم عن الله حتى كأنهم يسمعون منه وأنه أقرب إليهم في وقت البلاء من أنفسهم إلى أبدانهم ، فعملوا أنهم بعينه فقاموا على إقامة الصبر والرضا في حالة المحن إذ كانوا بعين الله ، والله تعالى يراهم ، فحين أسقطوا عن قلوبهم الاختيار والتلك باحتيال قوة ، ولجوا إليه وخرحوا الكنف بين يديه ، واستبسلت جوارحهم في رق عبوديته بين يدي مليك مقتدر ، فشال عند ذلك صرعتهم ، وأقال عثرتهم ، وأحاطهم من دواعي الفتور ، ومن طارض خيالة الجزع ، وأدخلهم في سرادق حسن الاحاطة من ملهات العدو ونزغانه وتسويله وغروره ، فأسمعهم بمواد الصبر منه ، ومنحهم حسن المعرفة والتفويض ، ففوضوا أمورهم إليه وألجؤا إليه همومهم ، واستندوا بوثيق حصن النجاة رجاء روح نسيم الكفاية ، وطيب عيش الطمأنينة وهدو سكون الثقة ، ومنتهى سرور تواتر معونات المحنة ، وعظيم جسيم قدر الفائدة ، وزيادات قدر البصيرة ، وعلموا أنه قد علم منهم مكنون سرهم ، وخفي مرادهم ، ويكون ما حصل في القلوب من يقينهم وما شارت إليه في بواطن أوهامها ، وسر غيبها ، فمعظم منهم حرص الطلب ، وغاب منهم مكان فتور الجدل لمعرفة المعضلة فيهم . فقولاء في مقامات حسن المعرفة وحالات اتساع الهداية ، وحسن بهاء البصيرة ، فاعتزوا بعزة الاعتماد على الله . فقال له السائل : حسبي رحمتك الله ، فقد عرفتنى ما لم أكن أعرف وبصرتنى ما لم أكن أبصر ، وكشفت عن قلبي ظلمة الجهل بنور العلم ، وفائدة الفهم ، وزيادات اليقين ، وثبتني في مقامى ، وزدتنى في قدر رغبتى ، وروحتنى من ضيق خاطرى . فأرشدك الله إلى سبيل النجاة ، ووفقك للصواب بمنه ورأفته إنه ولي حميد .

✽ أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني قال سمعت الجنيد يقول سمعت أبا عبد الله الحارث بن أسد يقول - وسئل عن المراقبة لله وعن المراقب لربه - فقال : إن المراقبة تكون على ثلاث خلال ،

على قدر عقل العاقلين ومعرفة فهم بربهم ، فيترقون في ذلك ، فأحدى الثلاث
الخوف من الله ، والخلة الثانية الحياء من الله ، والخلة الثالثة الحب لله . فاما
الخائف فراقب بشدة حذر من الله تعالى ، وغلبة فزع . وأما المستحي من الله
فراقب بشدة انكسار وغلبة إخبات . وأما المحب فراقب بشدة سرور وغلبة
نشاط وسخاء نفس مع إشفاق ، لا يفارقه ولن تكاد أن تخلو قلوب المراقبين من
ذكر اطلاع الرقيب بشدة حذر من قلوبهم أن يراهم غافلين عن مراقبته .
والمراقبة ثلاث خلال في ثلاثة أحول أولها التثبت بالحذر قبل العمل بما أوجب
الله ، والترك لما نهى الله عنه مخافة الخطأ ، فإذا تبين له الصواب بالمبادرة إلى
العمل بما أوجب الله والترك لما نهى الله مخافة التفريط ، فإذا دخل في العمل
فالتكميل للعمل مخافة التقصير ، فمن لم يثبت قبل العمل مخافة الخطأ فغير مراقب
لمن يعمل له إذ كان لا يأمن من أن يعمل على غير ما أحب وأمر به ، ومن لم
يبادر ويسارع إلى عمل ما يحب الله بعد ما تبين له الصواب ، فما راقب إذا بطأ
عن العمل لمحبة من يراقبه ، إذ يراه متثبطا عن القيام بما أمر به . ومن لم يجتهد
في تكميل عمله فضعيف مقصر في مراقبة من يراقبه ، إذا قصر عن إحكام العمل لمن
يعمل وقد علم أن الله جل ثناؤه يحب تكميله وإحكامه . وقال : سبع خلال يكمل
لها عمل المرید وحكمته : حضور العقل ونفاذ الفطنة وسعة العمل بغير غلط وقهر
العقل للهوى ، وعظم الهم كيف يرضى الرب تعالى ، والتثبت قبل القول والعمل
وشدة الحذر للآفات التي تشوب الطاعات . وأقل المریدین غفلة أدومهم
مراقبة مع تعظيم الرقيب ، والدليل على صدق المراقبة باجلال الرقيب شدة
العناية بالفطنة لدواعي العقل من دواعي الهوى ، والتثبت بالنظر بنور العلم ،
والتمييز بين الطاعة وما شابهها من الآفات ، وقوة العزم على تكميل المراقبة في
الخطوة في عين المليك المطلع ، وشدة الفزع مما يكره خوف المقت ، والدليل
على قوة الخوف شدة الاشفاق مما مضى من السيئات أن لا تغفر ، وما تقدم
من الاحسان أن لا يقبل ، ودوام الحذر فيما يستقبل أن لا يسلم ، وعظم الهم
من عظيم الرغبة ، وعظيم الرغبة من كبر المعرفة بعظيم قدر المرغوب فيه ،

وإليه، وسمو الهمة يخفف التعب والنصب، ويهون الشدائد في طلب الرضوان، ويستقل معه بذل الجهد بمظلم ما ارتفع إليه الهم والنشاط بالدوب دائم، والسرور بالمناجاة هائج، والصبر زمام النفس عن المهالك وإمسالك لها على النجاة، فاليقين راحة للقلوب من هموم الدنيا، وكاسب لمنافع الدين كلها، وحسن الأدب زين للعالم وستر للجاهل، من قصر أمله حذر الموت، ومن حذر الموت خاف الفوت، ومن خاف الفوت قطع الشوق، ومن قطع الشوق بادر قبل زوال إمكان الظفر، فاجعل التيقظ واعظك، والتثبت وكيلك، والحذر منبهك، والمعرفة دليلك، والعلم قائدك، والصبر زمامك، والفرع إلى الله عز وجل هونك، ومن لم توسعه الدنيا غنى، ولا رفعة أهلها شرفا، ولا الفقر فيها صفة فقد ارتفعت همته وعزفت عن الدنيا نفسه. من كانت نعمته السلامة من الآثام، ورغب إلى الله في حوادث فوائده لمريد نقل عن الدنيا بقلبه. ومن اشتد تفقده ما يضره في دينه وينفعه في آخرته، وذكر اطلاع الله إليه ومثل عظيم هول المطمع وأشفق مما يأتي به الخير فقد صدق الله في معاملته وحقق استعمال ما عرفه ربه. ومن قدم العزم لله على العمل بمحبته ووفاء لله بعزمه وجانب ما يعترض بقلبه من خطرات السوء ونوازع الفتن فقد حقق ما علم وراقب الله في أحواله، كهف المرید وحرزه التقوى، والاستعداد عونته وجنته التي يدفع بها آفات العوارض، وصور النوازل والحذر يورثه النجاة والسلامة، والصبر يورثه الرغبة والرغبة، وذكر كثرة سواف الذنوب يورثه شدة الغم وطول الحزن، وعظم معرفته بكثرة آفات العوارض في الطاعات تورثه شدة الاشفاق من رد الاحسان.

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : سألت سائل الحارث بن أسد : ما بالي أغتم على ما يقوتني من العلم ولا أصهل بما استغفدت منه ؟ قال : لأنك لا تخاف عظيم حجة الله عليك فيما علمت ، وضيعت العمل لله فيما أوجبته عليك ، ولم تقدم العزم أن تقوم بما تستفيد من العلم فيما تستزيد منه وكان يحق عليك أن تكون

بما علمت ولزمتك من الله أعظم الحجة لأنك أن تضيع حق الله وأنت لا تعلم خير من أن تضيع حق الله وأنت تعلم ، لأن الجاهل لا يؤتى بتعمد من قلبه ، ولا جرة واستخفافا باطلاع ربه ، والعالم بما يأتي متعمداً ترك حق ربه بقلة رهبة من الله ، متهاون بنظر الله ، متعرض لسخطه ، وهو يعلم ويتشوق لحرمان جوار الله وهو يبصر ، فأثر القليل القاني على العظيم الباقي ، وولى على النجاة من العذاب ، وسلك الطريق إلى عذاب الجحيم ، وسمحت نفسه بالجنة ، وأسلمها لأيدى العقوبة . قلت : إني لا أقوى على الحلم عند الشتم والأذى . فقال : ثقل عليك كظم الغيظ ، وخف عليك الاشتفاء . قلت : مم ثقل على كظم الغيظ وخف على التشفي ؟ قال : لأنك تعد الحلم ذلاً ، وتستعمل السفه أنفاً . قلت : فهم أقوى على كظم الغيظ ؟ قال : بصبر النفس ، وحبس الجوارح . قلت : بم أجتلب صبر النفس وكف الجوارح ؟ قال : بأن تعقل وتعلم أن الحلم عز وزين ، والسفه ذل وشين . قلت : كيف أعقل ذلك وقد حل بقلبي ضده فغلب عليه أنى إن صبرت على كظم الغيظ كان ذلك إذلالاً لي بمن أذاني ، ولم قلبي الأنف أن يكون من شتمنى قد قهرنى وعجزت عن الانتقام منه واشفاء غيظي ؟ قال : إنما لزم قلبك ذلك لأنك لم تعقل ظاهر قببح السفه منك ، وحسن ستر الحلم عليك ، وجزيل مشوبة الله لك في آخرتك . قلت : وبم أعرف هاتين الخصلتين ؟ قال : أما قببح السفه وزوال حسن رد الحلم فيما ترى من أحوال شاتمك ومؤذيك بالغيظ والغضب من لونه وفتح عينيه ، وحمرة وجهه ، وانقلاب عينيه ، وكراهية منظره ، واستخفافه بنفسه ، وزوال السكينة والوقار عن بدنه ، فانت تدين ذلك منه ، ويراه كل عاقل من فاعله ، فإذا بليت بذلك فاذا كر ما أعد الله سبحانه وتعالى للكاذمين الغيظ من إيجاب محبته ، وجزيل ثوابه ، فإن الاشتفاء ينقض سريعا ، ويبقى سوء طاقبته في آخرتك ، وكظم غيظك يسكن سريعا ، ويدخر ثواب الله بذلك في معاده ، ولا ينبغي للعاقل أن يرضى بدناءة نفسه وسوء رغبته ، بأن يكون بمن ترضيه

اللامحة ، فيستشرق لها وجهه فرحا ، وتغضبه الكلمة فيستطير من أجلها سفها حتى يظلم لها وجهه وتضطرب لها فرائصه ، وإنما هي كلمة لم تعد قائلها إلى المشتوم بها ، ولكنها أذرت بقائلها وأوجبت السفه عليه في آخرته ، واستخف بنفسه ولم تضر من أسمعها في دين ولادنيا ، فقائلها والله يستحق أن يرحم لما قد أنزل بنفسه ووضع من قيمته وقدره ، وعصى بها ربه ، وعلى المشتوم بها الشكر لله إذ لم يسلمه الله ولم يخذله ، حتى يصير مثل حال شاتمته مع ما قد صار له من التبعة في رقبته يأخذها منه في يوم فاقته وفقره . وأول ما يرث المرید العارف بربه معرفته بدائه ودوائه في عقله ورأيه والسليم القلب المتيقظ عن ربه الغافل عن عيوب العباد ، المتفقد لعيوب نفسه . أنس المرید الوحشة من العباد ، مع دوام الذکر لله بقلبه . وأكرم أخلاق المرید إكرامه نفسه عن الشر ودناءة الأخلاق . وعظيم الهمة بالظفر بما يرضى الله ، يطير معه النوم ويقل معه النسيان ، ومن صدق العالم في علمه اهتمامه بمعرفة معاني الزوائد ، ليقوم لربه بحسن الرعاية ، وطلب الصمت مع الفكرة والأنس بالعزلة يبعث على طلب معاني الحكمة ودوام التوهم بنظر القلب إلى شدائد القيامة يزول به السرور بالدنيا ، ويورث القلب الانكسار والبكاء به ، ويعمل على الاستعداد للعرض الأكبر والسؤال الأعظم .

* أخبرنا محمد بن أحمد - في كتابه - أخبرني أحمد بن عبد الله بن ميمون قال قال الحارث بن أسد : أصفى الأشياء من كل آفة - بل أن لا تقاربها الآفات - النصيح لله ، لأن النصيح متى قبل خطرة من رياء أو عجب أو غير ذلك مما كره الله فقد خرج من النصيح بقدر قبوله لما يكره ربه . وأهون الأشياء وأكسرها لدواهي الهوى ذكر عظيم سوء العاقبة في تعجيل المدة الأشياء وأهون على التحمل للمكروه ذكر عظيم العاقبة في ثواب ما يحمله العبد من المكروه في التقرب إلى الله عز وجل . وأهون الأشياء على استجلاب الأحزان طول التوحيش والانفراد من الخلق ، مع طول الفكرة ودوامه في عواقب الأمور ليوم العرض ، فمن لم يمكنه الخلوة والانفراد وطول الصمت مع دوام الذکر للرقيب لما أحب من المحبوب والمكروه . وأجلب الأشياء لتيقظ القلب من

(٧ - حليه - طائر)

شهوة التقدم في إزام القلب الحذر من الغفلة عن الرب عز وجل . وأجلب الأشياء للذكر وأطرده للنسيان شدة العناية بعماران القلب بذكر المولى ، لأنه إذا قدم العناية وألزمها قلبه لا يغفل قلبه عن ذكر المولى ، هاج للذكر وتفرغ عن النسيان . قال : وسئل الحارث عما ينال به الاخلاص فقال : ينال بثلاث خلال ، والمخلص في بعضها أقوى من بعض . ودواهي الريا عليه أقل وأضعف ، وهو في بعضها أضعف إخلاصا ، والدواهي عليها أكبر وأقوى ، فأعلامها التي يكون بها المخلص أقوى المخلصين ، والخطرات عليه أقل وأضعف ، تعظيم قدر الرب وإجلاله ، واستصغار قدر المخلوقين أنهم لا يستأهلون أن ينقرب إليهم بطاعة الرب ، حتى يضعهم العبد بحيث وضعهم الله من الحاجة والفاقة والمسكنة ، إذ خلقهم المولى من ملك الضر والنفع ، ولم يجعل لأحد من الخلق شركة في الأشياء ، ولا يليق بهم ذلك ، وذلك مستحيل أن يملك العبد المحدث مع القديم الأول مثقال ذرة لا أصغر ولا أكبر ، ولا يملك ضراً ولا نفعا ، فإن أعظم قدر الرب بقلبه وأنزل عباده بالمنزل الذي هم به ، انصرف قلبه عن طلب حمد المخلوقين ، إذ عرف قدرهم وانصرفت نفسه عنهم في طلب كل منفعة دنيا وآخره ، وارتاح قلبه لطلب حمد الله والتعجب إلى الله ، إذ عرف قدره وأن إليه حاجته في الدنيا والآخرة . وأنه لا ينال منفعة فيهما إلا منه ، وأنه أهل أن يرجى ويؤمل جوده وكرمه ، فإن لم يقو على هذه الخلقة فالخلقة الثانية أن يذكر اطلاع الله على ضميره ، وهو يريد بطاعته حمد عبد مملوك ضعيف يتعجب إليه بالملت إلى مولاه ، ويتقرب إليه بالتباعد من سيده ، ويحظى في عين عبد مملوك ضعيف يبلى ويموت بالسقوط من عين الاله الذي لا يموت ، فإنه حينئذ يستكين عقله وينشع طبعه من قبول كل خطرة تدعوه إلى إرادة المخلوقين بطاعة ربه ، فإن لم يقو على هذه الخلقة فالخلقة الثالثة أن يرجع إلى نفسه بالرحمة لها والاشفاق عليها من حبط عمله في يوم فاقتة وفقره ، فيبقى خاسراً قد حبط إحسانه وخسر عمله ، ثم لا يأمن أن يكون ذلك لو أخلصه لرببته حسناته على سيئاته قبحاها إذا أراد به العباد ، فتبقى حسناته خفيفة ،

وسيثاته راجحة ، فيؤمر به إلى عذاب الله ، فيتلهمف أن لا يكون أخلصه لربه ،
فنجوا من عذاب الله مع سؤال الله والتوبيخ منه والتعيير إذا أراد به العباد ،
ولها عنه تعالى وتقرّب إليهم بالتباعد منه .

* أخبرنا محمد بن أحمد - في كتابه - وحديثي عنه عثمان بن محمد - قبل
أن لقيته - ثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال قال أبو عبد الله الحارث بن أسد
- وسئل ما علامة محبة الله للعبد ؟ - فقال للسائل : ما الذي كشف لك عن
طلب علم هذا ؟ فقال : قوله تعالى (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)
فعلمت أن علامة محبة العبد لله اتباع رسوله . ثم قال (يحببكم الله) فإشارة
محبة الله للعبد ؟ فقال : لقد سألت عن شيء غاب عن أكثر القلوب ، إن علامة
محبة الله للعبد أن يتولى الله سياسة همومه فيكون في جميع أموره هو المختار
لها ، ففي الهموم التي لا تعترض عليها حوادث القواطع ، ولا تشير إلى التوقف
لأن الله هو المتولى لها ، فأخلاقه على السماحة ، وجوارحه على الموافقة ،
يصرخ به ويحثه بالتهديد والزجر . فقال السائل : وما الدليل على ذلك ؟ فقال :
خبر النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا أحب الله عبداً جعل له واعظاً من نفسه
وزاجراً من قلبه ، يأمره وينهاه » فقال السائل : زدني من علامة محبة الله للعبد
قال ليس شيء أحب إلى الله من أداء الفرائض بمسارعة من القلب والجوارح ،
والمحافظة عليها . ثم بعد ذلك كثرة النوافل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم :
« يقول الله تعالى : ما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى من أداء ما افترضت عليه
ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ، إن دعاني أجبتني ، وإن سألني أعطيتني »
فقال السائل : رحمك الله صف لي من علامات وجود قلبه . قال : محبوسة
يا فتى في سر الملاطفة ، مخصصة بعلم المسكافة ، مقلبة بتنعم النظر في مشاهدة
الغيب ، وحجاب العز ، ورفعة المنعة ، فهي القلوب التي أسرت أوهامها بعجب
نفاذ اتقان الصنع ، فعندها تصاعدت المنى ، وتواترت على جوارحها فوائد
الغنى ، فانقطعت النفوس عن كل ميل إلى راحة ، وانزعجت الهموم وفرت من

الرعاية ، فنعمت بسراثر الهداية وعلمت طرق الولاية ، وغذيت من لطيف الكفاية وأرسلت في روضة البصيرة ، وأحلت القلوب محلا نظرت فيه بلاعياز ، وجالت بلا مشاهدة ، وخوطبت بلا مشافهة . فهذا يافتى صفة أهل محبة الله من أهل المراقبة والحياة والرضا والتوكل . فهم الأبرار من العمال ، وهم الزهاد من العلماء ، وهم الحكماء من النجباء ، وهم المسارعون من الأبرار ، وهم دماء الليل والنهار ، وهم أصحاب صفاء التذكار وأصحاب الفكر والاعتبار ، وأصحاب المحن والاختبار . هم قوم أسعدهم الله بطاعته وحفظهم برعايته ، وتولاهم بسياسته ، فلم تشتد لهم همّة ، ولم تشقط لهم إرادة . هم في الجِد والطلب ، وأرواحهم في النجاة والهرب ، يستقلون الكثير من أعمالهم ، ويستكثرون القليل من نعم الله عليهم ، إن أنعم عليهم شكروا ، وإن منعوا صبروا ، يكاد يهيج منهم صراخ إلى مواطن الخلوات ، ومعابر العبر والآيات ، فالحمسات في قلوبهم تتردد ، وخوف الفراق في قلوبهم يتوقد ، نعم يافتى هؤلاء قوم أذاقهم الله طعم محبته ونعمهم بدوام العذوبة في مناجاته ، فقطعهم ذلك عن الشهوات ، وجانبوا اللذات ، وداموا في خدمة من له الأرض والسموات ، فقد اعتقدوا الرضا قبل وقوع البلا ، ومنقطعين عن إشارة النفوس ، منكرين للجهل المأسوس ، طاب عيشهم ودام نعيمهم ، فعيشهم سليم ، وغناهم في قلوبهم مقيم ، كأنهم نظروا بأبصار القلوب إلى حجب الغيوب ، فقطعوا وكان الله المنا والمطلوب ، دحاهم إليه فأجابوه بالحث والجِد ودوام السير ، فلم تقم لهم أشغال إذ استبقوا دعوة الجبار ، فمنعها يافتى غابت عن قلوبهم أسباب الفتنة بدواهيها ، وظهرت أسباب المعرفة بما فيها ، فصار مطيئتهم إليه الرغبة ، وسائقهم الرهبة ، وحاديهم الشوق ، حتى أدخلهم في رق عبوديته ، فليس تلحقهم فترة في نية ، ولا وهن في عزم ، ولا ضعف في حزم ، ولا تأويل في رخصة ، ولا ميل إلى دواعي غرة . قال السائل : أرى هذا مراداً بالمحبة . قال : نعم يافتى هذه صفة المرادين بالمحبة . فقال : كيف المحن على هؤلاء ؟ فقال : سهلة في علمها ، صعبة في اختيارها ، فمنعهم على قدر قوة إيمانهم . قال : فمن أشدهم محنا ؟ قال :

أكثرهم معرفة وأقواهم يقينا وأكملهم إيمانا كما جاء في الخبر « أشد الناس بلاءه الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل » .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت أبا عبد الله الحارث بن أسد يقول - وسأله سائل - إن النعم من الله تعالى على لا تحصى ، ظاهرة وباطنة ، وطامة وخاصة ، صغيرة وكبيرة ، في كل أحوالي ومع كل أسبابي ، ومع كل شيء من بدني وجوارحي وعقلي وطبعي وحياتي وعيشتي ، وكل ما أتقلب فيه ، وكل منفعة تحدث في ديني ودنياي ، وكل ليل ونهار يختلف علي ، وشمس وقمر وسائر الأشياء نعم علي ، إلا أنني أجدني في أكثرها غافلا عن شكره عليها ، إلا النعمة العظيمة كالكرم ينزل بي فيفرج الله عني كربى ، وينفس عني غمى ، وكالمال الكثير يرزقني ، فإن عظمت النعمة انتهت لعظيم قدرها ، وموقع منفعتها لي ، فانتبهت للشكر ، وذكرت أنها من الله تفضل ، وحمدته عليها ، وسائر النعم لقلة قدرها أنسى أنها نعمة ، فإن ذكرت أنها نعمة ذكرتها ذكرا بغير تعظيم لها ، ولم تهج شدة الشكر عليها ، حتى لقد نسيت الشكر عند أكثر النعم ، إلا عند الفرج من الكرب ، أو النعمة العظيمة في المنفعة . فقال الحارث : هذا فعل طامة العباد من الجاهلين ، يعاملون الله على قدر عظيم إحسانه وقلته ، وإن أكثر ما قل من النعم لربما كان أكثر منفعة من عظيمها ، وربما كان عظيمها يعقب ضرارا في الدين أو في الدنيا ، وربما كان إحسان الله في النعمة الصغيرة أكثر من النعمة في كبيرها ، لعاقبة منفعتها ، ولربما عظمت النعمة من سعة الدنيا فيطغى صاحبها وتشغله حتى يعصى الله فيدخل النار ، ولو كانت النعمة أقل من ذلك لما أطعته ولا ألزمته كثرة الفرائض فيها فلا يقوم بها ، كمن كثرت الحقوق عليه لله في السعة ، فلم يقم بحقه من أداء الزكاة في مواضعها بغير مكافأة اليد الفقير عنده ، ولا اجتلاب حمد ولا ثناء ، ولا مخافة ذم . وكذلك صلة القرابة والجوار المحتاج البين حاجته وغير ذلك . وربما ضرته السعة في الدنيا دون الدين ، وربما قتله كثرة إيماله من لصوص

بقتلونه عليه ، وغير ذلك طيب الطعام كثرته قد تضره حتى تورثه الأوجاع والسقم . وكذلك يوهب له الولد الذكر فيعصى الله فيه ، وربما ضره في الدنيا وغمه بما يصيبه من الأسقام ، وربما كبر حتى يلجئه إلى الاختلاف إلى السجون ومخاضة الجيران فيه ، أو عداوتهم ، وكذلك يكون في الكرب الشديد من المرض أو بمن يعنيه أمره من ولد وأهل ، فيكثر دعاؤه وتضرعه ، ويتصدق ويخشع قلبه ، فإذا فرج عنه وعاد إلى العافية رجع إلى الله والشهوة والعصيان ، وقل تضرعه إلى الله ، فكان المرض أصلح لقلبه وأوفر لدينه ، وكانت العافية إن استعملها فيما يضره في دينه أضر عليه من المرض ، وكفأك بعلم الله تعالى في ابن آدم ، ووصفه له إذ يقول (وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض) وقال : (وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً ، فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضره) ومثل ذلك في كتاب الله كثير ، فانما أتيت أنك نظرت إلى قدر النعم عند ورودها عليك ، ولم تنظر في عواقبها في دينك ودنياك ، ما تكون في العاقبة أضر أم تنفع ؟ ألم تسمع قول الله (آباؤكم وأبنائكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا) والله ما تدري إذا وردت النعم عليك أيها أنفع لك ؟ أقليلها أم كثيرها ؟ فإذا وردت عليك النعمة فاحمد الله الذي من بها ، وكن مشفقاً من أدنى السلامة منها في دينك ودنياك ، فان كانت صغيرة فاستصغرها قلبك فاذا كرها قبتها وخيرة الله فيها ، فاعلم الله أن يكون قد خارك فيها ونظر لك بأن قلها ، ولم يجعلها أعظم مما هي ، لعله قد علم أنها لو عظمت وزادك منها أنك تعصى بها فيغضب عليك ، أو يعطيك في دنياك أو تورثك ضرراً في دينك ، ألا ترى أنك تعمل بظاهر النعم وتنسى عواقبها ، وقد تبينت عواقبها بالتجارب فيك وفي غيرك ، من كثير الضرر في عظيمها ، وكثرة السلامة في أكثر ما صغر منها ، والله لقد بين لك . ولأنك أن كثيراً منها كان زوالها نعمة عظيمة من الله على من زالت عنه ، وأن بقاءها بلية عليه ، من ذلك أن الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام قد كان نعمة في الظاهر عظمة غلام ذكر . وقد روى أن الخضر مر مع

موسى عليهما السلام بعشرة غلمان فأخذ غلاما أضوؤهم وأحسنهم وجها فقطف وجهه ، فأخبرك العليم الخبير بعواقب ضرر النعم وبمنافع عواقبها ، فقال : (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا) فصرف عنهما بقتله إياه أن يدخل النار . وقد قال مجاهد : قد علمنا أن أبويه قد فرحاه حين ولد ، وحزنا عليه حين قتل ، وكان في بقائه هلكتهما . وكذلك قلع الخضر لوحا من السفينة في لجج البحر وكان عند أصحابها أن في ذلك العرق ، وقد قال موسى (أخرقتها لتغرق أهلها) ؟ وإنما خرقها لينجو أهلها أن لا تمر بالملك الغاصب فيراها صحيحة فيأخذها ، فالغلام قتله خيرة في الدين ، والسفينة خرقها خيرة في الدنيا . فبهذا فاستدل أن النعم ليست في المنافع على قدر عظمها وصغرها ، لأن الغلام لو كان ابنه لم يخش عليه طغية طغيان أبويه فيها ، ومما يبين لك هذا قوله تعالى (فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما) قيل التفسير رزقا ابنة تزوجها نبي وخرج من نسلها سبعون نبيا .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : سئل الحارث بن أسد عن قول الله تعالى (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) وعن قوله صلى الله عليه وسلم : « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصا وتروح بطانا » . ما السبيل أكرم الله وجهك إلى هذا التوكل الذي ندب الله المؤمنين إليه ؟ صف لي كيف هو وكيف دخول الناس فيه . فقال الحارث رحمه الله : الناس يتفاتون في التوكل ، وتوكلهم على قدر إيمانهم وقوة علومهم . قيل : مامعنى قوة إيمانهم قال : تصديقهم للعدة ، وثقتهم بالضمان . قيل : فمن أين فضلت الخاصة منهم على العامة ، والتوكل في اعتقاد الإيمان مع كل من آمن بالله قال : الذي فضلت به الخاصة على العامة دوام سكون القلب عن الاضطراب ، والهدو عن الحركة ، فعندها يفتي استراحوا من عذاب الحرص ، وفلوا من أسر الطمع ، وخرجوا من ضيق طول الأمل . قيل : فما الذي ولد هذا ؟ قال : حالتان : الأولى منهما دوام لزوم القلب المعرفة ، والاعتماد على الله ، وترك

الخيل . والثانية كثرة الممارسة حتى يألفها إلفاً ، ويختارها اختياراً .
 قيل : فالتوكل في نفسه ماهو ، وما معناه ؟ قال : قد اختلف الناس فيه
 قيل له : اختصر منه جواباً موجزاً . قال : نعم ، التوكل هو الاعتماد على الله
 بإزالة الطمع من سوى الله ، وترك تدبير النفوس في الأغذية ، والاستغناء
 بالكفاية ، وموافقة القلب لمراد الرب ، والقعود في طلب العبودية ، واللجأ إلى
 الله . قيل : فهل يلحق التوكل الاطماع ؟ قال : يلحقه الاطماع من طريق
 الطباع خطرات ، ولا يضره ذلك شيئاً . قيل : فما الذي يقويه على إسقاط
 الطمع ؟ قال اليأس مما في أيدي الناس حتى يكون بما معه من الثقة بما وعده
 سيده أغنى ممن يملك الدنيا بخزافيرها كما قيل لأبي حازم ألك مال ؟ قال
 أكثر المال ثقتي بربي ، ويأسى مما في أيدي الناس وكان أبو حازم يقول : الدنيا
 شيئان شيء لي وشيء لغيري ، فما كان لي لو طلبته بحيلة من في السموات والأرض
 لم يأتني قبل أجله ، وما كان لغيري لم أرجه فيما مضى ولا أرجوه فيما بقي ، يمنع
 رزقي من غيري كما يمنع رزق غيري مني ، ففى أى هذين أفنى صمري . وكان
 بعضهم يقول :

اترك الناس فكل مشغلة * وقد بخل الناس بمثل الخردلة

لا تسئل الناس وسل من أنت له

قيل : فما لدى يقوى المتوكل ؟ قال ثلاث خصال الأولى منها حسن الظن
 بالله ، والثانية نفى التهم عن الله ، والثالثة الرضا عن الله تعالى فيما جرى به التدبير
 لتأخير الأوقات وتعجيلها . قيل : بم تلحق هذه المنزلة ؟ قال : بصفاء اليقين
 وتمامه ، فإن اليقين إذا تم سعى تمامه توكلًا . وهكذا قال ذو النون المصري
 فهم بالحالة العالية والمقام الشريف كما قال أبو سليمان الداراني لأحمد بن أبي
 الحواري : ما من حالة من حالات المتعبدين إلا وشيخك هذا قد دخل فيها
 وعرفها . إلا هذا التوكل المبارك الذي ما عرفه إلا بمشام الرياح . وقال
 ذو النون المصري : المقامات سبع عشرة مقامة أدناها الاجابة وأعلاها صدق
 التوكل . قيل فما أجمل ما تراه القلوب في باطنها ويلحقها ففكر خواطر الاطماع

قال : تنبيهاً من الله بحرص الجوارح عن إشارة الأرواح فيما طمعت حياء من الله تعالى أن يراهم يستريحون إلى غيره . كما قال الحكيم :

مريدوه يستحيون أن يراهم * يشيرون بالأرواح نحو سواه

قيل : هذا في الظاهر واليقظة فهل لهم زاجر في مناماتهم عند إشارة الأرواح ومطالعتها في خطرات الاطماع ؟ قال : قد روى عن النباجي قال : طمعت يوماً في شيء من أمور الدنيا فحملتني عيناي ونمت فسمعت هاتفاً في منامي وهو يقول : أو يحمل يافتي بالحر المرید إذا وجد عند مولاه كل ما يريد أن يركن بقلبه إلى العبيد ؟ فهو عز وجل يزجرهم ويثبتهم ويريهم مواضع الشين والخلل ، ليعملوا في شدة تمام اليقين ، وكثرة السكون والاعتماد عليه دون خلقه ، فتكون لهم الزيادة في مقامهم ، وحسن اللجأ في افتقارهم إلى سيدهم ، فمرهم يافتي على الاستواء . قيل : فما معنى قوله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) ؟ قال : أي سببه بمعنى حسبي من كل شيء أن أنوكل عليه . قيل : فما الأسباب التي تشين توكله ؟ قال : الأسباب التي فيها الحرص والمكابدة على الدنيا والأسباب التي تشغله عن دوام السكون وتزيد في الاضطراب وتقوى خوف الفوت ، وهي الأسباب التي تستعبده وتتعبه ، فتلك التي يؤمر بقطعها حتى يستريح بروح اليقين ، ويتفرج بحياة الاستغناء . قيل : فما علامة سكون المتوكل ؟ قال : تحركه أزعاج المستبطن فيما ضمن له من رزق ربه ، ولا تخلفه فترة المتواني عن فرصته . قيل أيجد هذا فقد شيء منعه قال : لا يجده فقد إذا منعه لعله معرفته بحسن اختيار الله له أملاً من الله أن يعوضه في حسن العواقب أفضل من إرادته بالعاجل ، كانه يراه قريباً ، فمن هاهنا لا يجده فقد شيء منعه قيل فما يقويه على هذه الحالة : قال : حسن علمه بحسن تدبير الله له ، فعندها أسقط عن قلبه اختياره لنفسه ورضى بما اختار الله له .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت الحارث بن أسد يقول : ونعت المختصين بالمعرفة والایمان فقال : هم الذين جعلهم الحق أهلاً لتوحيده وإفراد تجريده ،

والذابين عن ادعاء إدراك تحديده ، مصطنعين لنفسه مصنوعين على عينه ، ألقى عليهم محبة منه له ، واصطنعتك لنفسى ، ولتصنع على عيني ، وألقيت عليك محبة منى . فأخذ أوصاف من صنعه لنفسه والمصنوع على عينه والملقى عليه محبة منه له ، أن لا يستقر لهم قدم علم على مكان ، ولا موافقة كفاء على استقرارهم ، ولا مناظرة عزم على تنفيذهم ، هم الذين جرت بهم المعرفة حيث جرى بهم العلم إلى نهاية غاية ، خنست العقول وبادت الأذهان ، وانحسرت المعارف ، وانقرضت الدهور وتاهت الحيرة فى الحيرة عندئذ أول قدم نقلت لمرافقة وصف محل لمحة مما جرى عليهم العلوم التى جعلها لهم به له هيهات ذلك له ماله به عنده له فأين تذهبون . أما سمعت طبه لما أبداه ، وكشفه مارواه واختصاصه لسر الوحي لمن اصطفاه (أوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى) شهد له أنه عبده وحده ، لم يجز عليه استعباداً لغيره يخفى ميل همه ولا المام شهوة ، ولا محادثة نظرة ولا معارضة خطرة ، ولا سبق حق بلفظه ، لا يسبق أهل الحق الحق بنطق ولا رؤية حظ بلحجة ، أوحى إليه حينئذ ما أوحى ، هياؤه لفهم مأولاه بما به تولاه واجتنباه فحمل حينئذ ما حمل أوحى إليه حينئذ ما أوحى بالآفاق الأعلى ضاقت الأماكن وخنست المصنوعات عن أن تجرى فيها أو عليها أوحى ما أوحى إلا بالآفاق الأعلى (إذ يغشى السدرة ما يغشى) انظر انظر من خلا فى نظره من عين منظوره إلى السدرة حيث غشاها (ما غشى) فثبتت لما غشاها ، وانظر إلى الجبل حيث تجللى له (جملة دكا وخر موسى صبغاً فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك) أن أعود لمسألتك الرؤيا بعد هذا المقام ، وإلى إكثاره ما فرط من سؤاله ، وإلى أن العلم لو صادف حقيقة الرسم لا يليق به السكتم ، وانظر إلى إخباره عن حبيبته (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) والعند هاهنا لا ينتهى مكان ، إنما ينتهى وقت كشف علم لوقت ، وانظر إلى فضل الوقتين ومختلف المكانين ، وفرق ما بين المنزلتين فى العلو والدنو وكذا فضلت عقول المؤمنين من العارفين ، فمعها من يطيق خطاب المناجاة مع علم قرب من نجاه وأدناه ، فلا يستره فى الدنو علم الدنو ولا فى العلو علم

العلوم منها من لا يطيق ذلك فيجعل الأسباب هي المؤدية إليهم الفهم ، وبها يستدرك فهم الخطاب فيكون منه الجواب أن لا يقف عند قوله (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء إنه على حكيم) وهذه أمانا كن يضيق بسط العلم فيها إلا عند المفاوضة لأهل المحاضرة ، وفي الاشتغال بعلم مسالك الطرق المؤدية إلى علوم أهل الخاصة الذين خلوا من خلواتهم ، وبرئوا من إرادتهم ، وحييل بينهم وبين ما يشتهون ، عصفت بهم رياح الفطنة فأوردتهم على بحار الحكمة فاستنبطوا صفو ماء الحياة ، لا يحذرون غائلة ، ولا يتوقعون نازلة ، ولا يشبهون إلى طلب بلوغ غاية ، بل الغايات لهم بدايات ، هم الذين ظهروا في باطن الخلق ، وبطنوا في ظاهره ، أمناء على وحيه ، حافظون لسره ، نافذون لأمره ، قائلون بحقه ، عاملون بطاعته (يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) جرت معاملتهم في مبادئ أمورهم بحسن الأدب فيما ألزمهم القيام به من حقوقه فلم تبق عندهم نصيحة إلا بذلوها ، ولا قرينة إلا وصلوها ، سمحت نفوسهم ببذل المهرج عند أول حق من حقوقه في طلب الوسيلة إليه ، فبادرت غير مبقية ولا مستبقية ، بل نظرت إلى أن الذي عليها في حين بذلها أكثر بمجالها مما بذلت ، لوائح الحق إليها مشيرة ، وعلوم الحق لديها غزيرة ، لا توقفهم لائمة عند نازلة ، ولا تثبطهم رهبة عند فادحة ، ولا تبعثهم رغبة عند أخذ أهبة بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء .

« أخبرنا جعفر بن محمد بن محمد بن نصر - في كتابه - وحدثني عنه عثمان قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : سئل الحارث بن أسد وقيل له : رحمك الله ، ما علامة الأنس بالله ؟ قال : التوحش من الخلق . قيل له : فما علامة التوحش من الخلق ؟ قال : الفرار إلى مواطن الخلوات ، والتفرد بمذوبة الذكر ، فعلى قدر ما يدخل القلب من الأنس بذكر الله يخرج التوحش ، كما قال بعض الحكماء في مناجاته : يا من آنسني بذكرك ، وأوحشني من خلقه ، وكان عند مسرتي ارحم عبرتي . وفي قول الله تعالى لداود عليه السلام : كن بي مستأنسا ، ومن

سواى مستوحشا . وقيل لبعض المتعبدین : ما فعل فلان ؟ قال : أنس فتوحش . وقيل لرابعة : بم نلت هذه المنزلة ؟ قالت : بتركى مالا يعنينى ، وأنسى بمن لم يزل . وقال ذو النون فى بعض كلامه : يا أنيس كل منفرد بذكرك ، وجليس كل متوحد بحبك . وقال عبد الواحد بن زيد لراهب : يا راهب لقد تمجلت الوحدة . فقال الراهب : يا فتى لو ذقت حلاوة الوحدة لا ستوحشت إليها من نفسك ، الوحدة رأس العبادة ما أنستها الفكرة . قال يا راهب : ما أقل ما يجد العبد فى الوحدة ؟ قال : الراحة من مداراة الناس والسلامة من شرهم . قال : يا راهب متى يذوق العبد حلاوة الأنس بالله ؟ قال : إذا صفا الود وخلصت المعاملة . قال : يا عبد الله متى يصفو الود ؟ قال : إذا اجتمع لهم فصار فى الطاعة . قلت : متى تخلص المعاملة ؟ قال : إذا اجتمع لهم فصار هما واحدا . وقال بعض الحكماء : عجبا للخلائق كيف أرادوا بك بدلا ، وعجبا للقلوب كيف استأنست بسواك عنك ، اللهم آنت الآسین من أولیائک ، وخصصتهم بكفاية المتوكلین علیک ، تشاهدہم فى ضمائرہم ، وتطلع علیہم فى سرائرہم ، وسترى عندك مكشوف ، وأنا إلیك ملہوف ، فاذا أوحشتنى العزلة آنسنى ذكرك ، وإذا كثرت على الہموم رجعت إلى الاستجارة بك ، يارب العالمین . وقال إبراهيم بن أدهم : جئت من أنس الرحمن وكما قال بعض الحكماء : لو أن مئى أنسا لتوحشت . قيل : رحمك الله فما علامة صحة الأنس بالله ؟ قال : ضيق الصدر من معاشرۃ الخلق والتیرم بهم ، واختیار القلب عذوبة الذكر . قيل : رحمك الله فما علامته فى ظاهره ؟ قال : منفرد فى جماعة ، ومستجمع فى خلوة ، وغریب فى حضر ، وحاضر فى سفر ، وشاهد فى غیبة ، وغائب فى حضور . قيل : اشرح عن وصف هذا ، مامعنى منفرد فى جماعة ، ومستجمع فى خلوة ؟ قال : منفرد بالذكر مشغول بالفكر ، لما استولى على القلب والہم من الشغل . وطیب عذوبة الذكر وحلاوته ، وهو منفرد فيما هو فيه عن الجماعة ، وهو شاهد معهم ببندته ، كما روى عن على بن أبى طالب فى حدیث كہیل بن زیاد فقال : دھجم بهم العلم عن حقيقة الأمر فباشروا

روح اليقين ، فاستلنا ما استوعده المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه
الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان قلوبها مملقة بالحل الأعلى ، وبأعلى العلى
عند الملك العالى ، فهذه صفة المنفرد فى جماعة . قيل : فما المستجمع فى خلوة ؟
قال : مستجمع له بهمة قد جمع للهموم فصيرها لها واحدا فى قلبه ، فاستجمعت
له الهموم فى مشاهدة الاعتبار وحسن الفكر فى تقاذ القدرة ، فهو مستجمع
لله بعقله وقلبه وهمه ووجهه كله ، وكل جوارحه مستجمعة منتصبة لدوام
الذكر إلى وجود لحوق البصيرة ، وعوض القطنة ، وسعة المونة ، وليس شئ
منه متفرقا ولا وهم معطلا ، وهذه صفة المستجمع فى انفراد . قيل : فما معنى
غائب فى حضور ؟ قال : غائب بوجهه ، حاضر بقلبه ، فمعنى غائب أى غائب عن
أبصار الناظرين ، حاضر بقلبه فى مراعاة العارفين

• أخبرنا جعفر بن محمد - فى كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال
سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت الحارث بن أسد يقول : المحاسبة والموازنة
فى أربع مواطن ، فيما بين الايمان والكفر ، وفيما بين الصدق والكذب ، وبين
التوحيد والشرك . قال وسمعت الحارث يقول : الذى يبعث العبد على التوبة
ترك الاصرار ، والذى يبعثه على ترك الاصرار ملازمة الخوف . وقال الحارث :
العبودية أن لا ترى لنفسك ملكا وتعلم أنك لا تملك لنفسك ضرا ولا نفعا .
والتسليم هو الثبوت عند نزول البلاء من غير تغير منه ظاهرا وباطنا . والرجاء
هو الطمع فى فضل الله ورحمته . وأقهر الناس لنفسه من رضى بالمقدور . وأكل
العاقلين من أقر بالعجز أنه لا يبلغ كنه معرفته . والخلق كلهم معذرون فى
العقل مأخوذون فى الحكم . ولكل شئ جوهر وجوهر الانسان العقل ،
وجوهر العقل الصبر ، والعمل بحركات القلوب فى مطالعات الغيوب أشرف
من العمل بالجوارح .

❦ قال الشيخ رحمه الله تعالى : قد أثينا على طرف من كلام الحارث بن
أسد مجتزيا من فنون تصانيفه وأنواع أقواله وأحواله بما ذكرنا إذ هو البحر
العميق ورواياته عن المحدثين المشهورين فى تصانيفه مدونة اقتصرنا من
رواياته على ما .

* حدثنا محمد بن عبد الله بن سعيد ثنا أحمد بن القاسم الفراءى ثنا الحارث بن أسد المحاسبى ثنا يزيد بن هارون أنبأنا شعبة عن القاسم عن عطاء عن أم الدرداء عن أبي الدرداء . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما يوضع في الميزان أثقل من خلق حسن » القاسم هو محمد بن أبي بزة حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا محمد بن غالب تتمام ثنا عفان ثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة به . وحدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفى ثنا الحارث بن أسد ثنا محمد بن كثير الكوفى عن ليث بن أبي سليم عن عبد الرحمن ابن أسود عن أبيه عن عبد الله بن مسعود . قال : « شغل النبي صلى الله عليه وسلم في شئ من أمر المشركين فلم يصل الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، فلما فرغ صلاه الأول فالأول ، وذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف »

٤٦٦ - على الجرجاني

ومنهم المتخلى من الشهوات . والمتخلى بالخلوات ، تخلى من الجزع والهلح واستخلى الفزع والضرع . على الجرجاني (١) . من قدماء المتعبدین .
* حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابورى - ببغداد - قال سمعت أبا حامد أحمد بن محمد بن حمدان النيسابورى يقول سمعت إسماعيل بن عبد الله الشامى يقول سمعت سرياً السقطى يقول : خرجت من بغداد أريد الرباط إلى عبادان لأصوم بها رجبا وشعبان ورمضان ، فلقيت فى طريقى عليا الجرجاني وكان من الزهاد الكبار فدنا وقت إفطارى ، وكان معى ملح مدقوق وأقراص ، فقلت : هلم رحمك الله ، فقال : ملحك مدقوق ومعك من ألوان الطعام . لن تفلح ولن تدخل بستان المحبين . فنظرت إلى مزود كان معه فيه سويق الشعير فیسف منها . فقلت : مادعاك إلى هـذ ؟ قال : إني حسبت ما بين المضع إلى الاستفاف سبعين تسبيحة ، فما مضغت الخبز منذ أربعين سنة . فلما دخلنا عبادان قلت : موعظة أحفظها عنك ، قال : نعم إن شاء الله ، أحفظ عنى خمس

(١) لى : المعربة على الجرجاني

خصال : إنك إن حفظتها لا تبالي ما أضعت بعدها ، قلت : نعم . قال : طائق
الفقر ، وتوسد الصبر ، وعاد الشهوات ، وخالف الهوى ، وافزع إلى الله في
جميع أمورك . قلت : فإذا كنت كذلك ؟ قال يهب الله لك خمسا : الزهد ومع
الزهد القنوع ومع القنوع الرضا ، ومع الرضا المعرفة ، ومع المعرفة الشوق . ثم
يهب لك خمسا : السباق ، والبدار ، والتخفف ، وحسن البشارة ، وحسن
المنقلب إلى الله . أولئك أحبباء الله . قلت : فأين ترى لى أن أسكن ؟ قال :
ارحل نحو لكاه . قلت : فهل شئ أعيش به ؟ قال : فقت في وجهى وقال :
تفر إلى الله من ذنبك ، وتستبطئه في رزقك ؟ فلا والله ما أدري دخل
البحر أم لا .

وحكى جعفر بن نصير عن السرى بزيادة ألفاظ .

* أخبرنى جعفر بن محمد - فى كتابه حاكيا عن السرى السقطى - قال :
خرجت من بغداد أريد الرباط إلى عبادان فصحبني على الجرجاني فى الزورق ،
فلما حضر وقت إفطارى أخرجت قرصين من شعير وملح مبدقوق وقلت
لعلى : هلم يا أبا الحسن . قال : فجعل يطيل النظر إلى الرغيفين والملح ، ثم إنه
التفت إلى فقال : ياسرى ملحك مبدقوق ! قلت : نعم . قال : ياسرى ليس
تفليح . قلت : ولم قال : ياسرى أما علمت أن خبز الشعير والملح الجريش ينور
القلب ! فجعل يتردد فى صدرى ، فلما قربنا من عبادان وأردنا أن نفرق
قلت : رحمك الله كلمة أحفظها عنك . قال : أو تفعل ؟ قلت : نعم افعل فقال لى :
ياسرى احفظ عني خمس خصال ، إن أنت حفظتها لا تبالي ما ضيعت بعدها .
قلت : وما هن يرحمك الله ؟ قال : ياسرى طائق الفقر ، وتوسد الصبر ، وعاد
الشهوات ، وخالف الهوى ، واضرع إلى الله فى جميع أمورك ، فإذا كنت كذلك
وهب الله لك خمسا . قلت : وما هن ! قال : الشكر ، والرضا ، والخوف ،
والرجاء ، والصبر على البلاء . ثم تدفعك هذه إلى خمس : إلى الورع الخفى ،
وتصفية القلوب ، وترك ما حاك فى الصدور وترك ما لا يعينك ، وترك الفضول
لحفظ الجوارح ، ثم تمدك بخمس : بحياة القلوب ، وصفاء الاعتبار ، والفهم

عن الله ، والتيقظ من الغفلة ، ومساعدة الأوطان في طاعة الله . فعندها يردك الله بخمسة أردية : اللطف ، والحلم ، والرأفة ، والرحمة للعالم ، وهيبته النار إذا اطلعت عليها ذكرت الله بالربوبية . ويلزم قلبك خمسا : السباق ، والبدار ، والتصبر عن الحرام ، وصدق الانقطاع ، وصحة الارادة .

٤٦٧ - فديم

❦ قال الشيخ : وممن عرف من متقدمي البغداديين بالنسك والتحقيق بالنصوف أبو هاشم فديم .

جلس إليه سفيان الثوري فحمد طريقته وملازمته للصفاء والوفاء . لا يحفظ من كلامه شيئا إلا ما حكاه عنه الثوري أنه قال : مازلت أرائي وأنا لأشعر إلى أن جالست أبا هاشم فأخذت منه ترك الرياء ، وبلغني أنه رأى شريك بن عبد الله القاضي خارجا من دار يحيى البرمكي يطرق بين يديه فقال أعوذ بالله من علم يورث هذا ، ويفضي بصاحبه إلى ما أرى .

* سمعت عبد المنعم بن مهران يقول سمعت أبا سعيد بن زياد الأعرابي يقول : ثنا محمد بن المؤمل القرشي ثنا أبو هاشم محمد بن سعيد أبو علي قال سمعت أبي يقول : بينا أنا أطوف بالكعبة ليلا إذا أنا بأعرابية تقود أعرابيا مكفوبا وهو يقول :

أنت في موضع البعيد قريب * من منيب إلى رضاك يؤب
تسمع الصوت حيث لا يسمع الص * وت ومن حيث ما دعاك تجيب
ليس إلا بك النفوس تطيب * ياشفاء السقام أنت الطبيب
كل وصل خلاف وصلك زور * كل حب خلاف حبك حوب
من يرد من جنان وجهك مرعى * يلقه من لدنك مرعى خصيب
أوحوى قلبه المحبة إلا * وهو لا شك عندك المحبوب
أنت روح القلوب أنت غناها * بك تحيي وتستريح القلوب
بك يدنو البعيد من كل أمر * بك ينأى عن الذنوب القريب

٤٦٨ - شرح بن يونس

❦ قال الشيخ : ومن المشهورين بتحقيق العبادة والعبودية . والالتقياد
التعظيم الالهية والربوبية . المأخوذ عنه الآداب الشريفة ، والمقتبس منه الكثير
من آثار الشريعة . أبو الحارث شريح بن يونس .
نقل عنه الاحوال السنية ، وله الآيات البديعة . توفي سنة خمس
وثلاثين ومائتين .

• حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق الثقفي قال سمعت أحمد
ابن الضحاك الخشاب يقول - وكان من البكائين - رأيت فيما يرى النائم شريح
ابن يونس فقلت : ما فعل بك ربك يا أبا الحارث ؟ فقال : غفر لي ، ومع ذلك
جعل قصرى إلى جنب قصر محمد بن بشير بن عطاء الكندى . فقلت : يا أبا
الحارث أنت عندنا أكبر من محمد بن بشير . فقال : لا تقل ذلك فان الله
تعالى جعل لمحمد بن بشير حظا في صل كل مؤمن ومؤمنة ، لا أنه كان إذا
دعا الله قال : اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ،
والكافئين منهم .

• سمعت سليمان بن أحمد يقول : سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول
سمعت شريح بن يونس يقول : رأيت رب العزة في المنام فقال لي : يا شريح
سل حاجتك . فقلت : رحال سر بسر .

• سمعت محمد بن إبراهيم يقول : سمعت حامد بن شعيب يقول : سمعت
شريح يونس يقول : كنت ليلة نائما فوق المشرعة فسمعت صوت ضفدع
فاذا ضفدعة في قم حية فقلت : سألتك بالله إلا خليتها . فخلاها .

❦ ومما أسند : حدثنا أبي ثنا محمد بن إبراهيم بن أبان السراج - ببغداد
سنة ثلثمائة - ثنا شريح بن يونس ثنا إسماعيل بن خالد عن مجالد عن الشعبي عن
جابر : « أن أعرابيا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : انصب لنا ربك ،
فأنزل الله تعالى (قل هو الله أحد) إلى آخرها » . غريب من حديث الشعبي
(٨ - حلية - طائر)

لم يروه إلا إسماعيل عن أبيه .

* حدثنا أبي ثنا محمد بن إبراهيم ثنا شريح بن يونس ثنا علي بن ثابت عن حمزة النصيبي عن أبي الزبير عن جابر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نسي أن يسمي على طعامه فليقرأ قل هو الله أحد إذا فرغ » . لا أعلم أحدا رواه عن أبي الزبير إلا حمزة .

* حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن ثنا العباس بن أحمد الوشاء ثنا شريح بن يونس ثنا أبو حفص الأبار عمر بن عبد الرحمن ثنا محمد بن جحادة عن أبي صالح عن أبي هريرة « أن رجلا خرج من المسجد حين أخذ المؤذن في الإقامة فقال : أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم » . لم يروه عن محمد بن جحادة إلا أبو حفص وعنه شريح .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن عبدوس بن كامل ثنا شريح بن يونس ثنا أبو حفص الأبار عن محمد بن جحادة عن عظمة عن أبي سعيد . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أشد الناس عذابا يوم القيامة إمام جائر » . لم يروه عن محمد إلا أبو حفص وعنه شريح .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن هشام بن أبي الدميك ثنا شريح بن يونس ثنا أبو خالد الأحمر عن مجالد عن الشعبي عن الحارث عن علي : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استموا تستموا قلوبكم ، وتماسوا وتراحموا » لم يروه عن مجالد إلا أبو خالد وعنه شريح .

* حدثنا إبراهيم بن أحمد بن أبي حصين ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا شريح بن يونس أبو الحارث ثنا إبراهيم بن خيثم بن عراك بن مالك عن أبيه عن جده عن أبي هريرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة حبسا يسيرا حتى استبرأ » .

* حدثنا إبراهيم بن محمد بن حمزة ثنا حامد بن شعيب ثنا شريح بن يونس ثنا الوليد بن مسلم ثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان حدثني عبد الرحمن بن عمر السلمي وحجر بن حجر قالا : أتينا العرياض بن سارية فسلمنا وقلنا : أتيناك

زائرين وعائدين ومقتبسين . فقال : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى لنا صلاة الغداة وأقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب . فقال قائل : يا رسول الله إن هذه موعظة مودع فما تعهد إلينا ؟ قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن كان عبدا حبشيا فإنه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، وعضوا عليها بالتواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة » .

* حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا حامد بن شعيب ثنا شريح بن يونس ثنا يزيد بن هارون أنبأنا عبد الأعلى بن أبي المساور عن عكرمة عن ابن عباس قال : أتى عبد المطلب في المنام فقيّل له احفر برة . قال وما برة ؟ قال : مضمون ضن بها عن الناس وأعطيتموها . قال : فلما أصبح جمع قومه فأخبرهم فقالوا : ألا سألته ما هي ؟ فلما كان من الليل أتى في منامه فقيّل له : احفر قال : وما أحفر ؟ قال : احفر زمزم بركة من الله عز وجل . ومغنا تسقى الحجيج ، ومعشرا جما . فلما أصبح جمع قومه فقالوا له : ألا سألت أين موضعها ؟ فلما بات من الليل أتى فقيّل له : احفر قال : أين ؟ قيل موضع زمزم . قال : وأين موضعها ؟ قال : مسلك الذر وموقع الغراب بين القرث والدم . فلما أصبح دعا قومه فأخبرهم فقالوا : هذا موضع نصب خزاعة ، ولا يدعونك . وكان ولده جميعا غيبا إلا الحارث . فقام هو والحارث فحفرا حتى استخرجا عزالامن ذهب في أذنيه قرطان ، ثم حفرا حتى استخرجا حلية من ذهب وفضة ، ثم حفرا حتى استخرجا سيوفا ملفوفة في عباءة ، ثم حفرا حتى اسنبطا الماء ، فأتاه قومه فقالوا : يا عبد المطلب خذ واغنم . فقال : ائتوني بقداح ثلاثة أسود وأبيض وأحمر ، فجعل الأسود لقومه والأحمر للبيت والأبيض له ، فضرب بها نخرج الأسود على الغزال فصار لقومه ، ثم ضرب نخرج الأحمر على الحلية للبيت وصار السيوف له .

٤٦٩ - السرى السقطى

ومنهم العلم المنشور ، والحكم المذكور ، شديد الهوى ، حميد السعى ،
دو القلب التقي ، والورع الخفي ، عن نفسه راحل ، والحكم ربه نازل ، أبو الحسن
البرى بن المغلس السقطى ، خال أبى القاسم الجنيد وأستاذه .

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير - فى كتابه - وحدثنى عنه محمد بن
إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السرى بن المغلس يقول : لو
أحسست بأنسان يريد أن يدخل على فقلة بلحيتى كذا - وأمر يده على لحيتيه .
كأنه يريد تسويتها من أجل دخول الداخل - خلفت أن يعذبنى الله على ذلك
بالنار . قال وسمعت السرى يقول : إني لأنظر إلى أنفى كل يوم مرارا مخافة
أن يكون وجهى قد اسود . قال : وسمعت السرى يقول : ما أحب أن أموت
حيث أعرف . فقليل له : ولم ذلك يا أبا الحسن ؟ قال : أخاف أن لا يقبلنى
قبرى فافتضح . قال وسمعت السرى يقول : إن نفسى تنازعنى أن أغمس
جزرة فى دبس منذ ثلاثين سنة فما يمكننى . قال وسمعت السرى يقول : إني
أحب أن آكل أكلة ليس لله على فيها تبعة ، ولا لخلق فيها منة . فما أجد إلى
ذلك سبيلا . قال وسمعت السرى يقول : خرجنا يوما من مكة نريد بعض
المواضع ، فلما أمحورنا رأيت فى مجرى السيل طاقة بقل فددت يدي فأخذتها
وقلت : الحمد لله ، ورجوت أن تكون حلالا ليس لخلق فيها منة . فقال لى
بعض من رآنى وقد أخذتها : يا أبا الحسن التفت ، فالتفت فإذا مثل تلك الطاقة .
فقال لى : خذ هذا من نائبك . فقلت له : الطاقة الأولى ليس لأحد فيها
منة وهذا بدلالك تريد لك على فيه منة . إنما أريد ما ليس لخلق فيه منة
ولا لله فيه تبعة . قال وسمعت السرى يقول : كان أهل الورع فى وقت من
الأوقات أربعة : حذيفة المرعى ، وإبراهيم بن أدهم ، ويوسف بن أسباط ،
وسليمان الخسواس ، فنظروا فى الورع فلما ضاقت عليهم الأمور فزعوا إلى
التقليل . قال وسمعت السرى يقول : كنت بطرسوس وكان معى فى الدار فتيان

متعبدون ، وكان في الدار تنور يخبزون فيه ، فانكسر التنور فعملت لهم بدله من مالى ، فتورعوا أن يخبزوا فيه . قال وسمعت السرى وذكر أن أبا يوسف الغسولى كان يلزم الثغر ويعزو ، وكان اذا غزا ودخلوا بلاد الروم أكل أصحابه من طعام الروم وفروا بهم ، فيقول أبو يوسف : لا آكل ، فيقال له : تشك أنه حلال ، فيقول : لأشك ، هو حلال . فيقال له : فسكل من الحلال . فيقول : إنما الزهد في الحلال . قال وسمعت السرى يذم من يأكل بدينه ويقول : من النذالة أن يأكل العبد بدينه .

* حدثنا صهر بن أحمد بن شاهين ثنا على بن الحسين بن حرب قال : بعث بنى أبى إلى السرى بشئ من حب السعال - لسعال كان به - فقال لى : كم ثمنه ؟ قلت له : لم يخبرنى بشئ . فقال اقرأ عليه السلام وقل له : نحن نعلم الناس منذ خمسين سنة أن لا يأكلوا بأديانهم ، ترانا اليوم نأكل بأدياننا .

* سمعت محمد بن إبراهيم بن محمد يقول سمعت على بن عبد الحميد الغضائرى الحلبي يقول سمعت سرياً السقطى ودققت عليه الباب فقام إلى عضادتي الباب فسمعتة يقول : اللهم اشغل من شغلنى عنك بك ، فكان من بركة دطائه أنى حججت أربعين حجة من حلب على رجلى ماشياً ذاهباً وجائياً .

* سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهانى يقول ثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن حمدان ثنا إسماعيل بن عبد الله الشامى قال قال سري السقطى : خمس من كن فيه فهو شجاع بطل : استقامة على أمر الله ليس فيها روغان ، واجتهاد ليس معه سهو ، وتيقظ ليس معه غفلة ، ومراقبة الله فى السر والظهر ليس معه رياء ، ومراقبة الموت بالتأهب .

* سمعت أبا عبد الله يقول ثنا أبو حامد ثنا إسماعيل قال قال السرى السقطى : للمريد عشر مقامات ، التحبب إلى الله بالنافلة ، والتزين عنده بنصيحة الأمة ، والانس بكلام الله ، والصبر على أحكامه ، والاثرة لأمره ، والحياء من نظره ، وبذل المجهود فى محبوه ، والرضا بالقلة ، والقناعة بالخلول .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن محمد ثنا

إسماعيل بن عبد الله الشامي قال قال سري السقطي : للخائف عشر مقامات :
الحزن اللازم ، والهم الغالب ، والخشية المقلقة ، وكثرة البكاء ، والتضرع في
الليل والنهار ، والهرب من موطن الراحة ، وكثرة الوله ، ووجل القلب ،
وتنقص العيش ، ومراقبة الكمد .

* [سمعت أبا الحسين محمد بن علي بن حبيش يقول سمعت القاسم بن
عبد الله البزاز يقول سمعت سريا السقطي يقول : لو أن رجلاً دخل إلى
بستان فيه من جميع ما خلق الله من الأشجار عليها جميع ما خلق الله من الأطياف ،
نخاطبه كل طير منها بلغته وقال : السلام عليك يا ولي الله ، فسكنت نفسه إلى
ذلك كان في يديها أسيراً .

* حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى ثنا أبو العباس السراج قال سمعت
إبراهيم بن السري السقطي يقول سمعت أبي يقول : عجبت لمن أعدا وراح في
طلب الأرباح وهو مثل نفسه لا يرجع أبدا .

* حدثنا إبراهيم بن محمد ثنا أبو العباس السراج قال سمعت ابن السري
يقول سمعت أبي يقول . لو أشفقت هذه النفوس على أبدانها شفقتها على
أولادها للاقى السرور في معادها .

* حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم المطرز يقول
سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السري بن المغلس يقول : وددت أن حزن
الخلق كلهم ألقى على .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد يقول سمعت أبا القاسم يقول سمعت الجنيد
يقول سمعت السري يقول . إن في النفس لشغلا عن الناس .

* حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين ثنا عباس بن يوسف الشكلي ثنا محمد بن
إسحاق الأسلمي قال سمعت السري يقول : المغبون من فنيته أيامه بالتسوية
والمغبون من تمنى الصالحون مقامه .

* حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان ثنا علي بن الحسين بن حرب القاضي
- إملاء - قال سمعت السري يقول : سئل حكيم من الحكماء : متى يكون

العالم مسيئاً ؟ قال : إذا كثرت بقباقه وانتشرت كتيبه وغضب أن يرد عليه شيء من قوله . هذا أو معناه .

* أخبرنا جعفر - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : بعثني السري يوماً في حاجة فأبطأت عليه ، فلما جئت قال لي : إذا بعث بك رجل يتكلم في موارد القلوب في حاجة فلا تبطئ عليه فانك تشغل قلبه . قال وسمعت السري يقول : احذر أن تكون ثناء منشورا وعيبا مستورا . وسمعتة يقول : سمعت أبا جعفر السمالك - وكان سيخا شديدا العزلة فرأى عندي جماعة قد اجتمعوا حولي فوقف ولم يقعد ثم نظر إلى فقال لي : أبو الحسن صرت مناخا للبطالين ، فرجع ولم يقعد وكره إلى اجتماعهم حولي . قال وسمعت السري يقول : إني أعرف طريقا يؤدي إلى الجنة قصدا . فقليل له : ما هو يا أبا الحسن ؟ فقال : أن تشغل بالعبادة وتقبل عليها وحدها حتى لا يكون فيك فضل . قال وسمعت السري يقول : أعرف طريقا مختصرا يؤديكم إلى الجنة . فقلت ما هو ؟ قال : لا تأخذ من أحد شيئا ولا تسأل أحدا شيئا ، ولا يكن معك ما تعطى منه أحد شيئا . قال وسمعت السري يقول : رأيت الفوائد ترد في ظلم الليل . قال وكان إذا أراد أن يفيدني سألتني ، فقال لي يوما : ما الشكر ؟ فقلت : أن لا يعصى في نعمة . فقال : ما أحسن ما أجبت ما أحسن ما تقول . قال الجنيد وهذا هو فرض الشكر أن لا يعصى في نعمة [(١)]

* أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه - وحدثني عنه نصر بن أبي نصر قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : قال رجل لسري السقطي : كيف أنت ؟ فأنشأ يقول :

من لم يبت والحب حشو فؤاده * لم يدر كيف تفتت الأكباد

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول ثنا أحمد بن محمد بن صالح ثنا محمد بن عبدوس ثنا عبدوس بن القاسم قال سمعت السري يقول : كل الدنيا فضول إلا خمس خصال : خبز يشبعه . وماء يرويه . وثوب يستره . وبيت يكنه . وعلم يستعمله . وقال : التوكل الانخلاص عن الحول والقوة .

(١) في من مؤخر عن هذا الموضع .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : أربع خصال ترفع العبد : العلم والأدب ، والعفة ، والأمانة .

* أخبرنا جعفر بن محمد في - كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : اللهم ما عذبتني بشئ فلا تعذبني بذل الحجاب .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال سمعت أبا العباس القرشي يقول حدثني بكير بن مقاتل البغدادي قال حدثني العباس بن يوسف الشكلي حدثني أحمد ابن محمد الصوفي قال سمعت السري بن المغلس يقول : انقطع من انقطع عن الله بمخصلتين ، واتصل من اتصل بالله بأربع خصال : فأما من انقطع عن الله بمخصلتين فیتخطى إلى نافلة بتضييع فرض ، والثاني عمل بظاهر الجوارح لم يواظب عليه صدق القلوب . وأما الذي اتصل به المتصلون فلزوم الباب ، والتشمير في الخدمة والصبر على المنكره ، وصيانات الكرامات .

* حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب البغدادي - في كتابه - ولقيته - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني حدثني عبد الله بن ميمون قال سمعت أبا الحسن السري بن المغلس يقول : معنى الصبر أن تكون مثل الأرض تحمل الجبال وبني آدم ، وكل ما عليها ، لا تأتي ذلك ولا تسميه بلاء ، بل تسميه نعمة وموهبة من سيده ، لا يراد فيها أداء حكم بها عليه .

* سمعت محمد بن علي بن حبیش يقول سمعت عبد الله بن شاذان يقول قال سري السقطي : صليت ليلة وردى ومددت رجلى في الطراب فتوديت : يا سري كذا تجالس الملوك ؟ قال فضمت رجلى ثم قلت : عزتك لا مددت رجلى أبدا .

* حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان ثنا جعفر ثنا أحمد بن خلف قال : دخلت يوما على السري فرأيت في غرفته كوزا جديدا مكسورا . فقالت : أردت ماء مبردا في كوز جديد فوضعت على هذا الرواق ليبرد ونمت فرأيت في منامي جارية مزينة فقالت : يا سري من يخطب مثل يبرد ماء ؟ ثم رفته برجلها ،

فاستيقظت من نومي فاذا هو مطروح مكشور .

* حدثنا أبو نصر ظفر بن أحمد الصوفي ثنا علي بن أحمد الثعلبي ثنا أحمد ابن فارس القرطبي قال سمعت علي بن عبد الحميد الحلبي يقول سمعت سرياً السقطي يقول : من ادعى باطن علم ينقض ظاهر حكم فهو غلط .

* سمعت أبا نصر النيسابوري الصوفي يقول سمعت علي بن أحمد الثعلبي يقول سمعت أحمد بن فارس يقول سمعت علي بن عبد الحميد يقول سمعت السري يقول : ينبغي للعبد أن يكون أخوف ما يكون من الله ، آ من ما يكون من ربه .

* حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن العطار حدثني أبو الحسين بن أبي العباس الريات حدثني جدي محمد بن الفضل قال سمعت سرياً السقطي يقول : لا تركز إلى الدنيا فينقطع من الله حبلك ، ولا تمش في الأرض مرها فانها عن قليل قبرك .

* حدثنا أبو الحسن بن مقسم قال سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : قال بعض الأنبياء لقومه : ألا تستحيون من كثرة ما لا تستحيون . وبه سمعت السري يقول : أصفي ما يكون ذكرى إذا كنت محجوباً .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن الحسن قال سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : قلوب المقربين معلقة بالسوابق ، وقلوب الأبرار معلقة بالخواتيم ، هؤلاء يقولون بماذا يختم لنا ، وأولئك يقولون ماذا سبق من الله لنا . وبإسناده قال سمعت السري يقول : رأيت الفوائد ترد في ظلم الليل .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن محمد بن سميعة بن عثمان قال سمعت السري يقول قال عبد الله بن مطرف : تخلص العمل حتى يخلص أشد من العمل والاتقاء على العمل بعد ما يخلص أشد من العمل .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن سميعة بن عثمان قال سمعت السري يقول :

تصفية العمل من الآفات أشد من العمل .
* حدثنا أبي ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو عثمان الخياط قال سمعت السري يقول : من اشتغل بمناجاة الله أورثته حلاوة ذكر الله تعالى مرارة ما يلقي إليه الشيطان .

* حدثنا أبو الحسن بن مقسم حدثني أبو الحسن بن العباس ثنا جدي محمد بن الفضل قال قال السري السقطي : تبقى الاخوان ولا تأمنهم على سررك ، احذر أخدان السوء واتهم صديقك كما اتهم عدوك .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا بكر النساج يقول سمعت السري يقول : لو علمت أن جلوسي في البيت أفضل من خروجي إلى المجلس ما خرجت ، ولو علمت أن جلوسي معكم أفضل من جلوسي في البيت ما جلست ، ولكني إن دخلت اقتضاني العلم لكم ، وإن خرجت ناقدتني الحقيقة ، فأنا عند منافقتي مستحي ، وأنا عند اقتضاء العلم محجوج .

* سمعت ابن مقسم يقول سمعت أبا بكر النساج يقول سمعت السري يقول : من استعمل التسوييف طالت حسرته يوم القيامة . وسمعت ابن مقسم يقول سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : قال ابن المبارك للفضيل بن عياض . يا أبا علي خزن الناس علينا العلم وخزنت علينا الحكمة .

* حدثنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه ابن مقسم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السري يقول : اعتلت بطرسوس علة الزرب ، فدخل على ثقلاء القراء يعودونني ، فجلسوا فأطالوا جلوسهم ، فأذاني . ثم قالوا : إن رأيت أن تدعو الله ، فددت يدي وقلت : اللهم علمنا أذب العيادة .

* حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عقال الوراق النيسابوري قال سمعت أحمد بن محمد بن إبراهيم البلاذري يقول سمعت العمري يقول سمعت أبا بكر العطشي يقول قلت لسري السقطي : ماذا أراد أهل الجوع بالجوع ؟ فقال : ماذا أراد أهل الشبع بالشبع ؟ إن الجوع أورثهم الحكيم ، وإن الشبع أورثهم التخم .

* حدثنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه عمر بن أحمد بن عثمان قال أحمد بن خلف : دخلت يوما على السري فقال لي : ألا أعجبك من مصفوف يجي فيسقط على هذا الرواق فأكون قد أعددت له لقيمة فأفتها في كفي فيسقط على أطراف أنامل فيأكل ، فلما كان في وقت من الأوقات سقط على الرواق ففتت الخبز في يدي فلم يسقط على يدي كما كان ، ففكرت في سر العلة في وحشته مني ، فوجدتني قد أكلت ملحاً طيباً ، فقلت في سري : أنا تائب من الملح ، فسقط على يدي فأكل والصرف .

* سمعت أبا حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ يقول قال عبد الله بن عبيد الله سمعت السري يقول : هذا الذي أنا فيه من بركات معروف الكرخي انصرفت من صلاة العيد فرأيت مع معروف صبياً شعثاً فقلت : من هذا ؟ قال : رأيت الصبيان يلعبون وهذا واقف منكسر فسألته لم لا تلعب ؟ فقال : أنا يتيم فقلت : ماترى أنك تعمل به ؟ فقال : لعلى أخلو فأجمع له نوى يشتري به جوزاً يفرح به . فقلت له : أعطينيه أغير من حاله . فقال لي : أو تفعل ؟ فقلت نعم . فقال لي : خذه أغنى الله قلبك ، فساوت الدنيا عندي أقل من كذا .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني ثنا أحمد بن محمد بن حمدان النيسابوري ثنا إسماعيل بن عبد الله الشامي قال قال سري السقطي : ثلاث من أخلاق الأبرار : القيام بالقرآن ، واجتناب المحارم ، وترك الغفلة . وثلاث من أخلاق الأبرار يبلغن بالعبد رضوان الله : كثرة الاستغفار ، وخفض الجناح ، وكثرة الصدقات . وثلاث من أبواب سيخط الله اللعب ، والمزاح والغيبة . والعاشر من هذه الثلاث همود الدين وذروته وسنانه حسن الظن بالله .

* أخبرني محمد بن عبد الله الرازي - في كتابه - وحدثني عنه عبد الواحد ابن بكر قال سمعت أبا عمر الأنماطي يقول سمعت أحمد بن عمر الخلقاني يقول : خرج معي سري السقطي يوم العيد من المسجد فلقى رجلاً جليلاً

فسلم عليه سلاما ناقصا ، فقالت له : إن هذا فلان . قال : قد عرفته . قلت : فلم نقصته في السلام ؟ قال : لأنه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا التقى المسلمان قسمت بينهما مائة رحمة تسمون لأبشهما » فأردت أن يكون معه الأكثر .

* أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد يقول : ما أرى لي على أحد فضلا . قيل : ولا على الخنثين ؟ قال : ولا على الخنثين . قال وسمعت السري يقول : إذا فاتني جزء من وردى لا يمكنني أن أقضيه أبداً .

* حدثني محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت الفضل بن حمدان يقول سمعت علي بن عبد الحميد الغضائري يقول سمعت السري يقول : من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم ، ومن هانت عليه المصائب أحرز ثوابها . قال وسمعتة يقول : اجعل فقرك إلى الله تستغن به ممن سواه . قال وسمعتة يقول : الأدب ترجمان العقل ، ولسانك ترجمان قلبك ، ووجهك مرآة قلبك ، يتبين على الوجه ما تضرع القلوب . وقال : القلوب ثلاثة : قلب مثل الجبل لا يزيله شيء ، وقلب مثل النخلة أصلها ثابت والريح تميلها ، وقلب كالريشة تميل مع الريح يمينا وشمالا . وقال : أقوى القوة غلبتك نفسك ، ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز ، ومن أطاع من فوقه أطاعه من دونه . وقال : لا تصرم أخاك على ارتياب ، ولا تدعه دون استمتاع ، ومن علامة المعرفة بالله القيام بحقوق الله وإيثاره على النفس فيما أمكنت فيه القدرة ، ومن علامة الاستدراج العمى عن عيوب النفس . ومن قلة الصدق كثرة الخطأ . وخير الرزق ما سلم من خمسة : من الآثام في الاكتساب ، والمذلة في الخضوع في السؤال ، والغش في الصناعة ، وإثبات آلة المعاصي ، ومعاملة الظلمة . وأحسن الأشياء خمسة : البكاء على الذنوب ، وإصلاح العيوب ، وطاعة علام الغيوب ، وجلاء الريب عن القلوب ، وأن لا تكون لما تهوى ركوب . وقال : خمسة أشياء لا يسكن في القلب معها غيرها : الخوف من الله وحده ، والرجاء

من الله وحده ، والحب لله وحده ، والحياء من الله وحده ، والانس بالله وحده .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : إذا ابتداء الانسان ثم كتب الحديث فتر وإذا ابتداء بكتبه الحديث ثم تنسك فقد . وقال السري : لن يحمدا رجل حتى يؤثر دينه على شهوته . ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه . قال وسمعت الجنيد بن محمد يقول : كنت أعود السري في كل ثلاثة أيام عيادة السنة ، فدخلت عليه وهو يجود بنفسه فجلست عند رأسه فبكيت وسقط من دموعي على خده ، ففتحت عيني و نظرت إلى فقلت له : أوصني . فقال : لا تصحب الأشرار ، ولا تشتغل عن الله بمجالسة الأخيار .

* أخبرنا جعفر - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني قال قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السري يقول : من عرف السبب انقطع عن الطلب . * أخبرنا جعفر - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال حدثني الجنيد قال سمعت السري يقول - وقد ذكر له أهل الحقائق من العباد - فقال أكلهم أكل المرضى ونومهم نوم الغرقى .

* أخبرنا جعفر - في كتابه - وحدثني عنه محمد حدثني الجنيد قال سمعت السري يقول خفيت على علة ثلاثين سنة وذلك أنا كنا جماعة نبكر إلى الجمعة ولنا أماكن قد عرفت بنا لانكاد أن نخلو عنها ، فمات رجل من جيراننا يوم الجمعة فأحببت أن أشيع جنازتها ، فشيعتها وأضحيت عن وقتي ، ثم جئت أريد الجمعة ، فلما أن قربت من المسجد قالت لي نفسي : الآن يرونك وقد أضحيت وتخلفت عن وقتك . فشق ذلك علي ، فقلت لنفسي : أراك مرأية منذ ثلاثين سنة وأنا لا أدري . فتركت ذلك المكان الذي كنت آتية ، فجعلت أصلي في أماكن مختلفة لئلا يعرف مكاني هذا أو نحوه . قال وسمعت السري وكان يعجب بهذا . ويقول : ما في النهار ولا في الليل لي فرح * فثأبالي أطال الليل أم قصرا . * سمعت أبي يقول سمعت أبا عبد الله المقرئ - بالكوفة - يقول قال

السري بن المغلس قال رجل لديراني : ما بالكم تعجبكم الخضرة ؟ فقال : إن القلوب إذا غاصت في بحار الفكرة غشيت الأبصار ، فإذا نظرت إلى الخضرة عاد إليها نسيم الحياة .

* حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم قال سمعت أبا بكر بن الباقلاني يقول سمعت أبي يقول سمعت السري يقول : لا يقوى على ترك الشهوات إلا من ترك الشهوات .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السري يقول إني إذا نزلت أريد صلاة الجماعة أذكر مجيء الناس إلى فأقول : اللهم هب لهم عبادة يجدون لذتها تشغلهم بها عني . قال وسمعت السري وقد ذكر الناس قال : لا تعمل لهم شيئا ولا تترك لهم شيئا ، ولا تكشف لهم عن شيء . يريد بهذا القول أن تكون أعمالك كلها لله عز وجل . قال وسمعتة يقول : كل من ذكرني بسوء فهو في حل إلا رجل تعمدني بشيء هو يعلم مني خلافه . قال : وحدثني الجنيد قال سمعت الحسن البزاز يقول : كان أحمد بن حنبل هاهنا ، وكان بشر بن الحارث ههنا ، وكنا نرجو أن يحفظنا الله بهما ، ثم إنهما ماتا وبقي السري ، وإني أرجو أن يحفظنا الله بالسري . قال وسمعت أبا علي الحسن البزاز يقول : سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن السري بعد قدومه من الثغر فقال أبو عبد الله : أليس الشيخ الذي يعرف بطيب الغذاء ؟ قلت : بلى . قال : هو على سيره عندنا قبل أن يخرج . وقد كان السري يعرف بطيب الغذاء وتصفية القوت ، وشدة الورع ، حتى انتشر ذلك عنه ، وبلغ ذلك أبا عبد الله أحمد بن حنبل ، فقال : الشيخ الذي يعرف بطيب الغذاء ؟ قال : وحدثني الجنيد قال كان السري يقول لنا ونحن حوله : أنا لكم عبرة ، يامعشر الشباب اصملوا فانما العمل في الشبوية . وكان إذا جن عليه الليل دافع أوله ثم دافع ثم دافع ، فإذا غلبه الأمر أخذ في النحيب والبكاء . قال وسمعت السري يقول : من الناس ناس لو مات نصف أحدهم ما انزجر النصف الآخر ، ولا أحسبني إلا منهم . وسمعت

السرى وذكر له شئ من الحديث فقال : ليس من زاد القبر .

* أسند ومجمع من الأعلام والمشاهير ، وامتنع من التحديث ، ولم يخرج له كثير حديث . روى عن هشيم وسفيان بن عيينة ومروان بن معاوية ومحمد ابن فضيل بن غزوان في آخرين .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المقيد ثنا أبو عبد الله محمد بن عبيد - تلميذ بشر بن الحارث - ثنا السرى بن مغلس السقطي ثنا هشيم ثنا عبد الله ابن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يمينك على ما يصدقك به صاحبك » .

* حدثنا محمد بن علي بن سهل ثنا محمد بن الفضل بن جابر ثنا السرى بن مغلس وداود بن عمرو قال : ثنا مروان بن معاوية عن عبد الواحد بن أيمن المكي عن عبيد بن دفيعة عن أبيه قال : لما كان يوم أحد وانكفأ الكفار والمشركون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استنوا حتى أثنى على ربى فقال : اللهم لك الحمد كله ، لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت » . وذكر الدعاء .

* وحدثت عن الحسن بن علي بن شهر يار . قال حدثني السرى بن المغلس ثنا سفيان بن عيينة عن مجالد عن الشعبي : « أن فاطمة بنت قيس قدمت على أخيها الضحاك بن قيس » فذكر حديث الجساسة .

* وحدثت عن الحسن بن علي ثنا السرى بن مغلس ثنا ابن فضيل عن مختار بن فلفل عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزال الناس يتساءلون حتى يقولون : هذا الله خلق فمن خلقه ؟ » .

* وحدثت عن الحسن بن علي ثنا السرى بن مغلس ثنا عبد الله بن ميمون عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : « خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قابض على شيتين فقال : هذا كتاب من الله » . وذكر الحديث .

❦ قال الشيخ : إيراد ذكر من أخلصهم الله تعالى بخالص ذكره ، وأمد لهم بمواد بره ، فأطلعهم على مكنون سره ، يكثر ويطول ، لأن للحق تبارك وتعالى في كل قرن وعصر سباقا مشمرين للسباق لما أتمهم من لذيذ خطابه إذ

يقول تعالى : (فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا) وقد تقدم في استيعاب أسامي بعضهم : أبو سعد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي في كتابه المترجم « طبقات النساك » فكفى من بعده ممن يعتنى بذكرهم وتسميتهم . وسئلت إيراد تسمية بعضهم بأسمائهم مجردا من ذكر أحوالهم وأقوالهم ، مقتصرا عليه فاستعنت بالله سبحانه وتعالى . ذكرا أسامي بعضهم ليجمع كتابي ذكرهم وهو خير المعين وبه الحول والقوة .

٤٧٠ - إبراهيم بن شماس

فمن لم يذكر إبراهيم بن شماس السمرقندي سكن بغداد ، بالتعبد الدائم مشهور ، وفي المحبة هائم مذكور أسند الحديث .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن علي البربهاري ثنا إبراهيم بن شماس ثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن سليمان بن طامر عن مسلم بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أرايتما ما أعطى سليمان من ملكه فان ذلك لم يزد له إلا تخشعا ، وما كان يرفع طرفه إلى السماء تخشعا من ربه » .

٤٧١ - مهمل بن عمرو المغربي

ومنهم محمد بن عمرو المغربي : كان في التعبد بمشاهدة معبوده طامعا وعن مشاركة المتطعمين خائبا .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أحمد الفارسي قال سمعت أبا زرعة يقول : كان يأتي علي محمد بن عمرو المغربي ثمانية عشر يوما لا يذوق فيها ذواقا ، لا طعاما ولا شرابا ، ما رأيت بمصر أصليح منه .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن يحيى ثنا إبراهيم بن أبي أيوب ثنا محمد بن عمرو المغربي . وكان يأكل في شهر رمضان أكلتين من غير تكلف يأكل في كل خمسة عشر يوما

❦ أسند الحديث الكثير : حدثنا محمد بن علي ثنا محمد بن الحسن بن قتيبة ثنا محمد بن عمرو والمغربى ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : حدثتني مولاة أبي أمامة قالت : كان أبو أمامة يحب الصدقة ويجمع لها ، وما يرد سائلا ولو ببصلة أو بتمرة أو بشيء مما يؤكل . فأتاه سائل ذات يوم — وقد افتقر من ذلك كله ، وما عنده إلا ثلاثة دنانير — فسأله فأعطاه ديناراً ثم أتاه سائل فأعطاه ديناراً ، ثم أتاه سائل فأعطاه ديناراً . قالت : فغضبت وقلت : لم تترك لنا شيئاً . قالت : فوضع رأسه للقائلة ، فلما نودي للظهر أيقظته فتوضأ ثم أح إلى مسجده ، قالت : فرفقت عليه . وكان صائماً — فتقرضت وجعلت له عشاء وأسرجت له سراجاً ، وجئت إلى فراشه لأمهده له ، فاذا بذهب فعددتها فاذا ثلاثمائة دينار . قالت قلت : ما صنع الذي صنع إلا وقد وثق بما خلف . فأقبل بمد العشاء ، قالت : فلما رأى المائدة ورأى السراج تبسم وقال : هذا خير من عنده . قالت : فقممت على رأسه حتى تعشى . فقلت : يرحمك الله خلفت هذه النفقة سبيل مضيعة ولم تخبرني فأرفعها . قال : وأي نفقة ؟ ما خلفت شيئاً . قالت : فرفعت الفراش فلما أن رآه فرح واشتد تعجبه . قالت : فقممت فقطعت زناري وأسلمت . قال ابن جابر : فأدركتها في مسجد حمص وهي تعلم النساء القرآن والسنن والفرائض وتفقهن في الدين .

❦ حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسن ثنا ابن عمرو والمغربى ثنا عثمان بن سعيد ثنا محمد بن مهاجر عن ابن حلبس ثنا أبو إدريس طائذ الله . قال قال موسى عليه السلام « رب من في ظلك يوم لا ظل إلا ظلك ؟ قال : الذين أذكروهم ويذكرونني ، ويتحابون في جلالى ، فأولئك في ظلى يوم لا ظل إلا ظلى . قال : يارب من أصفياؤك من عبادك ؟ قال : كل تقى القلب نقي الكفين ، لا يأتى ذا قرابة ، يمشى هوناً ، ويقول صواباً ، نزول الجبال ولا يزول . قال : يارب من يسكن حظيرة القدس عندك ؟ قال : الذين لا تنظر أعينهم إلى الزنا ولا يضعون في أموالهم الربا ، ولا يأخذون في حكمهم الرشا . في قلوبهم الحق ، وعلى ألسنتهم الصدق ، أولئك يسكنون حظيرة قدسى .

* حدثنا محمد بن علي ثنا أبو العباس بن قتيبة ثنا محمد بن عمرو المغربي ثنا عطاء بن خالد عن محمد بن أبي بكر بن مطرف بن عبد الرحمن بن عوف قال : قالت عائشة : « بات رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جاني ثم استيقظ فاستوحشت له ، فسمعت حسه يصلي ، فتوضأت ثم جئت فصليت وراءه ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشاء الله من الليل ، فجاء نور حتى أضاء البيت كله فمكث ماشاء الله ، ثم ذهب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فمكث ماشاء الله ، ثم جاء نور هو أشد من ذلك كله ضوء حتى لو كان الخردل في بيتي فشئت أن ألتقطه للقطته ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت فقلت : يا رسول الله ما هذا النور الذي رأيت ؟ قال : وقد رأيته يا عائشة ؟ قالت قلت : نعم يا رسول الله . قال : إني سألت ربي في أمتي فأعطاني الثلث منهم ، فحمدته وشكرته ثم سألته البقية فأعطاني الثلث الثاني ، فحمدته وشكرته ثم سألته الثلث الثالث فأعطانيه فحمدته وشكرته » .

٤٧٢ - بشير الطبري

S ومنهم بشير الطبري . سكن الشام . كان محفوظا فيما امتحن به ، مستسلما فيما ابتلي به . * حدثنا محمد بن أحمد بن صهر قال حدثني أبي ثنا أبو بكر بن سفيان ثنا زياد ابن أيوب ثنا أحمد بن أبي الخوارى قال حدثني أبو عمرو الكندي قال : أغارت الروم على جواميس لبشير الطبري نحواً من أربعمئة جاموس ، فركبت معه أنا وابن له ، فلقينا عبيده الذين كانت معهم الجواميس ، معهم عصيهم ، فقالوا : يا مولانا ذهب الجواميس . فقال : وأنتم أيضا فاذهبوا معهم فأنتم أحرار لوجه الله . فقال له ابنه : يا أبت أفقرتنا . قال : اسكت يا بني ، إن ربي اختبرني فأحببت أن أزيده .

٤٧٣ - خزيمته العابد

و منهم خزيمته أبو محمد العابد ، بصري . كان الغالب عليه من الأحوال

ترك اختياره ، ولزوم عجزه وافتقاره .

* حدثنا أبي ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا عبد الله بن محمد بن عبيد قال :
حدثني الحسين بن يحيى بن كثير العنبري عن خزيمة بن محمد العابد قال : مرني
من الأنبياء برجل قد نبذه أهله من البلاء ، فقال : يارب هذا عبدك لو نقلته
من حاله . فأوحى الله تعالى إليه : أن سله أيحب أن أنقله ؟ قال : يا هذا ما تحب
أن ينقلك من حالك هذه إلى غيرها ؟ فقال الرجل : أتخير على الله ؟ ذلك إليه .

٤٧٤ — قادم الديلمي

§ ومنهم قادم الديلمي . صحب الفضيل بن عياض وأقرانه ، سلك مسلكه في
الخشوع والخشوع .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا أبو بكر بن سفيان حدثني
محمد بن الحسين حدثني قادم الديلمي العابد قال قلت للفضيل بن عياض : من
الراضى عن الله ؟ قال : الذي لا يحب أن يكون على غير منزلته التي جعل فيها .
* حدثنا أبو بكر الآجري ثنا عبد الله بن محمد ثنا إبراهيم بن الجنيد
حدثني أحمد بن همام ثنا محمد بن الحسين حدثني قادم الديلمي قال : حدثني عابد
قدم علينا بخاري يكنى أبا الحسن ، قال قال لي راهب يوما : بحق ما انقطعت
أوصال العاملين المرئيين لله على قدر معرفتهم بشكاله ، وبحق ما خف عليهم
الدؤوب والكلال على ما أملوا من الدخول في مهيمنته ، والرجاء لبلوغ رضوانه .
قال قلت : عظمي . قال : المواءم فينا وفيكم مجتمعة وإن أعظنا . قال قلت :
وكيف ذاك ؟ قال : ضعف الأبدان بعد القوة ، ووهن الأركان بعد الشدة . قال
قلت : وما هذا مما سألتك ؟ قال : فبكى ثم قال : انتقال الحالات لممر الساعات ،
فعند ذلك فناء الآجال ، ومنقطع الأعمال .

٤٧٥ — أحمد بن الغمر

§ ومنهم أحمد بن الغمر ، المحفوظ من الله والزمر ، المؤيد بالثبات والصبر .

* حدثنا أبو بكر الآجري ثنا عبد الله بن محمد العطشي ثنا إبراهيم بن الجنييد ثنا عون بن إبراهيم بن الصلت قال : حدثني أحمد بن الغمر الحمصي قال : سمعت محمد بن المبارك الصوري قال قلت لراهب : متى يبلغ الرجل حقيقة الأنس بالله ؟ قال : إذا صفا الود فيه ، وخلصت المعاملة فيما بين العبد وبين الله . قال قلت : فمتى يصفو الود وتخلص المعاملة ؟ قال : إذا اجتمع الهم فصار في الطاعة . قلت : ومتى يجتمع الهم فيصير في الطاعة ؟ قال : إذا اجتمعت الهموم فصارت همًا واحدًا . قلت : يا راهب بم يستعان على قلة المطم ؟ قال : بالتحري في المكسب ، والنظر في الكسوة . قلت : عظمى وأوحز . قال : كل من حلال وارقد حيث شئت . قال قلت له : فأين طريق الراحة ؟ قال : في خلاف الهوى . قلت : فمتى يجد الرجل الراحة ؟ قال : عند أول قدم يضعها في الجنة . قال قلت : بماذا أقطع الطريق إلى الله ؟ قال : بالسهر الدائم والظما في الهواجر . قلت : ما علامة العلم ؟ قال : الخوف والشفقة . قلت : ما علامة الجهل قال ؟ الحرص والرجبة . قلت : ما علامة الورع قال : الهرب من مواطن الشهوة . قلت : فما الذي عقلك في هذه البيعة ؟ قال : بلغني أنه من مشى على الأرض عشر ، ففرغت فزعة الأكياس فتحصنت بمن في السماء من فتنة من في الأرض وذلك أنهم سراق العقول نخشيت أن يسرقوا عقلي . قلت : فمن يأكل في هذه الدومة ؟ قال : بذر من أبذره من بذر اللطيف الخير ثم قال : إن الذي خلق الزحاحي بالطحين . قال : وأما يبدو إلى ضرره ثم قال : من رزق حسن الظن بالله أفيد الراحة . قال إبراهيم بن الجنييد : وأشدني نسخ من طائفة العلم لبعدهم وما طشق الدنيا بناج من الردي * ولا تخرج منها غير تقبل وكم ملك قد صغر الموت قدره * فأخرج من قال عليه ظليل

٤٧٦ - بشر بن بشار

❦ ومنهم بشر بن بشار الخامس كان من السامانيين ، مذكور في طبقة القائمين .

* حدثنا محمد بن أحمد بن عمر قال حدثني أبي ثنا أبو بكر بن سفيان حدثني محمد بن الحسين حدثني صمار بن عثمان حدثني بشر بن بشار المجاشعي - وكان من العابدين - قال : لقيت عبداً ثلاثة بيوت المقدس فقلت لأحدهم : أوصني . قال : ألق نفسك مع القدر حيث ألقاك فهو أحرى أن يفرغ قلبك ، وأن يقل همك ، وإياك أن تسخط ذلك فيحل بك السخط وأنت عنه في غفلة لا تشعر به . فقلت للآخر : أوصني . قال : ما أنا مستوص فأوصيك . قلت : ذلك عسى الله أن ينفع بوصيتك . قال : أما إذ أبيت إلا الوصية فاحفظ عني : الخمس رضوانه في ترك مناهيه فهو أوصل لك إلا الزلفى لديه . وقلت للآخر : أوصني [(١) فبكي فاستجد سفوحاً - يعني بالدموع - ثم قال : يا بن أخي لا تبتغ في أمرك تدبيراً غير تدبيره فتهلك فيمن هلك ، وتضل فيمن ضل .

٤٧٧ - مجاهد الصوفي

§ ومنهم مجاهد الصوفي - كان من المستأنسين بذكره المستوحشين من غيره .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا أبو تراب الزاهد قال قال مجاهد الصوفي : اتخذ الله صاحباً ، ودع الناس جانباً ، وعانق الفقر . فمن كان القرآن محدثه ، والدعاء رسوله ، والملائكة جلساءه ، والله أنيسه فلا تخف عليه الضيعة .

٤٧٨ - أبو الأبيض

§ ومنهم المكنى بأبي الأبيض ، الوحيه عن الخلق أعرض ، وماله قدم وأقرض ، وألزم ما الحق عليه أوجب وفرض .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة ابن شبيب ثنا سهل بن عاصم ثنا علي بن غنام ثنا أبو حفص الجزري قال :
(١) زيادة في مع .

كتب أبو الأبيض - وكان طابداً ورعاً - كتاباً إلى بعض إخوانه فقرأه فإذا فيه : سلام عليك ورحمة الله فاني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فانك لم تكلف من الدنيا إلا نفسك واحدة ، فان أنت أصلحتها لم يضرك فساد غيرها ، واعلم أنك لن تسلم من الدنيا حتى تبالي من أكلها من أحمر وأسود

٤٧٩ - أحمد اليموني ٤٨٠ - وأحمد الموصلي

❦ ومنهم أحمد اليموني ، وأحمد الموصلي . كانا من عباد الشاميين ، كانا متواخين ، شرباً شراب المشتاقين .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد ابن أبي الخوارى ثنا جعفر بن محمد عن أحمد اليموني قال : أتيت أحمد الموصلي فقلت : إني قد أهديت لك حديثاً . قال : هات فاما أن يأتيني المزيد من الله سبحانه فأعمل عليه ، وإما أن أشفق شهقة فأموت . فقلت له : بلغني عن أبي العالية أنه قال : قرأت في بعض الكتب حديثاً طرد عني نومي وأذهب عني شهواني ، قرأت في بعض الكتب : يامعشر الربانيين [من أمة محمد انتدبوا لدار . قال : فلما قلت : يامعشر الربانيين] (١) ، أصفر ثم احمر ، ثم اسود ثم غشى عليه ، فقلت : انتدبوا لدار أرضها زبر جدد أصفر متدليلة عليها أشجار الجنة بثمارها . فلما غشى عليه قمت وتركته .

٤٨١ عريف اليماني

❦ ومنهم عريف اليماني - فارق الأشواق والأشخاص ، احترازاً من الأعراض والانتقاص .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أحمد بن محمود عن يوسف بن سعيد بن مسلم قال سمعت علي بن بكار يقول سمعت عريفا اليماني يقول : إن من أعراض الله عن العبد أن يشغله بما لا ينفعه .

(١) زيادة في مع .

٤٨٢ عرفجة الكوفي

❦ ومنهم عرفجة الكوفي - مشهور في القانتين ، معروف في العابدین .
* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة بن شبيب ثنا إبراهيم بن الجنيد عن خلف بن تميم قال : كان فتي من أهل الكوفة متعبدا يقال له : عرجة ، وكان يحبي الليل صلاة ، فاستزاره بعض إخوانه ذات ليلة فاستأذن أمه في زيارته فأذنت له ، قالت المعجوز : فلما كان من الليل وأنا في منامي ، فإذا أنا برجال قد وقفوا على فقالوا : يا أم عرفجة لم أذنت لأمامنا الليلة ؟ .

٤٨٣ عمر البجلي

❦ ومنهم عمرو بن جرير البجلي - كان مجذوبا ، ثم صار محبوبا .
* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثني أبو ثابت الخطاب قال : حدثني رجاء بن عيسى . قال قال لي عمرو ابن جرير : تدري أي شيء كان سبب توبتي ؟ خرجت مع أحداث بالكوفة ، فلما أردت أن آتي المعصية هتف بي هاتف : كل نفس بما كسبت رهينة .

٤٨٤ محمد بن أبي القاسم

❦ ومنهم محمد بن أبي القاسم الهاشمي مولاهم - كان من المؤانسین بذكره ، والمشهورين بالاجابة في دعوته .
* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا عبد الله بن محمد بن سفيان قال : حدثني محمد بن أبي القاسم مولى بن هاشم - وكان قد قارب المائة - قال : وعظ طابد جبارا فأمر به فقطعت يذاه ورجلاه وحمل إلى متعبده فجاء إخوانه يعزونه ، فقال : لا تعزوني ولكن هنئوني بما ساق الله إلي . ثم قال : إلهي

أصبحت في منزلة الرغائب ، أنظر إلى العجائب . إلهي أنت تتودد بنعمك إلى من يؤذيك ، فكيف توددك إلى من يؤذي فيك .

٤٨٥ سباع الموصلی

❦ ومنهم سباع الموصلی - له الحظ النفيس في التمتع برياض التأنيس .
* حدثنا محمد بن أحمد بن محمد العبدی حدثني أبي حدثني أبو بكر القرشي حدثني عون بن إبراهيم ثنا أحمد بن أبي الحواري . قال سمعت المضاء يقول لسباع الموصلی : يا أبا محمد ، إلى أي شيء أفضى بهم الزهد؟ قال : إلى الأناش بالله .

٤٨٦ محمد النخیری

* ومنهم محمد بن سباع النخیری كان من المشتهرين بذكره ، والمستأنسين بروحه .
حدثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال حدثني المثنى بن معاذ العنبری قال حدثني محمد بن سباع النخیری قال : بينما عيسى ابن مريم عليهما السلام يسبح في بعض بلاد الشام إذ اشتد به المطر والرعد والبرق ، فجعل يطلب شيئاً يلجأ إليه ، فرفعت له خيمة من بعيد فأتاها فاذا فيها امرأة فخاد عنها ، فاذا هو بكهف في جبل ، فأتاه فاذا في الكهف أسد ، فوضع يده عليه ثم قال : إلهي جعلت لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى . فأجابه الجليل جل جلاله : مأواك عندي في مستقر من رحمتي ، لأزوجك يوم القيامة مائة حوراء خلقتن بيدي ، ولأطعمن في عرسك أربعة آلاف عام كل يوم منها كعمر الدنيا ، ولأمرن منادياً ينادي : أين الزهاد في دار الدنيا : زوروا عرس الزاهد عيسى ابن مريم .

٤٨٧ مسكين الصوفي

ومنهم مسكين بن عبيد الصوفي - صاحب أصحاب إبراهيم بن أدهم ، فسلك مسلكه في التوحيد والزهد .

* حدثنا أبي ثنا أبو الحسن العبدى ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني محمد بن الحسين البرجلاني حدثني مسكين بن عبيد الصوفي قال : حدثني المتوكل بن الحسين العابد قال قال إبراهيم بن أدهم : الزهد ثلاثة أصناف : فزهد فرض ، وزهد فضل ، وزهد سلامة . فالزهد الفرض الزهد في الحرام والزهد الفضل الزهد في الحلال ، والزهد السلامة الزهد في الشبهات .

٤٨٨ — أبو أيوب

❦ ومنهم أبو أيوب مولى بني هاشم - صحب الحكماء من العباد ، وأخذ عنهم عدة المنقلب والمعاد .

* حدثنا أبي ثنا الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد ثنا أبو أيوب مولى بني هاشم . قال قال بعضهم : من نظر إلى الدنيا بعين العبرة انطمس من بصر قلبه بقدر تلك الغفلة [ومن أثار الله قلبه بضوء مصابيح العبر لم يميل الفكر] (١) ، ومن لم يعلمها لم تطفأ مصابيح عبره . وكان يقول : احذر إثارة الدعة والميل إلى الهويناء ، واعلم أن النصب نصبان : أحدهما التفكير المؤلم ، وإن أنزلت نفسك منازل الخفض والدعة ، وقد أجمع علماء الدنيا وعمل المعاد على بذل النصب في الدعة فلا تشذ عن الفريقين ، واعلم أن أولى الفريقين بك أن تكون به مقتدياً بأعمال المعاد . وقد كان من بذلهم في طلب ما عند ربهم أنهم بذلوا أنفسهم بالدؤب في التفكير المؤلم وبأشروا بأبدانهم الأعمال الشاقة على الجوارح ، فإن ابتغيت سبيلهم فاجمع إليك همك ليحضر عقلك فيجول في ملكوت السموات والأرض . واعلم أن بنية القلب بنية لا امتناع بها عن محاربة عدوها ، ولا عجز بعدوها عن محاربتها ، وقد أعطيت عدولا علماء بدائك ودوائك ، وهو مسبب إليك الداء ، وقاطع عنك معاني الشفاء .

٤٨٩ — أبو عبد الله البراني

❦ ومنهم أبو عبد الله البراني من مشاهير المتعبدين ، معدود في جواهر المتبرين .

(١) زيادة من مغ .

* حدثنا محمد بن أحمد بن عمر قال حدثني أبي ثنا عبد الله بن محمد حدثني محمد بن الحسين البرجلاني قال حدثني حكيم بن جعفر قال سمعت أبا عبد الله البرائي يقول: لن يرد يوم القيامة أرفع درجة من الراضين عن الله على كل حال ومن وهب له الرضا فقد بلغ أفضل الدرجات ، ومن زهد عن حقيقة كانت مثوته خفيفة ، ومن لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه جميع الأحوال .

٤٩٠ - أحمد بن موسى الثقفي

ومنهم أحمد بن موسى الثقفي - كان شاعراً أديباً ، فصار صابراً أريباً ، رغب عن الدنيا بعد أن كان لها وامقاً ، وأقبل على المعاد وصار للزود عاشقاً . له الأبيات في ذم الدنيا والمغرورين بها . أنشدنيها أبي قال أنشدني أبو الحسن الفهرى قال أنشدنا أبو بكر القرشي قال : أنشدني أحمد بن موسى الثقفي .

جهول ليس تنهاه النواهي * ولا تلقاه إلا وهو ساهي
يسر بيومه لعباً ولهاوياً * ولا يدري وفي غده الدواهي
مررت بقصره فرأيت امرأة * عجيباً فيه مزدجر وناهي
بدافوق السرير فقلت من ذا * فقالوا : ذلك الملك المباهي
رأيت على الباب سود الجوارى * ينحن وهن يكسرن الملاهي
تبين أي دار أنت فيها * ولا تسكن إليها وادرماهي

٤٩١ - أبو محرز الطفاوى

* ومنهم أبو محرز الطفاوى - تشمر في العبادة ، ولحق المتقدمين في الوفاة .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر ثنا أحمد بن أبان ثنا أبو بكر ابن عبيد قال حدثني محمد بن الحسين البرجلاني ثنا عون بن سمارة قال قال أبو محرز الطفاوى : لما بان للاكياس أعلى الدارين منزلة طلبوا العلو بالعلو من

الأعمال ، وعلموا أن الشيء لا يدرك إلا بالكثرة منه فبذلوا أكثر ما عندهم ، بذلوا والله لله المهبج رجاء الراحة لديه ، والفرج في يوم لا يخيب فيه الطالب . وقال أبو محرز : كلف الناس بالدنيا ولم ينالوا منها فوق قسمتهم ، وأعرضوا عن الآخرة وبيغيتها يرجوا العباد نجاة أنفسهم

٤٩٢ - خيثم العجلي

❦ ومنهم خيثم بن جحشة العجلي العابد - نبه على خدع العاجلة فرغب عنها ، وجلى له حقيقة الآجلة فبادر إليها ، فوعظ خطاب الدنيا وذمها .
* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا عبد الله بن محمد بن سفيان قال : حدثني أبو عبد الله التميمي قال حدثني شريح العابد قال سمعت خيثم بن جحشة العابد أبا بكر العجلي يقول :

يا خاطب الدنيا على نفسها * إن لها في كل يوم حليل
ما أقتل الدنيا خطاياها * تقتلهم قدما قتيلا قتيل
تستنكح البعل وقد وطئت * في موضع آخر منه بديل
إني لمغتر وإن البلاء يعمل * في جسمي قليلا قليل
تزودوا للموت زاداً فقد * نادى مناديه الرحيل الرحيل

٤٩٣ - الحسن الحفري

❦ ومنهم المتعبد المقرئ الحسن بن أبي جعفر الحفري - أيد في الدؤب والاجتهاد ، وأمد بموانسة مؤمنى الجن من العباد .
* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة ابن شبيب ثنا إبراهيم بن الجنيد (١) ثنا القواريري ثنا أبو عمران التمار قال : غدوت يوماً قبل الفجر إلى مسجد الحفري ، فإذا باب المسجد مغلق ، وإذا

(١) زيادة من مع .

حسن جالس يدعو ، وإذا ضجّة في المسجد وجماعة يؤمنون على دعائه ،
والحسن يدعو ، قال : جلست على باب المسجد حتى فرغ من دعائه فقام فأذن
وفتح باب المسجد فدخلت فلم أر في المسجد أحدا ، فلما أصبح وتفرق عنه
الناس قلت له : يا أبا سعيد ! إني والله رأيت عجبا ، قال : وما رأيت ؟ فأخبرته
بالذي رأيت وسمعت . فقال : أولئك جن من أهل نصيبين يجيئون فيشهدون
معي ختم القرآن كل ليلة جمعة ثم ينصرفون .

٤٩٤ - حازم الحنفى

ومنهم حازم الحنفى - كان عند الذكر مغلوبا ، وكان رأسه من
الشجاج معصوبا .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا هيثم بن خلف الدورى قال حدثني محمد بن
إسحاق البكائى ثنا خالد بن السفر . قال : كان حازم الحنفى إذا ذكر الله وهو
إلى جنب الحائط نطح رأسه بالحائط حتى يدميه ، ولقد رأيت رأسه معصوبا
بالخرق ، ورأيت عند سليم المقرئ ، فأتى سليما رجل يقرأ عليه فقال له سليم :
انهض بنا فان حازما إلى جنب الحائط لا يسمع القرآن فينطح برأسه الحائط .

٤٩٥ - قيس بن السكن

❦ ومنهم قيس بن السكن . حيس نفسه ولسانه سجن .
* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد بن سوار ثنا أبو بلال
الاشعرى ثنا منصور بن حوشب . قال : قيل لقيس بن السكن : ألا تتكلم ؟
قال : لسانى سبع من السباع أخاف أن أدعه فيعقرنى .

٤٩٦ - الحكم بن أبان

❦ ومنهم الحكم بن أبان - كان في سؤدده مجتهدا ، ومع السابحين مسبحا .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا ابن ماهان الرازي ثنا إسحاق بن الضيف قال سمعت مشيخة من أهل عوف يقولون : كان الحكم بن أبان سيد أهل اليمن وكان يصلي الليل فإذا غلبه النوم ألقى نفسه في البحر وقال : أسبح الله مع الحيتان..

٤٩٧ - أبو إسحاق التيمي

ومنهم أبو إسحاق التيمي القرشي - كان بغرور الدنيا عارفاً ، وعنها راحلاً وطارفاً ، ولها ذاماً وواصفاً .
* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد ثنا عبد الله بن عبيد قال : أنشدني أبو إسحاق القرشي التيمي :

تنافس في الدنيا ونحن نعيها * وقد حذرتناها لعمري خطوبها
وما نحسب الأيام تنقص مدة * على أنها فينا سريع دبيبها
كأنني برهط يحملون جنازتي * إلى حفرة يحثي على كشيها
وكم ثم من مسترجع متوجع * ونائحة يعلو على نجيبها
وباكية تبكي على وإنني * لفي غفلة من صوتها ما أجيها
أيها دمر اللذات ما منك مهرب * تحاذر نفسي منك ما سيصيدها
وإني لمن يكره الموت والبلا * ويعجبه روح الحياة وطيبها
فختي متى حتى متى وإلى متى * يدوم طلوع الشمس بي وغروبها
رأيت المنايا قسمت بين أنفس * ونفسي سيأتي بعدها نصيبها

٤٩٨ - أبو كريمة العبدى

❦ ومنهم أبو كريمة العبدى - كان بأوقاته ضنيناً ، ويجد لفوتها منه حزيناً .
* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المؤذن ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن سفيان قال : بلغني عن أحمد بن أبي الخوارى قال : حدثني عيسى بن الهذيل قال سمعت أبا نريمة .. وكان من عباد أهل الشام - يقول :

ابن آدم ، ليس لما بقي من صمرك ثمن .

٤٩٩ - علي بن ثابت

❦ ومنهم علي بن ثابت - كان من العمال ، وكان يحث المریدین علی رفض الاتقال ، ونبذ الأشغال .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا عبد الله بن محمد ابن عبيد قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثني محمد بن معاوية الأزرق قال : قال علي بن ثابت الزيات - وكان من العاملين لله - إن استطعت أن لا تكون في كلا العمرين بمنزلة واحدة فافعل .

٥٠٠ - سليمان بن حيان الأحمر

ومنهم الراوى الأنور ، الموصى أصفياه بالحظ الآوفر ، أبو خالد سليمان ابن حيان الأحمر .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا عبد الله بن محمد ثنا أحمد بن إبراهيم ثنا سلمة بن غفار عن حجاج بن محمد قال : كتب إلى أبو خالد الأحمر فكان في كتابه إلى : « واعلم أن الصديقين كانوا يستحيون من الله أن يكونوا اليوم على منزلة أمس » .

٥٠١ - محمد بن معاوية

ومنهم محمد بن معاوية الصوفي - التزم نصيحة الحكيم فصفى وعوفى .
* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سفيان قال حدثني محمد بن العباس بن محمد ثنا محمد بن معاوية الصوفي قال : مر حكيم من الحكماء بفتية من العلماء وهم قعود على روضة معشبة فقال : يا معشر الأحياء ما يوقفكم بمدرجة الموتى ؟ قالوا : قعدنا نعتبر . قال : فاني أعيدكم بالذي

أنالكم الحياة في زمن الموتى ألا تركنوا إلى ما رفضه من أنا لكم الحياة .

٥٠٢ مغِيث الأسود

§ ومنهم مغِيث الأسود : الواعظ بالآجود ، والمذكر بالأوكد .
* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد ثنا عبد الله بن محمد القرشي قال : حدثني شيخ من قریش . قال : كان مغِيث الأسود يقول : زوروا القبور كل يوم بفكركم ، وتوهموا جوامع الخير كل يوم في الجنة بعقولكم ، وانظروا إلى المنصرف بالفریقین إلى الجنة أو النار بهممكم ، وأشعروا قلوبكم وأبدانكم ، ذكر النار ومقامها وأطباقها .

٥٠٣ محمد بن صالح التيمي

ومنهم محمد بن صالح التيمي ، ذو القلب الحاضر ، واللب الوافر .
* حدثنا أبي ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثني محمد بن صالح التيمي . قال : كان بعض العلماء إذا تلا : (وفي الأرض آيات للموقنين) قال : أشهد أن السموات والأرض وما فيهما آيات تدل عليك وتشهد لك بما وصفت به نفسك ، وكل يؤدي عنك الحجة ، ويقر لك بالربوبية ، موسوماً بأثار قدرتك ، ومعالم تدبيرك ، كالذي تجليت به خلقتك ، فوسمت القلوب من معرفتك بما آنسها من وحشة الفكر ، وكفهاها رجم الاحتجاب ، فهي على اعترافها بك شاهدة أنك لا تحيط بك الصفات ، ولا تدركك الأوهام . وأن حظ المتفكر فيك الاعتراف بك والتوحيد لك .

٥٠٤ علي بن الحسن

§ ومنهم علي بن الحسن بن موسى - كان للحكم واعياً ، وعن العمال راوياً
* حدثنا أبي ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثني

على بن الحسن قال : سئل بعض العلماء : ما الذى يفتح الفكر ؟ قال : اجتماع الهم لأن العبد إذا اجتمع همه فكر ، ، فإذا فكر نظر ، فإذا نظر أبصر ، فإذا أبصر عمل ، فهو متنقل فى العمل . قيل له : كيف التنقل ؟ قال : تنقله الرغبة فى الفضائل حتى يبلغ منها غاية يذيقه الله لطفه به ، ويرديه باللطف . فقيل : وما رداء اللطف ؟ قال : الخشوع والوقار والسكينة والبر والتواضع ، فإذا كان العبد كذلك أوصله ذلك إلى التعظيم له به ، فإذا كان الله معظما سقاه الله من حبه شربة فنقله فى الأسباب ، ثم أتبعه بالعمل له ، فهو الذى يعطى ثواب سنة بفكر ليلة ، وثواب ليلة بفكر سنة .

٥٠٥ خطاب العابد

❦ ومنهم خطاب العابد - عن الخطايا شارد . وللراحات طارد .
* حدثنا محمد بن أحمد بن صهر العبدى ثنا أبى ثنا عبد الله بن محمد ثنا إبراهيم بن سعيد ثنا موسى بن أيوب ثنا مخلد عن خطاب العابد قال : إن العبد ليذنب الذنب فيما بينه وبين الله فيجىء إخوانه فيرون أثر ذلك عليه .

٥٠٦ - أبو جعفر المحولى

ومنهم أبو جعفر المحولى الباكى الشاكى المولى - كان من قدماء العارفين من أهل بغداد ، سكن باب المحول فنسب إليه ، كان له الحال الرفيع والقول الصحيح .

* حدثنا محمد بن أحمد بن صهر ثنا أبى ثنا عبد الله بن محمد قال : حدثني على ابن أبى مریم عن عبد الله بن أبى حبيب . قال سمعت أبا جعفر المحولى يقول إليك أشكو بدنا غدى بنعمتك ثم ثواب على معاصيك .

٥٠٧ - عمر الصوفى

ومنهم صهر الصوفى - قطع البوادر خاليا ، واعتذر إلى مولاه باكيا .

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا أبي ثنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن إدريس قال سمعت إسحاق بن عباد يقول : لقيت عمر الصوفي بمكة فقلت له : راكبا جئت أم راجلا ؟ فبكى ثم قال : أما يرضى العاصي أن يجيئ إلى مولاه راكبا .

٥٠٨ - العباس المجنون

❦ ومنهم العباس المعروف بالمجنون ، في الشوق مضمون ، وعن الخلق مخزون ، كان لمحبوبه ساهرا ، وعن بنى جنسه سائرا .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن جعفر بن هاني قال : حدثني محمد بن يوسف البناء عن إبراهيم الهروي عن ابن المبارك قال : صعدت جبل لبنان فاذا برجل عليه جبة صوف مفتقة الأكمام ، عليها مكتوب : لا تباع ولا تشتري . قد أتزر بمئزر الخشوع ، والتشح برداء القنوع ، وتعمم بعمامة التوكل . فلما رأيته اختنى وراء شجرة فناشدته بالله فظهر ، فقلت : إنكم معاشر العباد تصبرون على الوحدة ، وتقاسون في هذه القفار الوحشة . فضحك ووضع كفه على رأسه وأنشأ يقول .

يا حبيب القلوب من لي سواكا * ارحم اليوم مذنباً قد أتاك
أنت سؤلى وبغيتى وسرورى * قد أبى القلب أن يحب سواكا
يامنأى وسيدى واعتمادى * طال شوقى متى يكون لقاكا
ليس سؤلى من الجنان نعيم * غير أنى أريدها لأراكا

قال : ثم غاب عني فتعاهدت ذلك الموضع سنة لأقع عليه فلم أره . فلقيني هلام أبي سليمان الداراني فسألته عنه وأعطيته صفتة ، فبكى وقال : واشوقاه إلى فطرة أخرى منه . فقلت : من هو ؟ فقال : ذاك عباس المجنون ، يأكل في شهر أكلتين من ثمار الشجر أو نبات الأرض ، يتعبد منذ ستين سنة .

٥٠٩ - شدة المجذوم

❦ ومنهم العابد المجذوم شداد . مشهور ومذكور في الراضين من العباد (١٠ - حلية - طاهر)

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة ابن شبيب ثنا سهل بن عاصم ثنا محمد بن عيينة عن محمد بن الحارث بن عيسى قال: كان بالبصرة رجل يقال له شداد أصاب به الجذام فاقطع فدخل عليه عواده من أصحاب الحسن . فقالوا : كيف تجدك ؟ قال : بخير ، ما فاني حزبي من الليل منذ سقطت ، وما بي إلا أني لا أقدر على أن أحضر صلاة الجماعة .

٥١٠ أبو سعيد البراقعي

❦ ومنهم أبو سعيد البراقعي . من كبار العارفين بالشام .
* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد ابن أبي الخوارى ثنا أبو سعيد البراقعي ثنا عبيد الله بن زحر الحداد عن صالح المري عن حوشب عن الحسن . قال : تفقدوا الخلاوة في الصلاة وفي القرآن وفي الذكر ، فإن وجدتموها فامضوا وأبشروا ، وإن لم تجدوها فاعلموا أن الباب مغلق .

٥١١ - الكريم أبو هاشم

* ومنهم الكريم أبو هاشم للعال قاسم . وللبخل قاصم . وللغيظ كاظم .
* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا علي بن محمد العسكري قال : حدثني إبراهيم ابن جعفر الخلوذاني قال حدثني محمد بن معاوية الأزرق قال قال أبو هاشم : لله عباد ينفقون على قدر بضائعهم ، وله عباد ينفقون على حسن الظن به فأولئك أولئك .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا محمد بن أحمد بن سعيد ثنا عباس ابن حمزة ثنا أحمد بن أبي الخوارى . قال سمعت أبا هاشم يقول : نظرنا في هذا الأمر فإذا الذين بلغوا منه الغايات المنفردون .

٥١٢ مسعود الجهمي

❦ ومنهم مسعود بن الحارث الجهمي ، العابد المجتهد المرحوم .
* حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى ثنا محمد بن إسحاق الثقفي ثنا عبيد الله ابن جرير ثنا سليمان بن موسى عن رجل رأى مسعود بن الحارث أخا خالد في النوم فقال له : ما فعل بك ربك ؟ قال : قربني وأدناني وقال لي : يا مسعود طال ما ترددت في طرقات الدنيا وأنا عنك راض .

٥١٣ - زهير البابي

❦ ومنهم الداعي المحابي ، أبو عبد الرحمن زهير بن نعيم البابي - كان أغلب أحواله عليه الصبر واليقين . فأيد بالنصر والتمكين .
* أخبرنا عبد الله بن جعفر - فيما قرئ عليه وأذن لي فيه - ثنا أحمد بن حاصم . قال قال زهير بن نعيم : إن هذا الأمر لا يتم إلا بشيئين الصبر واليقين ، فإن كان يقين ولم يكن معه صبر لم يتم ، وإن كان صبر ولم يكن معه يقين لم يتم وقد ضرب لهما أبو الدرداء مثلاً فقال : مثل اليقين والصبر مثل فدادين يحفران الأرض ، فإذا جلس واحد جلس الآخر .
* أخبرنا عبد الله ثنا أحمد بن حاصم قال سمعت خالي عبد العزيز بن يوسف يقول : أردت الخروج من البصرة فبدأت بيحيى بن سعيد فودعته ، ثم ودعت عبد الرحمن بن مهدي ، ثم ودعت زهيراً فقلت : هل من حاجة ؟ قال : نعم إلا أنها مهمة مهمة . اتق الله فوالله لأن يتقيه رجل - أو قال عبد - أحب إلي من أن تتحول لي هذه السوارى كلها ذهباً . فلما وليت ردتني فقال : وحاجة أخرى : لا تدخل على قاض ولا على من يدخل على القاضي ، فاني في هذا المصر منذ خمسين سنة ما نظرت إلى وجه قاض ولا وال .
* أخبرنا عبد الله ثنا أحمد بن حاصم قال : كان يدي في يد زهير أمشي معه ، فانتبهنا إلى رجل مكفوف يقرأ ، فلما سمع قراءته وقف ونظر وقال :

لا تغرنك قراءته ، والله والله إنه شر من الغناء وضرب العود - وكان مهيبا ولم أسأله يومئذ - فلما كان بعد أيام ارتفع إلى بني قشير فقامت وسلمت عليه فقالت : يا أبا عبد الرحمن إنك قلت لي يومئذ كذا وكذا ، فكأنه نصيب عينه فقال لي : يا أخى نعم ، لأن يطلب الرجل هذه الدنيا بالزمر والغناء والعود خير أن يطلبها بالدين . ثم قال زهير : لا أعلم أنى توكلت على الله ساعة قط . قال أحمد : وسمعت الحصين بن جميل يقول سمعت زهيراً يقول : إن قدرت أن تكون عند الله أخس من كلب فافعل . قال أحمد : وكتب إلينا - وكان باصبعان الوباء والمجاعة - إن الموت كثير . وقال لي حصين : يا أبا يحيى تعال حتى نرتفع إلى زهير فنخبره بما كتب إلينا فلمعه يدعو لهم بدعوة . فأتيته فأخبرته بما كتب إلينا من كثرة الموت ، فقال لي : لا تأمنن من الموت قلته ، ولا تخافن كثرة ثم قال : حدثني معدي عن رجل يكنى بأبى البغيل - وكان قد أدرك زمن الطاعون - قال كنا نطوف في القبائل وندفن الموتى ، فلما كثروا لم تقو على الدفن ، فكنا ندخل الدار قدمات أهلها فنسد بابها . قال فدخلنا داراً ففتشناها فلم نجد فيها أحداً حياً ، قال فسدنا بابها ، قال فلما مضت الطواعين كنا نطوف في القبائل وننزع تلك السدة التى سدناها فنزعنا سدة ذلك الباب التى دخلناها ففتشناها فلم نجد أحداً حياً . قال فاذا نحن بـغلام فى وسط الدار طرى دهين كأنه خذ ساعتئذ من حجر أمه ، قال ونحن وقوف على الغلام نتعجب منه . قال فدخلت كلبة من شق أو خرق فى حائط . قال فجملت تلوذ بالـغلام والـغلام يحبو إليها حتى مص من لبنها . قال زهير قال معدي رأيت هذا الغلام فى مسجد البصرة قد قبض على لحيته . قال : وكان زهير كثيراً ما يتعمل بهذا البيت :

حتى متى أنت فى دنياك مشغول * وطامل الله عن دنياك مشغول
قال أحمد : وبلغنى عن الباهلى قال : كنت أقود زهيراً فلما أردت أن أفارقه قلت له : أوصنى . قال : إذا رأيت الرجل لا ينصف من نفسه فإن قدرت أن لاتراه فلا تراه . قال أحمد وكان زهير أصيب ببصره فى آخر عمره فبلغنى أن بعض إخوانه استقبله بعد ما أصيب ببصره فسلم عليه فقال : من الرجل ؟

فاسترجع الرجل فجزع جزعا شديداً . فلما رأى زهير جزع الرجل قال له :
أخى كانت معى كسرة فيها دائق فسقطت فكان فقدتها أشد على من ذهاب
بصرى . قال أحمد : وبلغنى أنه كان شاكيا فذهب يحيى بن أكتم يعود
فقال له : يحيى بن أكتم . فقال : وما أصنع به ؟ لو كان على حش من حشوش
الأرض بالبصرة يكون خيرا له . قال أحمد : ودخلت عليه يوما فقال لى : ألك
أب قلت ؟ لا . قال : ألك أم ؟ قلت : لا . قال : الله أكبر ، كم ترى يبقى فرع
بعد أصل ؟ يا أخى عليك بالدعاء والابتهال لهما ، فانه بلغنى أن الله يرفع
الوالدين بدعاء الولد لهما هكذا . ورفع يديه . قال أحمد : وأخبرنى عبد الرحمن
ابن عمر . قال : انتهى إلينا يوما رجل من هؤلاء الخبيثاء القدرية فقال له :
يا أبا عبد الرحمن بلغنى أنك زنديق . فقال زهير : زنديق زنديق ، أما زنديق
فلا ولكنى رجل سوء .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا
سلمة بن شبيب ثنا سهل بن حاصم قال سمعت إبراهيم يقول سمعت رجلا يقول
لزهير بن نعيم : ممن أنت يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : ممن أنعم الله عليه بالاسلام .
قال : إنما أريد النسب . قال : (فاذا تفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون) .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة
ابن شبيب ثنا سهل بن حاصم . قال قلت لزهير بن نعيم : يا أبا عبد الرحمن
ألك حاجة ؟ قال : نعم . قلت : ما هى ؟ قال : تتقى الله ، فوالله لأن تتقى الله
أحب إلى من أن يصير هذا الحائط ذهباً * وبه ثنا سهل ثنا إبراهيم بن
سميد بن أنس قال سمعت زهير بن نعيم يقول : لأن يتوب رجل أحب إلى من
أن يرد الله إلى بصرى . ولأن يتوب رجل أحب إلى من أن يتحول سوارى
المسجد لى ذهبيا . قال : وحدثنا سهل قال سمعت صمسط بن زياد يقول : سمعت
زهير بن نعيم يقول : جالست الناس منذ خمسين سنة فما رأيت أحدا إلا وهو
يتبع هواه ، حتى إنه ليخطئ فيحب أن الناس قد أخطئوا . ولأن أسمع فى

جاء صوت ضرب أحب إلى من أن يقال لي . أخطأ فلان . قال سهل :
وسمعت من سمع زهيراً يحلف بالله الذي لا إله إلا هو لآنا بمن لا يؤمن بالله
أشبهه مني بمن يؤمن بالله . فذكرت هذا القول لعشرة من أهل الصفا فمنهم من
بكى ومنهم من صاح ، ومنهم من انتفض ، ومنهم من بهت . قال سهل : وسمعت
زهيراً يقول : وددت أن جسدي قرض بالمقارض وأن هذا الخلق أطاعوا الله .
قال سهل : وحدثنا عبد الله بن عبد الغفار الكرماني قال : سمعت إلى زهير
ابن نعيم وقد سقط من سطحه - وذلك بعد ما ذهب بصره - وهو متهمش
الوجه بحال شديدة فقلت له : يا أبا عبد الرحمن كيف حالك ؟ قال : على ما ترى
وما يسرنى باني أشد من هذا الخلق ، هي الدنيا فلتصنع ما شئت .

٥١٤ - محمد بن إسحاق

❦ ومنهم المتشعر لإسحاق ، المتحرز من الفراق ، المتجرد للسباق الكوفي
أبو عبد الله محمد بن إسحاق .
كان على فوت الساعات ضنيناً ، ويحسد من فوت وقته أنيناً وحسرة وحنيناً .
* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر ثنا أبي ثنا عبد الله بن محمد الأموي
قال حدثني محمد بن إسحاق . قال قال بعض الحكماء : الأيام سهام والناس أغراض
والدهر يرميك كل يوم بسهامه ويستخدمك بلياليه وأيامه ، حتى يستغرق جميع
أجزائك ، فكم بقاء سلامتك مع وقوع الأيام بك وسرعة الليالي في بدنك ؟
لو كشف لك عما أحدثت الأيام فيك من النقص ، وما هي عليه من هدم ما بقي
منك لاستوحشت من كل يوم يأتي عليك ، واستثقلت ممر الساعات ، ولكن
تدير الله فوق الاعتبار . وبالسلو عن غوائل الدنيا وجد طعم لذاتها ، وإنها
لأمر من العلقم إذا عجمها الحكيم . وأقل من كل شيء يسمى القليل ، وقد أعيت
الواصف لعيوبها بظاهر أفعالها ، وما تاتي به من العجائب مما يحيط به الواعظ .
نستوهم الله رشداً إلى الصواب . قال : وحدثني محمد بن إسحاق قال : قيل
لبعض الحكماء : صف لنا الدنيا ومدة البقاء . فقال : الدنيا وقتك الذي يرجع

إليك فيه طرفك ، لأن ماضى عنك فقد فاتك إدراكه ، ومالم يات فلا علم لك به . يوم مقبل تنعاه ليلته ، وتطويه ساعته ، وأحداثه تتناضل فى الانسان بالنعير والنقصان ، والدهر موكل بتشتيت الجماعات ، وانخرام الشمل وتنقل الدول والامل طويل والعمر قصير ، وإلى الله الامور تصير . قال محمد بن إسحاق : ه قال رجل من عبد القيس : أين تذهبون ؟ بل أين يراد بكم وحادى الموت فى أثر الأنفاس حثيث موضع ، وعلى احتياج الأرواح من منزل الفناء إلى دار البقاء مجمع ، وفى خراب الاجساد المتفككة بالنعيم مسرع .

* حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى ثنا عبد الله بن محمد العطشى للقري ثنا إبراهيم بن الجنيد . قال : وجدت هذه الأبيات على ظهر كتاب لمحمد بن الحسين البرجلانى :

مواظ رهبان وذكر فمالهم * وأخبار صدق عن نفوس كوافر
مواظ تشفيننا فنحن نحوزها * وإن كانت الأنباء عن كل كافر
مواظ بر تورث النفس عبرة * وتركها ولهاء حول المقابر
مواظ إن تسأم النفس ذكرها * تهيج أحزاننا من القلب ثائر
فدونك ياذا الفهم إن كنت ذانها * فبادر فان الموت أول زائر
قال إبراهيم وحدثني محمد بن الحسين قال : حدثت عن عبد الله بن الفرج العابد أنه قال له رجل : يا أبا محمد ! هؤلاء الرهبان يتكلمون بالحكمة وهم أهل كفر وضلالة فمهم ذلك ؟ قال ميراث الجوع ممت بك ميراث الجوع ممت بك .

٥١٥ - القاسم بن محمد

و منهم القاسم بن محمد بن سلامة الصوفى - كان لنفسه حافظا ، وبحكم الرهبانية لافظا .

* حدثنا أبو بكر الآجرى ثنا عبد الله بن محمد العطشى ثنا إبراهيم بن الجنيد ثنا أحمد بن همام قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثني القاسم بن

محمد بن سلمة الصوفي ، قال قال لي راهب في بيعة بالشام : هممة المحبين الوصول بإرادتهم ، وهممة الخائفين الوصول من الخوف إلى مأمَنهم ، وكل على خير ، وأولئك أنصب أبدانا وأعلى في الخير منصبا .

* حدثنا أبو بكر ثنا عبد الله ثنا إبراهيم قال : حدثني أبو أحمد بن همام قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثني القاسم بن محمد بن سلمة الصوفي العابد قال حدثني أبو صفوان العابد الشامي - الذي كان بمكة - قال : مروا براهب قد حذب من الاجتهاد فنادوه فأشرف عليهم كأنه قد نزع منه الروح ، فقالوا له : على م تعمل وتنصب نفسك ؟ قال : على الطمع والرجاء . قالوا : فهل تعثر بك فترة ؟ قال : إن ذاك قد كان . قالوا : فمِم ذلك ؟ قال عند الایاس والقنوط ، والخافة تعين على العمل . قالوا : فأدوم ما يكون العبد على العبادة وأنشط إذا كان ماذا ؟ قال : إذا استولت المحبة على القلب لم تكن له راحة ولا لذة إلا الاتصال بها .

٥١٦ - يزيد بن يزيد

❦ ومنهم الساجد الحميد الحامد الشديد . يزيد بن يزيد .
* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو يعلى ثنا عثمان بن عمرو بن أبي حاصم قال سمعت الخليل البصري يقول سمعت يزيد بن يزيد يقول في سجوده خبثنا أنفسنا بالذنوب فطيننا بالمغفرة .

٥١٧ - الخادم

❦ ومنهم الخادم المخدوم . الحائد عن المعلوم . لمكتفى بمن يوجد الموجد من المعلوم .

* حدثنا عبد الله بن محمد قل قرأت على شيخ ابن حاتم العكلي حدثت عن عبد الجبار بن عبد الله عن آدم بن أبي إياس ، قال : كان شاب يكتب عني قال : فأخذ مني دفترآ ينسخه فنسخته فظننت عليه ظن سوء ثم جاء به وعليه ثياب

رثة فرفقت به ، ثم أمرت له بدراهم فلم يقبلها ، فجهدت فلم يفعل ، ثم أخذ بيدي فر بي إلى البحر ثم أخرج من كفه قدحا فغرف من ماء البحر ثم قال : اشرب . فشربت أحلى من العسل ، ثم قال : من كان في خدمة من هذه قدرته أى شئ يصنع بدراهمك ؟ ثم غاب عني فلم أراه .

٥١٨ - الفجر أرك

ومنهم الفرار الجار الذي لا يقر له قرار . خوفا من الغفلة والاعتذار .
* حدثنا عبد الله بن محمد قال سمعت عمرو بن عثمان المكي يقول : لقيت رجلا فيما بين قرى مصر يدور فقلت له : ما لي أراك لا تقرر في مكان واحد ؟ فقال لي : وكيف يقرر في مكان واحد من هو مطلوب ؟ فقلت له : أولست في قبضته في كل مكان ؟ قال : بلى ولكنني أخاف أن أستوطن الأوطان فيأخذني على غرة الاستيطان مع المغرورين .

٥١٩ - الديلمي

هو منهم الديلمي المأسور المصلوب ، المحبوس المظبوط ، الوصيف المنكروب .
* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن الحسن الحلبي ثنا محمد بن المبارك الصوري قال سمعت الوليد بن مسلم يقول : غزا المسلمون غزوة فبينهم الديلمي فأسرتهم الروم فصلبوه على الدقل ، فلما رآه المسلمون مصلوبا حملوا على الروم حملة فآخذوا المركب الذي فيه الشيخ فانزلوه عن الدقل ، فقال لهم : أعطوني ماء أصب على ، فقالوا : لم تصب عليك قال : إني جئب لأنهم لما صلبوني تجلت لي نعسة فرأيت نفسي كأنني على نهر فيه ووصال نفسي فمددت يدي إلى واطقة منهن فافترعته فأصابته جناية .

٥٢٠ - أمية بن الصامت

❦ ومنهم أمية بن الصامت . العابد القانت . في العوارض ثابت . ولنفسه حائب ولشيطانه شامت .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله الصوفي قال سمعت أخى أبا عبد الله محمد بن محمد يقول سمعت خيراً الذساج الصوفي يقول : كنت مع أمية ابن الصامت الصوفي فنظر إلى غلام فقراً (وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) ثم قال : وأين الفرار من سجن الله وقد حصنه بملائكة (غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ؟ تبارك الله فما أعظم ما امتحنتني به ، من نظرى إلى هذا الغلام ، ماشبهت نظرى إليه إلا بنار وقعت على قصب في يوم ريح ، فما أبقت ولا تركت . ثم قال : أستغفر الله من بلاء جنته عيناى على قأبى وأحشائى ، لقد خفت أن لا أنجـو من معرفته ولا أنخلص من إثمه ، ولو وافيت القيامة بعمل سبعين صديقا . ثم بكى حتى كاد أن يقضى ، فسمعته يقول فى بكائه : ياطر فى لاشغلنك بالبكاء عن النظر إلى البلاء .

٥٢١ هلال بن الوزير

❦ ومنهم هلال بن الوزير . المعتدل المستجير ، إلى مولاه العليم الخبير .

* حدثنا محمد بن محمد قال سمعت أخى أبا عبد الله محمد بن محمد قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت خيراً الذساج يقول : كنت مع هلال بن الوزير الصوفي فنظر إلى غلام فقراً (وإما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون) ثم قال : اللهم أنت الشهيد على أفعالنا ، والحفيظ لأعمالنا ، والبصير بأمورنا ، والسميع لنجوانا ، وأنت على كل شىء حفيظ . قد علمت ما أخفاه الناظرون فى جوانح صدورهم من أسرار كامنة ، وشهوات باطنة ، وأنت المميز بين الحق والباطل ، وقد علمت أنه لا يجوز عليك ما خطر على القلوب ، وما اشتملت عليه الضلوع من إعلان وكنمان ، وأنت العليم

بذات الصدور فاغفر لهلال ما كدح على نفسه من سوء نظره .

٥٢٢ - محارب بن حسان

❦ ومنهم محارب بن حسان . فتي الفتيان . المحفوظ عن النقص والخسران . المتحصن بحصن اليقين والایمان .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله قال سمعت أخى أبا عبد الله محمد بن محمد يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت خيراً النساج يقول : كنت مع محارب بن حسان الصوفى فى مسجد الخيف ونحن محرمون فجلس إلینا غلام جميل من أهل المغرب فرأيت محارباً ينظر إليه نظراً أنكرته ، فقلت له - بعد أن قام - إنك حرام فى شهر حرام ، ويوم حرام ، فى بلد حرام ، فى مشعر حرام ، فى مسجد حرام ، وقد رأيتك تنظر إلى هذا الغلام نظراً لا ينظره إلا المفتونون . فقال : إلى تقول هذا يا شهوانى القلب والطرف ؟ ألم تعلم أن قد منعتنى عن الوقوع فى شرك إبليس ثلاث ؟ قلت : وما هن رحمك الله ؟ قال ستر الايمان ، وعفة الاسلام ، وأعظمها عندى وأجلها فى صدرى وأكبرها فى نفسى حسن الحياء من الله أن يطلع على وأنا جائم على منكر نهانى ربى عنه ، ثم صعق حتى اجتمع الناس علينا .

٥٢٣ - أبو عمرو المروزى

❦ ومنهم أبو عمرو المروزى الحكيم . المفوض أمره إلى السميع العليم . * حدثنا محمد بن أحمد قال سمعت أبا العباس الثقفى يقول سمعت أبا عمرو المروزى يقول : من صفات الأولياء ثلاث : الرجوع إلى الله فى كل شىء ، والفقر إلى الله فى كل شىء ، والثقة بالله فى كل شىء .

٥٢٤ - إبراهيم بن سعد

❦ ومنهم المعروف بالآيات . الموصوف بالكرامات . إبراهيم بن سعد العلوى له الوصاية النبوية .

* حدثنا عبد المنعم بن عمرو بن عبد الله ثنا الحسن بن يحيى بن حموية الكرماني بمكة قال قال أبو الحسن البخاري قال أبو الحارث الأولاسي: خرجت من حصن أولاس أريد البحر فقال بعض إخواني: لا تخرج فاني قد هيات لك عجة حتى تأكل. قال: جلست وأكلت معه ونزلت إلى الساحل فاذا أنا إبراهيم بن سعد قائما يصلي. فقلت في نفسي: ما أشك إلا أنه يريد أن يقول لي: امش معي على الماء، ولئن قال لي لأمشين معه. فلما استحكمت الخاطر حتى سلم ثم قال: هيه يا أبا الحارث امش على الخاطر. فقلت: بسم الله فمشى هو على الماء وذهبت أمشي، فغاصت رجلى فالتفت إلى وقال: يا أبا الحارث العجة أخذت برجلك.

* حدثنا عبد المنعم بن عمرو ثنا الحسن بن يحيى قال محمد بن محبوب العماني سمعت أبا الحارث الأولاسي يقول: خرجت من مكة في غير أيام الموسم أريد الشام فاذا أنا بثلاثة نفر على جبل، وإذا هم يتذاكرون الدنيا، فلما فرغوا أخذوا يعاهدون الله أن لا يمسوا ذهباً ولا فضة. فقلت: وأنا أيضا معكم، فقالوا: إن شئت. ثم قاموا فقال أحدهم: أما أنا فسائر إلى بلد كذا وكذا. وقال الآخر: وأما أنا فسائر إلى بلد كذا وكذا. وبقيت أنا وآخر فقال لي: أين تريد؟ فقلت: أريد الشام. قال: وأنا أريد اللكام. فكان إبراهيم بن سعد العلوي، فودع بعضهم بعضا وافترقنا. فمكثت حينما انتظر أن يأتيني كتابه فما شعرت يوما وأنا بأولاس فخرجت أريد البحر وصرت بين الأشجار إذا برجل صاف قدميه يصلي، فاضطرب قلبي لما رأيته وعلاني له الهيبة، فلما أحس بي سلم ثم التفت إلى فاذا هو إبراهيم بن سعد، فعرفته بعد ساعة. فقال لي: هاه فوبخني وقال: اذهب فغيب عني شخصك ثلاثة أيام ولا تطعم شيئا ثم ائتني. ففعلت ذلك فجئته بعد ثلاث وهو قائم يصلي، فلما أحس بي أوجز في صلاته ثم أخذ بيدي فأوقفني على البحر وحرك شفتيه، فقلت في نفسي: يريد أن يمشي على الماء، ولئن فعل لأمشين. فلما لبثت إلا يسيراً فاذا أنا برف من الحيتان ملء البحر قد أقبلت إلينا رافعة رؤوسها، فأنحى أفواهاها. فلما

أنتها قلت في نفسي : أين أبو بشر الصياد - إنسان كان بأولاس - هذه الساعة ؟ فإذا الحيتان قد تفرقت كأنما طرح في وسطها حجر . فالتفت إلى عقان فعلتها ؟ فقلت : إنما قلت كذا وكذا . فقال لي : مرلت مطلوباً بهذا الأمر ، ولكن عليك بهذه الرمال والجبال فوار شخصك ما أمكنك ، وتقلل من الدنيا حتى يأتيك أمر الله ، فاني أراك بهذا مطالباً . ثم غاب عني فلم أره حتى مات . وكانت كتبه تصل إلى فلما مات كنت قاعداً يوماً فتحرك قلبي للخروج من باب البحر ولم تكن لي حاجة ، فقلت : لا أكره القلب فيغمي . فخرجت فلما صرت في المسجد الذي على الباب إذا أنا بأسود قام إلى فقال لي : أنت أبو الحارث ؟ فقلت : نعم . فقال لي : آجرك الله في أخيك إبراهيم بن سعد ، - وكان اسمه واضحاً مولى لإبراهيم بن سعد - فذكر أن إبراهيم أوصاه أن يوصل إلى هذه الرسالة ، فإذا فيها مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم ، يا أخى إذا نزل بك أمر من فقراً وسقماً أو أذى فاستعن بالله ، واستعمل عن الله الرضا ، فإن الله مطلع عليك يعلم ضميرك وما أنت عليه ، ولا بد لك من أن ينفذ فيك حكمه ، فإن رضيت فلك الثواب الجزيل ، والأمن من الهول الشديد ، وأنت في رضاك وسخطك لست تقدر أن تتعدى المقدور ، ولا تزداد في الرزق المقسوم ، والاثر المكتوب ، والأجل المعلوم ، ففي أى هذه الأفعال تريد أن تحتال في نقضها بهمك ، أو بأى قوة تريد أن تدفعها عنك عند حلولها أو تجتلبها من قبل أوانها ؟ كلا والله لا بد لأمر الله أن ينفذ فيك ، طوعاً منك أو كرهاً ، فإن لم تجد إلى الرضا سبيلاً فعليك بالتحمل ، ولا تشك من ليس بأهل أن يشكى ، ومن هو أهل الشكر والثناء القديم ، ما أولى من نعمته علينا فما أعطى وطافى أكثر مما زوى وأبلى ، وهو مع ذلك أعرف بموضع الخيرة لنا منا ، وإذا اضطرتك الأمور وكل صبرك فاجأ إليه بهمك ، واشك إليه بشك ، وليكن طمعك فيه ، واحذر أن تستبطئه أو تسي به ظناً فإن لكل شئ سبباً ، ولكل سبب أجل ، ولكل هم في الله والله فرج عاجل أو آجل ، ومن علم أنه بعين الله استعجى أن يراه الله يأمل سواه . ومن أيقن بنظر الله له أسقط الاختيار

لنفسه في الأمور . ومن علم أن الله هو الضار النافع أسقط مخاوف المخلوقين عن قلبه ، وراقب الله في قربه ، وطلب الأشياء من معادنها ، فاحذر أن تعلق قلبك بمخلوق تعلق خوف أو رجاء ، أو تفشى إلى أحد اليوم شرك ، أو تشكو إليه بشك ، أو تعتمد على إخوانه ، أو تستريح إليه استراحة تكون فيها موضع شكوى بث ، فإن غنيمهم فقير في غناه ، وفقيرهم ذليل في فقره ، وطالمهم جاهل في علمه ، فاجر في فعله إلا القليل ممن عصم الله تعالى

٥٢٥ - أبو محرز

§ ومنهم من سلك مسالك الآكياس ، أبو محرز الحارس للخواطر والأتقاس * حدثنا محمد بن أحمد بن عمر ثنا أبي ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثني محمد بن الحسين ثنا عون بن حمارة . قال قال أبو محرز الطفاوى : لما بان للأكياس أعلى الدارين منزلة طلبوا العلو بالعلو من الأعمال ، وعلموا أن الشئ لا يدرك إلا بأكثر منه ، وبذلوا ما عندهم ، بذلوا والله لله المهيج رجاء الراحة لديه ، والفرج في يوم لا يخيب فيه الطالب . وقال أبو محرز : كفوا بالدنيا ولن ينالوا منها فوق قسمتهم ، وأعرضوا عن الآخرة وبيغيتها يرجوا العباد نجاة أنفسهم .

٥٢٦ - داود بن هلال

§ ومنهم النصيبي داود بن هلال . المنقطع إلى الجبال والتلال ، كان من المقبلين رافعا ، ومن فصول الدنيا واضعا . * حدثنا أبي ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو عبد الله محمد بن سفيان ثنا علي ابن مريم عن زهير بن عباد ثنا داود بن هلال النصيبي قال : مكتوب في صحف إبراهيم عليه السلام : يا دنيا ما أهونك على الأبرار الذين تصبحت لهم وتزينت لهم ، إني قد قذفت في قلوبهم بغضك والصدود عنك ، ما خلقت خلقا أهون على منك . كل شأنك صغير وإلى الفناء تصيرين . قضيت عليك من يوم خلقتك أن لا تدومين لأحد ولا يدوم لك أحد وإن بخل صاحبك

وشح عليك . طوبى للابرار الذين أطاعوني من خلقى ، أطلعوني من قلوبهم على الرضا ، وأطلعوني من ضميرهم على الصدق والاستقامة . طوبى لهم . ما لهم عندى من الجزاء إذا وفدوا إلى من قبورهم ، النور يسعى أمامهم ، والملائكة حافون بهم ، حتى يبلغ بهم ما يرجون من رحمتى .

٥٢٧ - مسكين الصوفى (١)

❦ ومنهم مسكين بن عبيد الصوفى ، حليف الأحزان ، الناقل كلام الأئمة والاخوان .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المؤذن ثنا أحمد بن أبان ثنا أبو بكر بن سفيان ثنا محمد بن الحسين ثنا مسكين بن عبيد الصوفى . قال : حدثني المتوكل ابن الحسين العسابد . قال قال إبراهيم بن أدهم : الحزن حزنان : فحزن لك وحزن عليك . فالحزن الذى هو لك حزنك على الآخرة وخيرها . والحزن الذى هو عليك فحزنك على الدنيا وزينتها .

٥٢٨ - العباس بن المؤمل

S ومنهم أبو الوليد العباس بن المؤمل الصوفى . امتحن فصبر فى محنته فعوفى ، راحته فى البكاء والأحزان . ومفزعاه إلى المقابر والجبان .

* حدثنا أبو بكر المؤذن ثنا أحمد بن أبان ثنا أبو بكر بن سفيان ثنا محمد بن الحسين قال حدثني زيد الخبرى قال حدثني أبو الوليد العباس بن المؤمل الصوفى - وكان أمره هارون بالمعروف فحبسه دهرآ - قال : أتاني آت فى منامى فقال : كم للحزين غداً فى القيامة من فرحة تستوعب طول حزنه فى دار الدنيا . قال : فاستيقظت فرحاً فلم ألبث أن فرج الله وأخرجنى مما كنت فيه من ذلك الحبس ، ففرح بذلك أصحابنا وأهلونا . قال : ورأيت فى المنام كان ذلك الآتى أتاني فقال : بشر المحزونين بطول الفرح غداً عند مليكهم . فعلمت والله أن الحزن إنما هو على خير الآخرة لا على الدنيا . قال زيد : فكان أبو الوليد

(١) كذا بالاصابن . والظاهر أنه هو الذى تقدم فى ١٣٦

بما هو دهره باكي العين إنما يتبع جنازة أو يعود مريضاً أو يلزم الجبان
وكان محزوناً جداً .

٥٢٠ — مغِيث الاسود (١)

وَمِنْهُمْ مَغِيثُ الْاَسْوَدِ ، آثَرُ الْاَدْوَمِ وَالْاَجُودِ ، وَحُبُّ اِلَيْهِ
الْاَحْمَدُ وَالْاَعْوَدُ .

* حدثنا أبو بكر المؤذن ثنا أحمد بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال :
حدثني محمد بن الحسين قال حدثني يوسف بن الحكم الرقي ثنا فياض بن محمد بن
سنان قال قال لي مغِيث الاسود . وكان من خيار موالى بنى أمية . قال قال
لي راسب بدير الخلق : مالي أراك طويل الحزن ؟ قال قلت له : طالت غيبتى ،
وبعدت شقتى ، وشق على السفر جداً . فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، لقد
ظننت أنك من همال الله في أرضه . قلت : وما أنكرت ؟ قال : ظننت أن حزنك
لنفسك ، فإذا أنت إنما تحزن لغيرك ، أما علمت أن المرید حزنه عليه جديـد
آ ناء الليل وآ ناء النهار ، ساعات فرحه عند ساعات خله ، هو الدهر باك
محزون ، ليس له على الأرض قرار ، إنما تراه وألها يفر بدينه ، مشغولاً طویل
الهم قد علا به ، همته الآخرة والوصلة إليها بسبيل النجاة من شرها . ثم قال هاه
وأسبيل دموعه فلم يزل يبكي حتى غشى عليه .

٥٣٠ — القلانسی

* وَمِنْهُمْ الْمُؤَانِسِيُّ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقَلَانِسِيُّ ، كَانَ بِالْعَهْدِ وَافِيًا ، فَكَانَ الْحَقُّ
لَهُ فِي الْمَعَاظِبِ نَاجِيًا .

* حدثنا محمد بن الحسين ثنا عبد الواحد بن بكر أن أبا عبد الله القلانسی
ركب البحر في بعض سياحته فمصفت به الريح في مركبهم ، فدعا أهل المركب
وتضرعوا ونذروا الندور . وقالوا : أي عبد الله كلنا قد طاهدنا الله ونذرنا
نذرا إن نجانا الله ، فانذر أنت نذراً وطاهد الله عهدا . فقلت : أنا متجرد من

(١) كذا بالاصلين . والظاهر أنه الذي تقدم في ص ١٤٢

الدنيا، مالى والنذر . فالحوا على فقامت : لله على نذر إن يخلصني الله مما أنا فيه
لا آكل لحم الفيل . فقالوا : إيش هذا النذر ؟ وهل يأكل لحم الفيل أحد ؟
فقلت كذا وقع فى سرى وأجرى الله على لسانى . فانكسرت السفينة ووقعت
فى جماعة من أهلها إلى الساحل فبقينا أياماً لم نذق ذواقاً . فبينما نحن قعود إذا
بولد فيل فاخذوه وذبحوه فأكلوا لحمه وعرضوا على أكله فقلت : أنا نذرت
وطاهدت الله أن لا آكل لحم الفيل . فاعتلوا على بانى مضطر ولّى فسخ العهد
لاضطرارى . فأبيت عليهم وثبت على العهد . فأكلوا وامتثلوا وناموا .
فبينما هم نيام إذ جاءت القبيلة تطلب ولدها وتتبع أثره ، فلم تزل تشم الرائحة
حتى انتهت إلى عظام ولدها فشمته ثم جاءت وأنا أنظر إليها ، فلم تزل تشم
واحداً واحداً ، فكما شمت من واحد رائحة اللحم داسته برجلها أو بيدها
فقتلته ، حتى قتلتهم كلهم ، ثم أقبلت إلى فلم تزل تشمنى فلم تجد منى رائحة
اللحم ، فادارت مؤخرها وأومات بخرطومها ، أى اركب ، فلم أقف على ما أومات
فرفعت ذنبها ورجلها ، فعلمت أنها تريد منى ركوبها ، فركبتها فاستويت
على شئ وطى فسارت بى سيراً عنيفاً إلى أن جاءت بى فى ليلتى إلى موضع
زورع وسواد ، وأومات إلى أن انزل ، فتدلت برجلها حتى نزلت عنها .
فسارت سيراً أشد من سيرها بى ، فلما أصبحت رأيت زراً وسواداً وناساً .
فحملونى إلى ملكهم وسالنى ترجماته فاخبرته بالقصة وما جرى على القوم فقال
لى : تدرى كم السير الذى سارت بك الليلة فقلت : لا . فقال . مسيرة ثمانية أيام .
سارت بك فى ليلة . فلبثت عندهم إلى أن حملت ورجعت .

شبل المدرى (١)

- ٥٣١ -

❦ ومنهم شبل المدرى لوحظ باللفظ فبرى .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد الواحد بن أحمد ثنا أبو الفرج بن بكر
عن عبد العزيز بن أحمد عن أبى موسى الطويل البصرى . قال : اشتهى شبل
المدرى لحماً فاخذ له ليحملة فأنحطت عليه الحداة فاختمته منه ، فنوى الصوم

(١) فى مع : شبل المدرى

(١١ - حليه - طائر)

ورجع إلى المسجد . قال : فأقبلت الحداة ونازعتها حداة أخرى لتغلبها عليه بحزاء منزل شبيل . فسقط منها ووقع في حجر امرأة شبيل ، فقامت وطبخته . فلما رجع شبيل إلى منزله ليفطر قدمت امرأته إليه اللحم فقال : من أين لك هذا اللحم : فاخبرته بالحدثين وتنازعهما . فبكى شبيل وقال . الحمد لله الذي لم ينس شبلا وإن كان شبيل ينساه :

٥٣٢ - عبد الله بن دينار

❦ ومنهم أبو محمد عبد الله بن دينار . صان الأسرار . وحفظ بالأنوار . * حدثنا محمد بن أحمد بن محمد البغدادي قال أخبرني جعفر بن عبد الله الدينوري قال سمعت أبا حمزة يقول قلت لأبن دينار الجعفي : أوصني . قال : اتق الله في خلواتك ، وحافظ على أوقات صلواتك ، وغض طرفك عن لحظاتك ، تكن عند الله مقرباً في حالائك .

٥٣٣ - مساور المغربي

❦ ومنهم مساور المغربي . مستوطن النيفاء في الآبي . * حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة بن شبيب ثنا سهل بن عاصم عن كرد بن عنبسة . قال قال مساور بن لبیب المغربي : وقفت على راهب ذكروا لي أنه لم يكلم أحداً منذ أربعين سنة ، ولم ينزل فيها من صومعته . فلم أزل به حتى أشرف على فراودته على الكلام فأبى أن يتكلم . فقلت له : بجلال من تركت له الكلام لما كلمتني . قال : قال قليلا كهيئة المغص عليه ثم انتبه كهيئة الفزع ثم قال : سل وأوجز . قلت : منذمتي أنت في هذا الأمر ؟ قال : يوم واحد . قلت : وكيف ذلك ؟ قال : سمعت الناس يقولون : غداً واليوم ، وبعد غد ، فنظرت في أمري فإذا أنا لم أعط ما أعطوا ، فنظرت فإذا أمس قد فاتني ، واليوم هولي ، وغداً لا أدري أدركه أم لا . ثم أدخل رأسه .

٥٣٤ - الفرج بن سعيد

❦ ومنهم أبو روح الفرج بن سعيد الصوفي : لزم طريق الائمة والاولاد .

و نقل عنهم ما يتعالج به العباد .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد ثنا سلمة بن شبيب ثنا سهل بن عاصم ثنا أبو روح الفرج بن سعيد العوفي قال : حدثني عثمان بن عمار قال سمعت حماد بن زيد يقول : اجتمع أيوب السخيتياني ويونس بن عبيد وابن عون وثابت البناني في بيت فقال ثابت : يا هؤلاء كيف يكون العبد إذا دعا الله فاستجاب له دعاءه قال ابن عون : يكون البلاء في نفسه . قال ثابت : فإنه يعترضها العجب بما صنع الله به . فقال يونس بن عبيد : لا يكون العبد يعجب بصنع الله له إلا وهو مستدرج . فقال أيوب : وما علامة المستدرج ؟ فقال : إن العبد إذا كان له عند الله منزلة فحفظها وأبقى عليها ثم شكر الله أعطاه الله أشرف من المنزلة الأولى . وإذا هو ضيع الشكر استدرجه الله ، فكان تضييعه للشكر استدراجاً من الله له ، فغلبه عن شكر العجب معرفة الاستدراج . وإن العبد المستدرج إذا ألقى في قلبه شيء من الشكر حمله شكره على التقصد من أين أتى ، فإذا عرف ذلك بصديق خضع ، فإذا خضع أقال الله عثرته . قال حماد : إن ابن عمر سئل عن الاستدراج فقال : ذلك مكروه بالعباد المضيعين . قال فبكوا جميعاً ، ثم رفع أيوب من بينهم يده وقال : يا عالم الغيب والشهادة لا توفيق لنا إن لم توفقنا ، ولا قوة لنا إن لم تقونا . فقال يونس به وجدنا طعم القوة من دعائك يا أبا بكر . قال . وكان أيوب يعرف أصحابه أن له دعوة مستجابة .

أبو اليمان

— ٥٣٥ —

و منهم أبو اليمان ، قرين الخير الحبر ابن سليمان .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان يقول : كان عندنا شيخ يزعمون أنه يعرف اسم الله الأعظم . فأتيته فقلت يا عم بلغنا أنك تعرف اسم الله الأعظم فقال : يا ابن أخي تعرف قلبك ؟ قلت : نعم . قال : فإذا رأيته رقى وأقبل فسل الله حاجتك ، فذلك اسم الله الأعظم .

٥٣٦ — حيان الاسود

§ ومنهم حيان الاسود .

* حدثنا عبد الله ثنا إسحاق ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا جعفر بن محمد عن حيان الاسود . قال : كان عندنا رجل مكث ثلاث عشرة سنة ، يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة ، حتى أقعد من رجله ، فاذا صلى العصر احتبى واستقبل القبلة ثم قال : عجبت للخلقة كيف أرادت بك بدلا . بل عجبت للخلقة كيف استنارت قلوبها بذكر سواك . بل عجبت للخلقة كيف أنست بسواك . ثم يسكت إلى المغرب .

٥٣٧ — أبو الفضل الهاشمي

§ ومنهم أبو الفضل الهاشمي :

* حدثنا محمد بن الحسين ثنا أبو جعفر الرازي قال سمعت زكريا بن دلوية يقول : دخل أبو العباس بن مسروق الطوسي على أبي الفضل الهاشمي وهو عليل . وكان ذا عيال ولم يعرف له سببا . قال : فلما قت قت في نفسي : من أين يأكل هذا الرجل ؟ قال : فصاح : يا أبا العباس رد هذه الهمة الردية فان لله ألطافا خفية .

٥٣٨ — إبراهيم المغربي

§ ومنهم إبراهيم المغربي .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت إبراهيم ابن الوليد يقول : دخلت على إبراهيم المغربي وقد رفته بغلة فكسرت رجله فقال : لولا مصائب الدنيا لقد منا على الله مغاليس .

٥٣٩ — أبو تراب الرملي

§ ومنهم أبو تراب الرملي :

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول : خرج أبو تراب الرملي سنة من السنين من مكة فقال لأصحابه : خذوا أنتم طريق

الجادة حتى آخذ طريق تبوك . فقالوا له : الحر شديد . قال : لا بد ، ولكن إذا دخلتم رملة فانزلوا عند فلان صديق لى . قال : فدخلوا الرملة فنزلوا عليه فشوى لهم أربع قطع لحم ، فلما وضع بين أيديهم هم جاءت الحداة فأخذت قطعة منها ، فقلنا : لم تكن رزقنا . فأكلنا الباقي ، فلما كان بعد يومين خرج أبو تراب من المفازة فقلنا : هل وجدت في الطريق شيئاً ؟ فقال : لا ، إلا يوم كذا رمى إلى حداة بقطعة شواء حار . فقلنا له : قد تغذينا منه فانه من عندنا أخذته الحداة . فقال أبو تراب : كذا كان الصدق .

— ٥٤٠ — سعيد الشهيد

❦ ومنهم سعيد الشهيد ، المقنع في الحديد ، المشتاق إلى رؤية المنعم المجيد .
* حدثنا محمد بن أحمد بن محمد وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني ثنا عباس بن يوسف قال قال ميسرة الخادم : غزونا في بعض الغزوات فصادفنا العدو ، فاذا بفتى إلى جانبي ، وإذا هو مقنع في الحديد ، فحمل على الميمنة حتى ثناها ، وحمل على الميسرة حتى ثناها ، وحمل على القلب حتى ثناها . ثم أنشأ يقول :

أحسن بمولايك سعيد ظنا * هذا الذي كنت له تمنى
تنح يا حور الجنان عنا * مالك قاتلنا ولا قتلنا
لكن إلى سيدكن اشتقنا * قد علم السر وما أعلننا
قال : فحمل فقاتل فقتل منهم عدداً ثم رجع إلى مصافه ، فتكالب عليه العدو ، فاذا به قد حمل على الناس وأنشأ يقول :

قد كنت أرجو ورجائي لم يخب * أن لا يضيع اليوم كدى والطلب
يامن ملا تلك القصور باللعب * لولايك ما طابت ولا طاب الطرب
فحمل فقاتل فقتل منهم عدداً ثم رجع إلى مصافه فتكالب عليه العدو
فحمل الثالثة وأنشأ يقول :

يا لعبة الخلد قفى ثم اسمى * مالك قاتلنا فكفى وارجمى

ثم ارجعني إلى الجنان فاسرعي * لا تطمعي لا تطمعي لا تطمعي
قال : فحمل فقاتل حتى قتل رحمه الله .

— ٥٤١ — سيار النبا جى

❦ ومنهم سيار النبا جى ، البا كى النائح المناجى .
* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا أبو الحسن المذكر ثنا صهر بن يوسف
ثنا أحمد بن مسروق . قال قال سيار النبا جى - وكان قد بكى على الله ستين
سنة - قال : نمت عن وردى ذات ليلة ، فبينما أنا كذلك رأيت كأنى دخلت
الجنة وإذا نهر يجري على الدر والجوهر ، حافظاه من المسك الأذفر وعلى شاطئ
النهر قباب الأولاد وقضبان الذهب والجوهر ، وإذا بجوار على الساحل وهن
يقلن : سبحان المسبح فى كل مكان . سبحانه سبحانه سبحانه . فقلت : من
أنتن ؟ فقلن : نحن من خلق الرحمن . فقلت : لمن أنتن ؟ فقلن :

برأنا إله الناس رب محمد * لقوم على الأقدام بالليل قوم
يتناجون رب العالمين إلههم * وتسرى هموم القوم والناس نوم

— ٥٤٢ — أحمد بن روح

❦ ومنهم أحمد بن روح المستغيث بالمولى من حلول البلوى .
* أنشدنى عثمان بن محمد العثماني قال أنشدنى الحسين بن عبد الرحمن القاضي
قال حدثنى أبى قال سمعت أحمد بن روح ينشد :

إذا حلت البلوى صرخت لمسيد * به تدفع البلوى وينكشف الضر
أؤمل مولى لا يخيب عبده * له العز والالاء والخلق والأمر
قال : وأنشدنى أيضا لبعض إخوانه :

ألوذ بباب من أدعوه فردا * وآمل أن أقرب من حبيبي
إذا نامت عيون الناس طرا * قرعت الباب بالقلب الكئيب

— ٥٤٣ — جابر الرحبي

❦ ومنهم جابر الرحبي - له الاحوال الرفيعة ، والالطاف البديعة .

* حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب قال سمعت الجنيد بن محمد يقول حدثني أبو جعفر الخصاصف قال قال لي جابر الرحبي يوما وأنا أماشيته : مر بنا فتسابق ، مر أنت هكذا حتى أمر أنا هكذا . قال : فررت أنا على الجسر فلما أبعدت على الجسر التفت فإذا هو يمشي على الماء يفتضح من تحت قدميه مثل ما يخرج الغبار من تحت قدم الماشي . فلما التقينا قلت : من يحسن مثل هذا ؟ أمشي على الجسر وتمشي أنت على الماء . قال فقال لي : أوقد رأيتني ؟ قال قلت : نعم . قال : أنت رجل صالح .

٥٤٤ - ❦ ومنهم المستأنس بالحق ، المستوحش من الخلق ، اسمه خفي ، وحاله علوي .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد يقول ثنا عبيد البصري . قال : سألت رجلا بالكام : ما الذي أجلسك في هذا الموضع ؟ قال : وما سؤالك عن شيء إن طلبته لم تدركه ، وإن لحقته لم تقع عليه . قلت : تخبرني ماهو ؟ قال علمي بأن مجالسة الله تستغرق نعيم الجنان كلها . قلت : بهم ؟ قال : أواه ، قد كنت أظن أن نفسي ظفرت ، ومن الخلق هربت ، فإذا أنا كذاب في مقامي ، لو كنت محبا لله صادقا ما اطلع على أحد . فقلت : أما علمت أن المحبين خلفاء الله في أرضه ، مستأنسون بخلقهم ، يبعثهم على طاعته . قال : فصاح بي صيحة وقال : ياخذوع لو شمت رائحة الحب ، وطاين قلبك ما وراء ذلك من القرب ، ما احتججت أن ترى فوق ما رأيت . ثم قال : يا سماء ويا أرض اشهدا على أنه ما خطر على قلبي ذكر الجنة والنار قط ، إن كنت صادقا فأمتني . فوالله ما سمعت له كلاما بعدها ، وخفت أن يسبق إلى الظن من الناس في قتله فتركته ومضيت ، فبينما أنا على ذلك إذا أنا بجماعة فقالوا : ما فعل الفتى فكسيت عن ذلك . فقالوا : ارجع فإن الله قد قبضه فصليت معهم عليه . فقلت ، لهم : من هذا الرجل ومن أنتم ؟ قالوا : ويحك ، هذا رجل به كان يطر المطر ، ، نلبه على قاب إبراهيم الخليل عليه السلام ، أما رأيت يخبز عن نفسه أن ذكر الجنة والنار ما خطر على قلبه قط ؟

فهل كان أحد هكذا إلا إبراهيم الخليل عليه السلام ؟ قلت : فمن أنتم ؟ قالوا : نحن السبعة المخصوصون من الأبدال . قلت علموني شيئاً . قالوا : لا تحب أن تعرف ، ولا تحب أن يعرف أنك ممن لا يحب أن يعرف .

— ٥٤٥ — عبد الله بن خبيق

❦ ومنهم الصادق الوائق ، المشمر اللاحق ، عبد الله بن خبيق . تذوق بالصفاء ، وتحقق بالوفاء ، تخرج على يوسف بن أسباط ، فأعرض عن الشبهات وأماط . سكن من الثغور انطاكية .

* حدثنا أبو يعلى الحسين بن محمد بن الحسين الزبيرى ثنا محمد بن المسيب الأرماني ثنا عبد الله بن خبيق بن سابق . قال قال لي يوسف بن أسباط : إياك أن تكون من قراء السوق

* حدثنا الحسين بن محمد بن المسيب ثنا عبد الله بن خبيق قال قال لي حذيفة المرعشى : كيف تفلح والدنيا أحب إليك من أحب الناس إليك ؟ وقال لي حذيفة : إن لم تخش أن يعذبك الله على أفضل صملك فانت هالك . قال وقال الفضل : رأس الأدب عندنا أن يعرف الرجل قدره .

* حدثنا الحسين بن محمد ثنا عبد الله . قال : أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام : لا تغضب على الحق فيكثر غمك . قال : وكان حبر من أحبار بني إسرائيل يقول : يارب كم أعصيك ولا تعاقبنى ! فأوحى الله تعالى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل قل له : كم أعاقبك وأنت لا تدري ، ألم أسلبك حلاوة مناجاتي * وبه قال : قيل لابن السماك : ما أطيب الطيبات قال : ترك الشهوات . وقال لي حذيفة المرعشى : ما ابتلى أحد بمصيبة أعظم عليه من قسوة قلبه . وقال لي حذيفة : إنما هي أربعة أشياء : عيناك ، ولسانك ، وهواك ، وقلبك . فانظر عينيك لا تنظر بهما إلى ما لا يحل لك . وانظر لسانك لا تقل به شيئاً يعلم الله خلافه من قلبك . وانظر قلبك لا يكن فيه غل ولا دغل على أحد من المسلمين . وانظر هواك لا تهوى شيئاً من الشر . فما دام لم تكن فيك هذه الأربع خصال فإلى الرماد على رأسك .

* حدثنا الحسين ثنا محمد ثنا عبد الله قال : من طاب نفسه في مرضات الله آمنه الله من مقتله . وأنشدني عبد الله بن خبيق .

أف لدنيا أبت تواتيني * إلا بنقض لها عرى ديني
عيني لحيني تدير مقلتها * تطلب ماسرها لترديني

* حدثنا الحسين ثنا محمد ثنا عبد الله . قال مكتوب في الحكمة من رضى بدون قدره رفعه الناس فوق غايته . وقال عبد الله أنت لا تطيع من يحسن إليك فكيف تحسن إلى من يسى إليك .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن علي بن الخليل يقول سمعت محمد بن جعفر بن سوار يقول سمعت عبد الله بن خبيق يقول : لا يستغنى حال من الأحوال عن الصدق ، والصدق مستغن عن الأحوال كلها . ولو صدق عبد فيما بينه وبين الله حقيقة الصدق لا طلع على خزائن من خزائن الغيب ، ولـكان أميناً في السموات والأرض . قال عبد الله : وحشة العباد عن الحق أوحش منهم القلوب ، ولو أنسوا برهم ولزموا الحق لاستأنس بهم كل أحد . وسئل عبد الله بماذا ألزم الحق في أحوالي ؟ قال : بانصاف الناس من نفسك ، وقبول الحق ممن هو ذلك . وقال عبد الله : طول الاستماع إلى الباطل يطفى حلاوة الطاعة من القلب ، ومن أراد أن يعيش حياً في حياته فلينزل الطمع عن قلبه .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي ثنا عمر بن عبد الله الهجري قال سمعت عبد الله بن خبيق يقول : لا تغتم إلا من شئ يضرك غداً ، ولا تفرح بشئ لا يسرك غداً . وأنفع الخوف ما حجزك عن المعاصي ، وأطال منك الحزن على ما فاتك ، وألزمك الفكرة في بقية عمرك .

* حدثنا أبي ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ثنا عبد الله بن خبيق قال حدثني موسى بن طريف قال لي سمعت يوسف بن أسباط يقول : أربعون سنة ما حاك في صدري شئ إلا تركته .

* حدثنا أبي ثنا إبراهيم ثنا عبد الله قال قال لي يوسف بن أسباط : تعلموا صحة العمل من سقمه ، فاني أتبعه في اثنتين وعشرين سنة .

* حدثنا أبي ثنا إبراهيم ثنا عبد الله قال قال لي يوسف بن أسباط: إذا رأيت الرجل قد أشر و بطر فلا تعظه فليس للموعظة فيه موضع . قال : ونظر يوسف إلى رجل في يده دفتر فقال تزينوا بما شئتم فلن يزيدكم الله إلا تضاعفا .
* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد الله بن جابر الطرسوسي ثنا عبد الله بن خبيق قال سمعت يوسف بن أسباط يقول : يرزق الصادق ثلاث خصال : الحلاوة ، والملاحاة ، والمهابة .

* حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا عبد الله بن خبيق . قال : دخل الطبيب على يوسف وأنا عنده ، فنظر إليه فقال : ليس عليك بأس . فقال : وددت أن الذي تخاف على كان الساعة .

❦ أسند عبد الله الكثير : فما تفرد به :

* حدثنا أبي ثنا عمر بن عبد الله بن عمر الهجري - بالآبلة - ثنا عبد الله ابن خبيق ثنا يوسف بن أسباط عن سفیان الثوري عن محمد بن جحدادة عن قتادة عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه : هذه ثم هذه ، ثم يغتسل منهن غسلا واحدا » .

* حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا يوسف بن موسى بن عبد الله المروزي ثنا عبد الله بن خبيق ثنا يوسف بن أسباط عن حبيب بن حسان عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال : « حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق أن خلق أحداكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما » فذكر الحديث . لم يروه عن حبيب إلا يوسف ، ولا عنه إلا عبد الله .

* حدثنا إبراهيم بن محمد النيسابوري ثنا محمد بن المسيب ثنا عبد الله بن خبيق ثنا يوسف بن أسباط عن حبيب بن حسان بن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر . قال : « كان قوتي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا فلا أزيد عليه حتى ألقى الله تعالى » لم يروه عن حبيب إلا يوسف ، ولا عنه إلا عبد الله .

* حدثنا أبي ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ثنا عبد الله بن خبيق ثنا

الهيثم بن جميل عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن النعمان بن بشير قال : « صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعناه يقول : إن بين يدي الساعة فتنا يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً ، ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع قوم أخلاقهم بعرض من الدنيا يسير » . قال الحسن : والله لقد رأيتهم صوراً ولا عقول ، أجساماً ولا أحلام ، فراش نار ، وذبان طمع ، يغدون بدرهمين ويروحون بدرهمين ، يبيع أحدهم دينه بشمن العنز .

* حدثنا أبو يعلى الحسين بن محمد الزبيري ثنا محمد بن المسيب ثنا عبد الله ابن خبيق ثنا الهيثم بن جميل ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس . قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : « إنها قائمة ، فما أعددت لها ؟ قال : ما أعددت لها كبير عمل إلا أنني أحب الله ورسوله . قال : فلك ما احتسبت وأنت مع من أحببت » .

* حدثنا أبو يعلى ثنا محمد ثنا عبد الله بن خبيق ثنا يوسف بن أسباط عن ابن أبي ذيب عن القاسم عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن مكرز - رجل من أهل الشام من بني جامر بن لؤي - عن أبي هريرة أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله الرجل يغزو في سبيل الله يريد أن يصيب من عرض الدنيا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا أجر له » . فخرج أبو هريرة فاخبر الناس فاعظمهم ذلك فقالوا : لعلك لم تفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فرجع فسأله فقال : « لا أجر له ، لا أجر له ، لا أجر له » .

* حدثنا أبو يعلى ثنا محمد ثنا عبد الله ثنا يوسف بن أسباط عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه » .

❦ قال الشيخ رحمه الله : وفي الخدم أولياء غيبهم الحق فيه عن الأعيان ، ومحاسنهم وأنسابهم عن الاشتهار والادكار ، جعلهم أماناً لسكان الممالك ، وباقسامهم عليه يدفع عنهم الممالك .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو العباس الهروي ثنا يونس ابن عبد الأعلى ثنا ابن زيد بن أسلم قال قال محمد بن المنكدر : إني ليلة مواجه هذا المنبر أدعو في جوف الليل إذا إنسان عند اسطوانة مقنن رأسه فأسمعه يقول أي رب إن القحط قد اشتد على عبادك وإني أقسم عليك يا رب إلا سقيتهم . قال فما كان إلا ساعة إذا سحابة قد أقبلت ثم أرسلها الله . وكان عزيزا على ابن المنكدر أن يخفى عليه أحد من أهل هذا الخير ، فقال : هذا بالمدينة وأنا لا أعرفه ؟ فلما سلم الإمام تقنع وانصرف واتبعه ولم يجلس للقاص حتى أتى دار أنس فأخرج مفتاحا ففتحه ثم دخل . قال : ورجعت فلما أصبحت أتيت فإذا أنا أسمع نجرا في بيته . فسلمت ثم قلت : أدخل ؟ قال : ادخل ، فإذا هو ينجر أقداحا يعملها . قال فقلت : كيف أصبحت أصلحك الله ؟ قال : فاستشهرها واستعظمها مني . فلما رأيت ذلك قلت : إني سمعت إقسامك البارحة على الله يا أخى ، هل لك في نفقة تغنيك عن هذا وتفرغك لما تريد من أمر الآخرة ؟ قال : لا ، ولكن غير ذلك ، لا تذكرني لأحد ولا تذكر هذا لأحد حتى أموت ، ولا تأتني يا ابن المنكدر ، فانك إن تأتني شهرتني للناس . قلت : إني أحب أن ألقاك . قال : القنى في المسجد - وكان فارسيا - قال : فما ذكر ذلك ابن المنكدر حتى مات الرجل . قال ابن وهب : بلغني أنه انتقل من تلك الدار فلم ير ، ولم يدر أين ذهب . فقال أهل تلك الدار : الله بيننا وبين ابن المنكدر ، أخرج عنا الرجل الصالح .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو أسيد ثنا عبيد الله بن جرير بن جبلة ثنا سليمان بن حرب ثنا السري بن يحيى ثنا عبد الله بن عبيد بن عمير قال خرجت مع أبي من قرية نريد قرية فضلنا الطريق ، فبينما نحن كذلك إذا نحن برجل قائم يصلى ، فدنونا منه فإذا حوض يابسة وقربة يابسة ، وقد انتظرناه لينفثل من صلاته فلم ينفثل ، فأقبل عليه أبي فقال : يا هذا إننا قد ضللنا الطريق فأوماً بيده نحو الطريق . فقال له أبي : ألا تجعل في قربتك ماء ؟ فأوماً بيده أن لا . فما برحنا أن جاءت سحابة فامطرت فإذا ذلك الحوض مלא ، ففطينا

حتى أتينا القرية فذكرنا لهم شأن الرجل فقالوا : ذاك فلان ، لا يكون بارض إلا سقوا . فقال لي أبي : الحمد لله ، كم من عبد لله صالح لا نعرفه .

* أخبرنا أبو الأزهر ضمرة بن حمزة بن هلال المقدسي - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم بن أحمد قال : حدثني أبي ثنا عبيد الله بن سعيد الهاشمي البصري - قدم علينا - ثنا أبي ثنا عبد الله بن إدريس عن مالك بن دينار قال : احتبسنا المطر بالبصرة فخرجنا يوما بعد يوم نستسقي فلم نر أثر الاجابة ، فخرجت أنا وعطاء السليمي وثابت البناني ويحيى البكاء ومحمد بن واسع وأبو محمد السخيتاني وحبيب أبو محمد الفارسي وحسان بن أبي سنان وعتبة الغلام وصالح المري ، حتى صرنا إلى مصلى بالبصرة ، وخرج الصبيان من المكاتب واستسقيننا فلم نر أثر الاجابة ، وانتصف النهار وانصرف الناس وبقيت أنا وثابت البناني في المصلى ، فلما أظلم الليل إذا بأسود صبيح الوجه دقيق الساقين عظيم البطن عليه مئزران من صوف ، فقومت جميع ما كان عليه بدرهمين فجاء إلى ماء فتمسح ثم دنا من الحراب فصلى ركعتين كان قيامه وركوعه وسجوده سواء خفيفتين ، ثم رفع طرفه إلى السماء فقال : سيدي إلى كم تردد عبادك فيما لا ينقصك ؟ أنقد ما عندك ؟ أم تفدت خزائن قدرتك ؟ سيدي أقسمت عليك بمحبك لي إلا سقيتنا غيثك الساعة الساعة . قال مالك : فما أتم الكلام حتى تغيمت السماء وأخذتنا كافواه القرب ، وما خرجنا من المصلى حتى خضنا الماء إلى ركبنا . قال : فبقيت أنا وثابت متعجبين من الأسود . ثم نصرف فتبعناه . قال : فتعرضت له فقلت له : يا أسود أما تستحي مما قلت ؟ قال فقال : وماذا قلت ؟ قال فقلت له : قولك بمحبك لي . وما يدريك أنه يحبك ؟ قال : تنح عن همم لا تعرفها يا من اشتغل عنه بنفسه ، أين كنت أنا حين خصني بالتوحيد وبمعرفة ! أفتراه بدائي بذلك إلا بمحبته لي على قدره ، ومحبتى له على قدرى . قال : ثم بادر يسمي . فقلت له رحمك الله ارفق بنا . قال : أنا مملوك على فرض من طاعة مالك الصغير . قال فجعلنا نتبعه من البعد حتى دخل دار نخاس ، وقد مضى من الليل نصفه ، فطال علينا النصف

الباقى . فلما أصبحنا اتيت النخاس فقلت له : عندك غلام تبينعيه للخدمة
قال : نعم عندي مائة غلام كلهم لذلك . قال : فجعل يخرج إلى واحد بعد
آخر وأنا : أقول غير هذا ، حتى عرض على تسعين غلاماً ، ثم قال : ما بقى
عندي غيرها ولا واحد ، قال فلما أردنا الخروج دخلت أنا حجرة خربة في
خلف داره فاذا أنا بالأسود نائم ، فكان وقت القيلولة . فقلت : هو هو ورب
الكعبة ، فخرجت إلى عند النخاس فقلت له : بعنى ذلك الأسود . فقال لى :
يا أبا يحيى ذاك غلام مشثوم نكد ، ليست له بالليل همة إلا البكاء ، وبالنهار إلا
الصلاة والنوم . فقلت له : ولذلك أريده . قال : فدعاه واذا هو قد خرج
ناعساً ، فقال لى : خذه بما شئت بعد أن تبرئني من عيوبه كلها ، فاشتريته
بعشرين ديناراً بالبراءة من كل عيب . فقلت : ما اسمه ؟ قال ميمون . قال :
فاخذت بيده فاتيت به إلى المنزل ، فبينما هو يمشى معى إذ قال لى : يا مولاي
الصغير لماذا اشتريتنى وأنا لأصليح لخدمة المخلوقين قال مالك : فقلت له :
حببي ، إنما اشتريتك لخدمك نحن بانفسنا وعلى رؤسنا . فقال : ولم ذاك
فقلت : أليس أنت صاحبنا البارحة فى المصلى فقال وقد اطلعتما على ذلك فقلت :
أنا الذى اعترضت عليك فى الكلام . قال : فجعل يمشى حتى صار إلى مسجد
فدخله وصف قدميه فصلى ركعتين ثم رفع طرفه إلى السماء فقال إلهى وسيدى سرا
كان بينى وبينك أظهرته للمخلوقين وفضحتنى فيه ، فكيف يطيب لى الآن
عيش وقد وقف على ما كان بينى وبينك غيرك ؟ أقسمت عليك إلا قبضت
روحى الساعة الساعة . ثم سجد فدنوت منه فانتظرته ساعة فلم يرفع رأسه
فحركته فاذا هو ميت . قال : فمددت يديه ورجليه ، فاذا وجه ضاحك وقد ارتفع
السواد وصار وجهه كالقمر ، وإذا بشاب قد أقبل من الباب فقال السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته ، أعظم الله أجرنا فى أخينا ، ها كم الكفن فكفناه فيه
فناولنى ثوبين مارأيت مثلهما ثم خرج ، فكفناه فيهما . قال مالك : فقبره
يستسقى به وتطلب الحوائج إلى يومنا هذا .

* حدثنا أحمد بن إسحاق قال سمعت عمر بن بحر الأسدي يقول سمعت محمد

ابن المبارك الصوري يقول - سنة خمسين ومائتين - قال : خرجنا حججا فاذا نحن بشاب ليس معه زاد ولا راحلة ، فقلنا : حبيبى فى مثل هذا الطريق بلا زاد ولا راحلة ؟ فقال لى : تحسن تقرأ ؟ فقلنا : نعم . فقرأت : بسم الله الرحمن الرحيم كهيمص ، فشقق شهقة خر مغشياى عليه ، ثم أفاق فقال : ويحك تدرى ما قرأت ؟ كاف من كافى ، وهامن هادى ، وعين من عليم ، وصاد من صادق فاذا كان معى كاف وهاد وعليم وصادق ما أصنع بزاد وراحلة ! ثم ولى وهو يقول :

يا طالب العلم هاهنا وهنا * ومعدن العلم بين جنبيك
إن كنت ترجو الجنان تسكنها * فمثل العرض نصب عينيك
إن كنت ترجو الحسان نخطبها * فأسبل الدمع فوق خديك
وقم إذا قام كل مجتهد * وادعوه كيما يقول لبنيك

* حدثنا أحمد قال سمعت عمر بن بحر يقول سمعت أبا الفيض - باخيم - يقول - وهو فى بلدة سنة خمسين ومائتين - قال كنت فى تيه بنى إسرائيل أريد الحج ، فرأيت غلاما أمرد مائسيا أمامى على المحجة يؤم البيت العتيق بلا زاد ولا راحلة ، فقلنا لرفيقى : إنا لله ، إن كان مع هذا الغلام يقين وإلا هلك . فلحقته فقلنا : يافتى فقال : لبنيك . فقلنا : فى هذا الموضع فى هذا الوقت بلا زاد ولا راحلة ؟ قال : فنظر إلى ثم قال : يا شيخ أرفع رأسك انظر هل ترى غيره . فقلنا : يا حبيبى اذهب حيث شئت .

* حدثنا أبو العباس أحمد بن العلاء ثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال قال ذوالنون : حججت سنة إلى بيت الله الحرام فضلت عن الطريق ، ولم يكن معى ماء ولا زاد ، وإنى لمشرف على الهلكة وآيس من الحياة ، فلاحت لى أشجار كثيرة ، وإذا أنا بمجراب قد كان عهد من متعاهده قريبا ، فطرحت نفسى تحت فى شجرة متوقعا لنسيم برد الليل ، فلما غربت الشمس إذا أنا بشاب متغير اللون نحيل الجسم ، يؤم نحو المجراب ، فركل برجله ربوة من الأرض فظهر عين أبيض بماء عذب ، فشرب وتوضأ به وقام فى محرابه ، فقمنا إلى العين

فشربت ماء عذبا وسويق السلت وسكر الطبرزد ، فشبعتم ورويت وتوضأت
فقمتم إليه أصلى بصلاته حتى برق صمرك الصبح فلما رأى الصبح أقبل وثب
قائما على قدميه ونادى بأعلى صوته : ذهب الليل بما فيه ولم أقض من خدمتك
وطراولا من عذب ماء مناجاتك شطرا ، الهى خسر من أنعب لغيرك بدنه ، وألجأ
إلى سواك همته . فلما أراد أن يمضى ناديته : بالذى منحك لذيد الرغب ، وأذهب
عنك ملال التعب إلا حفتنى بجناح الرحمة ، وأمنتنى من جناح الذلة ، فانى
رجل غريب أريد بيت الله الحرام ، فضلت عن الطريق وليس معى ماء ولا زاد
ولا راحلة ، وإنى مشرف على الهلكة آيس من الحياة . فقال : اسكت يا بطل ،
وهل من موفود وفد إليه فقطع به دون البلاغ إليه لو صححت له فى المعاملة
لصحح لك فى الدلالة . ثم قال : اتبعنى . فرأيت الأرض تطوى من تحت أرجلنا
حتى رأيت الحجة وسمعت ضجة فقال هذه بكة ، ثم أنشأ يقول :

من عامل الله بتقواه * وكان فى الخلوة يرعاه
سقاءه كاسا من صفاحبه * تسلبه لذة دنياه
فابعد الخلق وأقصاهم * وانفرد العبد بمولاه

* حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى ثنا عبد الله بن محمد العطشى
ثنا أبو حفص عمر بن محمد بن الحكم النسائى قال : حدثنى محمد بن أسبن
البرجلانى قال حدثنى حسين بن محمد الشامى قال سمعت ذا النون يقول : ركبنا
فى البحر نريد مكة ، ومعنا فى المركب رجل عليه أظمار رثة ، فوقع فى المركب
تهمة فدارت حتى صارت إليه ، فقلت : إن القوم اتهموك . فقال : أنا تعنى ؟
فقلت : نعم . قال : فنظر إلى السماء . ثم قال : أفسمت عليك إلا أخرجت ما
فيه من حوت بجوهره . قال : فلقيد خيل إلى أن مافى البحر سمكة إلا وقد
خرجت فى فيها لؤلؤة أو جوهره ، ثم رمى بنفسه فى البحر فذهب .

* حدثنا أبو بحر محمد بن الحسن بن كوثر ثنا محمد بن يونس ثنا يوسف بن
يعقوب المقرئ ثنا مبارك بن فضالة عن ثابت البنانى قال : كنت واقفا بعرفة
فاذا أنا بشابين عليهما العبادة القطوانية ، فقال أحدهما لصاحبه : كيف أنت

يا حبيب ؟ فأجابه الآخر : لبيك يا محب . قال فقال : أترى أن الرب الذي تواددنا فيه ونحاربنا فيه يعذبنا غدا في القيامة ؟ فسمعت قائلا يقول : سمعته الأذان ولم تره إلا عين : ليس بفاعل ، ليس بفاعل .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد الدينوري الطوسي - بمكة - يقول سمعت إبراهيم بن شيبان يقول سمعت أبا عبد الله المغربي يقول : خرجت حاجاً فبينما أنا في برية تبوك إذا أنا بامرأة بلا يدين ولا رجلين ولا عينين ، فتمعجبت منها فقلت : يا أمة الله من أين أقبلت ؟ قالت : من عنده . قلت : وما تريد ؟ قالت : إليه . قلت : ياسبحان الله بادية تبوك وليس فيها مغيث وأنت على هذه الحالة ؟ فقالت : ياسبحان الله غمض عينيك ، فغمضتهما ، ثم قالت : افتح عينيك ففتحتهما فإذا أنا بها متعلقة بأستار الكعبة ثم قالت : يا أبا عبد الله تسمع من ضعيف حمله قوى ؟ ثم سارت بين السماء والأرض .

حضرت عمر بن رفيل الشيخ الأمين بمرجان وسمعت منه وحدثني بهذا أنه أبو الحسن علي بن عبد الله الهمداني بمكة قال : حكى الشيخ الشبلي أن أبا حمزة كان من شأنه الجلوس في منزله لا يخرج إلا لعظيم لا يسمعه القعود عنه ، فدخل عليه بعض الفقهاء يوماً وليس عنده شيء فخلع قميصه ودفعه إليه فخرج الفقير فغلب على حمزة الوجد ، فخرج مجرداً ، فبينما هو يمشي في صحراء إذ وقع في بئر ، فأراد أن يصيح فذكر العقد بينه وبين الله - وكان قد طاهد الله أن لا يستغيث بمخلوق - فبينما هو في البئر مر رجلان على جادة الطريق فقال أحدهما للآخر : يا أخي هذا البئر في وسط الطريق لو مر به من لا يعلم به لهوى فيه ، فامض أنت وجثني بقصب وأنا أنقل الحجارة والتراب ، ففعلوا وسداً رأس البئر ومضيا ، فأردت أن أكلهما لضعف البشرية أن أخرجاني ثم طموا ، فمنعني العقد الذي بيني وبين سيدي . فقلت : سيدي وعزتك لا أستغيث بغيرك . فبينما أنا كذلك وقدمضى بعض الليل إذا التراب يتناثر على من رأس البئر ، كأن إنساناً يغمسه ، فسمعت قائلاً يقول : لا ترفع رأسك لا يسقط عليك التراب . ثم ناداني : يا أبا حمزة تعلق برجلي ، فتملقت برجلي فإذا هو خشن

ألمس ، فلما صعدت وصرت فوق البئر على الأرض إذا أنا بسبع عظيم الهيئة
فالتفت إلى فسمعت قائلاً يقول : يا أبا حمزة نجيناك من التلف بالتلف وولى
منى فى الصحراء فأنشأت أقول :

أهابك أن أبدى إليك الذى أخفى * وطرفك يدرى مايقول له طرفي
نهانى حياى منك أن أكشف الهوى * وأغنيتنى بالفهم منك عن الكشف
قراءت لى بالغيب حتى كأنما * تبشرنى بالغيب أنك فى كفى
أراك وبى من هيبتى لك حشمة * فتؤانسى بالعطف منك وباللطف
وتحى محبا أنت فى الحب حنفة * وإذا عجب كون الحياة من الحتف
* حدثنا على بن عبد الله قال حدثنى محمد بن الحسن قال سمعت على بن
محمد الناقد يقول قال لى بعض شيوخنا : كنت ببعض سواحل الشام فرأيت
شابا عليه طمران فأدمت النظر إليه فقال لى : شدة الشوق والهوى صيرتنى
كما ترى ، فقلت له : زدنى فقال .

ما قرلى جنب على مضجع * كم يلبث الجنب على الجمر
والله لا زلت له عاشقا * وإن أمت أذكره فى القبر

فضى وتركنى :

* سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد المخرمى الصوفى - بمكة - يقول .
قال أبو بكر الجوهري : كنت بمسقلان على برج الخضر أحرس ، فربى رجل
عليه جبة صوف متخرقة ، فقممت إليه مسلما وعانقته وأجاسسته وجرأت معه
فى فنون من العلم ، وكان قدماه حافيتين ، فقلت له : لم لا تسأل أصحابنا فى
فعل يقيقك الحفاء ؟ فقال لى : يا أخى .

لرد أمس بالحبال * وحبس عين الشمس بالعقال

ونقل ماء البحر بالغربال * أهون على من ذل السؤال

واقفا بباب مثلى * أرتجى منه النوال

ثم أخرجنى من باب المدينة فأنهى بى إلى صخرة منقورة فاذا عليها مكتوب :
كل يمينك ، من عرق جبينك ، فان ضعف يقينك ، فسل المولى يعينك

إلا عندك ، وقد صحت لي الظنون فيك . إلهي فما بال حاجتي محتبسة وأنت لا تخلف الظنون . قال : فتودى : هالك حاجتك ، فلم هذا الكلام حبست حاجتك . قال : نخر مغشياً فلم ينفق أياماً ثم رفع رأسه فقال : إلهي أكل هذا تفعل بالمذنبين . فصعق وخر ميتاً .

• حدثنا عبد الله بن محمد . حدثني أحمد بن سعيد عن عبيد الله بن عبد الملك قال قال ذو النون المصري : وصف لي باليمن رجل قد برز على المجتهدين ، وذكر لي باللب والحكمة ، فخرجت حاجاً إلى بيت الله ، فلما قضيت نسكي أتيت لا أسمع من كلامه وأنتفع بموعظته ، فأقمت على بابه أياماً حتى ظفرت به ، وكان أصفر اللون من غير مرض ، أحمر العينين من غير حمش ، ناحل الجسم من غير سقم ، يحب الخلوة ويأنس إلى الوحدة ، تراه كأنه قريب عهد بمصيبة . قال : نخر الشيخ ذات يوم إلى صلاة الجمعة فاتبعناه بأجمعنا لنكلمه ، فبادر إليه شاب فسلم عليه وصاحبه وأبدى له الترحيب والبشر ، فقال له الشاب : إن الله بمنه وفضله جعلك ومثلك أطباء لسقام القلوب ، ومعالجين لأوجاع الذنوب ، وبني جرح قد نغل ، وداء قد استطال ، فإن رأيت أن تتلطف ببعض مراحمك وتعالجني برحمك . فقال له الشيخ : سل عما بدا لك . قال : ما علامة الخوف من الله ؟ قال : أن تؤمن نفسك من كل خوف إلا الخوف من الله . فاضطرب الشاب كما تضطرب السمكة في شبكة الصياد والشيخ قائم بأزائه . ثم إن الشاب رجع وأمر يده على وجهه وقال : رحمتك الله متى يتبين للعبد خوفه من الله ؟ قال : يا بني إذا أنزل نفسه في الدنيا بمنزلة السقيم وهو يحتجى من كل الطعام مخافة طول الأسقام . قال : فصاح الشاب صيحة ثم قال : أوه حاقبت فأوجعت . فقال الشيخ : بل داويت فأحسنيت ، وطالجت فرفقت . فمكث الشاب ساعة لا يحير جواباً . ثم إن الشاب أفاق فأمر يده على وجهه وقال له : رحمتك الله فما علامة الحب لله ؟ قال : فانتفض الشيخ فزاعجرت الدموع على وجهه كنظام اللؤلؤ ثم قال : يا شاب إن درجة الحب درجة سنية بهيمة رفيعة . قال : فأنا أحب أن تصفها لي . قال : إن المحبين لله شق لهم عن قلوبهم

فأبصروا بنور القلوب عظمة الله جل جلاله ، فصارت أبدانهم دنيوية . وقلوبهم سماوية ، وأرواحهم حجبية ، وعقولهم نورانية ، تسرح بين صفوف الملائكة بالعيان ، وتشاهد تلك الأمور بالتحقيق والبيان ، فعبدوا الله بمبلغ استطاعتهم ، للجنة ولالذات . قال : فصاح الشاب صيحة خر مغشيا عليه ، فركناه فاذا هو قد فارق الدنيا . فانكسب الشيخ يقبل بين عينيه ويبكى ويقول : هذا مصرع الخائفين ، وهذه ذجة المجتهدين . وهذه منازل المتقين .

* حدثنا عبد الله بن محمد قال سمعت صهر بن بحر الأسدي يقول سمعت أحمد ابن أبي الخوارى يقول : بينا أنا ذات يوم في بلاد الشام في قبة من قباب المقابر ليس عليها باب إلا كساء قد أسبلته ، فاذا أنا بامرأة تدق على باب الحائط فقلت : من هذا ؟ قالت : ضالة دلتني على الطريق رحمك الله . قلت : رحمك الله عن . أى الطريق تسألين ؟ فبكت ثم قالت : يا أحمد على طريق النجاة . قلت : هيات إن بيننا وبين طريق النجاة عقابا ، وتلك العقاب لا تقطع إلا بالسير الخفيث ، وتصحيح المعاملة ، وحذف العلائق الشاغلة ، من أمر الدنيا والآخرة قال : فبكت بكاء شديدا ثم قالت : يا أحمد سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تتقطع ، وحفظ عليك فؤادك فلم يتصدع . ثم خرت مغشيا عليها ، فقلت : لبعض النساء : انظروا أى شئ حال هذه الجارية ؟ قال أحمد : فقمنا إليها ففتشناها فاذا وصيتها في جيبها كفنوني في أثوابي هذه ، فان كان لى عند الله خير فهو أسعد لى ، وإن كان غير ذلك فبعدا لنفسى . قلت : ماهيه ؟ فركوها فاذا هى ميتة . فقلت للخدام : لمن هذه الجارية ؟ قالوا : جارية قرشية مصابة ، وكان الذى معها يمنعها من الطعام ، وكانت تشكو إلينا وجعاً بجوفها ، فكنا نصفها لمتطبي الشام والعراق ، وكانت تقول : خلوا بينى وبين الطبيب الراهب - تعنى أحمد - أشكو إليه بعض ما أجد من بلائى لعل أن يكون عنده شفائى .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن صهر ثنا عبد الله بن محمد بن سفيان ثنا هارون بن عبد الله ثنا محمد بن يزيد بن حبيش قال قال وهيب بن الورد قال رجل : بينا أنا أسير في أرض الروم ذات يوم إذ سمعت هاتفا فوق رأس الجبل وهو

يقول : يارب عجبت لمن يعرفك كيف يرجو أحداً غيرك . ثم عاد الثاني فقال : يارب عجبت لمن يعرفك كيف يستعين على أمره أحداً غيرك . ثم عاد الثالث : فقال : يارب عجبت لمن يعرفك كيف يتعرض لشيء من غضبه برضاء غيرك . قال : فناديت به فقلت : أجنى أم إنسى ؟ قال : بل إنسى اشتغرت بنفسك إنما يعنيك مما لا يعنيك .

• حدثنا محمد بن أحمد بن أبان ثنا أبي ثنا أبو بكر بن عبيد قال حدثني علي بن الحسن قال : كان رجل بالمصيصة ذاهب نصفه الأسفل لم يبق منه إلا روحه في بعض جسده ، طريقاً على سرير مثقوب ، فدخل عليه داخل فقال كيف أصبحت يا أبا محمد ؟ قال : ملك الدنيا منقطع إليه مالى إليه من حاجة إلا أن يتوفاني على الإسلام

• حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عمر بن الحسن الحلبي قال حدثني أحمد بن سنان القطان قال سمعت عبد الله بن داود الواسطي يقول : بينا أنا واقف بعرفات إذا أنا بامرأة وهي تقول : من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضل الله فلا هادي له . فقلت : من أنت ؟ فقالت : امرأة ضالة . فنزلت عن بعيري وقلت لها : يا هذمه ما قصت لك ؟ فقرأت (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً) فقلت في نفسي : حرورية لا ترى كلامنا . فقلت لها : فمن أين أتيت ؟ فقالت (سبجان الذي أسرى بمعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) فأركبتها بعيري وقدت بها أريد بها رحال المقدسين ، فلما توسطت الرحل قلت : يا هذمه بمن أصوت ؟ فقرأت (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض) (يا زكريا إنا نبشرك بغلام) (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) فناديت : يا داود ، يا زكريا ، يا يحيى . فخرج إلى ثلاثة فتيان من بين الرحالات . فقالوا : أمنا ورب الكعبة ضلت منذ ثلاثة . فأنزلوها فقرأت (فابعدوا أحكم أوقم بورقكم هذه إلى المدينة) فعدوا فاشتروا تمرأ وفسنقا وجوزاً وسألوني قبوله فقبلته . فقلت لهم : ما لها لا تتكلم ؟ قالوا : هذه أمنا لا تتكلم منذ ثلاثين سنة إلا بالقرآن مخافة أن تزل .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن بحر الأسدي قال سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول قال أبو سليمان الداراني : رأيت زخلة العابدة في الموقف وهي تدعو وهي تقول : أتقلتني الآثام ونهضتني الأيام ، يا سيدي الآثام . كحلت عيني بكحول الحزن ، فوعهيك لا نعمت بضحك أبداً . حتى أعلم أين محل قراري ، وإلى أي الدارين داري . فلما رأت أيدي الناس مبسوطة بالدعاء قالت : يا رب أقامهم هذا المقام خوف النار ، يا قرّة عين الأبرار ، يلتمسون نائلك ويرجون فضائك ، فاجعل زخرف الطاعة لي شعاعاً ، ومرضاتك لي دثاراً ، وزد قلبي كدّاً بخوفك ، واعصمني من سيخطك . فلما انصرف الآثام وضعت يدها على خدها فقالت : انصرف الناس ولم أشعر قلبي منك الا يا س ثم صرخت وغشى عليها .

* حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد ثنا أبو بكر الدينوري المفسر ثنا محمد ابن أحمد الشمشاطي قال سمعت ذا النون المصري يقول : بينا أنا أسير على شاطئ نيل مصر إذا أنا بجارية تدعو وهي تقول في دعائها : يا من هو عند ألسن الناطقين ، ويا من هو عند قلوب الذاكرين ، ويا من هو عند فكرة الحامدين ، ويا من هو على نفوس الجبارين والمتكبرين ، قد علمت ما كان مني يا أمل المؤمنين . قال : ثم صرخت صرخة خرت مغشياً عليها .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن بحر الأسدي قال سمعت عبد الله بن محمد البلوي ثم الانصاري يقول : ثنا أبو إسحاق جماع بن سماعة السكتاني قال أخبرني ابن فارس قال : أخبرني أعرابي بنجد قال : كان لي جار فرض فعدته فقلت : يا أبا نجيد كيف تجدك ؟ قال : أجدنني أسمع حادي الموت قد غرد ، وهاتف النقلة قد ردد ، ولي نفس تواقّة تشهره إلى الدنيا فهي تشغلني عن سماع النداء ، وتثبطني بتطويل الأمل عن إجابة الداعي ، ونذيراي شيبى وسقمى يؤيساني ، وخادماي جرصى وأملى يطعماني ، وأنا كذا نفسي نفس تكره الحمام وتحب المقام ونفس متوطنة بالارتحال ولها بالانتقال ، على أن الحق يغلب الباطل ، كما يغلب حلم الحليم سفه الجاهل ثم أنشأ يقول :

صاح بي الشيب لامقام * وبين الرجعة السقام
صوتان قد أزحجا وحثا * صمري وراعني الحمام
لا آمن الدهر والمنايا * إذ كل صمر له انصرام

* حدثنا عبد الله بن محمد قال : قرأت في كتاب ابن حاتم العملي : حدثكم عبد الجبار عن المغيرة بن سهل عن الربيع بن صبيح عن الحسن . قال : كان في زمن صمر بن الخطاب فتى يتنفسك ويلزم المسجد فمشقته جارية فجاءته فكلمته سرّاً فقال : يا نفس تكلمينها سرّاً فتلقين الله زانية ؟ فصرخ صرخة غشى عليه ، فجاء عم له فحمله إلى منزله ، فلمّا أفاق قال له : يا عم الق صمر فاقرأ عليه مني السلام وقل له : ماجزاء من خاف مقام ربه ؟ فقال : وعليك السلام جزاؤه جنتان ، جزاؤه جنتان .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو بكر الدينوري المفسر ثنا محمد بن أحمد الشمشاطي قال سمعت ذا النون يقول : بينا أنا في سواد مصر إذا أنا بأسود تقاس دقة ساقيه بالخلال في نحافته ، فدنوت منه فسلمت عليه فقال : وعليك السلام يا ذا النون . قلت : عافاك الله كيف عرفتني ولم أنعمك قبل اليوم ؟ قال : يا بطل اتصلت المعرفة بحركات العارفين ، فعرفتك بمعرفة المحبوب ، ثم أنشأ يقول :

إن عرفان ذي الجلال لعز * وبهاء وبهجة وسرور
وعلى العارفين أيضا بهاء * وعليهم من الجلالة نور
فهنيئاً لمن أطاعك ربي * فهو في الخير كله مغفور
ليس للخائفين غيرك ربي * أنت سؤلى ونيتي ياغفور

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو بكر محمد بن أحمد المفسر ثنا محمد بن أحمد الشمشاطي قال قال أبو عامر : كنت جالسا في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فإذا أنا بغلام أسود قد جاءني برقعة فنظرت فيها فإذا فيها مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم . متعك الله بمسامرة الفكرة ، وأنعمك بمؤانسة العبرة ، وأفردك بحب الخلوة ، أنا رجل من إخوانك بلغني قدومك المدينة فسررت

بذلك فأحببت زيارتك ، فحجبت عن ذلك ، فالتفت مخرج العذر من كتاب الله ، فوجدت الله قد منحني ثلاث خصال : أذهب عني حرج أهلها وبني من الشوق إلى مجالستك ، والاستماع لمخادمتك ، ما لو كان فوقى لأظنني ، ولو كان تحتي لأقلني ، فأسألك إلا ألحفتني جناح المتفضل على زيارتك والسلام . قال : أبو طامر : فقامت مع الغلام حتى أتى بي منزلاً رحباً خرباً ، فقال لي : قف حتى أستأذن لك . فوقفت حتى خرج فقسم لي : لـج . فلما دخلت فإذا أنا ببیت له باب من جريد النخل ، فإذا أنا بكهل مستقبل القبلة تخالطه من الورع مكروبا ، ومن الخشية محزونا ، قد ظهرت في وجهه أحزاناً ، وقد قرحت من البكاء عيناه ، ومرغبت أجفانه ، فسلمت عليه فرد علي السلام ثم تملخل فلم يطق القيام ، فإذا هو أعرج أعمى مسقام ، فقال لي : متع الله بالأحزان إليك ، وغسل من ران الذنوب قلبك ، لم تزل تقسى إليك مشتاقاً ، وقلبي إليك تواقاً ، وبني جرح قد أعيا الناس دواؤه ، والمتطبين شفاؤه ، فلا قاله أجود الترياق وإن كان مر المذاق ، فاني ممن أصبر على مضض الدواء ، ومخالطة ما يتوقع من عظيم البلاء . قال : فسمعت كلاماً حسناً ورأيت منظرًا أقطعني ، فأطرفت طويلاً ثم تأتني من كلامي ما تأتني ، فقلت : يا شيخ ازم ببصر قلبك في ملكوت السماء فتتمثل بحقيقة إيمانك جنة المأوى ، فستري ما أعد الله فيه للأولياء . ثم أشرف بقلبك ناراً تتلظى ، فستري ما أعد فيها للأشقياء ، شتان ما بين المترلتين والدارين شتان ، أليس الفريقان في الموت سواء . قال : فأن أنة وزفر زفرة والتوى ثم قال : قد وقع دواؤك على دائي ، وقد علمت أن عندك شفائي . زدني يرحمك الله . فقلت : إنه عالم بخفياتك ، مطلع على سرائرك . قال : فصرخ صرخة خرميتاً ، فإذا أنا بجارية قد رفعت العباءة عليها جبة من صوف قد أقرع السجود حاجبها وأنتها ، فلما نظرت إلي قالت : أحسنت يا هادي قلوب العارفين ، ومشير أحزان المحزونين ، لا أنسى لك هذا الموقف رب العالمين . هذا أبي مبتلى منذ عشرين سنة : صلى حتى انحنى ، وصام حتى أقعد ، وبكى حتى صمى ، وكان يتمناك على ربه عز وجل ، ويقول : سمعت كلام أبي طامر

مرة فاحيي الله موات قلبي ، فان سمعته ثانياً قتلني . قال أبو عامر : فرأيت في المنام بعد ليال كانه في روضة من رياض الجنة فقلت له : ما صنع الله بك ؟ قال : غفر لي وأنا يقول :

أنت شريكى في الذى نلت * مستأهلاً ذاك أبا عامر
وكل من أيقظ ذا غفلة * فنصف ما يعطاه للآمر
من رد عبداً أبقاً مرة * كان كاللجته الصابر

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أبو قرة قال : كان بعض التابعين يقول : اللهم أنت تعطينى من غير أن أسألك ، فكيف تحرمنى وأنا أسألك . اللهم إني أسألك أن تسكن عظمك قلبي ، وأن تسقيني شربة من كأس حبك . قال أحمد بن أبي الحواري : وحدثنا جعفر بن محمد قال : كان بعض التابعين يقول : اللهم أمت قلبي بخوفك وخشيتك ، وأحيه بحبك وذكرك .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا الفضيل بن أحمد ثنا أبو حاتم ثنا محمد بن هشام قال : سمعت رجلاً قام في مسجد الخيف ليالى منى ليلاً فنادى : يارب العالمين ، أتاك الخطأئون طامعين في رحمتك راجين تائبين فاقبلنا وإياهم مغفورين ، ولا تردنا وإياهم خائبين .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أحمد بن نصر قال قال إبراهيم بن الجنيد : كان بعض العباد يقول : أحيوا قلوبكم بذكر الله ، وأميتوها بالخشية ، ونوروها بحب الله ، وفرحوها بالشوق إليه ، واعلموا أنكم بالمحبة ترتفعون ، وبالمغفرة ترحبون ، وبالشوق ترغبون ، وبحسن النية تقهرون الهوى ، وبترك الشهوات تصفون أهالكم ، حتى يورثكم ملكوت السموات في عليين ، فمن أراد منكم الراحة فليعمل في منازل أهل المحبة . وإن من أخلاق أهل محبة الله كثرة الذكر في ساعات الليل والنهار بالقلب واللسان ، فان أمسك اللسان فالقلب ، فان ذكر القلب أبلغ وأتفع . قال إبراهيم بن الجنيد قال بعض العباد : وجدت الله غيوراً بمنى من كل من أرجوه ، وإذا سبج قلبي في مودته أجرى

ذكره على لساني ، فواشوقاه ثم واشوقاه . ثم خر مغشيا عليه .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو الطيب أحمد بن روح ثنا عبد الله بن خبيق ثنا سعيد بن عبد الرحمن قال : كنت في مجلس يزيد بن هارون وقد نفذ بعض ثقفي في بعض الأسفار فقال بعض أصحاب الحديث : من يؤمل لما نزل بك ؟ قلت : يزيد بن هارون . قال : إذا لا تقضى حاجتك ، ولا تنجح طلبتك . قال : وما علمك ؟ قال : لأنني قرأت أن الله تعالى يقول : وعزني وجلالي وجودي وكرمي وارتفاعي في مكاني ، لا قطعن أمل كل مؤمل يؤمل غيري بالأياس ، ولا كسونه ثوب المذلة عند الناس ، ولا نحينه من قربى ، ولا بعدنه من وصلي ، أيؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي ، ويرجو غيري ويقرع بالفقر باب غيري ويبيدي مفاتيح الأبواب ، وهي مغلقة وبابى مفتوح لمن دعاني ، من ذا الذي أملني لنوائبه فقطعت به دونها ؟ ومن ذا الذي رجاني لعظيم جرمه فقطعت رجاءه ؟ ومن ذا الذي دعاني فلم أفتح له ؟ جعلت آمال عبادي متصلة بي فقطعت من غيري ، وجعلت رجاءهم مدخرا عندي فلم يرضوا بحفظي ، وملأت سماواتي ممن لا يعلمون من تسبيحي وأمرهم ألا يغلقوا الأبواب بيني وبين عبادي ، فلم يثقوا بقولي . ألم يعلم من طرفته نائبة من نوائبي أنه لا يملك كشفها أحد إلا بأذني ؟ فإلى أراه بأكمله معرضاً عني ؟ ومالي أراه لا هياً عني ، أعطيته بجودي مالم يسألني ، ثم انتزعته منه ولم يسألني رده وسأل غيري ، أنا أبدأ بالعطية قبل أن أسأل ، ثم أسأل فلا أخيب سألني ، أبخيل أنا فيبخلني عبادي ؟ أو ليس الدنيا والآخرة لي ؟ أو ليس الفضل والرحمة بيدي ؟ أو ليس الجود والكرم لي ؟ أو ليس أنا محل الآمال ، فمن يقطعها دوني : أو ما يحسن المؤمن أن يؤملوني . ولو جمعت أهل سماواتي وأرضي فأعطيت كل واحد منهم من الفكر مثل ما أعطيت الجميع فقلت لهم أملوني فأملوني ، فأعطيت كل واحد منهم مسألته لم ينقص مما عندي عضو ذرة ، وكيف ينقص ملك أنا قيمه ؟ فيا بؤسا للقائطين من رحمتي ، وياسوأة من عصائي فلم يراقبني .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق الثقفي قال سمعت أحمد

ابن موسى الانصارى قال قال منصور بن همار: حججت حجة فنزلت سكة من سلك الكوفة فخرجت في ليلة مظلمة طخياء مظلخة مستحلبة، فاذا أنا بصارخ يصرخ في جوف الليل وهو يقول: الهى وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك، ولقد عصيتك إذ عصيتك وما أنا بنكالك جاهل. ولكن خطيئتي عرضت وأعاني عليها شقائي، وغرني سترك المرخي على، وقد عصيتك بجهدى وخالفتك بجهلى، غالى من أحتمى ومن من عذابك يستنقذنى، وبجبل من أتصل إذا أنت قطعت حبلك عني؟ واشباباه واشباباه. فلما فرغ من قوله تلوت عليه آية من كتاب الله (ناراً وقودها الناس والحجارة) الآية. فسمعت دكدة لم أسمع بعدها حساً، فمضيت فلما كان من الغد، رجعت في مدرجتي فاذا أنا بجنازة قد أخرجت وإذا أنا بعجوز قد ذهب منها - يعنى قوتها - فسألتها عن أمر الميت ولم تكن عرفتني - فقالت: هذا رجل لا جزاءه الله إلا جزاءه صوابنى البارحة وهو قائم يصلى فتلا آية من كتاب الله فتفطرت سرارته فوق ميتاً * قال إبراهيم بن أبي طالب النيسابورى حدث ابن أبي الدنيا عن محمد بن إسحاق الثقفى بهذه الحكاية وحدثنا أبي ثنا خالى أحمد بن محمد بن يوسف عن أبيه عن شيخ له قال منصور بن همار: خرجت في ليلة من الليالى وظننت أن النهار قد أضاء فاذا الصبح على فقمعدت إلى دهليز مشرف، فاذا أنا بصوت شاب يدعو ويبكي وهو يقول: اللهم وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك، ولقد عصيتك إذ عصيتك وما أنا بنكالك جاهل، ولا لعقوبتك متعرض، ولا بنظرك مستخف، ولكن سولت لى نفسى فأطانتى عليها شقوتى، وغرني سترك المرخي على، فقد عصيتك وخالفتك بجهلى، فمن من عذابك يستنقذنى، ومن أيدى زبائيتك من يخلصنى؟ وبجبل من أتصل إذا أنت قطعت حبلك عني؟ واسوأناه إذا قيل للمخفين جوزوا والمثقلين حطوا، فياليت شعرى مع المثقلين نخط أم مع المخفين نجوز وننجو، كلما طال عمرى وكبر سنى وكثرت ذنوبى، وكثرت خطاياى. فيا ويلى كم أنوب وكم أعود ولا أستجى من ربى. قال منصور: فلما سمعت هذا الكلام وضعت فمى على باب داره وقلت أعود

بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم (قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) الآية . قال منصور : نعم سمعت للصوت اضطرابا شديدا وسكن الصوت . فقلت : إن هناك بلية . فعلمت على الباب علامة ومضيت لحاجتي ، فلما رجعت من الغد إذا أنا بجنائز منصوبة وأكفان تصلح وعجوز تدخل الدار وتخرج باكية ، فقلت : يا أمة الله من هذا الميت منك ؟ قالت : إليك عني لا تجدد على أحزاني . قلت : إني رجل غريب أخبرني . قالت : والله لولا أنك غريب ما أخبرتك ، هذا ولدي ومن زل عن كبدي . ومن كنت أظن به سيد عولي من بعدى ، كان ولدي من موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان إذا جن عليه قام في محرابه يبكي على ذنوبه ، وكان يعمل هذا الخوص فيقسم كسبه أثلاثا ، ثلث يطعمني ، وثلث للأساكين ، وثلث يفطر عليه . فمر علينا البارحة رجل لأجزاء الله خيرا ، فقرأ عند ولدي آية فيها ذكر النار فلم يزل يضطرب ويبكي حتى مات رحمه الله . قال منصور فهذه صفة الخائفين إذا خافوا السطوة .

❦ قال الشيخ رضى الله تعالى عنه : قد ذكرنا طرفا من أحوال من أخفاهم الحق عن الخلق ، وخصهم بالأنس به ، ولم ينصبهم أعلاما يقتدى بهم . ونعود إلى ذكر بعض من نصبهم الحق للقدوة والتعليم ، والدعوة والتفهم ، وجعلهم خلفاء الأنبياء ، وأئمة الأصفياء . مقتصرين على ذكر جماعة منهم . والله خير معين وموفق له إن شاء الله تعالى .

عدنا مستعينين بالله عز وجل مقتصرين على ذكر جماعة نصبوا وشهروا للقدوة ، وطهروا من الأكدار ، وجردوا من الأغيار ، وهذبوا بصحبة السادة والأخيار ، واقتبسوا عن الأئمة من اتباع الآثار وأيدوا بالأنوار ، وحفظوا من تلوين الأسرار ، وخصوا بصافي الأذكار ، وعصموا من مسامرة الأشرار وملاحظة الأوزار .

سهل بن عبد الله

— ٥٤٦ —

❦ فمنهم الشيخ المسكين ، الناصح الأمين ، الناطق بالفضل الرصين ،

أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن ربيع التستري
تخرج عن خاله محمد بن سوار ، ولقى أبا الفيض ذا النون المصري بالحرم .
حاشية كلامه في تصفية الاعمال ، وتنقية الاحوال عن المعاييب والاعلال .

* سمعت أبي يقول سمعت أبا بكر الجوربي يقول سمعت أبا محمد سهل بن
عبد الله يقول : أصولنا ستة أشياء : التمسك بكتاب الله تعالى ، والاقتداء
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأكل الحلال ، وكف الأذى ، واجتناب
الأكثام ، والتوبة ، وأداء الحقوق . وقال : من كان اقتداؤه بالنبي صلى الله
عليه وسلم لم يكن في قلبه اختيار لشيء من الأشياء ، ولا يجول قلبه سوى
ما أحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . وسئل هل للمقتدى اختيار بالاستحسان؟
قال : لا ، إنما جعل السنة واعتقادها بالاسم ولا تخلو من أربعة الاستخارة
والاستشارة والاستعانة والتوكل فتكون له الأرض قدوة والسماء له علما
وعبرة ، وعيشته في حاله لان حاله المزيده هو الشكر . وقال : أيما عبد قام بشيء
مما أمره الله به من أمر دينه فعمل به وتمسك به فاجتنب ما نهى الله تعالى
عنه عند فساد الأمور ، وعند تشويش الزمان ، واختلاف الناس في الرأي
والتفريق ، إلا جعله الله إماما يقتدى به هاديا مهديا قد أقام الدين في زمانه
وأقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو الغريب في زمانه ، الذي قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ » وما من
عبد دخل في شيء من السنة وكان نيته متقدمة في دخوله لله إلا خرج الجهل
من سره شاء أو أبى بتقدمه النية ، ولا يعرف الجهل إلا عالم فقيه زاهد حاد
حكيم . وسئل كيف يتخلص العبد من خدعه نفسه وعدوه ؟ قال : يعرف حاله فيما
بينه وبين الله وبعد عرفان حاله فيما بينه وبين الله يعرض نفسه على الكتاب والثر
ويقتدى في الأشياء بالسنة وقال على هذا الخلق من الله أن يلزموا أنفسهم
سبعة أشياء فأولها الأمر والنهي وهو الفرض ثم السنة ثم الأدب ثم الترهيب
ثم الترغيب ثم السعة . فمن لم يلزم نفسه هذه السبعة ولم يعمل بها لم يكمل إيمانه
ولم يتم عقله ولم يتنهأ بحياته ولم يجد لذة طاعة ربه . قال وسمعت سهلا يقول :

اعلموا إخواني أن العباد عبدوا الله على ثلاثة وجوه : على الخوف والرجاء والقرب . وكل علامة يعرف بها ، وشهادة تشهد له بها بماله وعليه . فعلامة الخائف الاشتغال بالتخلص مما يخاف ، فلا يزال خائفا حتى يتخلص ، فإذا تخلص مما يخاف اطمأن وسكن ، فهذه علامة الخائفين . وأما الراجي فانه رجي الجنة وطلب نعمها وما فيها فأعطى القليل في طلب الكثير فبذل نفسه وخاف أن يسبقه أحد إليها فجهد في البذل وتحرز من الدنيا ألا يقف غدا في الحساب فيسبق ، فهذه علامة الراجي . وأما العارف الذي طلب معرفة الله وقربه فانه بذل ماله فأخرجه ثم نفسه فباعه ثم روحه ، فأباحه فللم تكن جنة ولا نار لما مال ولا زال ، ولا فتر . فهذه علامة العارف . فانظروا الآن أيها العقلاء من أي القوم أنتم ، أموتى لا حياة فيكم أم لاموتى ولا أحياء ؟ أم أحياء حيوا ؟ بحياة الخلد أو يحلك إن الخائف حي بحياة واحدة ، والراجي حياتان ، وللعارف ثلاث حياآت : وهي الحياة التي لاموت فيها . لحياة الخائف إذا أمن النار فقد حي بحياة ثم يتم بحياة ثانية ويدخل الجنة بغير حساب . والراجي أمن من العذاب ومن الحساب فمر إلى الجنة مع السابقين بغير حساب ، فصار له أمانان . وأما العارف فصار له أمان من النار والأمان الثاني صار إلى الرحمن وصار الراجي إلى الجنة فسبق هو إلى الرحمن فصار له ثلاث حياآت . فانظروا من أي القوم أنتم ، واسلكوا طريق العارفين ولا ترضوا ربكم بهدية الدون . فبقدر ماتهدون تكرمون وتقربون ، وبقدر ماتقربون تنعمون . ولا حول ولا قوة إلا بالله . وقال : أول ما ينبغي للعبد أن يتخلق به ثلاثة أخلاق وفيها اكتساب للعقل : احتمال المؤونة والرفق في كل شيء ، والحذر أن لا يميل في الهوى ولا مع الهوى ولا إلى الهوى ، ثم لا بد له من ثلاث أحوال أخر ، وفيها اكتساب العلم العالى والحلم والتواضع . ثم لا بد له من ثلاثة أخر وفيها اكتساب المعرفة وأخلاق أهلها السكينة والوقار والصيانة والانصاف . ومن أخلاق الاسلام والايمان الحياء وكف الأذى وبذل المعروف والنصيحة ، وفيها أحكام التعمد . وقال : أركان الدين أربعة : الصدق ، واليقين ، والرضا . والحب . فعلامة الصدق الصبر

وعلاوة اليقين النصيحة ، وعلاوة الرضا ترك الخلاف ، وعلاوة الايثار .
والصبر : شهد للصدق . وقال : الجاهل ميت والناسي نائم ، والمعاصي سكران ،
والمصر ندمان .

• سمعت أبا هريرة عثمان بن محمد الغنماني يقول : سمعت أبا بكر محمد بن
يحيى بن أبي بدر يقول سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول : الانقطاع من
الشهوات الخروج من الجهل إلى العلم ، ومن الغسيان إلى الذكر ، ومن المعصية إلى
الطاعة ، ومن الاصرار إلى التوبة . قال : وسمعت أبا محمد سهل بن عبد الله
يقول في قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) قال : من يتق الله في دعواه فلا
يدعى الحول والقوة ويتبرأ من حوله وقوته ، ويرجع إلى حول الله وقوته ، يجعل
له مخرجا ويرزق من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه . قال
لا يصح التوكل إلا لمنق ، ولا تتم التقوى إلا بالتوكل . لقوله تعالى (وعلى الله
فقرناوا إن كنتم مؤمنين) قال إن كنتم مصدقين أنه لا دافع ولا نافع غير الله
أتم له تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له
من بعده) هو العزيز الحكيم) قال : وسمعت أبا محمد يقول : أركان الدين النصيحة
وإبراهيم والصدق والإنصاف والتفضل والافتقار بالنبى صلى الله عليه وسلم
والاستقامة بالرسول صلى الله عليه وسلم . قال وسمعت أبا محمد يقول : دخل قوم
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « من القوم ؟ » فقالوا مؤمنون . فقال : إن
أرجى قوم سقى الله سقىة إيمانكم ؟ قالوا الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء .
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ققهاء علماء كادوا من الفقه أن يكونوا أنبياء . ثم
قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان الأمر كما تقولون فلا تبشرون ما لا تسكنون ،
ولا تجمعون ما لا تظفرون . واتقوا الله الذي إليه تصيرون . قال : أبو محمد
فصبروا لا تبشرون ما لا تسكنون . يعني الأول . ولا تجمعون ما لا تأكلون .
يعني الآخر . واتقوا الله الذي إليه تصيرون . يعني للراقية .

• سمعت عثمان بن محمد ثنا العباس بن أحمد قال سهل بن عبد الله :
لا يفتح الله قلبه قية ثلاث أشياء حب البقاء وحب الغنى وحب غدا . قال :

وسئل سهل بن عبد الله : متى يستريح الفقير من نفسه ؟ قال : إذا لم يروقتا غير الوقت الذي هو فيه .

* [حدثنا عثمان بن محمد قال سمعت محمد بن أحمد يقول سمعت أصحابنا يقولون : إن أول ما حفظ من كلام سهل بن عبد الله أن قال : إن الله لم يبطل حسنات من أخذ الشهوات في هوى نفسه ، ولا منعهم من الحسنات بحجوده وكرمه ، ولكن حرم عليهم أن يحدوا بقلوبهم شيئاً مما يجده الصديقون بقلوبهم إلا في الضرورة من الحلال . وذلك أن الله أعز وأغبر من أن يعطى أخذ الشهوات شيئاً من مواجد القلوب إلا في حال الضرورة . قال : فقال له إبراهيم - كالمذكر عليه - يا أخى إيش هذا ؟ فقال : حق لزمى . قال : وما هو ؟ قال : مات ذوالنون . قال متى ؟ قال : أمس] (١)

* حدثنا أبو القاسم عبد الجبار بن شيرياز بن زيد النهرجوطى - فى كتابه - وحدثنى عنه عثمان بن محمد العثمانى قال قال سهل بن عبد الله : لا تفتش عن مساوى الناس ورداءة أخلاقهم ، ولكن فتش وابحث فى أخلاق الاسلام ما حالك فيه حتى تسلم ويعظم قدره فى نفسك وعندك .

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرئ على أبى الحسن أحمد بن محمد الأنصارى قال سمعت محمد بن أحمد بن سلمة النيسابورى قال سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول : قال الله لآدم : يا آدم إني أنا الله لا إله إلا أنا ، فمن رجا غير فضلى وخاف غير عادلى لم يعرفنى ، يا آدم إن لى صفوة وضئائن وخيرة من عبادى أسكنتهم صلبك ، بعينى من بين خلقى أعزهم بعزى وأقربهم من وصلى ، وأمنحهم كرامتى ، وأبيح لهم فضلى ، وأجعل قلوبهم خزائن كتبى ، وأسترهم برحمتى ، وأجعلهم أماناً بين ظهرائى عبادى فبهم أمطر السماء ، وبهم أنبت الأرض ، وبهم أصرف البلاء . هم أوليائى وأحبائى ، درجاتهم عالية ، ومقاماتهم رفيعة ، وهمهم بى متعلقة . صحت عزائمهم ، ودامت فى ملكوت غيبى فكرتهم ظاهرتهم قلوبهم بذكرى ، فسقيتهم بكأس الانس صرف محبتى ، فطال شوقهم إلى لقائى ، وإني إليهم لأشد شوقاً . يا آدم من طلبنى من خلقى وجدنى ، ومن

(١) زيادة من مغ

طلب غيرى لم يجدننى . فطوبى يا آدم لهم ثم طوبى لهم ثم طوبى لهم وحسن ما تب . يا آدم هم الذين إذا نظرت إليهم هان على غفران ذنوب المذنبين لكرامتهم على . قلت : يا أبا محمد زدنا من هذا الضرب رحمة الله ، فأنها ترتاح القلوب وتتحرك . فقال : نعم إن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام : يا داود إذا رأيت لى طالباً فكن له خادماً . فكان داود يقول فى مزاميره : واهألهم ياليتنى عاينتهم ، ياليت خدى نعل موطنهم . ثم اجمرت بعد أدمته أو اصفر لونه وجعل يقول : جعل الله نبيه وخليفته خادماً لمن طلبه ، ولو علمت .. وما أظنك تعقل . قدر أولياء الله وطلابه ، ولو عرفت قدرهم لاستغنيت قريهم وبجاستهم وبرهم وخدمتهم وتعاهدهم . قال وسمعت سهل بن عبد الله يقول : إذا خلا العبد من الدنيا وهرب من نفسه إلى الله ، وسقط من قلبه أثر الخلاق لم يعجبه شئ ولم يسكن إلى شئ غير الله قط . فالله مؤانسه ومؤدبه وكالته وحافظه وجليسه وأنيسه : إياه يناجى ، وله ينادى ، وبه يستأنس ، وإليه يرغب ، وإليه يستريح . قال الله جل ذكره : طوبى لمن خلقتة فعرفنى ، ودعوته فأجابنى ، وأمرته فأطاعنى ، ورزقته فحمدنى ، وأعطيته فشكرنى ، وابتليته فصبر لى ، وعافيته فذكرنى ومدحنى .

* سمعت عثمان بن محمد يقول سمعت أبا محمد بن صهيب يقول سمعت سهل وابن عبد الله يقول : الدنيا كلها جهل إلا العلم فيها ، والعلم كله وبال إلا العمل به . والعمل كله هباء منشور إلا الاخلاص فيه ، والاخلاص فيه أنت منه على وجل حتى تعلم هل قبل أم لا . قال وسمعت سهلاً يقول : شكر العلم العمل ، وشكر العمل زيادة العلم .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال سمعت أبا محمد بن صهيب يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : ما من قلب ولا نفس إلا والله مطاع عليه فى ساطات الليل والنهار . فإما قلب أو نفس رأى فيه حاجة إلى سواه سلط عليه إبليس . قال وسمعت والنية سهلاً يقول : الله قبلة النية ، والنية قبلة القلب ، والقلب قبلة البدن ، والبدن قبلة الجوارح ، والجوارح قبلة الدنيا .

* سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا بكر بن المنذر الهجيمي يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : من ظن أنه يشبع من الخبز جاع . قال وسمعت سهلاً يقول : البطنة أصل الغفلة . قال وسمعت سهلاً يقول : لا يكون العبد مقيماً على معصية إلا وجميع حسناته ممزوجة بالهوى لا تخلص له حسناته وهو مقيم على سيئة واحدة ، ولا يتخلص من هواه حتى يخرج من جميع ما يعرف من نفسه مما يكرهه الله . قال وسمعت سهلاً يقول وسئل عن معنى قوله تعالى : (واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) قال : لساناً ينطق عنك لا ينطق عن غيرك . قال وسمعت سهلاً يقول : ما أعطى أحد شيئاً أفضل من علم يستريده افتقاراً إلى الله . قال وسمعت سهلاً يقول : إذا جنك الليل فلا تأمل النهار حتى تسلم ليلتك لك ، وتؤدي حق الله فيها ، وتنصح فيها لنفسك ، فإذا أصبحت فكذلك . قال وسمعت سهلاً يقول : الصبر في الدنيا صنفان : أهل الدنيا يصبرون للدنيا حتى ينالوا منها . وأهل الآخرة يصبرون على آخرتهم حتى ينالوا منها . قال وسمعت سهلاً يقول : لا يكمل للعبد شيء حتى يصل علمه بالخشية ، وفعله بالورع وورعه بالإخلاص ، وإخلاصه بالمشاهدة ، والمشاهدة بالتبري مما سواه .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الحسن النحاس جارا يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : الفترة غفلة ، والخشية يقظة : والقسوة موت . * سمعت أبا الحسن يقول سمعت محمد بن المنذر يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : من طعن في التوكل فقد طعن في الإيمان . ومن طعن في التكسب فقد طعن في السنة .

* سمعت أبي يقول سمعت أبا بكر الجوربي يقول سئل سهل بن عبد الله عن البلوى من الله للعبد قال : هو كاسمه : هو عبد ، والعبد لله والله للعبد . وإذا كان من العبد حدث فهو ثالث وهو حجاب فالعبد مبتلى بالله وبنفسه . وقال سهل : أربعة للعباد على الله : عزمها على نفسه : أولها من خاف الله أمنه الله ، ومن رجاه بلغ به رجاء رأمه . ومن تقرب إليه بالحسنات قبل منه وأثابه للواحدة عشرأ . ومن توكل عليه قبله ولم يكله إلى نفسه وتولى أمره . وقيل : أي العمل

يعمل حتى يعرف عيوب نفسه ؟ قال : لا يعرف عيوب نفسه حتى يحاسب نفسه في أحواله كلها . قيل : فأى منزلة إذا قام العبد بها أقام مقام العبودية ؟ قال : إذا ترك التدبير . قيل : فأى منزلة إذا قام بها أقام الصديق ؟ قال : إذا توكل عليه فيما أمره به ونهاه عنه .

* سمعت أبي يقول سمعت أبا بكر يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : البلوى من الله على جهتين : فبلوى رحمة وبلوى عقوبة . فبلوى رحمة يبعث صاحبها على إظهار فقره وفاقته إلى الله ، وترك تدبيره . وبلوى عقوبة يترك صاحبها على اختياره وتدبيره . وقيل مثل الابتلاء مثل المرض والسقم ، يمرض الواحد مائة سنة فلا يموت فيه ، ويمرض آخر ساعة واحدة فيموت فيه ، كذلك يعصى الله عبد مائة سنة فيختم له بخير وينجو ، وآخر يتكلم بكلمة معصية في ساعة فيجبره إلى الكفر فيهلك . فمن ذلك عظم الخطر ودام الجدة واشتد البلاء وقال : الغضب أشد في البدن من المرض : إذا غضب دخل عليه من الائم أكثر مما يدخل عليه في المرض . قال وسمعت سهلاً يقول : قال الله تعالى : كل نعمة منى عليكم إذا عرفتموها صيرتها لكم شكراً ، وكل ذنب كان منكم إذا عرفتموه صيرته غفراًنا . وقال : ليس في خزائن الله أكبر من التوحيد . وقال سهل بن عبد الله : تربة المعاصي الأمل ، وبذرها الحرص ، وماؤها الجهل ، وصاحبها الأصرار . وتربة الطاعة المعرفة ، وبذرها اليقين ، وماؤها العلم ، وصاحبها السعيد المفوض أموره إلى الله تعالى . وقال : من ظن ظن السوء حرم اليقين . ومن تكلم فيما لا يعنيه حرم الصديق . ومن اشتغل بالفضول حرم الورع . فاذا حرم هذه الثلاثة هلك وهو مثبت في ديوان الأعداء . وقال : لا يطلع على عثرات الخلق إلا جاهل ، ولا يهتك ستر ما اطلع عليه الا ملعون . وقال : من خدم خدام ، ومعناه من ترك التدبير والاختيار وفق ، ومن لم يوفق لم يترك التدبير ، فان الفرج كله في تدبير الله لنا برضاه . والشقاء كله في تدبيرنا ، ولا نحمد السلامة حتى نكون في التدبير كاهل القبور . وقال لسان الايمان التوحيد ، وفصاحته العلم ، وصحبة اليقين مع العقل .

وقال : النية اسم الاسامي والطاعات أسامي . والنية الاخلاص . وكما يثبت حكم الظاهر بالفعل كذلك يثبت حكم السر بالنية . ومن لا يعرف نيته لا يعرف دينه . ومن ضيع نيته فهو حيران . ولا يبلغ العبد حقيقة علم النية حتى يدخله الله في ديوان أهل الصدق ، ويكون عالما بعلم الكتاب وعلم الآثار ، وعلم الاقتداء . وقال : المؤمن من راقب ربه ، وحاسب نفسه وتزود لمعاده . وقال : الهجرة فردن إلى يوم القيامة : من الجهل إلى العلم ، ومن النسيان إلى الذكر ، ومن المعصية إلى الطاعة ، ومن الاصرار إلى التوبة . وقال : من اشتغل بما لا يعنيه نال العدو منه حاجته في يقظته ومنامه . وقال : ألم أقل لك دع دنياك عند أعدائك وضع شرك عند أحبائك ؟ وقال : ليس من عمل بطاعة الله صار حبيب الله ، ولكن من اجتنب ما نهى عنه الله صار حبيب الله . ولا يجتنب الآثام إلا صديق مقرب . وأما أعمال البر يعملها البر والفاجر .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا بكر محمد بن المنذر الهجيمي يقول قال سهل بن عبد الله : الخلق كلهم بالله يأكلون ، وفي عبادته غيره يشركون . قال : وسئل سهل عن العقل فقال : احتمال المؤمن والأذى من الخلق . وقال سهل : من دق الصراط عليه في الدنيا عرض عليه في الآخرة ومن عرض عليه الصراط في الدنيا دق له في الآخرة . قال وربما قال : لله في الخبز سر وسالت عنه أكثر من عشرة آلاف عابد وعابدة فما أحد منهم أخبرني بسر الخبز .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت محمد بن المنذر يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول وسأله رجل فقال : يا أبا محمد إلى من تأمرني أن أجلس ؟ فقال له : إلى من تكلمك جوارحه لا من يكلمك لسانه . قال وسمعت سهل بن عبد الله يقول : من تخلى من الربوبية وأفرد الله بها واعترف بالعبودية وعبد الله بها استحق من الله الملك الأعظم في حياة الأبد . ومن نازع الله ربوبيته قصمه الله . ألا ترى أنهم يحبون الغنى والله هو الغنى وهم الفقراء ، ويحبون الأمر والنهي والله تعالى يقول (ألا له الخلق والأمر) . ويحبون البقاء والله تعالى

يقول (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك) ويحبون الدنيا والله يبغضها ، ويريدونها والله لا يريدوها ، فهم يـنـازعون الله الربوبية ويعادونه فيما أحب . قال سهل : والأمل أرض كل معصية ، والحرص بذر كل معصية ، والتسويق ماء كل معصية . والندم أرض كل طاعة ، واليقين بذر كل طاعة ، والعمل ماء كل طاعة . وبقدر ما نهدم من دنياك تبني لآخرتك ، وبقدر ما تخالف نفسك وهواك وشهواتك ترضى مولاك . وبقدر ما تعرف عدوك وعداوته - يعنى إبليس - تعرف ربك . قال وسمعت سهل بن عبد الله يقول : من كان عمله لله جلا ذلك عن قلبه ذكر كل شئ سوى الله . قال وسمعتة يقول : إن الناس دخلوا الجنة بالعمل فاجتهدوا أن تدخلوها بترك العمل . وسئل عن حقيقة التوكل فقال : نسيان التوكل . قال وسمعت سهل بن عبد الله يقول : إن الله أجاع الخلق فطلبوا من البعد فمنعهم إياه من القرب . وسمعتة يقول : لزوم الباب طلب العبد إلى مولاه أن يثبتته على الإيمان ويقبضه عليه .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الفضل الشيرجى جعفر بن أحمد يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول وسئل عن قوله (وذروا ظاهر الأثم وباطنه) ظاهره الفعـال وباطنه الحب له . قال وسمعت سهـلا يقول : إن الله تعالى لا ينسب إلى الجهل فى الأصل ولا ينسب إلى الظلم من الفرع ولا غنا بنا عنه فيما بين طرفة عين ولا أقل

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت أبا الحسن الفارسى يقول سمعت عباس بن عصام يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : لامعين إلا الله ، ولا دليل إلا رسول الله ، ولا زاد إلا التقوى ، ولا عمل إلا الصبر عليه . وقال سهل : العيش على أربعة أوجه : عيش الملائكة فى الطاعة ، وعيش الأنبياء فى العلم وانتظار الوحي ، وعيش الصديقين فى الاقتداء ، وعيش سائر الناس طالما كان أو جاهلا زاهدا كان أو عابدا فى الأكل والشرب . وقال سهل : الضرورة للأنبياء ، والقوام للصديقين ، والقوت للمؤمنين ، والمعلوم للبهائم والآيات والمعجزات للأنبياء ، والكرامات للاولياء . والمعونات للمريدين . والتمكين

لأهل الخصوص . ومن خلا قلبه من ذكر الآخرة تعرض لوساوس الشيطان .
 * سمعت أبي يقول سمعت خالي أحمد بن محمد بن يوسف يقول سمعت
 سهل بن عبد الله يقول : كفى الله العباد دنياهم فقال عز من قائل (أليس الله
 يكاف عبده) واستعبدهم بالآخرة فقال (تزودوا فان خير الزاد التقوى)
 وسمعت سهلا يقول : اول العيش في ثلاث اليقين والعقل والروح . وقال
 (وإياي فاتقون) موضع العلم السابق وموضع المكر والاستدراج (وإياي
 فارهبون) موضع اليقين ومعرفة . وقال على قدر قربهم من التقوى أدركوا
 اليقين وأصل اليقين ومباينة النهي ، مباينة النفس ، فعلى قدر خروجهم
 من النفس أدركوا اليقين ، وتتفاضل الناس في القيامة على قدر يقينهم ، فمن كان
 أوزن يقينا كان من دونه في ميزانه ، ومن لم يكن تعبد لله كأنه يراه أو يعلم
 أنه يراه فهو غافل عن الله ، وعلى قدر مشاهدته يتعرف الابتلاء ، وعلى قدر
 معرفته بالابتلاء يطلب العصمة ، وعلى قدر طلبه العصمة يظهر فقره وفاقته
 إلى الله . وعلى قدره فقر . وفاقته يتعرق الضر والنفع ، ويزداد علما وفهما
 وبصرا . وقال سهل : ثلاثة أشياء احفظوها مني وأزموها أنفسكم : لا تشبعوا
 ولا تملوا من صلاتكم فإن الله شاهدكم حينما كنتم . وأنزلوا حاجتكم به وموتوا
 جبابه . وقال : شيئان يذهبان خوف الله من قلب العبد : أصل الدعوى والمعصية .
 وصاحب المعصية إذا خوفته واحتججت عليه بالإيمان ينقاد ويخضع ويقر
 بالخوف . وصاحب الدعوى لا يقر بالحق ولا ينقاد للخوف البتة . ولا يوجد
 قلب أخلى من الخير ولا أقصى ولا أبعد من خوف الله من قلب المدعى .
 وقال : أصل الهلاك الدعوى وأصل الخير الافتقار . وقال حكم المدعى أنه تصحبه
 هذه الثلاثة الخصال تصحبه التزكية لنفسه ، وقد نهى عن ذلك . وجهله بنعم
 الله عليه ، وجهله بحاله .

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرىء على أبي الحسن أحمد بن محمد بن عيسى
 سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن سلمة النيسابوري يقول سمعت سهل بن
 عبد الله يقول : استجلب جلاوة الزهد بقصر الأمل ، واقطع أسباب الطمع

بصحة الياس، وتعرض لرقعة القلب بمجالسة أهل الذكر، واستجلب نور القلب بدوام الحذر، واستفتح باب الحزن بطول الفكر، وتزين لله بالصدق في كل الأحوال، وتحجب إلى الله بتعجيل الانتقال. وإياك والتسويق فانه يغرق فيه الهلكي. وإياك والغفلة فان فيها سواد القلب. وإياك والتواني فيما لا عذر فيه فانها ملجأ النادمين، واسترجع سالف الذنوب بشدة الندم وكثرة الاستغفار. واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر، واستمد عظيم الشكر بخوف زوال النعم. * حدثنا عثمان بن محمد قال قرئ على أبي الحسن قال يوسف بن الحسين سئل سهل بن عبد الله أي شيء أشق على إبليس؟ قال إشارة قلوب العارفين وأنشد.

قلوب العارفين لها عيون * ترى ما لا يراه الناظرون

* حدثنا عثمان بن محمد قال العباس بن أحمد سئل سهل متى يستريح الفقير من نفسه؟ قال: إذا لم يروفتا غير الوقت الذي هو فيه.

* حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الرحمن الغزالي الأصهباني بالبصرة ثنا علي بن أحمد بن نوح الالهوازي قال سمعت سهل بن عبد الله يقول: خلق الله الخلق ليسارهم ويساروا الخلق، فأن لم تفعلوا فناجون وحديثي، فان لم تفعلوا فاصمموا مني، فان لم تفعلوا فانظروا إلى، فان لم تفعلوا فكونوا بياني وارفعوا حوائجكم فاني أكرم الأكرمين. وقال سهل: طلب العلم فريضة على كل مسلم. قال علم حاله في الحركة والسكون إن أتاه الموت أي شيء حاله فيما بينه وبين الله، لأن الله هو المنعم فكيف شكره المنعم، وأدنى ما يجب للرب على العباد ألا يعصوه فيما أنعم عليهم. وكيف حاله فيما بينه وبين الخلق على أي جهة: على الرحمة والنصيحة، أم على المكر والخديعة؟ وقال: من أصبح وهمه ما يأكل كل ولم يكن همه هم قبره وحال لده، لو ختم البارحة القرآن ويصلي اليوم خمسمائة ركعة أصبح في يوم مشغوم عليه، لهمة بطنه. وقال تعالى (يعلم ما في أنفسكم فاحذروه) قال ما في غيبكم لم تفعلوه ستفعلونه فاحذروه. قال فاصرخوا إليه حتى يكون هو الذي يلي الأمر، وهو الذي يصالح الشأن، وهو الذي يعصم، وهو الذي يوفق، وهو الذي يختم بخير

وقوله عز وجل (فاعلم أنه لا إله إلا الله) قال الانافع ولا دافع غير الله .

* سمعت أبي يقول سمعت أبا بكر الجوني يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : معرفة النفس أخفى من معرفة العدو ، ومعرفة العدو أجلى من معرفة الدنيا . وقال : إذا عرف العدو عرف ربه ، وإذا عرف نفسه عرف مقامه من ربه وإذا عرف عقله عرف حاله فيما بينه وبين ربه ، وإذا عرف العلم عرف وصوله ، وإذا عرف الدنيا عرف الآخرة . وقال : هي نعمة ومصيبة فالنعمة مادما الله الخلق إليه من معرفته ، والمصيبة ما ابتلاهم في أنفسهم ونخالفتها . وقال : لله ثلاثة أشياء في خلقه : المعرفة ، والاحسان ، والحكم . والثلاثة . للعباد مع الله : تضعيف الحسنات ، والعفو عن السيئات ، ولا تضعف عليهم . وفتح باب التوبة إلى الممات وقال : ليس لأهل المعرفة همة غير هذه الثلاثة إذا أصلحوا : الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، والاستعانة بالله سبحانه وتعالى ، والاقتداء هو الافتقار - والصبر على ذلك إلى الممات . وقال : الأصل الذي أنا أدعو إليه قولي اتقوا يوما لا ليلة بعده ، وموتنا لأحياة بعده ، والسلام . وقال : النفس صنم والروح شريك فمن عبد نفسه فقد عبد صنما ، ومن عبد روحه عبد شريكا . ومن آثر الله وعبدته بالأخلاص وهدم دنياه وعبد الله في روحه ومع روحه فقد عبد الله وآثره . وقال : ألا تنفاس معدودة فكل نفس يخرج بغير ذكر الله فهي ميتة ، وكل نفس يخرج بذكر الله فهي موصولة بذكر الله .

* أخبرني جعفر بن محمد بن نصير الخلدی فيما كتب إلى قال سمعت أبا محمد الحریری يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : من أخلاق الصديقين ألا يخلفوا الله لأصادقين ولا كاذبين ، ولا يغتابون ولا يغتاب عندهم ، ولا يشبهون بطونهم ، وإذا وعدوا لم يخلفوا ، ولا يتكلمون إلا والاستثناء في كلامهم ، ولا يمزحون أصلا . قال وسمعت سهلا يقول : ذروا التدبير والاختيار فانهما يكدران على الناس عيشهم . وقال سهل : اعلو أن هذا زمان لا ينال أحد فيه النجاة إلا بذبح نفسه بالجوع والصبر والجهد ، لفساد ما عليه أهل الزمان .

* حدثنا محمد بن الحسن قال سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت أبا يعقوب البلدي يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : لقد أيس العقلاء الحكماء من هذه الثلاثة الخلال : ملازمة التوبة ، ومتابعة السنة ، وترك أذى الخلق .

* حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ قال قرأت على جعفر ابن محمد بن يعقوب الثقفي سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول : مامن نعمة إلا والحمد أفضل منها ، والنعمة التي ألهم بها الحمد أفضل من النعمة الأولى ، لأن بالشكر يستوجب المزيد . قال وسمعت سهلاً يقول : أول الحجاب الدعوى ، فإذا أخذوا في الدعوى حرموا .

* أخبرنا عبد الجبار بن شيراز - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني قال سمعت سهل بن عبد الله يقول : من نظر إلى الله قريباً منه بعد عن قلبه كل شيء سوى الله ، ومن طلب مرضاته أرضاه الله ، ومن أسلم قلبه تولى الله جوارحه . وقال سهل : مامن أحد يسر الله له شيئاً من العبادة إلا فرغه لتلك العبادة ، ولا فرغ الله أحداً إلا أسقط عنه مؤنة الرزق من أين يأخذه ، وإلا جعل له مقاماً عنده ، وجعل هذا العبد يؤثره في كل حال وعلى كل حال ، وما من عبد آثر الله إلا سلمه من الدنيا ولم يكله إلى غيره .

* سمعت أبا الحسن بن جهضم يقول حدثني طاهر بن الحسن قال سمعت إبراهيم البرجي يقول : سمعت سهل بن عبد الله يقول : ما أظهر عبد فقره إلى الله في وقت الدعاء في شيء يحل به إلا قال الله للملائكة : لولا أنه لا يحتمل كلامي لأجبنه لبيك .

* سمعت أبا الحسن يقول ثنا أبو بكر الدينوري قال سمعت سهل بن عبد الله يقول : المؤمن أكرم على الله من أن يجعل رزقه من حيث يحتسب ، يطمع المؤمن في موضع فيمنع من ذلك ويأتيه من حيث لا يحتسب .

* سمعت أبي يقول سمعت خالي أبا بكر أحمد بن محمد بن يوسف يقول قال سهل بن عبد الله : لا يصح الإخلاص إلا بترك سبعة : الزندقة والشرك والكفر

والنفاق والبسطة : والرياء والوعيد وقال الاكل خمسة : الضرورة والقوام والقوت والمعلوم والفقر ، والسادس لاخير فيه وهو التخليط . ومن لم يهتم للرزق سلم من الدنيا وآفاتنا . وقال : ابتداء اليقين المكاشفة لقوله : لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا . ثم المعاينة ثم المشاهدة . وقال : اليقين نار والاقرار باللسان فتيلة والعمل زيت . وقال من سعادة المرء قلة المؤونة وتخفيف الحال وتسهيل الصلوات ، ووجدان لذة الطاعة . وسئل عن ذكر اللذات قال : إذا امتلأ القلب صار روحا ، وقال من لم يمازج بره بالهوى شاهد قلبه وخلص همله . وقال : طوبى لعبدا أسرت نفسه بعلمه بان الله يشاهده بالاستماع منه ، فوقع بصره على مقامه من إيمانه حتى استمكن مقامه من القرب منه ، وأوصل علمه وصير لسانه رطبا ، وأخدم جوارحه حتى أدركه المدد من ربه . وسئل بم يعرف العبد عقله ؟ قال : إذا كان وقافا عند همومه حينئذ يعرف عقله ، ولا يعرف ولا يستكمل إلا بعد هذا . وقال : أصل العقل الصمت وفرع العقل العافية ، وباطن العقل كتمان السر ، وظاهره الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : الايمان بالفرائض وعلمها فرض والعمل بها فرض ، والاخلاص فيها فرض ، والايمان بالسنن فرض بانها سنة وعلمها سنة ، والعمل بها سنة ، والاخلاص فيها فرض . والاخلاص بالايمان العمل به . وقال : المؤمنون الذين وعدهم الله الجنة على ثلاث مقامات : واحد آمن وليس له عمل فله الجنة وآخر آمن وليس له إثم وعمل صالحا وهذا في صفة قد أفلح المؤمنون . والثالث آمن ثم أذنب ثم تاب وأصلح فهو حبيب الله فله الجنة ، والرابع آمن وأحسن وأساء يتمين لهم عند الموازنة ، والله تعالى فيهم مشيئة . وقال : لا يخرجكم تنزيه الله إلى التلاشي ، ولا يخرجكم التشبيه إلى الجسد ، الله يتجلى لهم كيف شاء . وقال : ليس لقول لا إله إلا الله ثواب إلا النظر إلى الله عز وجل والجنة ثواب الاعمال . وقال : أول الحق الله وآخر الحق ما يراده وجه الله . * سمعت أبا عمر وعثمان بن محمد العثماني يقول سمعت أبا محمد بن صهيب يقول سمعت سهيل بن عبد الله يقول : لا يذنب المؤمن ذنبا حتى يكتسب معه

مائة حسنة فقليل يا أبا محمد وكيف هذا؟ قال : نعم يادوست ، إن المؤمن لا يكتسب سيئة إلا وهو يخاف العقوبة عليها ، ولو لم يكن كذلك لم يكن مؤمناً ، وخوفه العقاب عليها حسنة ، ويرجو غفران الله لها ، ولو لم يكن هكذا لم يكن مؤمناً ، ورجاؤه لغفرانها حسنة ، وهو يرى التوبة منها ، ولو لم يرها لم يكن مؤمناً ، ورؤيته التوبة منها حسنة ، ويكره الدلالة عليها ، ولو لم يكره الدلالة عليها لم يكن مؤمناً ، وكرهه الدلالة عليها حسنة . ويكره الموت عليها ولو لم يكره الموت عليها لم يكن مؤمناً ، وكرهه الموت عليها حسنة . فهذه خمس حسنات روي بخمسين حسنة ، الحسنة بعشر أمثالها ، لقوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) فهذه تصير مائة حسنة فما ظنكم بسيئة تعتورها مائة حسنة وتحيط بها ، والله تعالى يقول (إن الحسنات يذهبن السيئات) وما ظنكم بشعب بين مائة كلب أليس يهزقونه . ثم بكى سهل وقال : لا تحمدوا بهذا الجهال من الناس فيتكلوا ويغترون ، فإن هذه السيئة هي شئ عليه وحسناته هي أشياء له ، وما عليه فله أن يأخذه به ويكون عادلاً بعقوبته عليه . وما لله لا يظلمه الله عز وجل ، بل يوفيه ثوابه وإن كان بعد حين . ومن يصبر على حر نار جهنم ساعة واحدة ، ولكن يادرأ بالتوبة من هذه السيئة حتى تأمنوا بالعقوبة وتصيروا أحبب الله ، فإن الله يحب التوابين . قال وممعت سهل بن عبد الله يقول : إن الأمراض والاستقام والأحزان والمصائب إنما هي كفارات للصغائر ، وأما الكبائر فلا يسقطها إلا التوبة ، ومثله كمثل حبر يصيب الثوب فلا يقلعه إلا الصابون الحاد ، والمعالجات بالخل والأشنان وغيره . ومثل الصغائر كمثل قليل دبس يصيب الثوب فيذهبه الريق وقليل من الماء . فقليل : يا أبا محمد أليس قدرته أن المصائب كفارات وأجر . فضحك وقال : يادوست إن المصائب إنما تخم إليها الصبر والاحتساب تكون كفارة وأجراً كلاهما ، فأما إذا لم يصبر عليها ولم يحتسبها تكون كفارات وحططا لأجر فيها ولا ثواب . وبيلان ذلك أن المصائب فعل غيرك ولا تثاب على فعل غيرك ، وصبرك واحتسابك . ففعل لك فتؤجر وتثاب .

* حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الرحمن الاصبهاني - الغزال
بالبصرة - ثنا أبو بشر عيسى بن إبراهيم بن دستكوثا قال قال سهل بن عبد الله :
الحب هو الخوف لأن الكفار أحبوا الله فصار جهنم أمنا ، وصار حب
المؤمنين الخوف .

* أخبرنا عبد الجبار بن شيرياز - فيما كتب الى - وحدثني عنه عثمان بن
محمد العثماني قال سمعت سهل بن عبد الله يقول : أصل الدنيا الجهل ، وفرعها
الأكل والشرب واللباس والطيب والنساء والمال والتفاخر والتكاثر ، وثمرتها
المعاصي . وعقوبة المعاصي الأصرار ، وثمره الأصرار الغفلة ، وثمره الغفلة
الاستعجال على الله . وقال : أيما عبد لم يتورع ولم يستعمل الورع في عمله
انتشرت جوارحه في المعاصي ، وصار قلبه بيد الشيطان وملسكه ، فاذا عمل
بالعلم دله على الورع ، فاذا تورع صار القلب مع الله . وقال : العلم دليل ،
والعقل ناصح ، والنفس بينهما أسير ، والدنيا مدبرة ، والآخرة مقبلة :
والعدو في ذلك منهزم فيصير العبد عند الله خالصا . وإنما سموا ملوكا لأنهم
ملكوا أنفسهم فقهروها ، واقتدروا عليها فغلبوها : وظفروا بها فأسروها .
فالعارفون ملكون لأنفسهم مستظفرون عليها . والغافلون قد ملكتهم أنفسهم
واستظفرت عليهم : بتلويين أهوائها وبلوغ محابها ومناها في الأقوال والأحوال
وسائر الأفعال . ولا يفلت من أسر نفسه وخدعتها وسلطانها وغلبة هواها
إلا من عرف نفسه ، فاذا عرف نفسه على حقيقة معرفتها عرف باريه جل
جلاله فاذا عرف نفسه ألزمته معرفتها شريطة العبودية بحق الربوبية ، وإعطاء
الوحدانية حقها .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه أبو الحسن بن
جهضم قال حدثني أبو الفضل الشيرجى قال سمعت سهل بن عبد الله يقول :
إن الله يطلع على أهل قرية أو بلد فيريد أن يقسم لهم من نفسه قسما فلا يجد
في قلوب العلماء ولا في قلوب الزهاد موضعا لتلك القسمة من نفسه ، فيمن
عليهم أن يشغلهم بالتعبيد عن نفسه .

* أخبرنا عبد الجبار بن شيراز - في كتابه - وحدثني عنه أبو الحسن بن جهم قال سمعت سهل بن عبد الله يقول : تظهر في الناس أشياء ينزع منهم الخشوع بتركهم الورع ، ويذهب منهم العلم باظهار الكلام ، ويضيعون الفرائض باجتهادهم في النوافل ، ويصير نقض العهود وتضييع الأمانة وارتفاعها من بينهم علماء ويرفع من بين المنسويين إلى الصلاح في آخر الزمان علم الخشية وعلم الورع وعلم المراقبة ، فيكون بدل علم الخشية وساوس الدنيا ، وبدل علم الورع وساوس العدو ، وبدل علم المراقبة حديث النفس وساوسها . قيل : ولم ذلك يا أبا محمد ؟ قال : تظهر في القراء دعوى التوكل والحب والمقامات : ترى أحدهم يصوم ويصلي عشرين سنة وهو يأكل الربا ولا يحفظ لسانه من الغيبة ولا عينه وجوارحه مما نهى الله عنه .

* سمعت أبي رحمه الله تعالى قال سمعت خالي أحمد بن محمد بن يوسف يقول قال سهل بن عبد الله : أخلاق الإسلام والأيمان الحياء وكف الأذى وبدل المعروف والنصيحة وفيها أحكام التعبد . وقال : الدنيا ثلاثة عبيد ورجال وفنيان : قرله تعالى (وعباد الرحمن) (ورجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع) (إنهم فتيمة آمنوا بربهم) (وسمعنا فتى يذكرهم) وقيل له : ما الشراح القارب ؟ قال : قبول الوحي : (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) وهم المدعون الذين يدعون الجول والقوة والمشيمة والأرادة ويدعون الاستغناء عن الله ، والقاب يحول فإذا قلت الله وقف ، والمحمود من الدنيا المساجد شاركنا فيها الملائكة ، والمذموم البطن والفرج شاركنا فيها أهل الذمة ، يقول الله تعالى : يا عبادي لا تذب ، يقول العبد لا بد لي . يقول الله فإذا أذنت فتب إلى حتى أقبلك . قال العبد لا أقبل لأن الأصل هو البطن والفرج . قال الرب فكأن سكانك حتى أجيتك . قال العبد . بأي شيء تجيء إلى ؟ قال بالجسوع والنفر والخرى . وقال : خلق الله الإنسان على أربع طبائع البهائم وطبيع الشياطين وطبيع السحرة وطبيع الآبالسة . فمن طبق البهائم البطن والفرج فوله (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا) الآية . وطبيع الشياطين اللهو واللعب والزينة والتمسك

والتفاخر قوله تعالى (لعب وهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثروا في الأموال والأولاد) ومن طبع السحرة المكر والخديعة (ويمكرون ويمكر الله) (يخادعون الله وهو خادعهم) ومن طبع الأبالسة الأباء والاستكبار قوله تعالى (إلا إبليس أبى واستكبر) واستعبد الله العباد بالتسبيح والتحميد والشكر حتى يسلخوا من طبع الشياطين اللهم واللعب يقول في كتابه (ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) وقوله (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) ومن طبع السحرة استعبدهم الله بالافتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم بالنصيحة والرحمة والصدق والانصاف والتفضل والاستعانة بالله والصبر على ذلك إلى الممات . ومن طبع الأبالسة استعبدهم الله بالدعاء والصراخ والتضرع والالتجاء . (قل ما يعجبوكم ربى لولا دعاؤكم) يسلم به العباد إذ يعتصمون به . وقوله (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم) حتى يسلخوا من طبع الأبالسة : وقال : معرفة وإقرار وإيمان وحمل وخوف ورجاء وحب وشوق وجنة ونار . فالمعرفة خوف والإقرار رجاء والإيمان خوف والعمل رجاء والخوف رهبة . والحب رجاء والشوق خوف بعد . وقال هي نعمة ومصيبة فالنعمة مادما الله الخلق إليه من معرفته والمصيبة ما ابتلاهم في أنفسهم ونخالفتها وقال : الله معنا قريب إلينا فلا بد لنا من أن نكون معه نؤثره ونطيعه ، فيكون إثباتنا له صدقنا بعلمنا فيه . وقال : العاصون يعيشون في رحمة العلم ، والمطيعون يعيشون في رحمة القرب . وقال : ما خاق الله الخلق لأنفسهم ولا لغيرهم ، إنما خلقهم إظهاراً للملك والملاك لا يكون إلا بتول وتبر . فقال (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) وقال : لا بد للخلق أن يعبدوا شيئاً فمن لا يعبد الله فلا بد له من عبادة شيء ومن لا يطيع الله فلا بد له من أن يطيع شيئاً ، ومن لم يتول الله فلا بد له من أن يتولى شيئاً غير الله . وكذلك جميع الأشياء لذلك خلقهم . وقال : ليس وراء الله منتهى قال نهاية ينتهى إليه . وقال : ليس له وراء وليس وراء الله وراء هو وراء كل شيء جل الله وعز شأنه .

* سمعت محمد بن الحسن بن علي قال سمعت احمد بن محمد بن سالم يقول كنت عند سهل بن عبد الله ودخل عليه رجل وقال : يا أستاذ أي شيء القوت ؟ قال الذكر الدائم . قال الرجل لم أسألك عن هذا . إنما سألتك عن قوام النفس . فقال : يا رجل لا تقوم الأشياء إلا بالله . فقال الرجل لم أعن هذا أسألتك عما لا بد منه . فقال يا فتى لا بد من الله .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله ابن شاذان يقول سمعت بن سالم يقول : سئل سهل بن عبد الله عن سر النفس فقال : لا نفس سر ما ظهر ذلك السر على أحد من خلقه إلا على فرعون فقال أنا ربكم الأعلى . ولها سبع حجب سمائية وسبع حجب أرضية ، فكلما يدفن العبد نفسه أرضاً سما قلبه سماء ، فإذا دفنت النفس تحت الثرى وصل القلب إلى العرش . قال : وسمعت سهلاً يقول : القلب رقيق يؤثر فيه الشيء اليسير فاحذروا عليه من الخطرات المذمومة ، فإن أثر القليل عليه كثير . قال وسمعت سهلاً يقول : كل شيء دون الله فهو وسوسة . قال وسئل سهل عن قوله : من عرف نفسه فقد عرف ربه . قال : من عرف نفسه لربه عرف ربه لنفسه .

* سمعت أبي يقول سمعت أبا بكر الجوربي يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : الطهارة على ثلاثة أوجه : طهارة العلم من الجهل ، وطهارة الذكر من النساء ، وطهارة الطاعة من المعصية . وقال : جناية الخاص أعظم عند الله من جناية العام ، وجناية الخاص السكون إلى غير الله تعالى والانس بسواه . وقال تستأنس الجوارح أولاً بالعقل ، ثم يستأنس العقل بالعلم ، ثم يستأنس العبد بالله . وقال : من اهتم للخير لا يكون للرب عنده قدر . وقال : كل عقوبة طهارة إلا عقوبة القلب فانها قسوة . قال وسمعت سهلاً يقول : يامعشر المسلمين قد اعطيتم الأقرار من اللسان ، واليقين من القلب ، وإن الله ليس كمثله شيء ومعو السميع البصير . وإن له يوماً يبعثكم فيه ويسألكم عن مثاقيل الذر من أعمالكم ، من خير يحزيكم به أو شر يعاقبكم عليه إن شاء أو يعفو عنه . قال تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل) فإن الخردلة إذا

كسرت يكون البعض . ما شيئاً . قال : (إنها إن تك مثقال حبة من خردل
تقتكن في صخرة اربى السموات او في الارض يأت بها الله إن الله لطيف خبير)
قيل : فكيف الحيلة يا أبا محمد ؟ قال حققوها بالأعمال الصالحة المرضية . قيل
وكيف لنا تحقيقها بالأعمال الصالحة ؟ قال في خمسة أشياء لا بد لكم منها : أكل
الحلال ، ولبس الحلال الذين تؤدون بهما الفرائض ، وحفظ الجوارح كلها
نهاركم الله عنه ، وأداء حقوق الله عز وجل كما أمركم بها . وكف الأذى لى لا تذهب
أعمالكم في القيامة وتسلم لكم أعمالكم ، والخامس : الاستعانة بالله وبما عنده
والياس مما في أيدي الناس ، وذكره آناء الليل والنهار كي يتم لكم ذلك ، فاجتهدوا
في ذلك إلى الممات . قيل : كيف تصبح للمبد هذه الخصال ؟ قال : لا بد له من
عشرة أشياء يدع خمساً ويتمسك بخمس : يدع وساوس العدو والقبول منه ،
ويتبع العقل فيما ينصحه ويكون فيه رضى الله ، ويدع اهتمامه للدنيا واغتيابها
بها لأهلها ، ويدع اتباع الهوى ويؤثر الله على كل حال من أحواله ، ويدع
المعصية والاستعانة بها ويشغل بالطاعة ويرغب فيها ، ويجتنب الجهل والقيام
عليه ، ولا يدنو من شئ من أمر الدنيا حتى يحكم عليه فيه ، ويطلب بدل الجهل
بالعلم والعمل به فهذه عشرة أشياء . قيل له : كيف له به هم هذا ويعلم إيش عليه
ويعمل به ؟ قال : لا بد له من خمسة أشياء : لا يتعنى ولا يتعب نفسه ، ولا
يقنى عمره في جمع مال يصير آخره إلى الميراث ، ولا يتعب نفسه ولا يشتغل
ببناء يصير آخره إلى الخراب ، ولا يرغب في أكل ما يصير آخره إلى التفل
والكنيف ، ولا في لباس يصير آخره إلى المزابل ، ولا يتخذ أجبابا يصير
آخرهم إلى التراب ، ويخلص وده وحبه لله الواحد القهار الذي لم يزل ولا يزال
حيّاً قيوماً فعلاً لما يشاء . قيل . وكيف يقوى على هذا وبم يقوى عليه ؟ قال :
بإيمانه . قيل : كيف بإيمانه ؟ قال بعلمه أنه عبد الله وأن الله مولاه وشاهده ،
عالم به وبضمايره ، قائم عليه . . . الله عز وجل (أفمن هو قائم على كل نفس بما
كسبت) ويعلم أن مضرته ومنفته بيده ، قادر على فرحه وسروره قادر على غمه
هو أنه برؤف رحيم . فهذه خمسة أشياء لا بد له منها ، وخمسة آخر لا بد له منها

لرؤم قلبه على مشاهدة الله إياه ، وقيامه عليه مطلع على ضميره ، قال الله عز وجل (واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه) فيراه بقلبه قريباً منه فيستحي منه ويخافه ويرجوه ويحبه ويؤثره ويلتجئ إليه ويظهر فقره وفاقة له ، وينقطع إليه في جميع أحواله . فهذه مالا بد للخلق أجمعين منها أن يعملوا بها ، بعث الله تعالى أنبياءه عليهم الصلاة والسلام بهذا ولهذا وفي هذا ، وأنزل الكتاب لهذا ، وجاءت الآثار عن نبينا صلى الله عليه وسلم على هذا ، وعن أصحابه والتابعين وعملوا به حتى فارقوا الدنيا ، وكانوا على هذا ، لا ينكروا إلا جاهل .

* سمعت محمد بن الحسن بن موسى يقول سمعت جدي يقول بلغني أن يعقوب بن الليث اعتقل بطنه في بعض كور الأهواز فجمع الأطباء فلم يغنوا عنه شيئاً ، فذكر له سهل بن عبد الله قأمر باحضاره في العماريات فاحضر ، فلما دخل عليه قعد على رأسه وقال : اللهم أريته ذل المعصية فأره عز الطاعة فخرج عنه من ساعته ، فأخرج إليه مالا وثياباً فردها ولم يقبل منه شيئاً . فلما رجع إلى تستر قال له بعض أصحابه : لو قبلت ذلك المال وفرقته على الفقراء فقال له : انظر إلى الأرض ، فنظر فإذا الأرض كلها بين يديه ذهباً . فقال : من كان حاله مع الله هذا لا يستكثر مال يعقوب بن الليث .

* سمعت أبا الفضل أحمد بن صمران الهروي يحكي عن بعض أصحاب أبي العباس الخواص قال : كنت أحب الوقوف على شيء من أسرار سهل بن عبد الله فسالت بعض أصحابه عن قوته فلم يخبرني أحد منهم عنه بشيء ، فقصدت مجلسه ليلة من الليالي فإذا هو قائم يصلي ، فأطلت القيام وهو قائم لا يركع ، فإذا أنا بشاة جاءت فرجت باب المسجد وأنا أراها ، فلما سمع حركة الباب ركع وسجد وسلم وخرج وفتح الباب ، فدنت الشاة منه ووقفت بين يديه ، فمسح ضرعها . وكان قد أخذ قدحا من طاق المسجد فخلبها وجلس فشرب ثم مسح بضرعها وكلها بالفارسية فذهبت في الصحراء ورجع هو إلى محرابه . وقال أبو

بعد إيمان ، ولا زانيا بعد إحصان » كذا حدثناه ابن المقفر . وقال سهل
لزاهد هو التستري . فقلت له : يبلدنا سهل بن عبد الله أبو طاهر أهو ذلك ؟
فأبى إلا التستري

سهل بن عبد الله بن الفرحان — ٥٤٧ —

قال الشيخ رضى الله تعالى عنه : ومنهم الطاهر المطهر أبو طاهر سهل بن
عبد الله الفرحان الاسفهر دبرى - قرية من ربض المدينة ، مدينة أصبهان - رحمة
الله تعالى عليه ، كان بحاج الدعوة

لقى أحمد بن عصام الانطاكي وأحمد بن أبي الحواري وأبا يوسف الغسولى
وعبد الله ، بن خبيق ونظراءهم بالشام فاقام بالثغر مدة وكتب بمصر والشام
الحديث الكثير . كان أهل بلدنا مفرزهم إلى دعائه عند النوائب والمحن ، كان
سبب طهارته اذا دخل الحمام للتنظف ورأى بعض الناس عراة سأل ربه أن
يكفيه أمر التنظف ودخول الحمام . فسقطت شعرته فلم تثبت بعد دعوته .
وكانت له شجرة جوز تحمل كل سنة كثيرا ، فسقط منها رجل فاستعظم ذلك
وقال : اللهم أيدها . فبيست فلم تحمل بعد ذلك . وله آثار كثيرة في إجابة أدعيته
مشهورة ، اقتصرنا منها على ما ذكرنا

فاما رفيع حاله من إدمان الذكر والمشاهدة والحضور والمسامرة والتعري
من حظوظ النفس والموافقة ، والتبرى من رؤية الناس والمخالطة ، فشائع
ذائع . حكى ذلك عنه مشايخنا من إخوانه وزواره ، ولقى من الجهال فيما نقل
من مذهب الشافعى - فإنه أول من حمل من علم الشافعى - مختصر حرمة
ابن يحيى عن الشافعى ، فاستعظم ذلك الجهال الذين كانوا على مذهب أهل العراق
فصبر على أذاهم لم يعارضهم بشئ محتسبا في ذلك ، إلى أن مضى حميدا رشيدا
رحمه الله . توفى سنة ست وسبعين ومائتين ، تقدم موته على موت أبي محمد
سهل بن عبد الله التستري .

* فمارواه ما حدثناه أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن يوسف ثنا أبو طاهر
سهل بن عبد الله ثنا أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ثنا الوليد بن

مسلم ثنا عفير بن معدان أبو كامل عن سليم بن عامر عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا نادى المنادى فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء فمن نزل به كرب أو شدة فليستجيب المنادى ، فإذا كبر كبر ، وإذا تشهد تشهد ، وإذا قال حي على الصلاة قال حي على الصلاة ، وإذا قال حي على الفلاح قال حي على الفلاح ، ثم قال : اللهم رب هذه الدعوة العبادقة الحق المستجاب لها ، دعوة الحق وكلمة التقوى أحيينا عليها وأمتنا عليها وابعثنا عليها واجعلنا من خيار أهلها محيا ومماتا . ثم سل الله حاجتك . » غريب من حديث سليم وعفيرا أعلم رواه عنه إلا الوليد .

• حدثنا أحمد بن إبراهيم ثنا سهل بن عبد الله ثنا هشام بن صهار ثنا بقية بن الوليد حدثني يوسف بن كثير عن نوح بن ذكوان عن الحسن . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من السرف أن تأكل كلما اشتيت » غريب من حديث الحسن عن أنس لا أعلم رواه عنه إلا نوح .

• حدثنا أحمد بن إبراهيم ثنا سهل بن عبد الله ثنا محمد بن أبي السري ثنا بقية عن بن الهيثمة عن دراج عن ابن أبي السمع عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقول الله عز وجل يوم القيامة أين جيرانى ؟ فتقول الملائكة : ومن ينبغى أن يكون جارك ؟ فيقول صهار مسجدي » : غريب من حديث أبي الهيثم سليمان بن عمرو العتواري لا أعلم رواه له راويا إلا دراجا .

— ٥٤٨ — أحمد بن مسروق

• قال الشيخ : ومنهم المستأنس بالحق ، المستوحش من الخلق ، أبو العباس الطوسي أحمد بن محمد بن مسروق . من ساكنى بغداد . صاحب الحارث بن أسد المحاسبي ومحمد بن منصور الطوسي والسري بن المفلس السقطي ومحمد بن الحسين البرجلاني .

• سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول سمعت أبا العباس بن مسروق يقول : من ترك التدبير طاش في راحة .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا سعيد بن عطاء يقول : إن الجنيد ابن محمد رأى فيما يرى النائم قوما من الابدال فسأل هل ببغداد أحد من الأولياء ؟ فقالوا : نعم أبو العباس بن مسروق من أهل الأنس بالله تعالى .
* أخبرنا جعفر بن محمد الخلدي - في كتابه - وحدثني عنه الحسين بن يحيى الفقيه أبو علي قال : سئل ابن مسروق عن التوكل فقال : اشتغالك عمالك بما عليك ، وخروجك مما عليك لمن ذاك له وإليه . قال وسئل عن التصوف فقال : خلو الأسرار مما منه بد ، وتعلقها بما ليس منه بد .
* أخبرني جعفر بن محمد وحدثني محمد بن الحسين قال سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت جعفرا يقول : سألت أبا العباس بن مسروق مسألة في العقل فقال لي : يا أبا أحمد من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله
* أخبرني جعفر - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال قال أبو العباس بن مسروق : مررت مع الجنيد بن محمد في بعض دروب بغداد وإذا مغن يغنى .

منازل كنت تهواها وتألفها * أيام كنت على الأيام منصورا
* فبكى الجنيد بكاء شديداً ثم قال : يا أبا العباس ما أطيب منازل الألفة والانس ؟ وأوحش مقامات المخالفات ؟ لا أزال أحن إلى بدء إرادتي وجدة سعي ، وركوبي للاهوال طمعاً في الوصول ، وها أنا في أيام الفترة أتلهف على أوقاتي الماضية . فقال أبو العباس : من يكن سروره بغير الحق فسروره يورث الهموم ، ومن لم يكن أنسه في خدمة ربه فهو من أنسه في وحشة
* أخبرني جعفر وحدثني عنه محمد بن الحسين قال سمعت أبا بكر الرازي يقول قال أبو العباس بن مسروق : شجرة المعرفة تسقى بماء الفسكرة ، وشجرة الغفلة تسقى بماء الجهل ، وشجرة التوبة تسقى بماء الندامة ، وشجرة المحبة تسقى بماء الانفاق والموافقة والايثار . ومتى طمعت في المعرفة ولم تحكم قبلها مدارج الإرادة فأنت في جهل ، ومتى ماطلبت الإرادة قبل تصحيح مقام التوبة فأنت في غفلة . مما تطلبه .

قال الشيخ رضي الله تعالى عنه: أسند الكثير ولقينا جماعة من الراوة عنه
* حدثنا أبو إسحاق بن حمزة ثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الصوفي
ثنا عبد الأعلى ثنا حماد بن سلمة عن عطاء الخراساني عن سعيد بن المسيب
وأيوب بن سيرين عن صهران بن حصين وقتادة وحديد عن الحسين عن صهران
وجلا أعتق ستة مملوكين عند موته ليس له مال غيرهم « فأقرع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينهم فأعتق اثنين ورد أربعة في الرقي » .

* حدثنا أبو مخلد بن جعفر ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن بكر
ثنا حفص بن سليمان عن علقمة بن مرثد عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان
ابن عفان سمعته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « من كانت له سريرة ضالحة أو سيئة ألبسه الله عز وجل
حنها رداء يعرف به » .

* حدثنا مخلد بن جعفر ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن بكر
ثنا قيس بن الربيع عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله بن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » .

* حدثنا حبيب بن الحسن ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن حسان
السمعي ثنا عبد الله أبو عثمان الحمصي عن الأوزاعي عن عبيدة بن لبابة عن ابن
صهر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله عز وجل عباداً خصهم
بالنعم لمنافع العباد يقرها فيهم ما بذلوها ، فإذا مذبوها حولها منهم وجعلها
في غيرهم » .

* حدثنا حبيب بن الحسن ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا شيبان
ابن فروخ ثنا محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة من شتم
الأنبياء ثم أصحابي ثم المسلمين » .

* حدثنا حبيب بن الحسن ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا يعقوب بن
إسحاق ثنا أحمد بن عبيد الله العزاني ثنا محمد بن السماك عن حائد عن عطاء عن

عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقال للعاق اعمل ما شئت من الطاعة فاني لا أغفر لك . ويقال للبار اعمل ما شئت فاني أغفر لك » .

* حدثنا حبيب بن الحسن ثنا أبو العباس بن مسروق ثنا خالد بن عبد الصمد ثنا عبد الملك بن قريب الأصمعي قال حدثني القاسم بن سلام مولى الرشيد أمير المؤمنين - وكان من أهل الدين والأدب - عن الرشيد عن المهدي عن أبيه عن محمد بن علي عن أبيه عن ابن عباس : قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم عن الزبير إمساك « فأخذ بعمامة فحبذها إليه وقال : يا ابن العوام أنا رسول الله إليك وإلى الخاص والعام ، يقول الله عز وجل : أتفق أتفق عليك ، ولا ترد فيشتد عليك الطلب ، إن في هذه السماء باباً مفتوحاً ينزل منه رزق كل امرئ بقدر ثقته أو صدقته ونيتته ، فمن قلل قلل عليه ، ومن كثر كثر عليه » . فكان الزبير بعد ذلك يعطى عينا وشمالا .

— ٥٤٩ — محمد بن منصور

❦ ومنهم الطوسي محمد بن منصور رضى الله تعالى عنه كان قلبه باليقين معمورا ، وفي محبته بمأموه مسرورا ، وعن كل من سواه مأخوذا ومأسورا . * حدثنا زيد بن علي المغربي ثنا الحسين بن مصعب ثنا محمد بن منصور الطوسي قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت : مرني بشئ حتى ألزمه قال : « عليك باليقين » .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن العباس ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا الحسن بن الربيع قال سمعت أبا إسحاق الفزاري يقول سمعت حبيبي الفضيل بن عياض يقول : خمسة من السعادة : اليقين في القلب ، والورع في الدين ، والزهد في الدنيا ، والحياء والعلم .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت الحسن بن علوية يقول قال محمد بن منصور : ست خصال يعرف بها الجاهل الغضب في غير شئ ، والكلام في غير تقع ، والمظة في غير موضعها ، وإفشاء السر .

والثقة بكل أحد ، ولا يعرف صديقه من عدوه .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت أبا الحسين يقول سمعت الحسن يقول :
للمؤمن أربع علامات : كلامه ذكر ، وصحته تفكير ، ونظره عبرة ، وعلمه بر .
وقال : العبد لا يستحق اليقين حتى يقطع كل سبب بينه وبين العرش إلى الأثرى
حتى يكون الله عز وجل مراده لا غير ، ويؤثر الله على كل ما سواه .

* سمعت أحمد بن أبي مهران الهروي يقول سمعت منصور بن عبد الله
يقول سمعت الحسين بن عبد الرحمن يقول أنشدني محمد بن منصور .

كفأت لطالب الدنيا بهم * طويل لا يؤول إلى انقطاع
وذل في الحياة بغير عز * وفقر لا يدل على انتفاع
وشغل ليس يعقبه فراغ * وسعى دائم مع كل ساعى
وحرص لا يزال عليه عبداً * وعبد الحرص ليس بذى اقتناع
* سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي مهران يقول سمعت منصوراً يقول سمعت
الحسين بن محمد يقول : أنشدني محمد بن منصور .

إنما الدنيا وإن سرت * قليل من قليل
ليس نعدو أن تبدى * لك في زى جميل
ثم ترميك من الماء * من بالخطب الجميل
إنما العيش جوار له * في ظل ظليل

* قال الشيخ رضى الله تعالى عنه : أسند محمد بن منصور الكثير .
* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس بن أيوب ثنا محمد بن منصور
الطوسي ثنا صالح بن إسحاق الجهني - دلى عليه يحيى بن معين - ثنا معروف
ابن وأصل عن يعقوب بن أبي نباتة عن عبد الرحمن الأغر عن أنس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أنا سامن أهل لا إله إلا الله
يدخلون النار بذنوبهم فيقول لهم أهل اللات العزى : ما أغنى عنكم قولكم
لا إله إلا الله وأنتم معنا في النار . فيغضب الله عز وجل فيخرجهم فيلقينهم
في نهر الحياة فيبرؤن من خروقهم كما يبرأ القمر من كسوفه ، فيدخلون الجنة

ويسمون فيها بالجهنميين » . فقال رجل : يا أنس أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال أنس : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » . نعم أنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا يحيى بن إسحاق السبكي ثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه سعد بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم عن أبي سلمة عن أم حبيبة قالت : « دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وحلق سبعين - فقلت : يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثرت الخبيث .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن زهير التستري ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا علي بن ثابت ثنا المفضل بن صدقة عن سعيد بن مسروق عن المسيب بن رافع عن أبي أيوب الأنصاري قال : قلت يا رسول الله ما هذه الأربع ركعات التي تصلونها عند الزوال ؟ قال هذه الساعة تفتح فيها أبواب السماء فلا ترج حتى تصلي الظهر فأحب أن أقدم خيرا » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا يونس بن محمد المؤدب ثنا حماد بن زيد عن سعيد الثوري عن زيد بن أسلم عن عبد الرحمن بن وعلة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إنما إهاب دبغ فقد طهر » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن زهير ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا هاشم بن القاسم ثنا محمد بن طلحة عن زبيد قال حدثني جامع بن أبي راشد - ودعوه تنحدر عن أم بشر عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا ظهر السوء في الأرض أنزل الله عز وجل بأسه بأهل الأرض . قلت يا رسول الله وإن كان فيهم صالحون ؟ قال نعم وإن كان فيهم صالحون يصيبهم ما أصاب الناس ثم يرجعون إلى رحمة الله » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن زهير ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال حدثني أبي عن محمد بن إسحاق عن محمد بن مسلم الزهري وهشام بن عروة كلاهما عن عروة عن عائشة قالت: كانت بريرة تحت مملوك فخيرها فعمت « فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها بيدها » .

* حدثنا أبو محمد بن حيان حدثنا محمد بن الحسن الصوفي ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا حمزة بن زياد الطوسي ثنا ثوبان أبو حامد - قال حمزة سألت عنه بقية فقال : هذا مرابط منذ ستين سنة - عن خالد بن معدان عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعم الرجل أنا لشرار أمتي . فقالوا : فكيف أنت خيارهم ؟ قال : أما خيارهم فيدخلون الجنة بصلاحتهم . وأما شرارهم فيدخلون الجنة بشفاعتي »

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد ثنا محمد بن هارون الحضرمي ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا أبو الجواب ثنا عمار بن رزيق عن قطن عن القاسم بن أبي بزة عن عطاء الخراساني عن عمران قال سمعت عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من قال لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله كتب له بكل حرف عشر حسنات ، ومن أعان على خصومة باطل لم يزل في سخط الله حتى يترع ، ومن حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في أمره . ومن بهت مؤمنا أو مؤمنة حبسه الله في ردغة الخبال يوم القيامة حتى يخرج مما قال وليس بخارج » .

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا محمد بن هارون ثنا محمد بن منصور ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ثنا أبي عن ابن إسحاق قال حدثني يحيى بن سعيد وغيره عن القاسم عن عائشة أنها كانت تقول : « قد خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ثم لم يذهب من طلاقهن شيء » .

أبو تراب

— ٥٥٠ —

❦ ومنهم أبو تراب عسكر بن الحصين وقيل ابن محمد بن الحصيني النخشي

صاحب حاتم الأصم ولقي أبا حمزة العطار البصري. معروف بالتوكل والسياسة والفتوة. توفي بالبادية ونهشته السباع سنة خمس وأربعين ومائتين. صحبه أبو بكر بن أبي حاتم النبيل، وأبو عبد الله بن الجلاء وأبو عبيدة البصري.

* سمعت أبا عبد الله أحمد بن إسحاق يقول سمعت أبا بكر أحمد بن أبي حاتم يقول سمعت أبا تراب الزاهد يقول سمعت حاتم الأصم يقول: عن شقيق قال: اصحب الناس كما تصحب النار خذ منفعتها واحذر أن تحرقك.

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا قال سمعت أبا تراب الزاهد يقول قال حاتم الأصم: الزهد اسم والزاهد الرجل وللزاهد ثلاث شرائع، أولها الصبر بالمعرفة والاستقامة على التوكل، والرضا بالقضاء. وأما تفسير الصبر بالمعرفة فإذا نزلت الشدة أن تعلم بقلبك أن الله يراك على حالك وتصبر وتحسب وتعرف ثواب ذلك الصبر. ومعرفة ثواب الصبر أن تكون مستوطن النفس في ذلك الصبر وتعلم أن لكل شيء وقتا والوقت على وجهين إما يجي بالفرج وإما يجي بالموت فإذا كان هذان الشيطان عندك فأنت حينئذ طرف صابر. وأما الاستقامة على التوكل فالتوكل إقرار باللسان وتصديق بالقلب، فإذا كان مقرا مصداقاً أنه رازق لا شك فيه فانه مستقيم، والاستقامة على معنيين: أن تعلم أن مالك لا يفوتك فتكون واثقا ساكنا. وما الغيرك لا تناله فلا تطمع فيه. وعلامة صدق هذا اشتغاله بالمفروض. وأما الرضا بالقضاء فالقضاء ينزل على وجهين قضاء تهواه فيجب عليك الشكر والحمد، وأما القضاء الذي لا تهواه فيجب عليك أن ترضى وتصبر.

* سمعت والدي يقول سمعت أبا عبد الله بن الجلاء - بمكة - يقول لقيت زيادة على خمسمائة شيخ مالقيت مثل أربعة، أولهم أبو تراب النخشي توفي بالبادية فأكلته السباع. قال وكان أبو تراب يقول لأصحابه أنتم تحبون ثلاثة أشياء وليست لكم: تحبون النفس وهي لله، وتحبون الروح والروح لله. وتحبون للمال والمال للورثة، وتحبون اثنين ولا تجدونهما: الفرح والراحة وهما في الجنة.

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أبو بكر بن أبي حاتم ثنا عسكر

ابن الحصين السائح قال رثي إبراهيم بن أدهم في يوم صائف وعليه جبة فرو مقلوقة في أصل ميل مستلقيا رافعا رجليه يقول : طلب الملوك الراحة فأخطوا الطريق .

* سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد البغدادي بمكة يقول : قال رجل لأبي تراب يوما : ألك حاجة ؟ فقال : يوم يكون لي إليك حاجة وإلى أمثالك لا يكون لي إلى الله حاجة . وقال : الذي منع الصادقين الشكوى إلى غير الله الخوف من الله . وقال : حقيقة الغنى أن تستغنى عن هو مثلك ، وحقيقة الفقر أن تفتقر إلى من هو مثلك .

* سمعت أحمد بن إسحاق يقول ثنا أحمد بن عمرو بن أبي حاصم قال سمعت أبا تراب يقول سمعت حاتما يقول : لي أربع نسوة وتسعة من الأولاد ما طمع شيطان أن يوسوس إلي في شيء من أرزاقهم .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو تراب عسكر بن الحصين قال : جاء رجل إلى حاتم الأصم فقال : يا أبا عبد الرحمن أي شيء رأس الزهد ووسط الزهد وآخر الزهد ؟ فقال : رأس الزهد الثقة بالله ، ووسطه الصبر ، وآخره الإخلاص .

❦ أسند أبو تراب غير حديث .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن عبد الله بن مصعب ثنا أبو تراب الزاهد عسكر بن الحصين ثنا محمد بن نمير ثنا محمد بن ثابت عن شريك ابن عبد الله عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تكثرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فان ربهم يطعمهم ويسقيهم » .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو تراب ثنا نعيم ابن حماد المصري ومعاذ بن أسد قالا : عن الفضل بن موسى السبائي عن الحسين ابن واقد عن أيوب السخثياني عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أن لي قرصة بيضاء ملبكة بالسمن واللبن ؟ فقام رجل

نجاه به فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « في أي شيء كان ؟ فقال في عكة ضب . فلم يأكله النبي صلى الله عليه وسلم » .

* حدثنا محمد بن إسماعيل بن العباس الوراق ثنا عبد الصمد بن علي بن مكرم قال حدثني أحمد بن سليمان بن المبارك ثنا أبو تراب الزاهد البليخي ثنا واصل بن إبراهيم ثنا أبو حمزة عن ربيعة عن سلمة بن كهيل عن جندب ابن سفيان قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من سمع سمع الله به ، ومن رأى رأى الله به » .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو تراب ثنا أحمد بن نصر ثنا عبد المنعم بن إدريس عن أبيه قال قال وهب بن منبه : أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام يا موسى لا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلي ونعمتي ، فإن الحاسد عدو لنعمتي ، مفضل الفضلي ، ساخط لقسمي الذي قسمت بين عبادي . ومن يكن كذلك فليس مني ولست منه .

* حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري قال سمعت أبا عبيد حازم ابن أبي حازم يقول سمعت أخى أحمد بن محمد يقول قال أبو تراب النخشي : وقفت سنا وخمسين وقفة ، فلما كان من قابل رأيت الناس بعرفات مارأت قط أكثر منهم ولا أكثر خشوعاً وتضرعاً ودعاءً فأعجبني ذلك وقلت : اللهم من لم تقبل حجته من هذا الخلق فأجعل ثواب حجتي له . فأفضنا وبتنا بجمع فرأيت في منامي هاتفاً يهتف بي : تتسخي على وأنا أسخى الأسخياء ؟ وعزني وجلالي ما وقف هذا الموقف أحد قط إلا غفرت له . فانتبهت ذرحاً بهذه الرؤيا فرأيت يحيى بن معاذ الرازي فقصصت عليه الرؤيا فقال : إن صدقت رؤياك فأنك تعيش أربعين يوماً . فلما كان يوم أحد وأربعين يوماً جاؤا إلى يحيى بن معاذ فقالوا : إن أبا تراب قدمنا فغدونا رحمه الله ،

§ قال الشيخ ذكر جماعة من جماهير العارفين من العراقيين اقتصرنا على ذكرهم من دون كلامهم وأخبارهم . منهم من تنسب إليه الكتب المصنفة كأبي سعيد الخزاز وطبقته ، ومنهم من رفع الله رايته بما انتشر عنه من كثرة أصحابه وتلامذته رحمة الله علينا وعليهم أجمعين .

٥٥١ أبو إسحاق الآجرى

فمنهم أبو إسحاق الآجرى إبراهيم بغدادى ، له الآيات العجيبة ، والكرامات اللطيفة .

* أخبرنا جعفر بن محمد الخلدى - فى كتابه - وحدثني عنه أبو عمر العثمانى ثنا أبو العباس بن مسروق وأبو محمد الحريرى وأبو أحمد المغازلى وغيرهم عن إبراهيم الآجرى قالوا : جاء يهودى يقتضيه شيئا من ثمن قصب فكلمه فقال له : أرنى شيئا أعرف به شرف الإسلام وفضله على دينى حتى أسلم . قال : فقال له : وتعمل ؟ قال : نعم . فقال له : هات رداءك . قال فأخذه فجعله فى رداء نفسه ولف رداءه عليه ورمى به فى النار - نار تنور الآجر - ودخل فى أثره فأخذ الرداء وخرج من الباب ففتح رداء نفسه وهو صهيح وأخرج رداء اليهودى حرقا أسود من جوف رداء نفسه فأسلم اليهودى .

* أخبرنا جعفر بن محمد فى كتابه قال : سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت عبدون الزجاج يقول قال لى إبراهيم الآجرى : يا غلام لأن ترد إلى الله عز وجل من همك ذرة خير لك مما طلعت عليه الشمس .

٥٥٢ القاسم الجريرى

❦ ومنهم القاسم الجريرى ، كان فى حاله مسددا ، ومن أسباب الدنيا مجردا ، كان بشر بن الحارث يزوره فيما أخبرت عن عبد الله بن مسلم قال دخل بشر بن الحارث على القاسم الجريرى طائدا فى مرضه فوجد تحت رأسه لبنة طارحا نفسه على قطعة بازية خلقة ، فلما خرج عن عنده قال جيرانه : قد جاورنا ثلاثين سنة فما سألنا حاجة قط .

٥٥٣ أبو يعقوب الزيات

ومن أقرانه أبو يعقوب الزيات : كان مغتبرا لوقته ، مشغلا بنفسه ، يراعى خطراته ، ويشغل بخلواته . كان جماعة النساك يعظمون حاله .

* أخبرنا جعفر بن محمد - فى كتابه - وحدثني عنه أبو طاهر محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : دقت على أبى يعقوب الزيات بابا فى

جماعة من أصحابنا فقال : ما كان لكم شغل في الله يشغلكم عن المجيء إلى ؟ قال الجنيد : فقلت إذا كان مجيئنا إليك من شغلنا به لانتقطع عنه . ففتح الباب فسألته عن مسألة في التوكل فأخرج درهما كان عنده ثم أجابني فأعطى التوكل حقه ثم قال : ستحييت من الله عز وجل أن أجيبك وعندي شيء . فقلت له : ما قولك في رجل له في كل علم من العلوم حظ ويحسن القيام بصفات الحق وصفات الخلق ؟ ترى مجالسة الناس ؟ فقال : إن كنت أنت والافلا ، وذكري عوما لبعض المريدين تحفظ القرآن فقال لا . فقال واغوثا بالله . يريد لا يحفظ القرآن كأثر رجلة لا يرجحها . فبما يتنعم فبما ينزيم فبما يناجي ربه أما تعلم أن عيش العارفين سماع النعم من أنفسهم وغيرهم .

— ٥٥٤ — أبو جعفر بن الكوفي

ومنهم أبو جعفر بن الكوفي رحمه الله تعالى .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يرفع منه جداً وأنه فاق أقرانه في الاجتهاد وكثرة الاوراد . أكثر نساك بغداد تأدبوا به وتوارثوا منه شريف الآداب وحميد الأخلاق .

* وحدثني عنه جعفر بن محمد بن نصير قال : ذهب إليه يوماً الجنيد ابن محمد بصرة دراهم عرضها عليه فأبى أن يأخذها منه ، وذكر غناه عنها . فقال له الجنيد : إن وجدت غنى عنها فني أخذها سرور رجل مسلم . فأخذها ثم سأله فقلت : يرحمك الله الرجل يتكلم في العلم الذي لم يبلغ استعمال كل عمله . كلامه أحب إليك أم سكوته ؟ فسكت ساعة مطرقاً رأسه ثم رفع رأسه إلى فقال : ان كنت هو فتكلم

❦ قال الشيخ : وكان أبو جعفر بن الكوفي ممن تخرج بابي عبد الله البرائي الزاهد ومن تلامذته

* حدثني أبو عمرو العثماني ثنا محمد بن علي البغدادي ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن الحسين البرجلاني ثنا حكيم بن جعفر . قال : كنا نأتي أبا عبد الله بن أبي جعفر الزاهد وكان يسكن براثا ، وكانت له امرأة متعبدة

يقال لها جوهرة ، وكان أبو عبد الله يجلس على جلة خوص نجرانية ، وجوهرة جالسة حذاءه على جلة أخرى مستقبل القبلة في بيت واحد . قال : فأتيناه يوما وهو جالس على الأرض ليس تحته الجلة . فقلنا : يا أبا عبد الله ما فعلت الجلة التي كنت تقعد عليها ؟ . قال : إن جوهرة أيقظتني البارحة فقالت : أليس يقال في الحديث : « إن الأرض تقول لابن آدم : تجميل بيني وبينك سترأ وأنت غدا في بطني ؟ » قال قلت : نعم . قالت : فأخرج هذه الجلال لأحاجة لنا فيها . قال فقمت والله فأخرجتها

— ٥٥٥ — أبو هاشم الزاهد

❦ ومنهم أبو هاشم الزاهد - كان إلى الحق وافدا ، وعن الخلق حائدا ، وفيما سوى الحق زاهدا . من أقران أبي عبد الله بن أبي جعفر البرائي .
* أخبرنا محمد بن أحمد البغدادي - فيما كتب إلى وقد رأيت - وحدثني بهذا عنه عثمان بن محمد العثماني ثنا أحمد بن مسروق ثنا محمد بن الحسين قال : حدثني بعض أصحابنا . قال قال أبو هاشم الزاهد : إن الله تعالى وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المريرين به دونها ، وليقبل المطيعون إليه بالأعراض عنها . فأهل المعرفة بالله فيها مستوحشون ، وإلى الآخرة مشتاقون .
* أخبرنا محمد بن أحمد وحدثني عنه أبو عمرو العثماني ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن الحسين البرجلاني ثنا حكيم بن جعفر . قال : نظر أبو هاشم إلى شريك - يعني القاضي - يخرج من دار يحيى بن خالد فبكى وقال : أعوذ بك من علم لا ينفع . قال محمد بن الحسين : وحدثني سعيد بن صبيح المؤدب قال قال أبو هاشم : لفلح الجبال بالأبرأيسر من إخراج الكبر من القلوب . وقال أبو هاشم : لو أن الدنيا قصور وبساتين والآخرة أكواخ ، لكانت الآخرة أهلا أن تؤثر على الدنيا ، لبقاء تلك ونفاد هذه .

— ٥٥٦ — العباس بن مساحق

❦ ومنهم العباس بن مساحق الخرومي .
كان في المحبة محمولا ، وإلى المحبوب مرتحلا ومنقولا .
(١٥ - حليه - فائز)

• حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال : قرئ على أبي الحسن أحمد بن محمد ابن عيسى الرازي : ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الرازي قال سمعت الوضاح ابن حكيم يقول : رأيت علي العباس بن مساحق الخزومي عبادة شديدة البلاء ، فقالت : رحمك الله ماهذه العبادة التي أراها عليك ؟ قال : وما أنكرت منها ؟ قلت : شدة بلاها . قال : يا ابن حكيم ! أولا يمكن في هذه التبليغ إلى الله عز وجل ؟ بلى والله لقد خرج محبوا الله من الدنيا في أشد من هذه الحالة ، وما على رجل أن يكون لله محبا وأن عليه مدارع الحديد . والله يا ابن حكيم لقد ذاقوا من حلاوة طاعته والشوق إليه ما سلى قلوبهم عن الدنيا فلم ينظروا إليها إلا بعين المقت لها ، ولم يرجعوا منها إلى طمع بعد معرفتهم بغيرورها ، إذ سمعوا الله يقول : (إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد) فحفظوا والله مضاجعهم ، وخربوا من العمارة فروشهم ، وصملوا إلى الرحيل إلى سيدهم ، وعمرؤا بالأبدان محاريبهم ، وبالقلوب درجاتهم .

عبيد الله العمري

— ٥٥٧ —

• ومنهم المتخلي من الدنيا ، المتزود فيها للعقبى ، عبيد الله بن عبد الله العمري .

• حدثنا عمر بن أحمد بن شاهين ثنا عمر بن الحسن بن علي بن مالك ثنا عبد الله بن سفيان ثنا عمر بن عبد الله العمري قال : قرأت على باب دار عبيد الله بن عبد الله مكتوب :

اعمل فأنت من الدنيا على حذر • واعلم بأنك بعد الموت مبعوث

واعلم بأنك ما قدمت من عمل • محصى عليك وما جمعت موروث

• حدثنا عمر بن أحمد ثنا محمد بن موسى ثنا محمد بن الهيثم ثنا المثني بن جامع ثنا أبو جعفر الحذاء . قال قال العمري : كما أحسنتم الظن بما لم يضمن ، فأحسنوا الظن بما قد ضمن .

٥٥٨ — على بن معبد

❦ ومنهم المعاتب بالعتاب ، لاستهانتهم بالتراب . — على بن معبد المنبه بالصواب .

* حدثنا عمر بن أحمد قال سمعت أحمد بن مسعود الزبيري يقول سمعت هارون بن كامل يقول سمعت علي بن معبد يقول : كتبت كتابا فأخذت طينا من حائط فوق في نفسي منه شيء ، فقلت : تراب ، وما تراب فرأيت فيما يرى النائم كأنني يقال لي : سيعلم الذي يقول : وما تراب .

٥٥٩ — ومنهم النازح عن الأناس والاشخاص ، المادح لمؤنسه بما أولاه من المحبة والاخلاص .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا محمد بن زيد السائح ثنا جعفر بن محمد ابن سهل أبو محمد السامري — بعسقلان — قال : سمعت ذا النون المصري يقول : بينا أنا أسير في جبال لكامل إذ مررت على واد كثير الاشجار والنبات ، فبينما أنا واقف أتعجب من حسن زهراته ، وخضرة العشب في جنباته ، ومن تنافى الاطيار بحنين في أفنيته ، ومن خرخرة الماء على رضراضه ، ومن جولان الوحش في أنديته ، ومن صوت عواصف الرياح الذارية في أغصان شجراته ، إذ سمعت صوتا أهطل مدامعي ، وهيج لما نطق به بلا بل حزني قال ذو النون : فاتبعته الصوت حتى أوقعتني بباب مغارة في سفح ذلك الوادي فاذا الكلام يخرج من جوف المغارة ، فاطلعت فيه فاذا أنا برجل من أهل التعبد والاجتهاد ، وذوى العزلة والانفراد ، فسمعتة وهو يقول : سبجان من أمرح قلوب المشتاقين في زهرة رياض الطاعة بين يديه ، سبجان من أوصل الفهم إلى عقول ذوى البصائر فهي لا تعتمد إلا عليه ، سبجان من أورد حياض المودة نفوس أهل المحبة فهي لا تحن إلا إليه . ثم أمسك . قال ذو النون : فقلت : السلام عليك يا حليف الأحزان ، وقرين الأشجان ، ويامن ألف السكن وطول الظمن عن مفارقة الصبر والعزاء . قال : فأجابني وهو يقول : وعليك السلام أيها الرجل ما الذي أوصلك إلى مكان من قد أفرده خوف المسألة عن

الأنام ، ومن هو مشغول بما فيه من محاسناته لنفسه عن التصنع في الكلام ؟
فقلت : أوصاني إليك الأثر والرغبة في الصفح والاعتبار . فقال لي : يافتي
إن لله عبادة قدح في قلوبهم زند الشغف بنار الرق ، فأرواحهم بشدة
الاشتياق إلى الله تسرح في الملكوت ، وبأبصار أحداق القلوب ينظرون إلى
ما ذخر لهم في حجب الجبروت . قالت : يرحمك الله صفهم لي . فقال أولئك أقوام
أووا إلى كنف رحمته . ثم قال : سيدي بهم فألحقني ، ولأصمهم فوفقني ،
فقد نالوا ما أرادوا لأنك كنت لهم مؤدبا ، ولعقولهم مؤيدا . فقلت : يرحمك
الله ألا توصني بوصية أحفظها عنك ؟ قال : أحب الله شوقا إلى لقائه ، فإله يوما
يتجلى فيه لأولياؤه . ثم أنشأ يقول :

قد كان لي دمع فأفنيته * وكان لي جفن فأدميته
وكان لي جسم فأبليتته * وكان لي قلب فأضنيته
وكان لي ياسيدي ناظر * أرى به الحق فأصميته
عبدك أضحي سيدي مدتما * لو شئت قبل اليوم داويته
ثم أنشأ يقول :

مدامعي منك قريحات * بالخوف والوجد نضيجات
أقلقها زرع نبات الهوى * أجفانها مرضى صحيجات
طوبى لمن عاش وأجفانه * من المعاصي مستريحات

على بن رزين

— ٥٦٠ —

❦ ومنهم الممكن المكين ، أبو الحسن على بن رزين .
كان عن الأطعمة والاشربة معدولا ، وفي المشاهدة مقبولا ومحمولا تخرج
به أبو عبد الرحمن المغربي أستاذ إبراهيم بن شيبان
* سمعت أبا بكر الطوسي الدينوري - بمكة - يقول سمعت شيخي
إبراهيم يقول سمعت أبا عبد الله المغربي يقول : كان لي شيخ أصحبه يشرب في
كل أربعة أشهر شربة من ماء - يعني صاحبه - على بن رزين - عاش مائة
وعشرين سنة ، توفي سنة خمس وعشرين ومائتين . قال الشيخ : وكان أبو عبد الله

المغربى محمد بن إسماعيل تلميذ على بن رزين . مات عن مائة وعشرين سنة وقبر مع أستاذه على بن رزين على جبل طور سيدنا سنة تسع وتسعين ومائتين . وقيل : إن إبراهيم الخواص أخذ طريق التوكل من أبى عبد الله وكان أستاذه وأستاذ إبراهيم بن شيبان . ذكر ذلك لى أبو بكر الطرسوسى بمكة سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة . وحكى عن إبراهيم بن شيبان أستاذه قال سمعت أبا عبد الله المغربى يقول : المخصوصون من الله عز وجل على منازل ثلاثة : منهم من ضمن بهم عن البلاء لكيلا يستغرق الجزع صبرهم فيجدون فى صدورهم حرجا من قضائه أو يكرهون حكمه . ومنهم من يضمن بهم عن مجاورة العصاة ومخالطتهم لتسلم قلوبهم وصدورهم للعالم . ومنهم من صب عليهم البلاء صببا وأمدهم بالصبر والرضا ، فما إزدادوا بالبلاء إلا حبا ورضا بحكمه . والله عباد أوجدكم نعماء مجردة عليهم ، وأسبغ عليهم ظاهر العلم وباطنه ، وأخمل عن الناس ذكرهم . قال : وكان أبو عبد الله يقول .

يامن بعد الوصال ذنبا * كيف اعتذارى من الذنوب
إن كان ذنبى إليك حبي * فانى منه لا أتوب

٥٦١ — عمرو النيسابورى

❦ ومنهم أبو حفص عمرو بن سلمة النيسابورى . وقيل عمر . كان أحد المتحققين له الفتوة الكاملة ، والمروءة الشاملة ، نخرج به طامة الأعلام النيسابوريون . منهم أبو عثمان النيسابورى . وشاه الكرمانى . صاحب عبيد الله الأباردى . وكان من رفقاء أحمد بن خضروية المروزى . توفى سنة سبع ، وقيل أربع وستين ومائتين .

* سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول سمعت أبى يقول قال أبو حفص : المعاصى بريد الكفر ، كما أن الحمى بريد الموت . قال : وكان لا يذكر الله إلا على الحضور وتعظيم الحرمه ، فاذا ذكر الله عز وجل تغير عليه حاله ، فاذا رجع قال : ما أبعد ذكرنا عن ذكر المحققين ، فما أظن أن من ذكر الله عز وجل حاضراً من غير غفلة يبقى بعد ذكره حيا إلا الأنبياء ، فانهم مؤيدون

بقوة النبوة . وخواص الأولياء مؤيدون بقوة الولاية .

* سمعت أبا بكر بن حمدان يقول : كان أبو حفص حداداً ، فكان غلامه يوماً ينفخ عليه الكير فأدخل يده في النار وأخرج الحديد من النار ، فغشى على غلامه . وترك أبو حفص الحانوت وأقبل على أمره .
* سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول سمعت أبي يقول سمعت أبا حفص يقول : تركت العمل فرجعت إليه ، وتركني العمل فلم أرجع إليه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبي يقول سمعت أبا علي الثقفى يقول : كان أبو حفص يقول : من لم يزن أفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ، ولم يهتم خواطره فلا تعده في ديوان الرجال . وكان يقول : من نعت الفقير الصادق أن يكون في كل وقت بحكمه ، فاذا ورد عليه وارد يشغله عن حكم وقته يستوحش منه وينفيه .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت عبد الرحمن بن الحسين يقول : اجتمع مشايخ بغداد عند أبي حفص وسألوه عن الفتوة فقال : تكلموا أنتم فإن لكم العبارة واللسان . فقال الجنييد : الفتوة إسقاط الرؤية وترك النسبة . فقال أبو حفص : ما أحسن ماقلت ، ولكن الفتوة عندي أداء الانصاف وترك مطالبة الانصاف . فقال الجنييد : قوموا يا أصحابنا فقد زاد أبو حفص على آدم وذريته . قال : وكان أبو حفص يقول : من إهانة الدنيا أني لا أبخل بها على أحد ، ولا أبخل بها على نفسي ، لاحتقارها واحتقار نفسي عندي .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا أحمد بن عيسى يقول سمعت أبا حفص يقول : الكرم طرح الدنيا لمن يحتاج إليها ، والاقبال على الله لاحتياجه إليها . وقال أبو حفص الحداد : حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه » . وسئل أبو حفص : من الرجال ؟ فقال : القائمون مع الله بوفاء العهود . قال الله تعالى : (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) . وسئل أبو حفص عن العبودية فقال : ترك مالك والتزام ما أمرت به .

٥٦٢ — حمدون بن أحمد

❦ قال الشيخ : ومن أقران أبي حفص من شيوخ نيسابور الشيخ الصالح أبو صالح حمدون بن أحمد بن عماره .

صحب أبا تراب النخشي ، وكان فقيها على مذهب الثوري . وهو شيخ الملامتين .

* سمعت عبد الله بن أحمد بن فضالة - صاحب الخان بنيسابور - يقول سمعت عبد الله بن محمد بن منازل يقول : قيل لحمدون بن أحمد : ما بال كلام السلف أتق من كلامنا ؟ قال : لأنهم تكلموا لعز الاسلام ، ونجاة النفوس ، ورضاء الرحمن . ونحن نتكلم لعز النفس ، وطلب الدنيا ، وقبول الخلق . قال عبد الله : وسأله يوما أبو القاسم المنادي عن مسألة فقال له : أرى في سؤالك قوة وعزة نفس ، تظن أنك قد بلغت بهذا السؤال الحال الذي تخبر عنه ، أين طريقة الضعف والفقر والتضرع والالتجاء ؟ وعندى أن من ظن نفسه خيراً من نفس فرعون فقد أظهر الكبر . وقال له عبد الله بن منازل يوماً : أوصني . قال : إن استطعت أن لا تغضب لشيء من الدنيا فافعل . وقال : من أصبح وليس له هم طلب قوت من حلال وهم ماجرى عليه في سابق العلم له وعليه ، طانه يتفرغ إلى كل شيء . وقال : كفايتك تساق إليك ميسراً من غير تعب ولا نصب ، وإنما التعب في الفضول .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن أحمد التميمي يقول سمعت أحمد بن حمدون يقول سمعت أبي يقول - وسئل عن طريق الملازمة - فقال : خوف القدريّة ، ورجاء المرجئة . وقال : لا يجزع من المصيبة إلا من اتهم ربه . وقال : لأحد أدون ممن يتزين لدار فانية ، ويتحمد إلى من لا يملك ضره ولا نفعه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد الفراء يقول سمعت عبد الله بن منازل يقول : سئل حمدون : من العلماء ؟ قال : المستعملون لهم ، والمتهمون آراءهم ، والمقتدون بسير السلف ، والمتبعون لكتاب

الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، لباسهم الخشوع ، وزيفتهم الورع ، وحليتهم الخشية ، وكلامهم ذكر الله ، أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر ، وصمتهم تفكير في آلاء الله ونعمه . نصيحتهم للخلق مبنية ، وعيوبهم عندهم مستورة ، يزهّدون الخلق في الدنيا بالأعراض عنها ، ويرغبونهم في الآخرة بالحرص على طلبها . قال : وتسفه عليه رجل فسكت حمدون وقال : يا أخى لو نقصتني كل نقص لم تنقصني كنعصى عندي . ثم قال : تسفه رجل على إسحاق الحنظلي فاحتمله وقال : لاى شئ تعلمنا العلم ؟ أنت عبد ما لم تطلب من يخدمك ، فاذا طلبت خادما خرجت من العبودية . وقال : للخلق في يوسف عليه السلام آيات ، وليوسف في نفسه آية وهي أعظم الآيات : معرفته بمكر النفس وخدعها حين قال : (إن النفس لأمارة بالسوء) وقال : قد أخبر الله تعالى عن حقيقة طباع الخلق فقال : « لو ملكتكم ما ملكتكم من فنون الرحمة وخزائن الخير لغلب عليكم سوء طباعكم في الشح والبخل » . وذلك في قوله تعالى : (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذا لمسكتكم خشية الاتفاق ، وكان الانسان قتورا)

* أسند الحديث : حدثنا أبو حمد عبد الله بن محمد بن فضالوية النيسابورى ثنا عبد الله بن محمد بن منازل ثنا حمدون بن أحمد القصار ثنا إبراهيم الزراع ثنا ابن نمير عن الأصمش عن سعيد بن عبد الله عن أبي برزّة الأسلمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن جسده فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وأين وضعه ، وعن علمه ما عمل فيه » .

٥٦٣ — محمد بن الفضل

❦ قال الشيخ : ومن حكماء المشرق من المتأخرين جماعة منهم أبو عبد الله محمد بن الفضل بن العباس . باهى الأصل ، سكن سمرقند . صاحب أحمد بن خضروية المروزي . وسمع الحديث الكثير من قتيبة بن سعيد ومن في طبقة . * سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازي - بنيسابور - يقول سمعت محمد بن

الفضل يقول : الرحمن هو المحسن إلى البر والفاجر . وقال : ذهاب الاسلام من أربعة : أولها لا يعملون بما يعلمون . والثاني يعملون بما لا يعلمون . والثالث لا يتعلمون ما لا يعلمون . والرابع يمنعون الناس من التعلم . وقال : الدنيا بطنك ، فبقدر زهدك في بطنك زهدك في الدنيا . وقال : العجب ممن يقطع الأودية والمفاوز والقفار ليصل إلى بيته وحرمة ، لأن فيه آثار أنبيائه ، كيف لا ينقطع نفسه وهواه حتى يصل إلى قلبه فان فيه آثار مولاته ؟ .

* سمعت محمد بن الحسين يقول قال محمد بن الفضل : أنزل نفسك منزلة من لا حاجة له فيها ولا بدله منها ، فان من ملك نفسه عز ، ومن ملكته نفسه ذل . وقال محمد بن الفضل : ست خصال يعرف بها الجاهل : الغضب في غير شيء ، والكلام في غير نفع ، والعظة في غير موضعها ، وإفشاء السر والثقة بكل أحد ، ولا يعرف صديقه من عدوه . وقال : العارف يدافع عيشه يوما بيوم ، ويأخذ عيشه يوما بيوم .

* أسند الحديث : أخبرنا محمد بن الحسين ثنا علي بن القاسم الخطابي ثنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الزاهد - بسمرقند - ثنا قتيبة بن سعيد ثنا الليث ابن سعد عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من الأنبياء نبي إلا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحى الله إلى ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » . صحيح ثابت أخرجه مسلم عن قتيبة * حدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا قتيبة بن سعيد مثله سواء .

محمد بن علي الترمذي

— ٥٦٤ —

❦ ومنهم أبو عبد الله الترمذي محمد بن علي بن الحسن
صحب أبا تراب النخشي ولقي يحيى بن الجلاء . له التصانيف المشهورة .
كتب الحديث . مستقيم الطريقة . يرد على المرجئة وغيرها من المخالفين .
تابع للآثار .

* حدثنا أبو عمرو عثمان بن محمد العثماني ثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال

حدثني أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي قال : نور المعرفة في القلب وإشراقه في عيني الفؤاد في الصدر ، فبذكر الله يرطب القلب ويلين . وبذكر الشهوات واللذات يقسو القلب وييبس . فإذا شغل القلب عن ذكر الله بذكر الشهوات كان بمنزلة شجرة إنما رطوبتها وليتها من الماء ، فإذا منعت الماء يبست عروقها وذبلت أغصانها ، وإذا منعت السقي وأصابها حر القيظ يبست الأغصان ، فإذا مددت غصنا منها انكسر ، فلا يصلح إلا للقطع فيصير وقود النار . فكذلك القلب إذا ييبس وخلا من ذكر الله فأصابته حرارة النفس ونار الشهوة وامتنعت الأركان من الطاعة ، فإذا مددتها انكسرت ، فلا تصلح إلا أن تكون حطباً للنار . وإنما يرطب القلب بالرحمة ، وما من نور في القلب إلا ومعه رحمة من الله بقدر ذلك . فهذا هو الأصل . والعبد مادام في الذكر فالرحمة دائمة عليه كالطرء ، فإذا قحط فالصدر في ذلك الوقت كالسنة الجذباء اليابسة (وحريق الشهوات فيها كالسناثم ، والأركان معطلة عن أعمال البر فدعا الله الموحدين إلى هذه الصلوات الخمس رحمة منه عليهم ، وهياً لهم فيها ألوان العبادة لينال العبد من كل قول وفعل شيئاً من عطاياه . والأفعال كالاطعمة والأقوال كالأشربة ، فهي عرس الموحدين هيأها رب العالمين لأهل رحمته في كل يوم خمس مرات ، حتى لا يبقى عليهم دنس ولا غبار . فإن الله اختار الموحدين ليباهي بهم يوم الجمع الأكبر في تلك العرصات الملائكة ، لأن آدم وولده ظهر خلقهم من يده بالحب ، والملائكة ظهر خلقهم من القدرة ، لقوله : كن فكان . فمن محبته للآدميين يفرح بتوبتهم . خلقهم والشهوات والشياطين في دار الابتلاء ، ليباهي بهم في ذلك الجمع ويقول يا معشر ملائكتي إن محاسنكم خرجت منكم ، ومن النور خلقتكم ، وأتم في أعالي المملكة أعالي عظمي وحجتي وسلطاني ، وقد عريتم من الشهوات . والشياطين والآدميون خرجت منهم هذه المحاسن من نفوسهم الشهوانية ، والشياطين قد أحاطت بهم في أداني المملكة ، ومن التراب خلقتهم ، فلذلك استوجبوا مني داري وجواري .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت منصور بن عبد الله

يقول قال محمد بن علي الترمذي : كفى بالمرء عيبا أن يسره ما يضره . وقال محمد : ليس في الدنيا حمل أثقل من البر ، لأن من برك فقد أثقك ، ومن جفاك فقد أطلقك .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت الحسن بن علي يقول سمعت محمد بن علي الترمذي يقول : من جهل أوصاف العبودية فهو بنعوت الربوبية أجهل . وقال : الدنيا عروس الملوك ، ومراة الزهاد ، أما الملوك فتجملوا بها ، وأما الزهاد فنظروا إليها وأبصروا آفتها فتركوها . قال : وسئل محمد بن علي عن الخلق فقال : ضعف ظاهر ، ودعوى عريضة وقال : اجعل مراقبتك لمن لا يغيب عن نظره إليك ، واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك ، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه .

* أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا يحيى بن منصور القاضي ثنا أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي ثنا محمد بن رزام الأبلبي ثنا محمد بن عطاء عن الهجيمي ثنا محمد بن نصر عن عطاء عن ابن عباس . قال : « تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : (رب أرني أنظر إليك) قال : يا موسى إنه لا يراني حي إلا مات . ولا يابس إلا تدهده ، ولا رطب إلا تفرق . إنما يراني أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم ولا تبلى أجسامهم » .

— ٥٦٥ — أبو بكر الوراق

❦ ومنهم الحكيم أبو بكر محمد بن عمر الوراق الباهلي . له الكتب في المعاملات .

* أسند الحديث - حدثني محمد بن الحسين قال سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت أبا بكر بن أحمد بن سعيد يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول : شكر النعمة مشاهدة المنة .

* أخبرني محمد قال سمعت أبا الحسين يقول سمعت أحمد بن مزاحم يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول : للقب ستة أشياء : حياة ، وموت ، وصحة ، وسقم ، ويقظة ، ونوم . فحياته الهدى ، وموته الضلالة ، وصحته الطهارة

والصفاء ، وعالته الكدورة والعلاقة ، ويقظته الذكر ، ونومه الغفلة . ولكل واحد من ذلك علامة ، فعلامة الحياة الرغبة والرغبة والعمل بها . والميت بخلاف ذلك . وعلامة الصحة اللذة ، والسقم بخلاف ذلك . وعلامة اليقظة السمع والبصر ، والنائم بخلاف ذلك .

* حدثنا أبو بكر الرازي قال سمعت غيلان السمرقندي يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول : من اكتفى بالكلام دون الزهد تزندق ، ومن اكتفى بالزهد دون الكلام والفقه ابتدع . ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق . ومن تفنن في هذه الأمور كلها تخلص . قال : ودخل على أبي بكر الوراق رجل فقال : إني أخاف من فلان . فقال : لا تخف منه ، فان قلب من تخافه بيد من ترجوه .

* أخبرني محمد بن موسى النجيدى قال سمعت أبا بكر بن أحمد البليخي يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول : لو قيل للطمع : من أبوك ؟ قال : الشك في المقدور . ولو قيل : ما حرفتك ؟ قال : اكتساب الذل . ولو قيل : ما غابتك قال : الحرمان . وقال أبو بكر : العبد لا يستحق اليقين حتى يقطع كل سبب بينه وبين العرش إلى الثرى حتى يكون الله مراده لا غيره ، ويؤثر الله على ما سواه ، واليقين نور يستضيء به العبد في أحواله فيبلغه إلى درجات المتقين .

* أسند الحديث - أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا علي بن الحسن البليخي ثنا محمد بن محمد بن حاتم ثنا أبو بكر محمد بن عمر الوراق البليخي ثنا أبو عمران موسى بن حزام الترمذي ثنا أبو أسامة عن صهر بن حمزة عن عبد الرحمن ابن أبي سعيد عن أبي سعيد الخدري . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من أعظم الأمانة عند الله الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم لا ينشر سرها » .

* [حدثنا أبو بكر الطلاخى ثنا عبيد بن غنم ثنا أبو بكر بن شيبه ثنا عمر ابن معاوية عن صهر بن حمزة العمري ثنا عبد الرحمن بن سعد مولى آل بني سفيان قال سمعت أبا سعيد الخدري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن

من شرار الناس منزلة عند الله يوم القيامة الرجل يقضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم ينشر سرها » .

— ٥٦٦ — شاه الكرمانى

❦ ومنهم أبو الفوارس الكرمانى شاه بن شجاع .
تعزى من الأغراض ، تحزنا من الأعرض ، كان من أبناء الملوك وتشمر
للسلوك . تخفف للاستباق متحققا بالاستباق .
صحب أبا تراب النخشبى وأبا عبيد البسرى . كان ظريفا فى الفتوة ، عريفا
فى المروءة .

❦ سمعت أبا الفضل الصرام الهروى يقول سمعت أبا عمرو بن نجيد يقول
قال شاه الكرمانى : شغل العارف بثلاثة أشياء : بالنظر إلى معبوده مستأنسا
به ملاحظا لمننه وفوائده ، شاكرأ له معترفا به ، ومنيبا تائبا إليه .
❦ سمعت محمد بن موسى يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت أبا
على الأنصارى يقول قال شاه الكرمانى : من عرف ربه طمع فى عفوه ورجا
فضله . وقال : الفتوة من طباع الأحرار ، واللؤم من شيم الأندال . وما
تعبد متعبد بأكثر من التحجب إلى أولياء الله بما يحبون ، لأن محبة أولياء الله
دليل على محبة الله .

❦ سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت جدى أبا عمرو بن نجيد يقول :
كان شاه الكرمانى بن شجاع . حاد الفراسة ، وقلما أخطأت فراسته ، وكان
يقول من شخص بصره عن المحارم وأمسك عن الشهوات وصمر باطنه بدوام
المراقبة ، وظاهره باتباع السنة ، وعود نفسه أهل الحلال لم تخطئ فراسته .
قال وكان يقول : من نظر إلى الخلق بعينه طالت خصومته معهم ، ومن
نظر إليهم بعين الله عذرهم فيما هم فيه ، وقل اشتغاله بهم .

❦ سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد بن إبراهيم يقول
سمعت محفوظا يقول : كان شاه يأمر أصحابه أن يظهر والده مايجرى على سرهم ، ثم
كان يداوى كل واحد منهم بدوائه ويقول : ليس بعقل من كتم الطبيب علته .

* سمعت أحمد بن أبي عمران الهروي يقول سمعت ابن النجيد يقول قال شاه الكرمانى: من صحبتك ووافقك على ما تحب وخالفك فيما يكره فأنما يصحب هواه . ومن يحب هواه فهو يطلب راحة الدنيا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا عمرو بن نجيد يقول قال شاه الكرمانى: علامة الركون إلى الباطل التقرب إلى المبطلين .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت الحسين الفارسي يقول سمعت أبا على الأنصاري يقول سمعت شاه بن شجاع يقول : الفضل لأهل الفضل مالم يروه ، فاذا رأوه فلا فضل لهم . والولاية لأهل الولاية مالم يروها فاذا رأوها فلا ولاية لهم . وقال : المعجب بنفسه محجوب عن ربه .

* ذكر لى أبو عامر عبد الوهاب بن محمد عن أبي عبد الله محمد بن أحمد قال : كنت عند سهل بن عبد الله جالسا فسقطت بيننا حمامة فجعلت أنحبها . فقال سهل اطعمها واسقها ، فقممت ففتت لها خبزا ووضعت لها ماء ، فلقطت الخبز وسقطت على الماء فشربت ومضت طائرة . فقلت لسهل : أى شئ هذا الطير ؟ فقال لى : يا أبا عبد الله ! مات أخ لى بكرمان فجاءت هذه تعزيني به . قال أبو عبد الله : وأظنه ذكر شاه بن شجاع وكان من الأبدال . فكتبت تاريخ اليوم والوقت فقد قوم من أهل كرمان فعزونا فيه ، وذكروا أنه مات فى اليوم والوقت الذى سقطت عندنا الحمامة . وأنشد أبو عامر قال : أنشدنى عبد الله الاقرقوهى لشاه بن شجاع :

والله ما الله يبدو لكم وبكم * والله والله ما هذا هو الله
فهذه أحرف تبدو لكم وبكم * إذا تعنيت معناها هو الله

٥٦٧ - يوسف الرازى

§ ومنهم المتخلى من رؤية الناس ، المتخلى بالاخلاص خيفة رب الناس ، تارك للترين والتصنع ، مفارق للتلون والتمتع ، أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازى .

كان وحيدا فريدا ، وعلى المتنطعين شديدا . صحب ذا النون المصرى ،

وأبا تراب النخشي ، وأبا سعيد الخزاز

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول سمعت أبا جعفر الرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول : علم القوم بأن الله يراهم فاستحيوا من نظره أن يراهم وأشيئاً سواه ، ومن ذكر الله بحقيقة ذكره نسي ذكر غيره ، ومن نسي ذكر كل شيء في ذكره حفظ عليه كل شيء . إذ كان الله له عوضاً من كل شيء . قال وقال رجل ليوسف : داني على طريق المعرفة . فقال : أرى الله الصديق منك في جميع أحوالك بعد أن تكون موافقاً للحق ، ولا ترق إلى حيث لم يرق بك فتزل قدمك ، فانك إذا رقيت سقطت ، وإذا رقي بك لم تسقط . وإياك أن تترك اليقين لما ترجوه ظناً .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول قال يوسف ابن الحسين : طارضني بعض الناس في كلام وقال لي : لا تستدرك مرادك من علمك إلا أن تتوب . فقلت مجيباً له : لو أن التوبة تطرق باني ما أذنت لها على أني أنجوها من ربي . ولو أن الصديق والاخلاص كانا لي عبيدين لبعتهما زهداً مني فيهما ، لأنني إن كنت عند الله في علم الغيب سعيداً مقبولاً لم أنخلف باقتراف الذنوب والمآثم وإن كنت عنده شقيماً مخذولاً لم تسعدني توبتي وإخلاصي وصديقي . وإن الله تعالى خلقني إنساناً بلا حمل ولا شفيع كان لي إليه ، وهداني لدينه الذي ارتضاه (ومن يبتغ غير سبيل المؤمنين) الآية (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) الآية . فاعتمادى على فضله وكرمه أولى بي - إن كنت حراً قطلا - من اعتمادى على أفعالي المدخولة ، وصفاتي المعلولة ، لأن مقابلة فضله وكرمه بأفعالنا من قلة المعرفة بالكريم المتفضل .

* سمعت أبا بكر الرازي بنيسابور يقول قال يوسف بن الحسين : في الدنيا طغيانان : طغيان العلم ، وطغيان المال . والذي ينجيك من طغيان العلم العبادة ، والذي ينجيك من طغيان المال الزهد فيه . وقال : بالأدب يفهم العلم ، وبالعلم يصح العمل ، وبالعمل تنال الحكمة ، وبالحكمة يفهم الزهد ويوفق له ، وبالزهد تترك الدنيا ، وبترك الدنيا يرغب في الآخرة ، وبالرغبة في الآخرة ينال رضا الله عز وجل .

* سمعت أبا بكر الرازي يقول قال يوسف بن الحسين : إذا رأيت الله قد أقامك لطلب شيء وهو يمنحك ذلك فاعلم أنك معذب . وقال : يتولد الإعجاب بالعمل من نسيان رؤية المنة فيما يجري الله لك من الطاعات .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول قال يوسف بن الحسين : نظرت في آفات الخلق فعرفت من أين أوتوا . ورأيت آفة الصوفية في صحبة الأحداث ومعاشرة الأضداد وإرفاق النسوان .

* سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي عمران الهروي يقول سمعت منصور بن عبد الله الهروي يقول سمعت يتيمة الرازي يقول : لما ورد كتاب يوسف بن الحسين على الجنيد انتهيت أن أراه - من حسن كلامه - فخرجت من بغداد زائراً له ، فلما جئت الري سألت عن دار يوسف فقالوا : إيش تعمل به ؟ هو رجل زنديق . فسألت حتى دلت عليه ، فدخلت عليه ، فلما وقعت عيني عليه امتلأت هيبة من رؤيته - وكان بين يديه مصحف يقرأ فيه - فسلمت عليه فقال لي : من أين أقبلت ؟ قلت : من بغداد . قال : وإلى أي شيء جئت ؟ قلت : زائراً إليك . فقال لي : لو قال لك بخلوان أو بقرميسين أو بهمدان رجل تقيم عندي حتى أقوم بكفايتك ، فاشترى لك جارية وداراً كان ذلك بمنحك من زيارتي ؟ قلت : ما ابتليت بشيء من هذا ، ولو كان بدالي لا أدرى كيف كنت في ذلك الوقت . قال : أعيدك بالله ، أنت كيس ، عسى تقول شيئاً قلت : نعم . قال : غن لي . فابتدأت فقلت :

رأيتك تبني دأباً في قطيعتي * ولو كنت ذاحزم لهدمت ما تبني

كأنني بكم واللبث أفضل قولكم * ألا ليتنا نبني إذا اللبث لا يغني

قال : فبكى حتى ابتل المصحف الذي بين يديه ثم قال : يا بني ألوم أهل الري أن يقولوا : يوسف بن الحسين زنديق ، أنا من الغداة أقرأ في كتاب الله ولا أبكي . وقلت أنت ذين البيتين ، ابصر أي شيء وقع .

* سمعت أبا الحسن علي بن هارون صاحب الجنيد يقول : قرأت في جواب يوسف بن الحسين إلى الجنيد : من تفتت عذاره ، وانقطع حزامه

وساح في مفاوز الخطرات يلاحظ عنها أحكام السعادات يقول في حديثه :
كيف السبيل إلى مرضات من غضبا * من غير جرم ولم نعرف له سببا
وأقول :

لتعرف نفسي قدرة الخالق الذي * يدبر أمر الخلق وهو مشكور
وأشكركم في السر والجهر دائما * وإن كان قلبي في الوثاق أسير
قال : وسمعت أحمد بن أبي الحواري يقول سمعت أبا سليمان الداراني يقول :
ليس أعمال الخلق بالذي ترضيه ولا تسخطه ، إنما رضى عن قوم فاستعملهم بأعمال
الرضى ، وسخط على قوم فاستعملهم بأعمال السخط . وإنى ربما تمثلت
بهذه الآيات :

يا موقد النار في قلبي بقدرته * لو شئت أطفأت عن قلبي بك النار
لا عار إن مت من شوقى ومن حزنى * على فعالك بى لا عار لا عارا
قال : وسمعت أبا الفيض ذا النون بن إبراهيم يقول : من جهل قدره
هتك ستره .

* سمعت أبا عمرو العثماني يقول أخبرنا أحمد بن محمد بن عيسى قال سمعت
يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول تكلمت خدع الدنيا على السنة
العلماء ، وأما قلب القراء فتن الدنيا ، فلست ترى إلا جاهلا متحيرا ، أو
حالما مفتونا ، فيا من جعل سمى وطاء لعلم عجائبه ، وقلبي منبعأ لذكرك ، ويا من
من على بهواهيه اجعلنى بحبلك معتصما ، وبجودك متمسكا ، وبحبائك متصلا .
وأكمل نعمتك عندي بدوام معرفتك في قلبي ، كما أكلت خلقى ، وسددنى
للتى تبلغنى إليك ، واجعل ذلك مضموما إلى نعمائك عندي ، واهدنى للشكر
حتى أعلم مكان الزيادة منك في قلبي ، ولا تنزع محبتك من قلبي يا ذا الجلال والإكرام
والجمال والنور والبهاء . والحمد لله أولا وآخرا .

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا أحمد بن محمد بن عيسى ثنا يوسف بن الحسين
قال : سألت ذا النون : من أجالس ؟ قال : جالس من الناس من تقهرك هيئته
وتخوفك في السر والعلانية رؤيته ، ويخبرك عن نفسك بالذى هو أعلم به منك .
(١٦ - حلية - طاهر)

ونحو هذا . إلا أن كلامه دلنى على مجالسة من تقع على هيئته . قال يوسف :
وقيل لذى النون : أين مجلس الآمنين ؟ فقال : فى مقعد صدق عند مليك مقتدر .
قال يوسف : وسألت ذا النون يوماً من الأيام : من أصحب ؟ قال : لا تصحب
من ينخدع بغيرك . قال يوسف : فعرضت هذه الكلمة على طاهر المقدسى
فقال : نهاك عن صحبة الخلائق بأسرها . قال وسمعت يوسف يقول : زار
ذو النون أخاه فى شقة بعيدة ، فقال ذو النون : ما بعد طريق أدى إلى صديق
ولا ضاق مكان من حبيب . قال وسمعت ذا النون وقيل له : مالك إذا رأيت
العاصى لا تحقد عليه ، وتقبح فعله وتمجره ؟ فقال : لأنى أنظر إلى الصانع
فى الصنع فيهون على المصنوع . قال وسمعت يوسف بن الحسين يقول : سمعت
الفتح بن شخرف يقول قال لى ذو النون : من قطع الآمال من الخلق وصل إلى
الخالق . ولن يصل عبد إلى محبوبه دون قطع الآمال ممن دونه ، فمن أحب
لقاء الله فليرم بكنفه عنده ، وليخلص وليصبر ويرضى ويستسلم
مخامراً بنفسه فتؤديه مخاطرة نفسه إلى نفسه . قال وسمعت يوسف بن الحسين
يقول : حدثنى محمد بن يحيى السرخسى الناسك قال : سمعت أبا يزيد البسطامى
يقول : الحب لله على أربعة فنون : ففن منه وهو منته . وفن منك وهو
ودك . وفن له ، وهو ذكرك له . وفن بينكما وهو العشق . قال يوسف :
فذكرت ذلك لذى النون فقال : هذا الكمال . الزاهد يقول : كيف أصنع ؟ والعارف
يقول : كيف يصنع بى ؟ ثم قال : تاه القوم فى جماله وجلاله . قال : وسمعت
يوسف بن الحسين يقول قال ذو النون : مقامات الرجال تسعة عشر مقاماً
أولها الاجابة ، وأعلىها التوكل . وقال ذو النون : الناس أغداء ماجهلوا ، وحساد
ما منعوا من جهل قدره هتك ستره . قال : وأتاه رجل يوماً فقال : يا أبا الفيض أوصنى
فقال : بم أوصيك ؟ إن كنت ممن قد أيدت منه فى علم الغيب بصدق التوحيد
فقد سبق لك قبل أن تخلق إلى يومنا هذا دعاء النبیین والمرسلین والصدیقین
وذلك خير من وصيتى . وإن يكن غير ذلك فلن ينفعك النداء . قال وسمعت
يقول : استعبدنا بالعناء فلا بد من الاتقياد له . قال : وسئل : لم أحب الناس

الدنيا ؟ قال : لأن الله تعالى جعل الدنيا خزانة أرزاقهم ، فمدوا أعينهم إليها .
قال : الحبيب يسبق الاعتقار قبل الاعتذار . وقال : من يسكن قلبك عليه فلا
تفش سررك إليه . وسئل : من دون الناس غما ؟ قال أسوأهم خلقا . قيل : وما
علامة سوء الخلق ؟ قال : كثرة الخلاف . وقال : صدور الأحرار قبور
الأسرار . وسئل يوما أفيم يجد العبد الخلاص ؟ قال : الخلاص في الإخلاص ،
فاذا أخلص تخلص . قيل : فما علامة الإخلاص ؟ قال : إذا لم يكن في صمالك محبة
حمد المخلوقين ولا مخافة ذمهم فانت مخلص إن شاء الله .

* أسند الحديث * حدثنا عثمان بن محمد ثنا أبو الحسين الصوفي محمد بن
عبد الله الرازي - بدمشق - حدثني أبو يعقوب يوسف بن الحسين الصوفي
الرازي ثنا أحمد بن حنبل ثنا مروان بن معاوية ثنا هلال بن سعيد أبو
المعل عن أنس بن مالك قال : « أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم طائر
ثلاث فأكل طيراً واستخبأ خادمه طيرين فردهما عليه من الغد ، فقال النبي
صلى الله عليه وسلم : ألم أنك أن ترفع شيئاً لعد ؟ إن الله يأتي برزق
كل غد » . قال يوسف : كنت أتيت أبا عبد الله في أيام المتوكل فسألني عن
بلدي وقال : ما حاجتك ، وفي أي شيء جئت إلى ؟ فقلت : لتحدثني . فقال :
أما بلغك أنني قد أمسكت عن الحديث ؟ فقلت بلى ولكن حدثني بشيء أذكرك
به ، وأترحم عليك . فحدثني بهذا الحديث ، ثم قال : هذا من بايتك يا صوفي .
تسألني عن شيوخ الرى ، فقال : إيش خبر أبي زرعة حفظه الله ؟ فقلت :
يخير . فقال : خمسة أَدْعُو الله لهم في دبر كل صلاة : أبواي ، والشافعي ، وأبو
زرعة ، وآخر ذهب عني اسمه .

❦ قال الشيخ : وحدث بهذا الحديث عن يوسف بن الحسين شيخنا
القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم - فيما أملاه - ثنا يوسف بن الحسين
الرازي الصوفي ثنا أحمد بن حنبل باسناده مثله ، ولم يذكر الكلام .
* حدثنا أبو محمد بن حيان - إملاء - ثنا أحمد بن عصام الرازي حدثني
يوسف بن الحسين ثنا طاهر بن سيار ثنا محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن
أبي عباس قال : من اشترى مالا يحتاج إليه أو شك أن يبيع ما يحتاج إليه .

٥٦٨ — سعيد بن إسماعيل

❦ ومنهم العارف الفاضل . والعايد الناصح . كان بالحكم منطقاً فصيحاً وللمريدين شفيقاً نصيحاً ، علمهم الآداب الرفيعة ونههم على ملازمة الشريعة . كان إلى موافقة الحق مجذوباً وعن حظوظ النفس مطهر مسلوباً ، أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد الحيرى .

راوى المولد ، خرج زائراً إلى أبى حفص النيسابورى مع شيخه شاه الكرماني فقبله أبو حفص وحسه عنده ، وصار له سكناً ، وعلى ابنته ختناً . كان حميد الأخلاق . شديد الأرفاق . بقيت بركته وآثاره على أهل نيسابور . وتوفى بهاسنة ثمان وتسعين ومائتين ، فيما ذكره لى أبو عمرو بن حمدان ، وأنه حضر الصلاة عليه ودفن بمقبرة الحيرة عند قبر أستاذه أبى حفص النيسابورى ، وزرت قبريهما سنة إحدى وسبعين وثلثمائة .

* سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول سمعت أبا عثمان الحيرى يقول : من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلًا نطق بالحكمة ، ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة لقوله تعالى (وإن تطيعوه تهتدوا) .

* سمعت عبد الله بن محمد المعلم - صاحب الخان - يقول سمعت أبا عمرو بن نجيد يقول قال محمد بن الفضل البليخي : إن الله تعالى زين أبا عثمان بفنون عبوديته وأبرزه للناس ليعلمهم آداب العبودية .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت جدى أبا عمرو بن نجيد يقول سمعت أبا عثمان يقول : منذ أربعين سنة ما أقامنى الله فى حال فكرهته ، ولا نقلنى إلى غيره فسيخطته .

* سمعت محمد بن أحمد بن عثمان يقول سمعت أبا عثمان يقول : موافقة الإخوان خير من الشفقة عليهم .

* سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول : قرأت بخط أبى أحمد بن حمدان : سمعت أبا عثمان يقول : صلاح القلب من أربع خصال : التواضع لله ، والفقر إلى الله ، والخوف من الله [والرجاء لله . قال : وسمعت أبا عثمان يقول : لا يكمل

الرجل حتى يستوى قلبه في أربعة أشياء : في المنع ، والعطاء ، والعز والذل . قال وسمعت أبا عثمان يقول : أهل العداوة من ثلاثة أشياء : من الطمع في المال ، والطمع في إكرام الناس والطمع في قبول الناس . قال وسمعت أبا عثمان يقول : الخوف من الله [يوصلك إلى الله ، والكبر والعجب في نفسك يقطعك عن الله ، واحتقار الناس في نفسك مرض لا يداوى . وقال أبو عثمان : سرورك بالدنيا أذهب سرورك بالله عن قلبك . وخوفك من غير الله أذهب خوفك من الله عن قلبك . ورجاؤك ممن دونك أذهب رجاءك له عن قلبك . وقال أبو عثمان : حق لمن أعزه الله بالمعرفة أن لا يذل نفسه بالمعصية . وقال أبو عثمان : أصل التعلق بالخيرات قصور الأمل . وقال أبو عثمان : أنت مسجون بما تبعته مرادك وشهواتك . فاذا فوضت وسلمت استرحت .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله الرازي يقول : لما تغير الحال على أبي عثمان وقت وفاته مزق ابنه أبو بكر قميصا كان عليه ، ففتح أبو عثمان عينيه وقال : يا بني خلاف السنة في الظاهر رياء باطن في القلب .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد الملامتي يقول سمعت الحسين الوراق يقول : سألت أبا عثمان عن الصحبة فقال : الصحبة مع الله عز وجل بحسن الأدب ودوام الهيبة والمراقبة . والصحبة مع الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع سنته ، ولزوم ظاهر العلم . والصحبة مع أولياء الله بالاحترام والحرمة . والصحبة مع الأهل والولد بحسن الخلق . والصحبة مع الإخوان بدوام البشر والانبساط ما لم يكن إثمًا . والصحبة مع الجهال بالدعاء لهم والرحمة عليهم . ورؤية نعمة الله عليك أن عافاك مما ابتلاهم به .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت محمد بن أحمد بن يوسف يقول سمعت أبا عثمان يقول : تعزوا بعز الله كي لا تذلوا . وقال أبو عثمان : العاقل من تأهب للمخاوف قبل وقوعها . والتفويض ردما جهلت علمه إلى طامسه . والتفويض مقدمة للرضا ، والرضا باب الله

الاعظم . والذكر الكثير أن تذكره في ذكرك له أنك لم تصل إلى ذكره إلا به وبفضله .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد بن إبراهيم يقول سمعت أبا الحسين الوراق يقول سئل أبو عثمان : كيف يستجيز للعاقل أن يزيل للائمة صمن يظلمه ؟ قال : ليعلم أن الله سلطه عليه . وقال محفوظ : سئل أبو عثمان : ما علامة السعادة والشقاوة ؟ فقال : علامة السعادة أن تطيع الله وتخاف أن تكون مردودا . وعلامة الشقاوة أن تعصى الله وترجو أن تكون مقبولا .

§ أسند الحديث : فمن مسانيد حديثه :

* أخبرنا محمد بن الحسين ثنا سعيد بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل قال : وجدت في كتاب جدي أبي عثمان بخطه : حدثني أبو صالح حمدون القصار صاحب أبي محمد بن يحيى النيسابوري ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبثر عن أشعث عن محمد بن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مات وعليه صوم شهر رمضان أطعم عنه وليه كل يوم مسكينا » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبدان بن محمد المروزي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبثر بن القاسم عن أشعث بن سوار عن محمد بن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أفطر يوما من رمضان فمات قبل أن يقضيه فعليه بكل يوم مد لمسكين » . قال سليمان : لم يروه عن أشعث إلا عبثر . ومحمد الذي يروي عنه أشعث هذا الحديث : محمد بن سيرين . وقيل محمد بن أبي ليلى .

أحمد بن عيسى

— ٥٦٩ —

* ومنهم العارف المعروف الكامل . بالبيان موصوف . له الكتب المذكورة والأجوبة المشهورة . أبو سعيد الخزاز أحمد بن عيسى .
صحب ذا النون ونظراءه . انتشرت بركاته على أصحابه ومتبعيه . سيد من تكلم في علم الفناء والبقاء .

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول ثنا العباس بن أحمد الرملي قال قال أبو سعيد الخزاز : المعرفة تاني القلب من وجهين : من عين الجود ، ومن بذل الجهود .

* سمعت أبا الحسن علي بن عبيد الله الجهمضي يقول سمعت يحيى بن المؤمل يقول سمعت شيخى أبا بكر الدقاق يقول سمعت أحمد بن عيسى يقول : فارقوا الأشياء على الأحكام والوداع تفرغ قلوبكم لما تستقبلون ، فانه من فارق شيئاً ولم يحكمه فانه راجع إليه وقتاً لا محالة ، لما بقى عليه منه . وفيما تستقبلون شغل عما تختلفون .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت عمر بن علي الفرغاني يقول سمعت ابن الكاتب يقول سمعت أبا سعيد الخزاز يقول : إن الله عجل لأرواح أوليائه التلذذ بذكره ، والوصول إلى قربهِ . وعجل لأبدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم ، وأجزل لهم نصيبهم من كل كائن ، فعيش أبدانهم عيش الجانين وعيش أرواحهم عيش الربانيين . لهم لسانان ، لسان في الباطن يعرفهم صنع الصانع في المصنوع . ولسان في الظاهر يعلمهم علم المخلوقين . فلسان الظاهر يكلم أجسامهم . ولسان الباطن يناجي أرواحهم .

* سمعت أبا الفضل الهروي سمعت أبا بكر الدقاق يقول : انتبه يوما أبو سعيد الخزاز من غفوته وقال : اكتبوا ما وقع لي في هذه الغفوة : إن الله جعل العلم دليلاً عليه ليعرف . وجعل الحكمة رحمة منه عليهم ليؤلف . فالعلم دليل إلى الله ، والمعرفة دالة على الله ، فبالعلم تنال المعلومات ، وبالمعرفة تنال المعروفات . والعلم بالتعلم ، والمعرفة بالتعرف . فالمعرفة تقع بتعريف الحق . والعلم يدرك بتعريف الخلق ، ثم تجرى الفوائد بعد ذلك .

* سمعت أبا الفضل الطوسي يقول سمعت غلام الدقاق يقول سمعت أبا سعيد السكري يقول سمعت أبا سعيد الخزاز يقول : كل باطن يخالف ظاهراً فهو باطل .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر يقول سمعت

محمد بن علي الكتاني يقول سمعت أبا سعيد الخزاز يقول : للعارفين خزائن
أو دعوها علوماً غريبة ، وأنباء عجيبة ، يتكلمون بها بلسان الأبدية ،
ويخبرون عنها بعبارة الأزلية .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت علي بن عبد الله يقول سمعت
أبا العباس الطحان يقول قال أبو سعيد الخزاز : المحب يتعمل إلى محبوبه
بكل شيء ، ولا يتسلى عنه شيء ، ويتبع آثاره ولا يدع استخباره وأنشدنا :

أسألكم عنها فهل من مخبر * فإلى بنعم مذنات دارها علم
فلو كنت أدري أين خيم أهلها * وأي بلاد الله إذ ظعنوا أموا

إذا لسلكنا مسلك الریح خلفها * ولو أصبحت نعم ومن دونها النجم

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول ثنا أبو بكر الكتاني وأبو الحسن
الرملي قالا : سألتنا أبا سعيد الخزاز فقلنا : أخبرنا عن أوائل الطريق إلى الله .
فقال : التوبة وذكر شرائطها ، ثم ينقل من مقام التوبة إلى مقام الخوف .
ومن مقام الخوف إلى مقام الرجاء ، ومن مقام الرجاء إلى مقام الصالحين .
ومن مقام الصالحين إلى مقام المريدين ، ومن مقام المريدين إلى مقام المطيعين
ومن مقام المطيعين إلى مقام المحبين ، ومن مقام المحبين إلى مقام المشتاقين ، ومن
مقام المشتاقين إلى مقام الأولياء ، ومن مقام الأولياء إلى مقام المقربين .
وذكروا لكل مقام عشر شرائط ، إذا طأها وأحكمها وحلت القلوب هذه
الحلة أدمنت النظر في النعمة ، وفكرت في الأيادي والاحسان ، فانفردت
النفوس بالذكر ، وجالت الأرواح في ملكوت عزه فخالص العلم به واردة على
حياض المعرفة ، إليه صادرة ، ولبابه قارعة ، وإليه في محبته ناظرة . أما سمعت
قول الحكيم وهو يقول :

أراعى سواد الليل أنسا بذكره * وشوقا إليه غير مستكره الصبر

ولكن سروراً دائماً وتعرضاً * وقرعاً لباب الرب ذي العز والفخر

فخالصهم أنهم قربوا فلم يتباعدهوا ، ورفعت لهم منازل فلم يخفضوا ،
ونورت قلوبهم لكي ينظروا إلى ملك عدن بها ينزلون فتأهوا بمن يعبدون ،

وتعزوا بمن به يكتفون ، حلوا فلم يظعنوا ، واستوطنوا محلته فلم يرحلوا ، فهم الاولياء وهم العاملون ، وهم الاصفياء وهم المقربون ، أين يذهبون عن مقام قرب هم به آمنون ؟ وعزوا في غرف هم بها ساكنون ، جزاء بما كانوا يعملون ، فمثل هذا فليعمل العاملون .

* سمعت أبا عمرو العثماني يقول سمعت أبا الحسن الرازي يقول قال أبو سعيد الخزاز : كل ما فاتك من الله سوى الله يسير ، وكل حظ لك سوى الله قليل . وقال : الناس في الفرح بالله على أربع طبقات : إنما هو المعطى والمعطى والاعطاء والعطاء ، فمن الناس من فرح بالمعطى ، ومنهم من فرح بالمعطى - وهو نفسه - ومنهم من فرح بالاعطاء ومنهم ، من فرح بالعطاء . فينبغي أن يكون فرحك في العطاء بالمعطى ، ولذلك في اللذات بخالق اللذات ، وتنعيمك في النعم بالمنعم دون النعم ، لأن ذكر النعمة عند ذكر المنعم حجاب ، ورؤية النعمة عند رؤية المنعم حجاب .

* أسند الحديث : فمن مسانيدده :

* أخبرنا أبو الفتح يوسف بن عمر بن مسرور القواس ثنا علي بن محمد المصري ثنا أبو سعيد أحمد بن عيسى الخزاز البغدادي الصوفي ثنا عبد الله بن إبراهيم الغفاري ثنا جابر بن سليم عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سوء الخلق شؤم وشراركم أسوأكم خلقا » .

— ٥٧٠ — أحمد النوري

❦ ومنهم أبو الحسين أحمد بن محمد المعروف بالنوري أحد الأئمة له اللسان الجارى بالبيان الشافي عن أسرار المتوجهين إلى الباري ، لقي أحمد بن أبي الخوارزمي وصحب سرى السقطي . يعرف بابن البغوي .

* سمعت عبد المنعم بن حيان يحكي عن أبي سعيد الأعرابي محنته وغيبته عن إخوانه في أيام محنة غلام الخليل ، وأنه أقام بالرقعة سنين متخليا عن الأيناس ، ثم طرد بعد المدة المديدة إلى بغداد ، وفقد أناسه وجالسه

وأشكاله ، وانقبض عن الكلام لضعف في بصره وانحلال في جسمه وقوته
* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا أبو بكر محمد بن حمدان ثنا محمد
ابن أحمد أبي سفيان ومحمد بن علي القحطبي قالا : قدم أبو الحسين النوري
وكان صوفيا متكهما في بعض قدماته من مكة في غير أوان الحج فخرجنا
فاستقبلناه فوق بغداد ، فرأينا في وجهه تغيراً ، فقلنا : يا أبا الحسين تغير الأسرار
من تغير الأبدان . فقال : لا إن الحق تحمل كل كل وثقل عن قلوب أوليائه
ثم أنشدني :

أخرجني من وطني * كما ترى صيرني * صيرني كما ترى . أسكن قعر الدمن
إذا غابت بدا * وإن بدا غيبني * وافقته حتى إذا . وافقني خالفني وقال
لا تشهد ما * تشهد أو تشهدني

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول رثي النوري في رجوعه من الحرم
ولم يبق منه إلا خاطره . فقال له رجل : هل يلحق الأسرار ما يلحق الصفات ؟
فقال : لا ، إن الحق أقبل على الأسرار فحملها ، وأعرض عن الصفات فحقها .
ثم أنشأ يقول :

أهكذا صيرني * أزعجني عن وطني * غربني شردني * شردني غربني
حتى إذا غبت بدا * وإن بدا غيبني * واصلني حتى إذا * واصلته فاصلني
يقول لا تشهد ما * تشهد أو تشهدني

* سمعت عمر البناء - البغدادي بمكة - يحكي لما كانت محنة غلام الخليل
ونسب الصوفية إلا الزندقة أمر الخليفة بالقبض عليهم فاخذ في جملة من أخذ
النوري في جماعة ، فادخلوا على الخليفة فامر بضرب أعناقهم ، فتقدم النوري
مبتدراً إلى السياف ليضرب عنقه ، فقال له : السياف : ما دعاك إلى الابتدار
إلى القتل من بين أصحابك ؟ فقال : آثرت حياتهم على حياتي هذه اللحظة
فتوقف السياف والحاضرون عن قتله ، ورفع أمره إلى الخليفة . فرد أمرهم
إلى قاض القضاء - وكان يلي القضاء يومئذ إسماعيل بن إسحاق - فقدم إليه
النوري فسأله عن مسائل في العبادات والطهارة والصلاة . فاجابه ثم قال له :

وبعد هذا لله عباد يسمعون بالله وينظرون بالله ويصدقون بالله ، ويردون بالله ، ويأكلون بالله ، ويلبسون بالله . فلما سمع إسماعيل كلامه بكى بكاء طويلا ثم دخل على الخليفة فقال : إن كان هؤلاء القوم زنادقة فليس في الأرض موحد فامر بتخليتهم . وسأله السلطان يومئذ من أين يأكلون ؟ فقال : لسنا نعرف الأسباب التي يستجلب بها الأرزاق ، نحن قوم مدبرون . وقال : من وصل إلى وده أنس بقربه ، ومن توصل بالوداد فقد اصطفاه من بين العباد .

* حدثنا أبو الفضل الهروي قال حكى لي عن جعفر بن الزبير الهاشمي أن أبا الحسين النوري دخل يوما الماء فجاء لص فاخذ ثيابه ، فبقى في وسط الماء فلم يلبث إلا قليلا حتى رجع إليه اللص معه ثيابه ، فوضعهما بين يديه وقد جفت يمينه ، فقال النوري : رب قد رد علي ثيابي فرد عليه يمينه . فرد الله عليه يده ومضى .

* سمعت أبا الفرج الورثاني يقول سمعت علي بن عبد الرحمن يقول : دخلت على النوري ذات يوم فرأيت رجله منتهختين ، فسأله عن أمره فقال طالبتي نفسي باكل التمر فجعلت أدافعها فتأبى علي ، فخرجت فاشتريت ، فلما أن أكلت قلت لها : قومي حتى تصلي فقلت لله علي وعلي أن أقعدت علي الأرض أربعين يوما فما أقعدت .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول سمعت أبا الحسين النوري يقول : كان في نفسي من هذه الآيات شيء فأخذت من الصبيان قصبة وقيمت بين زورقين وقلت : وعزتك لئن لم تخرج لي سمكة فيها ثلاثة أرطال لأغرقن نفسي . قال : فخرجت لي سمكة فيها ثلاثة أرطال . قال : فبلغ ذلك الجنيد فقال : كان حكمه أن يخرج له أفعى فتلدغه .

* سمعت محمد بن موسى يقول حكى فارس الجبال عن النوري قال : كانت المراقع غطاء على الدر ، فصارت مزابل على جيف .

* سمعت أبا الفضل نصر بن أبي نصر الطوسي يقول سمعت علي بن عبد الله

البغدادى يقول سمعت فارسا الجمال يقول: لحق أبا الحسين النورى علة والجنيد علة فالجنيد أخبر عن وجدته والنورى كتم . فقيل للنورى لم تخبر كما أخبر صاحبك ؟ فقال : ما كنا نبتلى ببلوى فنوقع عليه الشكوى . ثم أنشأ يقول :

إن كنت للسقم أهلا * فأنت للشكر أهلا

عذب فلم تبق قلباً * يقول للسقم مهلا

فأعيد على الجنيد ذلك ، فقال الجنيد : ما كنا شاكين ، ولكننا أردنا أن

نكشف عن عين القدرة فينا . ثم بدأ يقول . . .

أجل مامتك يبدو * لأنه عنك جلا * وأنت يا أنس قلبي

أجل من أن تجلا * أفنيته عن جميعي * فكيف أرى المحلا

قال . فبلغ ذلك الشبلى . فأنشأ يقول . . .

محنتي فيك أننى * لأبالي بمحنتي * ياشفائي من السقام

وإن كنت عانى * تبت دهرافذ عرفتك * ضيعت فيك توبتي

قربكم مثل بعدكم * فمتى وقت راحتي

* سمعت على بن عبد الله الجهمضى يقول سمعت على بن عبيد الله الخياط

يقول سمعت أبا محمد المرتضى يقول سمعت أبا الحسين النورى يقول - ويوصى

بعض أصحابه - عشرة وأى عشرة ، احتفظ بهن وأعمل عليهن جهداً ، .

فأولى ذلك من رأيته يدهى مع الله عز وجل حالة تخرجه عن حد علم الشرع

فلا تقرب منه . والثانية من رأيته يركن إلى غير أبناء جنسه ويخالطهم فلا

تقرب منه . والثالثة من رأيته يسكن إلى الرئاسة والتعظيم له فلا تقرب منه ،

ولا ترتفع به وإن أرفقك ولا ترج له فلاحاً والرابعة . فقير رجع إلى الدنيا

إن مت جوعاً فلا تقرب منه ولا ترفق به إن أرفقك ، فإن رفقه يقسى قلبك

أربعين صباحاً . والخامسة من رأيته مستغنيا بعلمه فلا تأمن جهله .

والسادسة من رأيته مدعياً حالة باطنه لا يدل عليها ، ولا يشهد عليها حفظ ظاهره

فأتمه على دينه . والسابعة من رأيته يرضى عن نفسه ويسكن إلى وقته فاعلم

أنه مخدوع ، فاحذره أشد الحذر . والثامنة مرید يسمع القصائد ويميل إلى

الرفاهة لا ترجون خيره . والناسعة فقير لا تراها عند السماع حاضرا فانهمه ،
واعلم أنه منع بركة ذلك لتشويش سره ، وتبديد همه . والعاشرة من رأيه
مطمئنا إلى أصدقائه وإخوانه وأصحابه مدعي الكمال الخلق بذلك فاشهد بسخافة
عقله ووهن ديانته .

* سمعت أبا الحسن يقول حدثني عبد الواحد بن بكر حدثني علي بن
عبد الرحيم قال : رأيت أبا الحسن النوري قائما حيا الالكعبة يحرك شفتيه كأنه
يسأل شيئا ثم أنشأ يقول :

كفى حزنا أنى أناديك دأبا * كأنى بعيد أو كأنك غائب
وأسأل منك الفضل من غير رغبة * ولم أر مثلى زاهداً فيك راغب

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول قرأت على أبي محمد عبد الله بن محمد
الرازي - بنيسابور - عن أبي الحسين النوري قال : أعلى مقامات أهل الحقائق
انقطاعهم عن الخلائق ، وسبيل المحبين النلذ بمحبتهم ، وسبيل الراجين التأميل
لما موطنهم ، وسبيل الفنايين الفناء في محبتهم ومما موطنهم ، وسبيل الباقيين البقاء
ببقائه . ومن ارتفع عن الفناء والبقاء فحينئذ لا فناء ولا بقاء . وقال : إن المحبة
للمحبوب تنزايد من لطائف المحبوب .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال : قرأت على أبي محمد عبد الله بن محمد
الرازي قال أنشدنا النوري .

كادت سرائر سرى أن تسربها * أوليتني من سرور لا أممية
فصاح للسر سر منك يرقبه * كيف السرور بسر دون مبدية
فظل يلحظه سرا ليحظه * والحق يلحظني ألا أراعيه
وأقبل السريغني الكل عن صفتي * وأقبل الحق يغنيني . ويغنيه

* حدثني عثمان بن محمد قال أخبرني أحمد بن الحسين قال سمعت أبا الحسن
القناد يقول : كتبت إلى النوري وأنا حديث .

إذا كان كل الكل في النور فانيا * أبني لي عن أي الوجودين أخبر
فأجاني في الحال .

إذا كنت فيما ليس بالوصف فانيا * فوقتك في الأوصاف عندي تحير
 * حدثنا عثمان بن محمد قال أخبرنا الحسن بن أحمد أبو علي الصوفي قال
 كتب النوري إلى الجنيد يسأله عن السر ووصفه في شعره ثلاثة أوصاف .
 يناجيك سر سائل عن ثلاثة * سرائرهم كتم وإعلانهم ستر
 فتى ضاع كتم السر بين ضلوعه * عن إدراكه حتى كان لم يكن سر
 فأسبل أستار التخفي صائناً * لكل حديث أن يكون هو السر
 فكتام سر مدرك الكتم لم ينل * سوى حد كتم السر من ظنه ذكر
 فكأنه المكنون ثم تكلمت * جوانحه فالكل من به صفر
 ضنين بما يهواه ملاح لا يح * يقاربه إلا احتفى صوبها الفكر
 ومكتم وافي الضمائر وامتطى * لمودعه جحداً وليس به غدر
 لامهم تاج الفخار ذكرته * ومن شربه في حاله المنهل الغمر
 فقال الجنيد : والله ما رميت بسرى إلى أحدهما لأفضله على الآخر إلا
 جذبي إليه ، وقد أرجأت أمرهما إلى الله .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرزى
 يقول سمعت القناد يقول سمعت أبا الحسين النوري يقول : رأيت غلاماً
 جميلاً ببغداد فنظرت إليه ، ثم أردت أن أردد النظر فقلت له : لم تلبسون
 النعال الصرارة وتمشون في الطرقات ؟ قال : أحسنت أتحسن العلم . ثم
 أنشأ يقول :

تأمل بعين الحق إن كنت ناظراً * إلى صفة فيها بدائع قاطر
 ولا تعط حظ النفس منها لما بها * وكن ناظراً بالحق قدرة قادر
 ومن مسانيد حديثه فيما أخبرني به محمد بن صهر بن الفضل بن غالب في كتابه
 وقد لقيته وسمعت منه غير شيء .

* حدثنا محمد بن عيسى الدهقان قال : كنت أمشي مع أبي الحسين أحمد بن محمد
 النوري المعروف بابن البغوي الصوفي فقلت له : ما الذي تحفظ عن السرى
 السقطي ؟ فقال : ثنا السرى عن معروف الكرخي عن ابن السماك عن الثوري

عن الأصمش عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قضى لأخيه المسلم حاجة كان له من الأجر كمن خدم الله عمره » قال محمد بن عيسى الدهقان : فذهبت إلى السري السقطي فسألته فقال : سمعت معروف بن فيروز يقول : خرجت إلى الكوفة فرأيت رجلا من الزهاد يقال له السماك فقال : حدثني الثوري عن الأصمش مثله :

٥٧١ الجنيد بن محمد الجنيد

❦ ومنهم المربي بفنون العلم المؤيد بعميرون الحلم، المنور بخالص الأيقان وثابت الإيمان العالم بمودع الكتاب والعامل بحلم الخطاب، الموافق فيه للبيان والصواب أبو القاسم الجنيد بن محمد الجنيد : كان كلامه بالنصوص مربوطا ، وبيانه بالأدلة مبسوطا . فاق أشكاله بالبيان الشافي ، واغتناقه للمنهج الكافي، وژیومه للعمل الوافي

❦ سمعت أبا الحسن علي بن هارون بن محمد وأبا بكر محمد بن أحمد المقيد يقولان : سمعنا أبا القاسم الجنيد بن محمد غير مرة يقول : علمنا مضبوط الكتاب والسنة ، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به . وكان في أول أمره يتفقه على مذهب أصحاب الحديث مثل أبي عبيد وأبي ثور فاحكم الأصول وصحب الحارث بن أسد المحاسبي وخاله السري بن مفلس فسلك مسلكهما في التحقيق بالعلم واستعماله

❦ سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا محمد الخواص يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : كان الحارث بن أسد المحاسبي يجيء إلى منزلنا فيقول : أخرج معي نصحر . فأقول له : تخرجني من عزلتي وأمنى على نفسي إلى الطرقات والآفات ورؤية الشهوات . فيقول : أخرج معي ولا خوف عليك . فأخرج معه فكان الطريق فارغ من كل شيء لا نرى شيئا نكرهه . فإذا حصلت معه في المكان الذي يجلس فيه قال لي : سلني . فأقول له ما عندي سؤال أسألك فيقول : سلني مما يقع في نفسك فتتثال على السؤالات فأسأله عنها فيجيبني عليها في الوقت ، ثم يمضي إلى منزله فيعملها كتباً . فكنت أقول

للحارث كثيرا : عزلتى وأنسى وتخرجنى إلى وحشة رؤية الناس والطرق ؟
فيقول لى : كم تقول أنسى وعزلتى ؟ لو أن نصف الخلق تقربوا منى ما وجدت
بهم أنسا ، ولو أن النصف الآخر تناوا عنى ما استوحشت لبعدهم .

* قرأت على أبى الحسين محمد بن على بن حميش الناقد الصوفى صاحب أبى
العباس بن عطاء ببغداد سنة تسع وخمسين وثلثمائة من كتابه فآقر به . قلت سمعت
أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول : إن أول ما يحتاج إليه من عقد الحكمة تعريف
المصنوع صانعه ، والمحدث كيف كان أحدثه ، وكيف كان أوله ، وكيف أحدث
بعد موته ، فيعرف صفة الخالق من المخلوق ، وصفة القديم من المحدث ،
فيعرف المربوب ربه ، والمصنوع صانعه ، والعبد الضعيف سيده ، فيعبده
ويوحده ، ويعظمه ويدل لدعوته ، ويعترف بوجوب طاعته ، فإن من لم
يعرف مالكه لم يعترف بالملك لمن استوجبه ، ولم يصف الخلق فى تديره إلى
وليه والتوحيد علمك وإقرارك بأن الله فرد فى أوليته وأزليته ، لا ثانى معه
ولا شئ يفعل فعله ، وأفعاله التى أخلصها لنفسه أن يعلم أن ليس شئ يضر
ولا ينفع ، ولا يعطى ولا يمنع ، ولا يسقم ولا يبرى ، ولا يرفع ولا يضع ،
ولا يخلق ولا يرزق ، ولا يميت ولا يحيى ، ولا يسكن ولا يحرك غيره . جل
جلاله ، فقد سئل بعض العلماء فقل له : بين التوحيد وعلمنا ما هو . فقال : هو
اليقين . فقل له : بين لنا . فقال هو معرفتك أن حركات الخلق وسكونها
فعل الله وحده لا شريك له ، فإذا فعلت ذلك فقد وحدته . وتفسير ذلك أنك
جعلت الله واحداً فى أفعاله ، إذا كان ليس شئ يفعل أفعاله ، وإنما اليقين
اسم للتوحيد إذا تم وخلص . وإن التوحيد إذا تم تمت المحبة والتوكل وسمى
يقينا . فالتوكل عمل القلب ، والتوحيد قول العبد ، فإذا عرف القلب التوحيد
وفعل ما عرف فقد تم . وقد قال بعض العلماء : إن التوكل نظام التوحيد ،
فإذا فعل ما عرف فقد جاء بالمحبة واليقين والتوكل ، وتم إيمانه ، وخلص فرضه
لأنك إذا عرفت أن فعل الله لا يفعله شئ غير الله ، ثم تخاف غيره وترجو غيره لم
تأت بالامر الذى ينبغى فلو عملت ما عرفت لرجوت الله وحده حين عرفت أنه لا

يفعل فعله غيره فالقول قيم من يقصر علم قلبه أنه ناقص التوحيد، لأن القلب مشتغل بالفتنة التي هي آفة التوحيد . قلت : ما هو ؟ قال : ظنك أن شيئاً يفعل فعل الله ، فاسم ذلك الظن فتنة . والفتنة هي الشرك اللطيف . قلت : أو ليس الفتنة من أعمال القلب ؟ قال : لا ولكنها داخلة عليه ومفسدة له . قلت : وما هي ؟ قال : ظنك بالله ، إذ ظننت أن من يشاء يفعل فعله ، والكلام في هذا يطول ، ولكن من يفهم يقنع باليسير .

* سمعت الحسين بن موسى يقول سمعت أبا نصر الطوسي يقول سمعت عبد الواحد بن علوان يقول سمعت الجنيد يقول فيما يعظني به : يا فتى الزم العلم ولو ورد عليك من الأحوال ماورد ويكون العلم مصحوبك ، فالأحوال تندرج خيك وتنقد ، لأن الله عز وجل يقول : (والراسخون في العلم يقولون آمنا به نكل من عند ربنا) .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - فيما كتب إلى - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال : رأيت الجنيد في النوم فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : طاحت تلك الاشارات ، وغابت تلك العبارات ، وفنيت تلك العلوم ، وتقدت تلك الرسوم وما نفعنا إلا ركنيات كنا نركبها في الاسفار .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الحسين بن الدراج يقول ذكر الجنيد أهل المعرفة بالله وما يراعونه من الأوراد والعبادات ، بعدما ألطفهم الله به من الكرامات فقال الجنيد : العبادة على العارفين أحسن من التيجان على رؤوس الملوك .

* أخبرني جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه الحسين بن يحيى الفقيه الأسفيعاني قال سمعت الجنيد يقول : الطرق كلها مسدودة على الخلق ، إلا من اقتنى أثر الرسول واتبع سنته ، ولزم طريقته ، فان طريق الخيرات كلها مفتوحة عليه . وقرأت على محمد بن علي بن حبيش فقلت سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول : سألت عن المعرفة وأسبابها ، فالمعرفة من الخاصة والعامة هي معرفة واحدة ، لأن المعروف به واحد ، ولكن لها أول وأعلى ، فالخاصة (٢٧ - حلية - طاهر)

في أعلاها وإن كان لا يبلغ منها غاية ولا نهاية ، إذ لا غاية للمعروف عند العارفين ، وكيف تحيط المعرفة بمن لا تلحقه الفكرة ، ولا تحيط به العقول ، ولا تنوهمه الأذهان ، ولا تكيفه الرؤية . وأعلم خلقه به أشدهم إقراراً بالمعجز عن إدراك عظمته ، أو تكشف ذاته لمعرفتهم بمعجزهم عن إدراك من لا شيء مثله ، إذ هو القديم وما سواه محدث ، وإذ هو الأزلي وغيره المبدأ ، وإذ هو الاله وما سواه مألوه ، وإذ هو القوى من غير مقو ، وكل قوى فبقوته قوى ، وإذ هو العالم من غير معلم ، ولا فائدة استفادها من غيره ، وكل عالم فبعلمه علم . سبحانه الأول بغير بداية ، والباقي إلى غير نهاية ، ولا يستحق هذا الوصف غيره ، ولا يليق بسواه ، فأهل الخاصة من أوليائه في أعلى المعرفة من غير أن يبلغوا منها غاية ولا نهاية . والعامّة من المؤمنين في أولها ولها شواهد ودلائل من العارفين على أعلاها ، وعلى أدناها . فالشاهد على أدناها الإقرار بتوحيد الله ، وخلع الأنداد من دونه ، والتصديق به وبكتابه وفرضه فيه ونهيه . والشاهد على أعلاها القيام فيه بحقه واتقاؤه في كل وقت ، وإيثاره في جميع خلقه واتباع معالي الاخلاق ، واجتناب مالا يقرب منه . فالمعرفة التي فضلت الخاصة على العامة هي عظيم المعرفة في قلوبهم بعظيم القدر والجلال ، والقدرة النافذة والعلم المحيط ، والجود والكرم والآلاء ، فمعظم في قلوبهم قدره وقدر جلالته وهيبته ، ونفاذ قدرته ، وأليم عذابه وشدة بطشه ، وجزيل ثوابه وكرمه وجوده بجنّته وتحنّنه ، وكثرة أياديه ونعمه وإحسانه ، ورأفته ورحمته . فلما عظمت المعرفة بذلك عظم القادر في قلوبهم ، فأجلوه وهابوه وأحبوه ، واستحيوا منه وخافوه ورجوه ، فقاموا بحقه واجتنبوا كل مانهى عنه ، وأعطوه المجهود من قلوبهم وأبدانهم . أزعمهم على ذلك ، ما استقر في قلوبهم من عظيم المعرفة بعظيم قدره وقدر ثوابه وعقابه . فهم أهل الخاصة من أوليائه . فلذلك قيل فلان بالله عارف ، وفلان بالله عالم ، لما رآه مجلاها ثبارا هباراجيا طالبا مشتاقا ورطامتقيا باكيا حزينا خاضعا متذللا . فله ظهرت منهم هذه الاخلاق عرف المسلمون أنهم بالله أعرف وأعلم من

عوام المسلمين ، وكذلك وصفهم الله فقال (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وقال داود عليه السلام : إلهي ما علم من لم يخشك . فالمعرفة التي فضلت بها الخاصة العامة هي عظيم المعرفة ، فإذا عظمت المعرفة بذلك واستقرت ولزمت القلوب صارت يقيماً قويا فكملت حينئذ أخلاق العبد وتطهر من الأدناس ، فنال به عظيم المعرفة بعظيم القدر والجلال ، والتذكر والتفكير في الخلق كيف خلقهم ، وأتقن صنعهم ، وفي المقادير كيف قدرها فانسقت على الهيئات التي هيأها ، والالوقات التي وقتها . وفي الأمور كيف دبرها على إرادته ومشيئته ، فلم يمتنع منها شيء عن المضي على إرادته ، والاتساق على مشيئته . وقد قال بعض أهل العلم : إن النظر في القدة يفتح باب التعظيم لله في القلب . ومر بعض الحكماء بما لك بن دينار فقال له مالك : عظما رحمتك الله . فقال : بم أعظك ؟ إنك لو عرفت الله أغناك ذلك عن كل كلام ، لكن عرفوه على دلالة أنهم لما نظروا في اختلاف الليل والنهار ، ودوران هذا الفلك ، وارتفاع هذا السقف بلا عمد ومجاري هذه الأنهار والبحار ، علموا أن لذلك صنما ومذبراً لا يعزب عنه مثقال ذرة من أعمال خلقه فعبدوه بدلائله على نفسه ، حتى كأنهم عابده ، والله في دار جلاله عن رؤيته ، ففي ذلك دليل أنهم بعظيم قدره أعرف وأعلم ، إذ هم له أجل وأهيب .

* سمعت أبا الحسن علي بن هارون بن محمد السمسار يقول سمعت الجنيد ابن محمد يقول : اعلم يا أخي أن الوصول إذا ما سألت عنه مفاوز مهلكة ، وماهات متلفة ، لا نسلك إلا بدليل ، ولا تقطع إلا بدوام ورحيل ، وأنا واصف لك منها مفازة واحدة ، فافهم ما أنعمت لك منها ، وقف عند ما أشير لك فيها ، واستمع لما أقول ، وافهم ما أصف : اعلم أن بين يديك مفازة إن كنت ممن أريد بشيء منها ، وأستوردك الله من ذلك . أسأله أن يجعل عليك واقية باقية ، فإن الخطر في سلوكها عظيم ، والأمر المشاهد في المعر بها جسيم ، فإن من أوائلها أن يوغل بك في فيض برزخ لا أمد له إلاغالا ، ويدخل بك بالهجوم فيه إدخالاً ، وترسل في جويهنته إرسالا . ثم تتخلى منك لك ، ويتخلى منك له ، فمن أنت

حينئذ وماذا يراد بك ، وماذا يراد منك ؟ وأنت حينئذ في محل أمنه روع .
 وأنسه وحشة ، وضياؤه ظلمة ، ورفاهيته شدة ، وشهادته غيبة ، وحياته
 ميتة ، لادرك فيه لطالب ، ولا مهمة فيه لسارب ، ولا نجاة فيه لهارب ،
 وأوائل ملاقاته اصطلام ، وفوائج بدائمه احتكام ، وعواطف ممره احترام .
 فإن غمرتك غوامره انتسفتك بوادره ، وذهب بك في الارتماس ، وأغرقتك
 بكثيف الانطماس ، فذهبت سفالا في الانغماس إلى غيردرك نهاية ولا مستقر
 لغاية ، فن المستنقذ لك مما هنالك ، ومن المستخرج لك من تلك المهالك ؟
 وأنت في فرط الالاس من كل فرج مشوره بك في إغراق لجة اللجج ؟ فاحذر
 ثم احذر ، فكم من متعرض اختطف ، ومتكلف انتسف ، وأتلف بالقرعة نفسه ،
 وأوقع بالسرعة ختفه ، جعلنا الله وإياك من الناجين ، ولا أحر منا وإياك ما خص
 به العارفين . واعلم يا أخى أن الذى وصفته لك من هذه المفاوز وعرضت
 ببعض نعمته إشارة إلى علم لم أصفه ، وكشف العلم بها يبعد ، والسكائن بها يفقد ،
 نخذ في نعمت ما تعرفه من الأحوال ، وما يبلغه النعمت والسؤال ، ويوجد في
 المقاربين والأشكال ، فإن ذلك أقرب بظفرك لظفرك ، وأبعد من حظك
 لحظك ، وأحذر من مصادمات ملاقاته الأبطال والمهجوم على حين وقت النزال ،
 والتعرض لآما كن أهل السكال ، قبل أن تمت من حياتك ثم تحي من
 وفاتك ، وتخلق خلقا جديدا ، وتكون فريدا وحيدا ، وكل ما وصفته لك
 إشارة إلى علم ما أريده .

• سمعت على بن هارون يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول - وقرأه
 علينا في كتاب كتب به إلى بعض إخوانه - : اعلم رضى الله عنك أن أقرب
 ما استدعى به قلوب المريدين ، ونبه به قلوب الغافلين ، وزجرت عنه نفوس
 المتخلفين ، ما صدقته من الأقوال جميع ما اتبع به من الأفعال ، فهل يحسن
 يا أخى أن يدعو داع إلى أمر لا يكون عليه شعاره ، ولا تظهر منه زينته
 وآثاره . وألا يكون قائله عاملا فيه بالتحقيق ، وبكل فعل بذلك القول
 يليق ، وأفك من دعا إلى الزهد وعليه شعار الراغبين ، وأمر بالترك وكان من

الآخذين ، وأمر بالجد في العمل وكان من المقصرين ، وحث على الاجتهاد ولم يكن من المجتهدين ، إلا قل قبول المستمعين لقيله ، وتقرت قلوبهم لما يرون من فعله ، وكان حجة لمن جعل التأويل سبباً إلى اتباع هواه ، ومسهلاً لسبيل من أثر آخرته على دنيائه . أما سمعت الله تعالى يقول وقد وصف نبيه شعيباً وهو شيخ الأنبياء ، وعظيم من عظماء الرسل والأولياء ، وهو يقول : (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنتم عليه) وقول الله جل ذكره لمحمد المصطفى صلى الله عليه وسلم (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى إلا على الله) وأمر الله له بالدعاء إليه بقوله عز من قائل (أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) فهذه سيرة الأنبياء والرسل والأولياء . والذي يجب يا أخى على من فضله الله بالعلم به ، والمعرفة له ، أن يعمل في استتمام واجبات الأحوال ، وأن يصدق القول منه الفعل بذلك أولاً عند الله ويحظى به من اتبعه آخرآ . واعلم يا أخى أن لله ضنائن من خلقه أودع قلوبهم المصون من سره ، وكشف لهم عن عظيم أثرهم به من أمره فهم بما استودعهم من ذلك حافظون ، وبجليل قدر ما أمنهم عليه علماء طارفون ، قد فتح لما اختصهم به من ذلك أذهانهم ، وقرب من لطيف الفهم عنه لما أرادهم أفهامهم ، ورفع إلى ملكوت عزه همومهم ، وقرب من المحل الأعلى بالأدناء إلى مكين الأيواء بحبهم ، وأفرد بخالص ذكره قلوبهم ، فهم في أقرب أماكن الزلفى لديه ، وفي أرفع مواطن المقبلين به عليه ، أولئك الذين إذا نطقوا فعنه يقولون ، وإذا سكوتوا فبوقار العلم به يصمتون . وإذا حكموا فبحكمه لهم يحكمون . جعلنا الله يا أخى من فضله بالعلم ، وممكنه بالمعرفة ، وخصه بالرفعة ، واستعمله باكمل الطاعة ، وجمع له خيري الدنيا والآخرة .

* أخبرني جعفر بن محمد بن نصر - في كتابه - وحديثي عنه محمد بن إبراهيم قال قال أبو القاسم الجشيد بن محمد - وسئل عن ما تنهى الحكمة - فقال : الحكمة تنهى عن كل ما يحتاج أن يعتذر منه ، وعن كل ما إذا غاب علمه عن غيرك أحشمك ذكره في نفسك . فقال له السائل فهم تأمر الحكمة ؟

قال : تأمر الحكمة بكل ما يحمّد في الباقي أثره ، ويطيب عند جملة الناس خبره ، ويؤمن في العواقب ضرره . قال : فمن يستحق أن يوصف بالحكمة ؟ قال : من إذا قال بلغ المداو الغاية فيما يتعرض لنعته بقليل القول ، ويسير الإشارة ، ومن لا يتعذر عليه من ذلك شيء مما يريد ، لأن ذلك عنده حاضر عتيد . قال : فبمعن تناس الحكمة وإلى من تستريح وتأوى ؟ قال : إلى من انحسرت عن السكل مطامعه ، وانقطعت من الفضل في الحاجات مطالبه ، ومن اجتمعت همومه وحركاته في ذات ربه ، ومن عادت منافعه على سائر أهل دهره ،

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب قال سمعت أبا القاسم الجنيد ابن محمد يقول : إن لله عبداً صحبوا الدنيا بأبدانهم ، وفارقوها بعقود إيمانهم ، أشرف بهم علم اليقين على ما هم إليه صائرون ، وفيه مقيمون وإليه راجعون ، فهربوا من مطالبة نفوسهم الأماراة بالسوء ، والداعية إلى المهالك ، والمعينة للاعداء ، والمتبعة للهوى ، والمغموسة في البلاء ، والمتمكنة بأكناف الأسواء ، إلى قبول داعي التنزيل المحكم الذي لا يحتمل التأويل إذ سمعوه يقول : (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحْيِيكم) ففزع أسمع فهمهم حلاوة الدعوة لتصفح التمييز ، وتنسموا بروح ما أدته إليهم الفهوم الطاهرة من أدناس خفايا محبة البقاء في دار الغرور ، فأسرعوا إلى حذف العلائق المشغلة قلوب المراقبين معها ، وهجموا بالنفوس على معانقة الأضمال ، وتجرعوا مرارة المكابدة ، وصمدقوا الله في معاملته ، وأحسنوا الأدب فيما توجهوا إليه ، وهانت عليهم المصائب ، وعرفوا قدر ما يطلبون ، واغتنموا سلامة الأوقات وسلامة الجوارح ، وأمانوا شهوات النفوس ، وسجنوا همومهم عن التلفت إلى مذكور سوى ونهمهم ، وحرسوا قلوبهم عن التطلع في مراقب الغفلة ، وأقاموا عليها رقيباً من علم من لا يخفى عليه مثقال ذرة في بر ولا بحر ، ومن أحاط بكل شيء علماً وأحاط به خبراً ، فانتقادت تلك النفوس بعد اعتياصها ، واستبقت منافسة لأبناء جنسها ، نفوس ساسها وإليها وحفظها بارئها ، وكلاهما كافياً . فتوهم يا أخى إن كنت ذا بصيرة ماذا يرد عليهم في وقت

همناجاتهم ، وماذا يلقونه من نوازل حاجاتهم ، تر أرواحا تتردد في أجساد
قد أذبلتها الخشية ، وذلتها الخدمة ، وتسربلها الحياء ، وجمعها القرب ،
وأسكنها الوقار ، وأنطقها الحذار . أنيسها الخلوة ، وحدثتها الفكرة ، وشعارها
الذكر . شغلها بالله متصل ، وعن غيره منفصل . لا تتلقى فادما ، ولا تشيع
ظاعنا . غذاؤها الجوع والظما ، وراحتها التوكل وكنزها الثقة بالله ، وموئلا
الاعتماد ، ودواؤها الصبر وقرينها الرضا . نفوس قدمت لتأدية الحقوق ،
ورقيت لنفيس العلم المخزون ، وكفيت ثقل المحن (لا يحزنهم الفزع الأكبر
وتتلقاهم الملائكة هــذا يومكم الذي كنتم توعدون . نحن أولياؤكم في الحياة
الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من
غفور رحيم) .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد يقول سمعت الجنيد يقول : ما من شيء
أسقط للعلماء من عين الله من مساكنة الطمع مع العلم في قلوبهم . قال وسمعت
الجنيد يقول : فتح كل باب وكل علم نفيس بذل المجهود .

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول قال الجنيد :
لولا أنه يروى أنه يكون في آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم ما تكلمت عليكم .
* حدثنا عثمان بن محمد ثنا بعض أصحابنا قال قيل للجنيد : ما القناعة ؟
قال : ألا تتجاوز إرادتك ما هو لك في وقتك .

* سمعت علي بن عبد الله الجهمي يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول
سمعت محمد بن الخريص يقول لما قال الجنيد : إن بدت عين من الكرم ألحقت
المسيء بالمحسن . قال أبو العباس بن عطاء : متى تبدر ؟ فقال له الجنيد :
هي بادية ، قال الله : سبقت رحمتي غضبي .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم
قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : لو أن العلم الذي أتاكم به من عندي
الفني ، ولكنه من حق بدا وإلى الحق يعود ، وربما وقع في قلبي أن زعيم
القوم أرذلهم .

• سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا عبد الله الدارمي يقول سمعت أبا بكر الطوسي يقول : كنت عند الجنيد حين مات فختم القرآن ثم ابتداء من البقرة فقرأ سبعين آية ثم مات رحمه الله .

• حدثنا أبو الحسن علي بن هارون قال سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول وسأله جعفر : ما تقول أكرمك الله في الذكر الخفي ما هو الذي لا تعلمه الحفظة ، ومن أين زاد عمل السر على عمل العلانية سبعين ضعفا ؟ فأجابته فقال : وفقنا الله وإياكم لأرشد الأمور وأقربها إليه ، واستعملنا وإياكم بأرضى الأمور وأحبها إليه ، وختم لنا ولكم بخير . فأما الذكر الذي يستأثر الله بعلمه دون غيره فهو ما اعتقدته القلوب وطويت عليه الضمائر مما لا تحرك به الألسنة والجوارح ، وهو مثل الهيبة لله والتعظيم لله والاحلال لله ، واعتقاد الخوف من الله ، وذلك كله فيما بين العبد وربّه ، لا يعلمه إلا من يعلم الغيب . والدليل على ذلك قوله عز وجل (يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون) وأشبه ذلك وهذه أشياء امتدح الله بها فهي له وحده جل ثناؤه . وأما ما تعلمه الحفظة فما وكلت به وهو قوله : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقوله : (كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون) . فهذا الذي وكل به الملائكة الحافظون ما لفظ به وبدأ من لسانه . وما يعلنون ويفعلون هو ما ظهر به السمع ، وما أضمرته القلوب ، مما لم يظهر على الجوارح ، وما تعتقده القلوب فذلك يعلمه جل ثناؤه ، وكل أعمال القلوب ما عقد لا يجاوز الضمير فهو مثل ذلك والله أعلم . وما روى في الخبر من فضل عمل السر على عمل العلانية وأن عمل السر يزيد على عمل العلانية سبعين ضعفا ، فذلك والله أعلم لأن من عمل لله عملا فأسره فقد أحب أن ينفرد الله عز وجل بعلم ذلك العمل منه ومعناه أن يستغنى بعلم الله في عمله عن علم غيره ، وإذا استغنى القلب بعلم الله أخاض العمل فيه ولم يرج على من دونه ، فإذا علم جل ذكره بصدق قصد العبد إليه وحده وسقط عن ذكر من دونه أثبت ذلك العمل في أعمال الخالصين الصالحين المؤثرين الله على من سواه ، وجازاه الله بعلمه بصيدقه من الثواب

سبعين ضعفا على ما حمل من لا يحل محله والله أعلم

* حدثنا علي بن هارون قال سمعت الجنيد بن محمد يقول - في كتابه إلى أبي العباس الدينوري - : من استخلصه الحق بمفرد ذكره وصافاه يكون له وليا منتخبا مكرما موافقا ، يورثه غرائب الانبياء ، ويزيده في التقريب زلفى ، ويثبتته في محاضر النجوى ، ويصطنعه للخلة والاصطفاء ، ويرفعه إلى الغاية القصوى ، ويبلغه في الرفعة إلى المنهى ويشرف به من ذروة الذرى على مواطن الرشد والهدى ، وعلى درجات البررة الاتقياء ، وعلى منازل الصفوة والاولياء ، فيكون كله منتظما وعليه بالتبكين محتويا ، وبانباته خبيراً عالماً ، وعليه بالقوة والاستظهار حاكماً وبارشاد الطالبين له إليه قائماً ، وعليهم بالعوائد والعوائد والمنافع دائماً ، ولما نصب له الائمة من الرعاية لديه به لازماً وذلك امام الهداة السفراء العظماء الاجلة الكبراء الذين جعلهم للدين همداً وللارض اوتاداً جعلنا الله وإياك من أرفعهم لديه قدراً ، وأعظمهم في محمل عزه أمراً إن ربى قريب سميع .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هانىء يقول سألت أبا القاسم الجنيد بن محمد عن قوله . (لا أحب الآفلين) قال : لا أحب من يغيب عن عياني وعن قلبي ، وفي هذا دلالة أنى إنما أحب من يدوم لى النظر إليه والعلم به حتى يكون ذلك موجودا غير مفقود . وكذلك رأينا أن أشد الأشياء على المحبين أن يغيب عنهم من أحبوه وأن يفقدوا شاهدهم .

* سمعت أبى يقول سمعت أحمد بن جعفر يقول سألت أبا القاسم الجنيد بن محمد عن الإيمان ما هو ؟ فقال : الإيمان هو والتصديق الايقان وحقيقة العلم بما غاب عن الاعيان ، لأن المخبر لى بما غاب عنى ان كان عندى صادق الايمان فى صدقه ريب ولا شك أوجب على تصديقى إياه إن ثبت لى العلم بما أخبر به ومن تأكيد حقيقة ذلك أن يكون تصديق الصادق عندى يوجب على أن يكون ما أخبرنى به كائنى له معان ، وذلك صفة قوة الصدق فى التصديق وقوة الايقان الموجب لاسم الايمان . وقد روى عن الرسول صلى

الله عليه وسلم أنه قال لرجل : « اعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » . فأمره بحالتين إحداهما أقوى من الأخرى ، لأنى كأنى أرى الشئ بقوة العلم به وحقبة التصديق له أقوى من أن أكون أعلم أن ذلك يرانى ، وإن كان علمى بأنه يرانى حقيقة علم موجبة للتصديق ، والمعنى الاول أولى وأقوى ، والفضل بجمعهما على تقديم إحداهما على الأخرى . قال أحمد : وسألته عن علامة الايمان قال : الايمان علامته طاعة من آمن به ، والعمل بما يحبه وبرضاه ، وترك التشاغل عنه بشئ ينقضى عنده حتى أكون عليه مقبلاً ، ولموافقته مؤثراً ، ولمرضاته متحريراً ، لأن من صفة حقيقة علامة الايمان ألا يؤثر عليه شيئاً دونه ، ولا أتشاغل عنه بسبب سواه ، حتى يكون المالك لسرى والخاص لجوارحى بما أمرنى من آمن به ، وله عرفت ، فعند ذلك تقع الطاعة لله على الاستواء ، ومخالفة كل الاهواء ، والمجانبة لما دعت إليه الأعداء ، والمتاركة لما انتسب إلى الدنيا ، والاقبال على من هو أولى ، وهذه بعض الشواهد والعلامات فيما سألت عنه ، وصفة الكل يطول شرحه .

قل وسألته : ما الايمان ؟ فقال هذا سؤال لاحقيقة له ولا معنى ينبى عن مزيد من علم ، وإنما هو الايمان بالله جل ثناؤه مجرداً ، وحقيقته فى القلوب مفرداً ، وإنما هو ما وقر فى القلب من العلم بالله ، والتصديق ، وبما أخبر من أموره فى سائر سمواته وأرضه مما ثبت فى الايقان ، وإن لم أره بالعيان ، فكيف يجوز أن يكون للصدق صدق ، والايقان إيقان ، وإنما الصدق فعل قابى ، والايقان ما استقر من العلم عندى ، فكيف يجوز أن يفعل فعلى ، وإنما أنا الفاعل ، أو يعلم علمى ، إنما أنا العالم ، والسؤال فى الابتداء غير مستقيم ، ولو جاز أن يكون للايمان إيمان ولا تصديق تصديق ، جاز أن يوالى ذلك ويكرر إلى غاية تكثر فى العدد وجاز أن يكون كما عاد على ثواب إيمانى وثواب تصديقى أن يعود على إيمان إيمانى ثواب ، وعلى تصديق تصديقى جزاء ، ولو أردت استقصاء القول فى واجب ذلك لاتسع به الكتاب ، وطال به الخطاب ، وهذا مختصر من الجواب .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : أعلم الناس بالآفات أكثرهم بلاء وآفة .

* أخبرنا جعفر وحدثني عنه عثمان قال : كنت أمشي مع الجنيد فلقى به الشبلي فقال له : يا أبا القاسم ما تقول فيمن الحق حسبه نعماء وعلماء ووجودا ؟ فقال له : يا أبا بكر جلت الألوهية ، وتعاضدت الربوبية ، بينك وبين أكار الطبقة ألف طبقة في أول طبقة منها ذهب الاسم . قال وسمعت الجنيد يقول : من ظن أنه يصل ببذل المجهود فتمن ، ومن ظن أنه يصل بغير بذل المجهود فتمن ، ومتعلم يتعلم الحقيقة يوصله الله إلى الهداية . قال صلى الله عليه وسلم : « كل ميسر لما خلق له » .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول لرجل وهو يكلمه في شيء : لا تيأس من نفسك وأنت تشفق من ذنبك ، وتندم عليه بعد فعلك .

* [سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الحسن المحلي يقول سمعت الجنيد يقول : كان التوكل حقيقة واليوم هو علم .] (١)

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا محمد الخواص يقول سمعت الجنيد يقول : منذ عشرين سنة ما ناصيت أحدا إلى حق فعاد إلى . وقال الجنيد : إذا أصبت مني يصبر على الحق فتمسك . به قال : قلت وأنى به ؟ هات من يصبر على سماع الحق لا يتعرض إليه .

* أخبرني جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه أبو الحسن بن مقسم قال سمعت الجنيد يقول : لو بدت عين من الكرم لالحقت المسيئين بالمحسنين ، وبقيت أعمال العاملين فضلاهم .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا محمد المرتعش يقول سمعت الجنيد يقول : كتب إلى بعض إخواني من عقلاء أهل خراسان : اعلم يا أخي يا أبا

القاسم أن عقول العقلاء إذا نضجت تنضجت إلى حيرة .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : أضرمنا على أهل الديانات الدعوى .

* [سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن إسحاق الرازي يقول : سمعت العباس بن عبد الله يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : عليكم بحفظ المهمة فإن حفظ المهمة مقدمة الأشياء] (١)

* [سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن إسحاق الرازي يقول : سمعت العباس بن عبد الله يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : المروءة امتحان ذل الأخوان] (٢)

* سمعت أبا الحسن علي بن هارون يقول سمعت الجنيد بن محمد أبا القاسم يقول ورأى رويما وقد تولى القضاء فقال : من أراد أن ينظر إلى من خبا في سره حب الدنيا عشرين سنة فليتنظر إلى هذا .

* سمعت أبا الحسن علي بن هارون يقول أخبرني بعض أصحابنا عن أبي القاسم الجنيد قال : إنه وقف على سائل فسأله فقال : حركني فعل لي . فقال الجنيد لا ولكن فعل الله فيك يقتضي منك شكر ما جمعه فيك .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد المفيد يقول حضرت الجنيد يوما فسأله أصحابه فقالوا : يا أستاذ متى يكون الله عز وجل مقبلا على عبده ؟ فلهي عنهم ولم يجبههم ، فألحوا عليه . وكان ظريفا لا يحب أن يتبشع جوابه على أحد . فالتفت إليهم فقال : واعجباه يقف بين يدي ربه بلا حضور ويقتضي بهذه الوقفة إقبالا .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت محمد بن سعيد يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول - وسئل عن حقيقة الشكر - فقال : ألا يستعان بشيء من نعمه على معاصيه .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا بكر بن سعيد وأبا بكر

(١) زيادة من ز (٢) زيادة من م .

ختن الجنيد يقولان سمعنا الجنيد يقول : الورع في الكلام أشد منه في
الاكتساب. أنشدني ، أبو الحسن بن مقسم قال : أنشدني أبو بكر ختن الجنيد
قال : أنشدني الجنيد بن محمد :

تحمل عظيم الجرم من تحبه * وإن كنت مظلوما فقل أنا ظالم
قال وأنشدني :

أناس أمناهم فنعموا حديثنا * فلما كتمنا السر عنهم تقولوا
ولم يحفظوا الود الذي كان بيننا * ولا حين هموا بالقطيعة أجملوا
* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا القاسم المطرزي يقول سمعت الجنيد يقول
لا تسكن إلى نفسك وإن دامت طاعتها لك في طاعة ربك .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم النقاشي الصوفي
يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : متى أردت أن أشرف بالعلم وتنسب إليه
وتكون من أهله قبل أن تعطى العلم ماله عليك احتجب عنك نوره وبقى عليك
ومعه وظهوره . ذلك العلم عليك لالك ، وذلك أن العلم يشير إلى استعماله وإذا لم
يستعمل العلم في مراتبه رحلت بركاته .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا القاسم النقاشي يقول سمعت الجنيد
يقول : الإنسان لا يعاب بما في طبعه إنما يعاب إذا فعل بما في طبعه
* أنشدني أبو الحسن بن مقسم قال أنشدني علي بن الحسن القرشي قال
أنشدني الجنيد بن محمد .

هل من سبيل إلى حبيب * أوقفني موقف العبيد
والله والله لو بدأني * بكل ضرب من الصدود
ما كان لي من هواه بد * ولو تقطعت بالوجود

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم الحفاري يقول سمعت
الجنيد - وقد سأله رجل : كيف الطريق إلى الله تعالى ؟ - فقال : توبة تحل
الأصرار ، وخوف يزيل الغرة ، ورجاء مزعج إلى طريق الخيرات ، ومراقبة
الله في خواطر القلوب .

* سمعت أحمد بن جعفر بن مالك يقول سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد

يقول - وسأله سائل : العناية قبل أم البداية؟ - فقال : العناية قبل الطين والماء .
قال وسمعت أبا القاسم الجنيد يقول : يا من هو كل يوم في شأن اجعلني
من بعض شأنك .

* أخبرنا جعفر بن محمد - فيما كتب إلى - قال سمعت الجنيد يقول المريد
الصادق غنى عن علوم العلماء يعمل على بيان يرى وجه الحق من وجوه الحق
ويتوقى وجوه الشر من وجوه الشر . قال وسمعت الجنيد يقول : اعتللت بمكة
فقوى على فيها الوجود حتى لم أقدر أن أقول سبحان الله والحمد لله . قال سمعت
الجنيد يقول : مكثت مدة طويلة لا يقدم أحد البلد من الفقراء الا سلبت
حالي ودفعت إلى حاله فاطلبه حتى إذا وجدته تكلمت بحاله وكنت لأرى
في النوم شيئا إلا رأيته في اليقظة .

* سمعت أباصمرو العثماني يقول سمعت أبا الحسن يقول سمعت الجنيد يقول :
ليس يتبشع على ما يرد على من العالم لاني قد أصلت أصلا وهو أن الدار
دارهم وغم وبلاء وفتنة ، وأن العالم كله شر ، ومن حكمه أن يتلقاني بكل
ما أكره فان تلقاني بكل ما احب فهو فضل وإلا فالأصل هو الأول .

* سمعت أبا الحسن الجهمضي يقول سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا
عبد الله الفارسي يقول : وقف أبو عبد الله المغربي على الجنيد وقد سئل عن
قوله (سنقرئك فلا تنسى) قال الجنيد : سنقرئك التلاوة فلا تنس العمل . وسئل
عن قوله (ودرسوا ما فيه) قال : تركوا العمل بما فيه . فقال المغربي : خرجت
أمة أنت بين ظهرانها لا تفوض أمرها إليك : قال ووقف الشبلي عليه فقال
ما تقول يا أبا القاسم فيمن وجوده حقيقة لا علما؟ فقال : يا أبا بكر بينك وبين
أكابر الناس سبعون قدما أدناها أن تنسى نفسك .

* حدثنا الجهمضي ثنا محمد بن الحسن ثنا أبو القاسم بردان الهاوندي قال
سمعت الجنيد يقول : جئت إلى أبي الحسن السدي يوما فدفقت عليه
الباب فقال : من هذا؟ فقلت : جنيد . فقال ادخل فدخلت فاذا هو قاعد
مستوفز وكان معي أربعة دراهم فدفعتها إليه فقال لي ابشر فانك تفلح فاني

احتجت إلى هذه الأربعة دراهم فقلت اللهم ابعثها إلى على يدي رجل
يفلح عندك .

* حدثنا على بن عبد الله ثنا منصور بن أحمد ثنا جعفر الدبلي قال سمعت
الجنيد بن محمد يقول البلاء على ثلاثة أوجه على الخلطين عقوبات وعلى الصادقين
تمحيص جنائيات ، وعلى الأنبياء من صدق الاختيارات .

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول سمعت حكيم بن محمد يقول حضر
الجنيد أبو القاسم موضعا فيه قوم يتواجدون على سماع يسمعونوه وهو مطرق
قيل له : يا أبا القاسم ما نراك تتحرك . قال : (وترى الجبال تحسبها جامدة
وهي تمر مر السحاب)

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المفيد قال سمعت أبا القاسم الجنيد
يقول : ينبغي للعاقل ألا يفقد من إحدى ثلاثة مواطن موطن . يعرف فيه
حاله أمزاد أم منتقص ، وموطن يخلو فيه بتأديب نفسه وإلزامها ما يلزمها
ويتقصى فيه على معرفتها . وموطن يستحضر عقله برؤيته مجاري التدبير عليه
وكيف تقلب فيه الأحكام في أثناء الليل وأطراف النهار ، ولن يصفو عقل
لا يصدر إلى فهم هذا الحال الأخير إلا بأحكام ما يجب عليه من إصلاح
الحالين الأولين . فأما الموطن الذي ينبغي له أن يعرف فيه حاله أمزاد هو أم
منتقص فعليه أن يطلب مواضع الخلوة لكي لا يعارضه مشغل فيفسد ما يريد
إصلاحه ، ثم يتوجه إلى موافقة ما ألزم من تأدية الفرص الذي لا يزكو حاله
إلا بتمام الواجب من الفرائض ، ثم ينتصب انتصاب عبد بين يدي سيده يريد
أن يؤدي إليه ما أمر بتأديته حينئذ تكشف له خفايا النفوس الموارية فيعلم أهو
ممن أدى ما وجب عليه أم لم يؤدي ، ثم لا يبرح من مقامه ذلك حتى يوقعه العلم
ببرهانه ما استكشفه بالعلم ، فإن رأى خللا أقام على إصلاحه ولم يجاوزه إلى
عمل سواه . وهذه أحوال أهل الصدق في هذا المحل (والله يؤيد بنصره من يشاء
إن الله لقوى عزيز) . وأما الموطن الذي يخلو فيه بتأديب نفسه ويتقصى
فيه حال معرفتها فإنه ينبغي لمن عزم على ذلك وأراد المناجحة في المعاملة فإن

النفوس ربما خبت فيها منها أشياء لا يقف على حد ذلك إلا من تصفح ما هنالك في حين حرمة الهوى في محبة فعل الخير المألوف ، فان النفس إذا ألقت فعل الخير صار خلقا من أخلاقها ، وسكنت إلى أنها موضع لما أهلت له ، وترى أن الذي جرى عليها من فعل ذلك الخير فيها هي له أهل ، ويرصدها العدو المقيم بفنائها المجمعول له السبيل على مجارى الدم فيها ، فيرى هو يكيده خفي غفلتها ، فيختلس منها بمساءلة الهوى ما لا يمكنه الوصول إلى اختلاسه في غير تلك الحال ، فان تألم لو كزته منه وعرف طعنته أسرع بالأمانة إلى من لا تقع الكفاية منه إلا به ، فاستقصى من نفسه علم الحال التي منها وصل عدوه إليه فحرسها بلياذة اللجأ وإلقاء الكنف وشدة الافتقار وطلب الاعتصام كما قال النبي بن النبي بن النبي الكريم بن الكريم بن الكريم كذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : « الكريم بن الكريم بن الكريم » يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليهم السلام . (وإلا تصرف عنى كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين) وعلم يوسف عليه السلام أن كيد الأعداء مع قوة الهوى لا ينصرف بقوة النفس (فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو السميع العليم) وأما الموطن الذي يستحضر فيه عقله لرؤية مجارى الأحكام وكيف يقلبه التدبير ، فهو أفضل الأماكن وأعلى المواطن ، فان الله أمر جميع خلقه أن يواصلوا عبادته ولا يسأوا خدمته . فقال (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) . فألزمهم دوام عبادته وضمن لهم عليها في العاجل الكفاية ، وفي الآخرة جزيل الثواب . فقال (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) وهذه كلها تلزم كل الخلق . ووقف ليرى كيف تصرف الأحكام وقد عرض لرفيع العلم والمعرفة ألا يعلم أنه قال (كل يوم هو في شأن) - يعنى شأن الخلق - . وأنت أيها الواقف أترى أنك من الخلق الذي هو في شأنهم أو ترى شأنك مرضيا عنده ؟ ولن يقدر أحد على استحضار عقله إلا بانصراف الدنيا وما فيها عنه ، وخروجها من قلبه ، فاذا انتقضت الدنيا وبادت وباد أهلها وانصرفت عن القلب خلا بمسامرة

رؤية التصرف واختلاف الأحكام وتفصيل الأقسام، ولن يرجع قلب من هذا وصفه إلى شيء من الانتفاع بما في هذه التي عنها خرج، ولها ترك ومنها هرب، ألا ترى إلى حارثة حين يقول: عزفت نفسي عن الدنيا. ثم يقول: وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً، وكأني باهل الجنة يتزاورون، وكأني وكأني. وهذه بعض أحوال القوم

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول: كان يمارضني في بعض أوقاتي أن أجعل نفسي كيوسف وأكون أنا كيعقوب، فأحزن على نفسي لما فقدت منها كما حزن يعقوب على فقدته ليوسف، فكثت أصمل مدة فيما أجده على حسب ذلك

* أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه وحدثنا عنه محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول: كنت يوماً عند السري بن المغلس بن الحسين وهو متزجر بمثرب وكنا خالين فنظرت إلى جسده كأنه جسد سقيم دنف مضني واجهد ما يكون. فقال انظر إلى جسدي هذا فلو شئت أن أقول إن مابي هذا من المحبة كان كما أقول. كان وجهه يصفر ثم اشرب حمرة حتى تورد ثم اعتل فدخلت عليه وعوده فقلت له: كيف تجددك فقال...

كيف أشكو مابي إلى طبيبي * والذي أصابني من طبيبي فأخذت المروحة أروحه فقال: كيف يجد روح المروحة من جوفه يحترق من داخل ثم أنشأ يقول...

القلب محترق والدمع مستبق * والكرب مجتمع والصبر مفترق
كيف القرار على من لا قرار له * مما جناه الهوى والشوق والقلق
يارب إن كان شيء فيه لي فرج * فامنن علي به مادام لي رمق
* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المفيد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول:
أعلى درجة السكبر ونشرها أن ترى نفسك ودونها وأدناها في الشر أن
تخطر ببالك

* أخبرني محمد بن أحمد بن هارون قال سمعت علي بن الحسين الغلاب (٢٨ - حليه - طائر)

يقول قيل للجنييد: هل عاينت أوساهدت؟ قال: لو عاينت تزندق. ولو شاهدت
تحييت ولكن حيرة في تيه وتيه في حيرة. قال وسمعت الجنييد بن محمد يقول:
حرم الله المحبة على صاحب العلاقة. قال. وسئل الجنييد عن الدنيا ما هي؟ قال:
مادنا من القلب وشغل عن الله

* أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت
أبا القاسم الجنييد بن محمد يقول: دخلت يوماً على سري السقطي فرأيت عليه
هماً فقلت: أيها الشيخ أرى عليك هماً. فقال: الساعة دق على داق الباب.
فقلت أدخل فدخل على شاب في حدود الإرادة فسألني عن معنى التوبة
فأخبرته، وسألني عن شرط التوبة فأنبأته، فقال: هذا معنى التوبة وهذا
شرطها فما حقيقة التوبة؟ فقلت: حقيقة التوبة عندكم أن لا تنسى ما من أجله كانت
التوبة. فقال: ليس هو كذلك عندنا. فقلت: له فما حقيقة التوبة عندكم؟
فقال حقيقة التوبة ألا تذكر ما من أجله كانت التوبة. وأنا أفكر في كلامه.
قال الجنييد فقلت: ما أحسن ما قال. قال فقال لي: يا جنييد وما معنى هذا الكلام؟
فقال يا أستاذ إذا كنت معك في حال الجفاء ونقلتني من حال الجفاء إلى حال
الصفاء فذكرى للجفاء في حال الصفاء غفلة. قال: ودخلت عليه يوماً آخر
فرأيت عليه هماً فقلت: أيها الشيخ أراك مشغول القلب. فقال: أمس كنت في
الجامع فوقف على شاب وقال لي: أيها الشيخ يعلم العبد أن الله تعالى قد قبله؟
فقلت: لا يعلم. فقال بلى يعلم. وقال لي ثانياً بلى يعلم. فقلت له: فمن أين يعلم؟
قال: إذا رأيت الله عز وجل قد عصمني من كل معصية ووفقني لكل طاعة.
علمت أن الله تبارك وتعالى قد قبلني

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد قال سمعت الجنييد
ابن محمد يقول: رأيت بعد أن أدت وردى ووضعت جنبي لأنام كأن هاتفاً
يهتف بي: إن شخصاً ينتظرك في المسجد. فخرجت فإذا شخص واقف في سواه
المسجد فقال لي: يا أبا القاسم متى تصير النفس داءها دواءها؟ قلت: إذا خالفت.
فصار داءها دواءها قال قلت هذا لنفسى فقالت لا أقبل منك حتى تسأل

عنه الجنيد . فقلت : من أنت ؟ قال أنا فلان الجنى ، وقد جئت إليك من المغرب . قال : سمعت الجنيد بن محمد يقول : لا تكون عبد الله بالكلية حتى لا تبقى عليك من غير الله بقية . قال وسمعت الجنيد يقول : لا تكن عبد الله حقاً وأنت لشيء سواه مسترقاً .

* حدثنا أبو نصر محمد بن أحمد بن هارون قال سمعت عبد الواحد بن محمد الاصطخرى أبا الأزهر يقول : سمعت إبراهيم بن عثمان يقول سمعت الجنيد ابن محمد يقول : دخلت البادية بعقد التوكل في وسط السنة فمضت على أيام فانهيت إلى مجمع ماء وخضرة فتوضأت وملائت ركوتي وقمت أركع فإذا بشاب قد أقبل بزى التجار كأنه قد غدا من بيته إلى سوقه أو يرجع من سوقه إلى بيته ، فسلم على فقلت : الشاب من أين ؟ فقال من بغداد . فقلت : متى خرجت من بغداد ؟ قال أمس . فتعجبت منه ، وكنت قد مضت على أيام حتى بلغت إلى ذلك الموضع ، فجلس يكلمنى وأكله ، فأخرج شيئاً من كفه يأكله فقلت له : أطمعنى مما تأكل . فوضع . في يدي حنظلة فأكلته فوجدت طعمه كالرطب . رمضى وتركنى فلما دخلت مكة بدأت بالطواف ف جذب ثوبى من ورأى فالتفت فإذا أنا بشاب كالشن البالى عليه قطعة عباء وعلى طاقه بعضه فقلت له : زدنى فى المعرفة . فقال : أنا الشاب الذى أطعمتك الحنظل . فقلت له ماشأئك ؟ فقال : يا أبا القاسم ذرؤنا حتى إذا أوفعونا قالوا استمسك .

* أخبرنا جعفر بن محمد - فيما كتب إلى - وحدثنى عنه عثمان بن محمد قال سئل الجنيد أيما أتم ، استغراق العلم فى الوجود أو استغراق الوجود فى العلم ؟ قال : استغراق العلم فى الوجود ليس العالمون بالله كالواجدين له . قال وسأله الحريرى عن قول عيسى عليه السلام : (تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك) قال : هو والله أعلم تعلم ما أنا لك عليه ومالك عندى ولا أعلم ما لى عندك إلا ما أخبرتنى به وأطلعتنى عليه فهذا معناه .

* حدثنا محمد بن أحمد بن هارون قال سمعت أبا زرعة الطبرى يقول : سمعت الحسين بن يسين يقول سمعت الجنيد يقول : الأقوات ثلاثة : فقوت

بالطعام وهو مولد للاعراض . وقوت بالذكر فهذا يشتمهم الصفات ، وقوت
برؤية المذكور وهو الذى يغنى ويبيد . قال ثم أنشد يقول :

إذا كنت قوت النفس ثم هجرتها * فلم تلبث النفس التى أنت قوتها

* أخبرنا محمد بن أحمد المفيد - فى كتابه - وحدثنا عنه عثمان بن محمد قبل
أن لقيته ثنا عبد الصمد بن محمد الجبلى قال كتب الجنيد إلى أبى إسحاق
المارستاني : يا أخى كيف أنت فى ترك مواصلة من عرضك للتقصير ، ودعائك إلى
النقص والفتور ، وكيف ينبغي أن تكون مباينتك له وهجرانك ، وكيف
إعراضك ونبو قلبك وعزوف ضميرك عنه ، تحقيق عليك على ما وهبه الله
لك وخصك به من العلم الجليل والمنزل الشريف أن تكون عن المقبلين على
الدنيا معرضاً ، وأن تكون لهم بسرك وجهرك قالوا . وأن تكون لهم فى
بلائهم إلى الله شافعاً . فذلك بعض حقه لك . وحرى بك أن تكون للمذنبين
ذائداً ، وأن تكون لهم بفهم الخطاب إلى الله رائداً ، وفى استنقاذهم وافتدائهم ،
فتلك حقائق العلماء وأما كن الحكماء ، وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله ،
وأعمهم نفعا لجملة خلقه . جعلنا الله وإياك من أخص من أخلصه بالاخلاص
إليه ، وأقربهم فى محل الزلفى لديه ، أيحسن بالعاقل اللبيب والفهم الأديب
الطالب المطاوب المحب المحبوب المكلا المعلم ، المزلف المقرب ، المجالس
المؤانس أن يعير الدنيا طرفه ، أو يوافقها بلحظه ؟ وقد سمع سيده ومولاه
وهو يقول لأجل أصفياه وسيد رساله وأنبيائه (ولا تمدن عينيك إلى
مامتعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه) الآية ، أفشاهد أنت
لفهم الخطاب وإمكان رد الجواب ، فترك حفظه من الله مما فاته ومصافاته
ومكافاته ومكانه منه وموالاته أن يواد من لا يواده أو يألف من لا يوافقه .
غض يا أخى بصر سرك وبصيرة قلبك عن الإيحاء إلى النظر إليهم دون المواصلة
لهم ، وصن بالمضمون من ضميرك عن أن تكون لك بالقوم مؤالفة ، فوالله لا
والى الله من يحاده ولا أقبل على من يبغضه ، ولا أعظم من يعظم ما صغره وقلله
إلا أن ينزع عن ذلك ، فكن من ذلك على يقين وكن لا ما كن من اعرض عن

الحق مستهيناً . وبعد يا أخى فتفضل باحتمالى إن غلظ عليك مقالى ، وتجشم الصبر على أن يوافق قلبك ما فى كتابى ، فان المناصحة والمفاسحة خير من الاغضاء مع المتاركة ، وانى أختتم كتابى وأستدعى جوابى بقول (الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً .

* سمعت أبى يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هانىء يقول سألت أبا القاسم الجنيد بن محمد قلت : متى يكون الرجل موصوفاً بالعقل ؟ قال : إذا كان للأمر مميّزاً ، ولها متصفحة ، وهما يوجبانه عليه العقل باحثاً : يبحث يلتمس بذلك طلب الذى هو به أولى ، ليعمل به ويؤثره على ماسواه ، فإذا كان كذلك فن صفته ركوب الفضل فى كل أحواله بعد إحكام العمل بما قد فرض عليه ، وليس من صفة العقلاء اغفال النظر لما هو أحق وأولى ولا من صفتهم الرضا بالنقص والثقصير ، فن كانت هذه صفته بعد إحكامه لما يجب عليه من عمله ترك التشاغل بما يزول وترك العمل بما ينفى وينقضى ، وذلك صفة كل ماحوت عليه الدنيا ، وكذلك لا يرضى أن يشغل نفسه بقليل زائل ، ويسير حائل ، يصده التشاغل به والعمل له عن أمور الآخرة التى يدوم نعيمها ونفعها ، ويتصل بقاءها . وذلك أن الذى يدوم نفعه ويبقى على العامل له حظه وماسوى ذلك زائل متروك مفارق موروث يخاف مع تركه سوء العاقبة فيه ومحاسبة الله عليه . فكذلك صفة العاقل لتصفحه الأمور بعقله ، والاخذ منها بأوفره . قال الله تعالى : (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك أولوا الألباب) كذلك وصفهم الله وذو الألباب هم ذوو العقول . وإنما وقع الثناء عليهم بما وصفهم الله به للأخذ بأحسن الأمور عند استماعها وأحسن الأمور هو أفضلها وأبقاها على أهلها نفعاً فى العاجل والآجل ، وإلى ذلك ندب الله عز وجل من عقل فى كتابه .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت أبا محمد الجريرى يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : مأخذنا

التصوف عن القـال والقيـل لسكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات . لأن التصوف هو صفاء المعاملة مع الله ، وأصله العزوف عن الدنيا ، كما قال حارثة : عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظلمات نهاري .
* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا محمد الجريري يقول سمعت الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة فقال الرجل : أهل المعرفة بالله يصلون إلى ترك الحركات من باب البر والتقرب إلى الله . فقال الجنيد : إن هذا قول قوم تكلموا بأسقاط الاعمال ، وهذه عندي عزيمة والذي يسرق ويزني أحسن حالا من الذي يقول هذا ، وإن العارفين بالله أخذوا الاعمال عن الله وإليه رجعوا فيها ، ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة إلا أن يحال بي دونها ، وإنه لا وكد في مسرقتي وأقوى في حالي .

* أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : حاجة العارفين إلى كلاءته ورعايته ، قال الله عز وجل : (قل من يكأؤكم بالليل والنهار من الرحمن) ونجى قضاء كل حاجة من الدنيا تركها ، وفتح كل باب شريف بذل المجهود . قال ورأيت الجنيد في المنام فقلت : أليس كلام الأنبياء إشارات عن مشاهدات ؟ فتبسم وقال : كلام الأنبياء بناء عن حضور ، وكلام الصديقين إشارات عن مشاهدات . قال وكتب الجنيد إلى بعض إخوانه : من أشار إلى الله وسكن إلى غيره ابتلاه الله وحجب ذكره عن قلبه وأجراه على لسانه ، فإن انتبه وانقطع عن سكن إليه ورجع إلى من أشار إليه كشف الله ما به من المحن والبلوى ، فإن دام نزع الله على سكونه من قلوب الخلق الرحمة عليه ، وألبس لباس الطمع لتزداد مطالبته منهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم ، فتصير حياته عجزا وموته كدآ ومعاذه أسفا . ونحن نعوذ بالله من السكون إلى غيره . وقال الجنيد : لو أقبل صادق على الله ألف ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان ما فاتته أكثر مما ناله وقال رجل للجنيد : علام يتأسف المحب ؟ قال : على زمان بسط أورث قبضا أو زمان أنس أورث وحشة وأنشأ يقول :

قد كان لي مشرب يصفو برؤيتكم * فكدرته يد الايام حين ضفا
* كتب إلى جعفر بن محمد وأخبرني عنه يوسف بن محمد القواس قال سمعت
الجنيد بن محمد يقول : إن الله عز وجل يخلص إلى القلوب من بره حسبما خلصت
القلوب به إليه من ذكره ، فانظر ماذا خالط قلبك .

* كتب إلى جعفر بن محمد وأخبرني عنه محمد بن عبد الله قال سمعت الجنيد
يقول : يا ذا كذا كرين بما به ذكره ، ويا بادي العارفين بما به عرفوه
ويا موفق العاسلين لصالح ما عملوه ، من ذا الذي يشفع عندك الا باذنك ؟ ومن
ذا الذي يذكرك إلا بفضلك ؟ .

* حدثنا علي بن هارون بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول وكتب
إلى بعض اخوانه : الحمد لله الذي استخلص لنفسه صفوة من خلقه ، وخصهم
بالعلم والمعرفة به ، فاستعملهم بأحب الاعمال اليه وأقربها من الزلفى لديه ،
وبلغهم من ذلك الغاية القصوى والذروة المتناهية العليا ، وبعد فاني أوصيك
بتترك الالتفات إلى كل حال ماضية ، فان الالتفات إلى ما مضى شغل عما يأتي
من الحالة الكائنة ، وأوصيك بتترك الملاحظة للحال الكائنة وتترك المنازلة لها
بحولان المهمة الملتقى المستقبل من الوقب الوارد بذكر مورده ونسق ذكر
موجوده ، فانك إذا كنت هكذا كنت تذكر من هو أولى ولا تضرك رؤية
الاشياء . وأوصيك بتجريد الهم وتجريد الذكر ومخالصة الرب بذلك كله ،
واعمل على تخلص همك من همك لهمك واطلب الخالص من ذكر الله جل
تعالى بقلبك ، وكن حيث يراك لما يراك ، ولا تكن حيث يراد لك لما تريد
لنفسك . واعمل على محو شاهدك من شاهدك حتى يكون الشاهد عليك
شاهدا لك بما يخلص من شاهدك . واعلم أنه إن كنت كلك له كان لك بكل
البكل فيما تحبه منه فسكن مؤثرا له بكل من انبسط له منك ومنه بدالك ومنه به
يبسط عليك ما لا يحيط به علمك ، ولا تبلغ إليه أمانيك وآمالك ، وإذا بليت
بمعاشرة طائفة من الناس فعاشرهم على مقادير أما كنهم وكن مشرفا عليهم

بجھیل ما آتاک اللہ وفضلک بہ . وصلى اللہ علی سیدنا محمد النبی الامی وعلی آلہ وصحبہ وسلم :

* سمعت محمد بن علی بن حبیش بقول سمعت الجنید بن محمد وسئل عن الرضا فقال : سالت عن العیش الہنی وقرۃ العین . من کان عن اللہ راضیا ، قال بعض اهل العلم : اھنأ العیش عیش الراضین عن اللہ . فالرضا استقبال ما نزل من البلاء بالطاقة والبشر وانتظار ما لم ینزل منه بالتفکر والاعتبار ، وذلك أن ربہ عنده أحسن صنعا بہ وأرحم بہ وأعلم بما یصلحہ ، فاذا نزل القضاء لم یکرہہ وكان ذلك إرادتہ ، مستحسننا ذلك الفعل من ربہ ، فاذا عدما نزل بہ إحسانا من اللہ عزوجل فقد رضی ، فالرضی هو الإرادة مع الاستحسان أن یکون مریدا لما صنع ، محبا راضیا عن اللہ بقلبه .

* سمعت أبا الحسن علی بن ہارون بن محمد يقول سمعت الجنید بن محمد يقول وکتب إلى بعض إخوانه کتابا یقول فیہ : إن اللہ جل ثناؤہ لا یخفی الارض من أولیائہ ، ولا یریبها من أحبائہ ، لیحفظ بہم من جعلہم سببا لحفظہ ، ویحفظ بہم من جعلہم سببا لکونہ ، وأنا أسأل المنان بفضله وطوله أن یجعلنا وإیاک من الامناء علی سرہ ، الحافظین لما استحفظوہ من جلیل أمرہ ، تجمیلا منه لنا بأعظم الرتب وإشرافا بنا علی کل ظاہر ومحتجب . وقد رأیت اللہ تعالی وتقدس تأسماؤہ زین بسیط أرضہ وفسیح سعة ملکہ بأولیائہ وأولی العلم بہ وجعلہم أبهج لامع سطع نورہ ، وعن لقلب العارفين ظهورہ ، وهم أحسن زینة من السماء البهجة بضیاء نجومہا ، ونور شمسہا وقرعہا ، أولئک أعلام لناہج سبیل ہدایتہ ، ومسالك طرق القاصدين إلى طاعته ، ومنار نور علی مدارج الساعين إلى موافقتہ ، وهم أبین فی منافع الخلیقة أثرا ، وأوضیح فی دفاع المضار عن البریة خیرا من النجوم التي بہا فی ظلمات البر والبحر یہتدی ، وبآثارہا عند ملتبس المسالك یقتدی . لأن دالات النجوم تكون بہا نجات الاموال والابدان ، ودالات العلماء بہا تكون سلامة الأديان ، وشتان ما بین من ینفوز بسلامة دینہ وین من ینفوز بسلامة دنیاہ وبدنہ .

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول سمعت أبا بكر محمد بن أحمد البغدادي يقول سئل الجنيد بن محمد عن المحبة : أمن صفات الذات أم من صفات الأفعال؟ فقال : إن محبة الله لها تأثير في محبوبه بين ، فالمحبة نفسها من صفات الذات ، ولم يزل الله تعالى محبا لأوليائه وأصفياؤه . فاما تأثيرها فيمن أثرت فيه فان ذلك من صفات الأفعال . فاعلم أرشدك الله للصواب

* أخبرنا محمد بن أحمد في كتابه وحدثني عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : اعلم أنه إذا عظمت فيك المعرفة بالله وامتناع من ذلك قلبك وانشرح بالانقطاع إليه صدرك وصفا لذكره فتوذكرك ، واتصل بالله ففهمك . ذهبت آثارك وامتحنيت رسومك واستضاءت بالله علومك ، فعند ذلك يبدو لك علم الحق .

* سمعت عبد المنعم بن عمر يقول سمعت أبا سعيد بن الأعرابي يقول سمعت أبا بكر العطار يقول : حضرت الجنيد أبا القاسم عند الموت في جماعة من أصحابنا ، قال : وكان قاعداً يصلي ويثنى رجلاه إذا أراد أن يسجد ، فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من رجلاه فشعلت عليه حركتها ، فجد رجليه فرآه بعض أصدقائه ممن حضر ذلك الوقت ، يقال له البسامي ، وكانت رجلا أبي القاسم تورمتا فقال : ما هذا يا أبا القاسم؟ قال : هذه نعم الله أكبر . فلما فرغ من صلاته قال له أبو محمد الجريري : يا أبا القاسم لو اضطجعت . فقال : يا أبا محمد هذا وقت منة الله أكبر . فلم يزل ذلك حاله حتى مات رحمه الله

قال الشيخ : كان الجنيد رحمه الله ممن أحكم علم الشريعة . فكان عنده اقتباس آثار الزريعة ، وقبوله المدرجة البديعة ، وكان القيام بحقائق الآثار يدفعه عن الرواية والآثار

ومن مسانيد حديثه ما حدثناه أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري . الحافظ بها قال حدثني بكير بن أحمد الصوفي بمكة ثنا الجنيد أبو القاسم الصوفي ثنا الحسن بن عرفة ثنا محمد بن كثير الكوفي عن عمرو بن قيس الملائي عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « احذروا

فراصة المؤمن فانه ينظر بنور الله... وقرأ (إن في ذلك لايات للمتوهمين) قال
للمتفرسين: * حدثنا محمد بن عبد الله بن سعيد ثنا عبدان بن أحمد
ثنا عبد الحميد بن بيان ثنا محمد بن كثير ثنا عمرو بن قيس عن عطية عن
أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله:

* سمعت علي بن هارون بن محمد يقول سمعت الجنيد بن محمد يدعو بهذا
الدعاء فجاءه رجل فشكا إليه الضيق فعلمه وقال قل: اللهم إني أسألك منك
ما هو لك، وأستعيذك من كل أمر يسخطك، اللهم إني أسألك من صفاء الصفاء
صفاء أنال به منك شرف العطاء، اللهم ولا تشغلني شغل من شغله عنك
ما أراد منك إلا أن يكون لك. اللهم اجعلني ممن يذكرك ذكر من لا يريد
بذاكره منك إلا ما هو لك: اللهم اجعل غاية قصدي إليك ما أطلبه منك
اللهم املأ قلبي بك فرحاً ولساني لك ذكراً وجوارحي فيما يرضيك شغلاً، اللهم
امح عن قلبي كل ذكر إلا ذكرك، وكل حب إلا حبك، وكل ود إلا ودك،
وكل إجلال إلا إجلالك، وكل تعظيم إلا تعظيمك، وكل رجاء إلا لك، وكل
خوف إلا منك، وكل رغبة إلا إليك، وكل رهبة إلا لك، وكل سؤال إلا منك.
اللهم اجعلني ممن لك يعطى ولك يمنع، وبك يستعين وإليك يلجأ، وبك
يتعزز ولك يصبر، وبحكمك يرضى. اللهم اجعلني ممن يقصد إليك قصد من
لا رجوع له إلا إليك، اللهم اجعل رضاك بحكمك فيما ابتليتني في كل وقت
متصلاً غير منفصل، واجعل صبري لك على طاعتك صبر من ليس له عن الصبر
صبر إلا القيام بالصبر، واجعل تصبري عما يسخطك فيما نهيتني عنه تصبر من
استغنى عن الصبر بقوة العصمة منك له، اللهم واجعلني ممن يستعين بك استعانة
من استغنى بقوتك عن جميع خلقك، اللهم واجعلني ممن يلجأ إليك لجأ من
لا ملجأ له إلا إليك، واجعلني ممن يتعزى بعزائك ويصبر لقضائك أبداً
ما أبقيتني، اللهم وكل سؤال سألته فعن أمر منك لي بالسؤال فاجعل سؤال
لك سؤال محابك، ولا تجعلني ممن يتعمد بسؤاله مواضع الحظوظ بل يسأل
القيام بواجب حقله.

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد البغدادي في كتابه وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني قال سمعت عبد الرحمن بن أحمد يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول وهو يدعو بهذا الدعاء : الحمد لله إلهي حمداً كاحصاء علمك ، حمداً يرقى إليك على الألسنة الطاهرة مبرأ من زيف وثمة ، معري من العاهات والشبهات ، قائماً في عين محبتك بخنين صدق إخلاصه ، ليكون نور وجهك العظيم غايته ، وقدس عظمتك نهايته ، لا يستقر إلا عند مرضاتك ، خالصاً بوفاء إرادتك نصب إرادتك ، حتى يكون لحامدك سائقاً قائداً ، إلهي ليس في أفق سمواتك ولا في قرار أرضك في فسحات أقاليمها من يجب أن يحمد غيرك إذ أنت منشيء المنشآت لا تعرف شيئاً إلا منك وكيف لا تعرفك الأشياء ولم يقر الخلق إلا لك وبدؤه منك وأمره إليك وعلايته وسره محصى في إرادتك ؟ فأنت المعطي والمانع وقضاؤك الضار والنافع ، وحملك يهل خلقك وقضاؤك يحو ما تشاء من قدرك ، تحدث ما شئت أن تحدثه وتستأثر بما شئت أن تستأثره وتخلق ما أنت مستغن عن صنعه وتصنع ما يبهز العقول من حسن حكمته لا تسأل عما تفعل ، لك الحاجة فيما تفعل . وعندك أزمة مقادير البشر وتصارييف الدهور ، وغوامض سر النشور . ومنك فهم معرفة الأشخاص الناطقة بتفريدك لا يغيب عنك ما في أكنة سرائر الملحمدين ، ولا يتوارى عن علمك اكتساب خواطر المبطلين ولا يهيم في قضائك إلا الجاهلون ، ولا يغفل عن ذكرك وشكرك إلا الغافلون ، ولا تحتجب عنك وساوس الصدور ولا وهم الهواجس ولا إرادة الهمم ولا عيون الهمم التي تخرج بصائر القلوب . إلهي فكيف أنظر أن نظرت إلا إلى رحمتك ، وإن خفضت فعلي نعمك ، فمن فضلك جعلت حكمك يحتمل على عطفك ومن فضلك جعلت نعمك تعم جميع خلقك ، فهب لي من لدنك ما لا يملك غيرك مما تعلم يا وهاب يا فعال لما يريد واجعلني من خاصة أوليائك يا خير مدعو وأكرم راحم إنك أنت على كل شيء قدير .

* سمعت أبا الحسن علي بن هارون يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : اعلم أن المناصحة منك للخلق والاقبال على ما هو أولى بك فيك وفيهم أفضل

الأعمال لك في حياتك وأقربها إلى أوليائك في وقتك. واعلم أن أفضل الخلق عند الله منزلة وأعظمهم درجة في كل وقت وزمن وفي كل محل ووطن أحسنهم إحكاما لما عليه في نفسه وأسبغهم بالمسارعة إلى الله فيما يحبه وأنعمهم بعد ذلك لعباده فخذ بالحظ الموفر لنفسك وكن طامعا بالمنافع على غيرك واعلم أنك لن تجد سبيلا تسلكه إلى غيرك وعليك بقية مفترضة من حالك. واعلم أن المؤهلين للرعاية إلى سبيل الهداية والمرادين لمنافع الخليفة والمرتبين للندارة والبشارة أيدوا بالتمكين وأسعدوا براسخ علم اليقين، وكشف لهم عن غوامض معالم الدين وفتح لهم في فهم الكتاب المستبين، فبلغوا ما ألهم به عليهم من فضله وجاد به من عظيم أمره إحكام ما به أمروا، والمسارعة إلى ما إليه ندبوا والدعاية إلى الله بما به مكنوا. وهذه سيرة الأنبياء صلوات الله عليهم فيمن بعثوا إليهم من الأمم وسيرتهم في تأدية ما علموه من الحكيم. وسيرة المتبعين لأثرهم من الأولياء والصديقين وسائر الدعاة إلى الله من صالحى المؤمنين.

* كتب إلى جعفر بن محمد وقال أنشدنى الجنيد بن محمد

سرت بناس في الغيوب قلوبهم * وجالوا بقرب الماجد المتفضل
ونالوا من الجبار عطفًا ورأفة * وفضلا وإحسانا وبرًا يعجل
أولئك نحو العرش هامت قلوبهم * وفي ملكوت العز تاوى وتنزل
أنشدنى عثمان بن محمد العثماني قال أنشدنى الحسين بن أحمد بن منصور
الصوفي للجنيد بن محمد

تريد منى اختبار سرى * وقد علمت المراد منى
فليس لى من سواك حظ * فكيفما شئت فامتحنى
كل بلاء على منى * ياليتنى قد أخذت عنى

* كتب إلى جعفر بن محمد بن نصير الخلدي وسمعت أبا طاهر المحتسب يقول قرأت على أبى محمد جعفر بن محمد بن نصير وهو يسمع قال : كان الجنيد ابن محمد يدعو بهذا الدعاء على ممر الأيام . الحمد لله حمدًا دائمًا كثيرًا طيبًا مباركًا موفورًا لا انقطاع له ولا زوال ولا تقاد له ولا فناء كما ينبغي لكريم وجهك

وعز جلالك وكما أنت أهل الحمد في عظيم ربوبيتك وكبر يائك ولك من كل
تسبيح وتقديس وتمجيد وتهليل وتحميد وتعظيم ومن كل قول حسن
ذاك جميل ترضاه مثل ذلك . اللهم صل على عبدك المصطفى المنتخب المختار
المبارك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أشياعه وأتباعه وأنصاره
وأخوانه من النبيين . وصل اللهم على أهل طاعتك أجمعين من أهل السموات
والأرضين ، وصل على جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ورضوان ومالك .
اللهم وصل على الكروبيين والروحانيين والمقربين والسياحين والحفظة
والسفرة والجملة ، وصل على ملائكتك وأهل السموات وأهل الأرضين وحيث
أحاط بهم علمك في جميع أقطارك كلها صلاة ترضاهما ونحبهما وكما هم لذلك كله
أهل . وأسألك اللهم بحجودك ومجدك وبذلك وفضلك وطولك وبرك وإحسانك
ومعروفك وكرمك وبما استقل به العرش من عظم ربوبيتك أسألك بأجواد
يا كريم مغفرة كل ما أحاط به علمك من ذنوبنا والتجاوز عن كل ما كان منا واد
اللهم مظالمنا وقم باودنانا تبعاتنا جودا منك ومجدا وبذلا منك وطولا ، وبذل
قبسح ما كان منا حسنا يا من يحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب . أنت كذلك
لا كذلك غيرك اعصمنا فيما بقي من الأعمار إلى منتهى الآجال عصمة دائمة
كاملة تامة ، وكره إلينا كل الذي تكره ، وحبب إلينا كل الذي ترضاه وتحبه ،
واستعملنا به على النحو الذي تحب وأدم ذلك لنا إلى أن تتوفانا عليه أكد على
ذلك عزائمنا واشدد عليها نياتنا وأصلح لها سرائرنا وابعث لها جوارحنا وكن
ولى توفيقنا وزيادتنا وكفايتنا . هب لنا اللهم هيبتك وإجلالك وتعظيمك
ومراقبتك والحياء منك وحسن الجسد والمسارة والمبادرة إلى كل قول زكى
حميد ترضاه ، وهب لنا اللهم ما وهبت لصفوتك وأوليائك وأهل طاعتك من دائم
الذكر لك وخالص العمل لوجهك على أكمله وأدومه وأصفاه وأحبه إليك . وأعنا
على العمل بذلك إلى منتهى الآجال . اللهم وبارك لنا في الموت إذا نزل بنا جعله
يوم حياء وكرامة وزلفى وسرور واغتباط ، ولا تجعله يوم ندم ولا يوم أسى
واوردنا من قبورنا على سرور وفرح وقرعة عين ، واجعلها رياضا من رياض

جنتك وبقاها من بقاع كرامتك ورأفتك ورحمتك ، لقنا فيها الحجج وآمنا
فيها من الروعات واجعلنا آمنين مطمئنين إلى يوم تبعثنا يا جامع الناس ليوم
لا ريب فيه ، لا ريب في ذلك اليوم عندنا ، آمنا من روعاته وخلصنا من شدائده
واكشف عنا عظيم كربه واسقنا من ظمئه واحشرنا في زمرة محمد صلى الله
عليه وسلم المصطفى الذي انتخبته واخترتة وجعلته الشافع لأولياك المقدم
على جميع أصفيائك ، الذي جعلت زمرة آمنة من الروعات أسالك يا من إليه
لجؤنا إليه إيانا وعليه حسابنا أن تحاسبنا حسابا يسيرا لا تقريع فيه ولا
تأنيب ولا مناقشة ولا موافقة ، عاملنا بجزائك ومجداك كرمنا واجعلنا من السرعان
المغبوتين واعطنا كتبنا بالآيمان وأجزنا الصراط مع السرعان وثقل موازيننا
يوم الوزن ولا تسمعنا لنار جهنم حسيسا ولا زفيرا ، وأجزنا منها ومن كل ما
يقرب إليها من قول وعمل ، واجعلنا بجزائك ومجداك وكرمك في دار كرامتك
وحبورك مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
أولئك رفيقا ، واجمع بيننا وبين آبائنا وأمهاتنا وقراباتنا وذرياتنا في دار قدسك
ودار حبورك على أفضل حال وأسرها ، وضم إلينا اخواننا الذين هم على ألفتنا
والذين كانوا على ذلك من كل ذنر وأنثى بلغهم ما أملوه وفوق ما أملوه واعظمهم
فوق ما طلبوه واجمع بيننا وبينهم في دار قدسك ودار حبورك على أفضل حال
وأسرها ، وعم المؤمنين والمؤمنات جميعا برأفتك ورحمتك الذين فارقوا الدنيا على
توحيدك ، كن لنا ولهم وليا كالثا كافيا وارحم جفوف أفلانهم ووقوف أصهارهم
وما حل بهم من البلاء ، والاحياء منهم تب على مسيئتهم واقبل توبتهم وتجاوز
عن المسرف منهم والنصر من ظلمهم واشف مريضهم وتب علينا وعليهم توبة نصوحا
ترضاها فانك الجواد بذلك المجيد به القادر عليه ، وكن اللهم للمجاهدين منهم
وليا وكالنا وكافيا وناصرا والنصرهم على عدوهم نصرا عزيزا واجعل دائرة
السوء على أعدائك وأعدائنا أسفلك الله دماءهم وأبج حريمهم واجعلهم فينا
لاخواننا من المؤمنين ، وأصلح الراعى والرعية وكل من وليته شيئا من أمور
المسلمين صلاحا باقيا دائما ، اللهم أصلحهم في أنفسهم وأصلحهم لمن وليتهم

عليهم وهب لهم العطف والرأفة والرحمة بهم وأدم ذلك لنا فيهم ولهم في أنفسهم .
 اللهم اجمع لنا الكلمة واحقن الدماء وأزل عنا الفتنة وأعدنا من البلاء كله تقول
 ذلك لنا بفضلك من حيث أنت به أعلم وعليه أقدر ولا ترنا في أهل الاسلام
 سيفين مختلفين، ولا ترنا بينهم خلافاً، اجمعهم على طاعتك وعلى ما يقرب إليك
 فانك ولي ذلك وأهله ، اللهم إنا نسألك إن تعزنا ولا تذلنا وترفعنا ولا تضعنا
 وتكون لنا ولا تكن علينا ونجمع لنا سبيل الأمور كلها أمور الدنيا التي هي
 بلاغ لنا إلى طاعتك ومعوونة لنا على موافقتك . وأمر الآخرة التي فيها
 أعظم رغبتنا وعليها معولنا وإليها منقلبنا فان ذلك لا يتم لنا إلا بك ولا يصلح
 لنا إلا بتوفيقك . اللهم وهب لنا هيبتك وإجلالك وتعظيمك وما وهبت لخاصتك
 من صفوتك من حقيقة العلم والمعرفة بك من علينا بما مننت به عليهم من آياتك
 وكراماتك واجعل ذلك دائماً لنا يا من له ملكوت كل شيء وهو على كل شيء
 قدير . اللهم وهب لنا العافية الكاملة في الأبدان وجميع الأحوال وفي جميع
 الإخوان والذريات والقربات وعيهم بذلك جميع المؤمنين والمؤمنات أجر
 علينا من أحكامك أرضها لك وأحبها إليك وأعونها على كل مقرب من قول
 وعمل يا سامع الأصوات ويا عالم الخفيات ويا جبار السموات صل على عبدك
 المصطفى محمد وعلى آل محمد أولاً وآخرها ظاهراً وباطناً واسمع واستجب وافعل
 بنا ما أنت أهله يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين

٥٧١ — محمد بن يعقوب

❦ ومنهم العارف بالأصول العازف عن الفضول، له القلب الخاشع والأذن
 السامع ، أحكم علم الآثار وأتقنها وألف في المعاملات والأحوال وأوضحها : أبو
 جعفر محمد بن يعقوب بن الفرجي
 صاحب الحارث بن أسد المحاسبي وطبقته ، له مصنفات في معاني الصوفية .
 كتاب الورع وكتاب صفات المريدين . كان من الأئمة في علوم الفسك ، يرفع
 من الفقراء وينصرهم ويضع من المدعين ويزري عليهم .
 * كتب إلى جعفر بن محمد بن نصير فيما أذن لي قال سمعت المرتعش يقول

قال أبو جعفر بن الفرجي : مكثت عشرين سنة لا أسأل عن مسألة إلا ومنازلي فيها قبل قولي . وقال : إذا صح الود سقطت شروط الأدب . وحكى عبد المنعم بن عمر عن أبي سعيد بن الأعرابي أنه قيل لأبي جعفر بن الفرجي إنك تنكر الزعقة والصيحة فقال : إنما أنكرها على الكذابين . وقال : ما زعقت من حمري إلا ثلاث زعقات : فلما انتهيت ببغداد يوما إلى الجسر وأخرج رجلا من الشطاحين من السجن يضرب ثمرد إلى السجن والناس يتعجبون من صبره على الجلد فجئت إليه فقلت مسألة فقال : أوسعوا له . ما مسألتك ؟ قلت أسهل ما يكون الضرب عليكم أي وقت ؟ قال : إذا كان من ضربنا له يرانا . قال : فصحت ولم أملك السكوت قال أبو سعيد بن الأعرابي أخبرني حمى يحيى بن أحمد قال أخبرني ابن المرزبان الصيقل قال : أردت الخروج إلى مكة فرافق الجمال بيني وبين الإنسان لا أعرفه فقلت له بعد أن رافقني : نحتاج من الزاد كذا وكذا ومن الزيت كذا وكذا فقال : قد اشتريت جميع ذلك فلا تشتري شيئا ، وظننت أنه يحاسبني عليه كما يفعل الرفقاء ، وكان في الطريق يسرف ويوسع النفقة ، فأقول في نفسي كل هذا يحاسبني به فبكنت احتشمه أن أقول له أقصر واحتمله ، فلما صرت بمكة عزم على المقام بمكة فقلت له الحساب فقال سبحانه الله تذكر مثل هذا ؟ وأقبل ينكر على ذلك فقلت لا بد منه فابى ذلك وقال : من يفعل ذلك ؟ فسألت عنه فإذا هو الفرجي .

* وروى عن أبي جعفر محمد بن الفرجي . قال : خرجت من الشام على طريق المفازة ف وقعت في التيه فمكثت فيه أياما حتى أشرفت على الموت قال : فبينما أنا كذلك إذا أنا براهبين يسيران كأنهما خرجا من مكان قريب يريدان ديرا لهما قريبا ، فقممت إليهما فقلت : أين تريدان ؟ قالوا لا ندري . قلت : أتدريان أين أنتما ؟ قالوا : نعم ، نحن في ملكه ومملكته وبين يديه . فأقبلت على نفسي أوبخهما وأقول لهما راهبان يتحققان بالتوكل دونك ؟ فقامت لهما : أنأذنان في الصحبة ؟ قالوا ذلك إليك . فاتبعتهما فلما جن الليل قاما إلى صلاتهما وقت إلى صلاتي فصليت المغرب بتيمم فنظرا إلى وقد تيممت ، فضحكاني فلما

فرغا من صلاتهما بحث أحدهما الأرض بيده فاذا بماء قد ظهر وطعام موضوع
فبعيت أتعجب من ذلك فقالا مالك ، أدن فكل واشرب . فاكلنا وشربنا
وتهيأت للصلاة ثم نضب الماء فذهب ، فلم يزل في الصلاة وأنا أصلي على حدة
حتى أصبحنا وصلينا الصبح ثم أخذنا في المسير فمكثنا على ذلك إلى الليل ،
فلما جننا الليل تقدم الآخر فصلى بصاحبه ثم دعا بدعوات وبحث الأرض بيده
فنبع الماء وحضر الطعام . فلما كانت الليلة الثالثة قال : يا مسلم هذه نوبتك
الليلة فاستخر الله قال فتعبت فيها واستحييت ودخل بعضى في بعض قال :
فقلت اللهم إني أعلم أن ذنوبي لم تدع لي عندك جاها ولكن أسألك ألا
تفضحنى عندهما ولا تشمتنهما بنبيينا محمد صلى الله عليه وسلم وبأمة نبيك . فاذا
بعين حرارة وطعام كثير فأكلنا من ذلك الطعام وشربنا ولم نزل كذلك
حتى بلغتني النوبة الثانية ففعلت كذلك فاذا بطعام اثنين وشراب ، فكففت
يدي وأريهما أني آكل ولم آكل فسكتا عني . فلما كانت النوبة الثالثة أصابني
كذلك فقالا لي : يا مسلم ما هذا ؟ قلت لأدري . فلما كان في جوف الليل غلبتني
عيناي فاذا بقائل يقول يا محمد أردنا بك الايثار الذي اختصصنا به محمدآ صلى
الله عليه وسلم من بين الأنبياء والرسل فهي علامته وكرامتك وكرامة أمته من بعده
إلى يوم القيامة قال فبلغت نوبتي وكان الأمر على هذه الصورة فقالا لي : يا مسلم
ما هذا ما لنا نرى طعامك ناقصا ؟ قلت : أولا تعلمان ما هذا ؟ قال لا قلت هذا
خلق خص الله به نبيينا محمدآ صلى الله عليه وسلم وخص به أمته ، إن الله عز وجل يريد
به الايثار فقد آثرتكما . قال فقالا : نحن نشهد ألا إله إلا الله وأن محمدآ رسول
الله . لقد صدقت قولك هذا خبر نجلده في كتبنا خص الله به محمدآ صلى الله عليه
وسلم وأمته فأسلما . فقلت لهما في الجمعة والجماعة قال ذلك الواجب ؟ قلت نعم
قالا : فاسأل الله أن يخرجنا من هذا التيه إلى أقرب الاماكن من الشام قال فبينما
نحن نسير إذ أشرفنا على بيوتات بيت المقدس ومما أسند :

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن يعقوب بن الفرج بن الرمي ثنا إبراهيم
ابن المنذر المجذعي ثنا عبد الله بن وهب ثنا قرة بن عبيد الرحمن عن يزيد
(٢٩ - حاية - طائر)

بن أبي حبيب عن الزهري عن عروة بن الزبير عن أبي حميد الساعدي قال : « استسلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل تمراً فلما جاءه يتقاضاه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس عندنا اليوم ، فان شئت أخرت عنا حتى يأتينا فنقضيك فقال الرجل واعدراه فتذمر عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعه يا صهر فان لصاحب الحق مقالا انطلقوا إلى خولة بنت حكيم الأنصارية فالتمسوا لنا عندها تمراً فانطلقوا فقالت والله ما عندي إلا تمر ذخيرة فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : خذوه فاقضوه ، فلما قضوه قبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : قد استوفيت ؟ قال نعم قد أوفيت وأطبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن خيار عباد الله الموفون المطيبون . قال سليمان تفرد به قرعة عن يزيد .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم ومحمد بن أحمد بن شبوية قالا : ثنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن حكيم ثنا محمد بن يعقوب الفرجي ثنا محمد بن عبد الملك بن قريب الأحمر قال حدثني أبي ثنا أبو معشر عن سعد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سرعة المشي تذهب بهاء المؤمنين » .

* أخبرنا أبو مسعود محمد بن إبراهيم بن عيسى المقدسي في كتابه ثنا محمد بن يعقوب الفرجي ثنا خالد بن يزيد ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع » .

* حدثنا عبد المنعم بن عمر ثنا أبو سعيد الأعرابي ثنا محمد بن يعقوب الفرجي ثنا علي بن المديني ثنا المعتمر بن سليمان عن سفيان الثوري عن أبي سلمة عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بشر أمتي بالسناء والرافعة والتمكين وأن من حمل حمل الآخرة يريد به الدنيا فليس له في الآخرة من نصيب » .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن عمرو بن جابر ثنا محمد بن يعقوب

الفرجى ثنا أحمد بن عيسى أبو طاهر ثنا ابن أبي فديك ثنا ابن أبي ذئب عن
الزهري عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعلى
رأسه المغفر » .

٥٧٣ — عمرو بن عثمان المكي

ومنهم العارف البصير والعالم الخبير ، له اللسان الشافي ، والبيان الدكافي ،
معدود في الأولياء محمود في الأطباء ، أحكم الأصول وأخلص في الوصول .
أبو عبد الله عمر بن عثمان المكي

ساح في البلاد وباح بالوداد . وصحب الأصفياء من العباد .

* سمعت أبا محمد بن عبد الله بن محمد بن جعفر يقول سمعت أبا عبد الله
عمر بن عثمان المكي وأملى علي في جواب مسألة سئل عنها يخاطب السائل :
أقم على نفسك الموازنة بعقلك في تفقد حالك ومقامك هذا إن كل معارضتك
من الأشغال من كل شيء أعنى من حق أو باطل أزالك عن مقامك هذا بانصراف
اليسير من عقلك فذلك كله عذر ، فاهرب وافزع إلى الله عند اعتراض الخواطر
وسورة العوارض وحيرة الهوى إلى مولاك وسيدك ومن بين يديه شرك
وتفعلك الذي خلصت في نفسك وحدانيته وقدرته وتفريد سلطانه وتفريد
فعل ربوبيته إذ لا قابض ولا باسط ولا نافع ولا ضار ولا مغين ولا ناصر
ولا حاصم ولا عاضد إلا الله وحده لا شريك له في سمائه وأرضه . وهذا أول
مقام قامه أهل الإيمان من تصحيح القدرة في إخلاص تفريد أفعال الربوبية
وهو أول مقام قامه المؤمنون وأول مقام قامه المخلصون وأول مقام قامه المنوكون
في تصحيح العلم المعقود بشرط التوكل في الأعمال قبل الأعمال . واعلم رحمك
الله أن كل ماتوجه قلبك أو رسخ في مجاري فكرك أو خطر في معارضات
قلبك من حسن أو بهاء أو إشراف أو ضياء أو جمال أو شبح مائل أو شخص
متمثل فالله بخلاف ذلك كله ، بل هو تعالى أعظم وأجل وأكمل ألم تسمع إلى
قوله تعالى (ليس كمثله شيء) وقوله عز وجل (ولم يكن له كفواً أحد) أى
لا شبه ولا نظير ولا مساوى ولا مثل . وقف عند خبره عن نفسه مسلماً مستسلماً

مذعنًا مصدقًا بلا مباحثة التنفير ولا مفاتشة التفكير جل الله وعلا الذي ليس له نظير ولا يبلغ كنهه معرفته خالص التفكير ولا تحويه صفة التقدير، السموات مطويات بيمينه والأرض جميعا قبضته يوم القيامة الظاهر على كل شيء سلطانا وقدره والباطن لكل شيء علما وخبرة خلق الأشياء على غير مثال ولا عبرة ولا تردد ولا فكرة تعالى وتقدس أن يكون في الأرض ولا في السماء وجل عن ذلك علواً كبيراً ، أقام لقلوب الموقنين مدأً يمسكه التسليم عن التيه في بحور الغيوب المضروبة دون ذي الجلال والكبرياء . فشكرهم تسليهم واعتراهم بالجهل بما لا علم لهم به وسمى ذلك منهم رسوخا وربانية أو إيمانا لقوله تعالى : (والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) وما خبر عن ملائكته إذ قالوا (لا علم لنا إلا ما علمتنا) عجزت الملائكة المقربون أن تحمد أحسن الخالقين أو تكيف صفة رب العالمين فهم خشوع خضوع خنوع في حجرات سرادقات العرش محبوسون أن يتأملوا ساطع النور الأوهج فهم يضجون حول عرشه بالتقديس ضجيجا ويعجون بالتسبيح عجيجا باهتون راهبون خائفون مشفقون وجلون لما بدا لهم من عظيم القدرة ولما أيقنوا به وسلموا له من شموخ الرفعة، فكيف تطمع يا أخي نفسك أو تطلق فكرك في شيء من الاحتواء على صفة من هذا وصفه . وقانا الله تعالى وإياك اعتراض الشكوك ، وعصمنا وإياك في كنف تأييده من التخطي بالافهام إلى اكتناه من لانهج عليه الظنون ولا تلحقه في العاجلة العيون ، جل وتعالى عن خطرات الهفوات وعن ظنون الشبهات علواً كبيراً . فبهذا فاعرف ربك ومولاك ومن لا تأخذه سنة ولا نوم ، فيكون سلاحك وعظم عدتك ومجاهدتك وجنتك من عدوك عند من يلتقي إليك في خالقك . فهذا الذي وصفت لك فاليه فالتجى وبه فاستمسك ثم عد إليه بماق الاوذان ، واستكانه الخضوع أن يعصمك الله ويثبتك فهو المثبت لقلوب أوليائه بصحة اليقين من الزوال كما أمسك أرضه بالجبال من الزلزال والسلام .

* سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد يقول سمعت عمرو بن عثمان يقول :

إن الله جعل الاختبار موصولاً بالاختيار، والأجابة مؤداة إلى الأبرار، بتوفيق هدايته وابتداء رأفته، وجعل رحمته مفتاحاً لكل خير في أرضه وسماؤه. فكان مما اختار لنفسه عبادة اتخذهم لنفسه ورضيهم لعبادته واصطنعهم لخدمته واجتباهم لمحبة ونصبتهم الدعوة وأبرزهم لأجابه واستعملهم بمَرْضاته، فألطف لهم في الدعوة باختصاص المنة، فأظهر دعوته في قلوبهم باظهار صنعه وصنعائه، وما غداهم من لطفه وألطفه وبره ونعمائه، فوطأ لهم الطريق، وكشف عن قلوبهم فسارعت قلوبهم بأجابة التحقيق، وذلك لما عرفوا واستبانوا بمباه الله دانوا بما تعرف به إليهم من البر والتحف والكرامات والطرف والفوائد السنية والمواهب الهنية، فسارعت لأجابه بخالص موافقته والأعراض عن مخالفته والعطف على كل ماعطف به عليها والاقبال على كل مادعاها إليه بلا تثبط في مسير ولا التفتات في جد ولا تشمير، فوصلوا الغدو بالتبكير وقطعوا فيها العلائق وانفردوا به دون الخلأق، فساروا سير متقدمين، وجدوا جدمعتزمين، وحشوا حثاً مبادرين، وداوموا مداومة ملازمين، وانتصبوا انتصاب خائفين للنفوت والحرمان، وخوف السلب لما تقدم إليهم من الأحسان، فعبدوه بأبدان خفاف، وعاملوه بنطن لطاف، وقصدوه بارادات صادقة، وهمم خالصة ورغبات طامحة، وقلوب صافية، فابتدؤا من معاملة الله فيما به ابتدأهم حين دعاهم إذ يقول تعالى (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحییکم) فطلبوا طيب الحياة باخلاص الأجابة، وعملوا في الظفر بالحياة إذ دعاهم الله إليها، ونههم بلطفه عليها، فجعلوا إقامتهم وإرادتهم وأملهم ومنهم الظفر بالحياة فعملوا في تحقيق موجباتها في الأحوال الواردة بهم عليها.

* سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد بن جعفر يقول سمعت عمرو بن عثمان المكي يقول في وصف سياسة النفوس قال: يبتدىء بعد الأجابة بتوفيق النفوس لما كان منها من مخالفة الملك ومعصيته الجبار، فالزمها التوبة والتنصل والاعتذار وتكرير الاستغفار والاجتهاد في حل الأصرار بالاجأ والاستئجار والاعتصام بمليكم الجبار، فوافقوها موافقة على موازنة، وعاتبوها معاتبة على محاضرة

ووبخوها بما فرط منها من الجهل والتضييع والشروع والتمادي والتمرد في ركوب المعاصي ، فوبخوها بين يديه وعاتبوها معاتبة من قد عرض عليه وقرروها تقرير مناقشة الحساب ، وجرعوها ما توعدده الله من أليم العذاب وشديد العقاب ، ثم أقاموها مقام الخزي فأبدلوها بحال الرفاهات الكشف والتكشف والضر والتخفف . فأبدلوها بالشبع جوعاً ، وبالنوم سهرآ وبالراحة تعبآ وبالعمود تصبآ وبطيب المطاعم الخبيث الحشن وبلين الملابس الحشن الجافى ، وبامن الوطن خوف البيات . ثم أزعجوها عن توطن مابه ألزموها فتنعوها استواء الأوقات في بذل الاجتهاد ، وأخذوها بدائم الازدياد على سبيل الموازنة ، وأقاموها مقام التصفح والتفتيش والمحاسبة والتوقيف على كل لحظة وخطرة وهمة ولفظة وفكرة وأمنية وشهوة وإرادة ومحبة ، فهكذا أبدأ دأبهم ، وفي هذه أبدأ حالهم على هذه السياسة بشرط هذه المجاهدة وانتصاب هذه المكابدة وإحاطة هذه المراوضة ومع هذا فالهرب إلى الله فيها والاعتضاد بالله عليها والتأوى إلى الله منها ، والاستعاذة بالله من شرها . والاستعاذة بالله على كيدها والصراخ إلى الله عند شرودها . واستغث بالملك الأعلى الذى هو صريح الاختيار ومنجأ الأبرار وملتجأ المتقين وناصر الصالحين لان الله تعالى إذا شكر لوليه عظيم ما جاهد وجسيم ما كابد ومشقة ما احتمل وجهد ما انتصب تولاه بالنصرة والتأييد والعز والتأييد . ومن نصره لم يخذل ، ومن أعزه لم يقهر ، ومن تولاه لم يذل . فروحها روح اليقين وأضاء لها علامات التصديق من الله بالقبول وأنارت لها علامات التحقيق وتوالت عليها مداومة المزيد وعادت عليها تكرار التحف والبر والكرامات ، وعطفت عليها عواطف الفضل بالرحمة والبذل ، لان الله تعالى المبتدئ عبده بما ابتداء به العبد من بذل في قربة أو من اجتهاد في وسيلة أو من منافسة في فضيلة أو من مسارعة إلى خدمة أو من إخلاص في نية أو من تكامل في رغبة أو من تحقيق في محبة . فالله المبتدئ لها بذلك بما به أقامها وبما به إليها دعاها . فهذه كلها صفة الحياة ومشاربها وانجاس أحوالها وتشعب مذاقاتها بكل ما وصفناه من غم وسرور

وراحة وجهه، ورفاهة وتعب، ومواقفة ونصب، وبكاء وحزن. وخوف وكمد
فذلك كله من صفة الحياة التي دعا الله إليها ونبه قلوبهم عليها بقوله سبحانه وتعالى
(استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحییکم) .

* سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد يقول سمعت عمرو بن عثمان يقول :
المخلصون من الورعين هم الذين تفقدوا قلوبهم بالأعمال والنيات في كل أحوالهم
وأعمالهم وحركاتهم وسكونهم مواظبين للاستقامة المفترضة على طاعة الله ، وله
محافظين ، ومن دخول الفساد عليهم مشفقين ، فأورثهم الله مراقبته ، فهناك
تنتصب قلوبهم بمداومة المحافظة لنظر الله إليهم ونظره إلى سرائرهم وعلمه
بحركاتهم وسكونهم فهناك تقف القلوب بعلم الله فلا تنبعث بمخطرة ولاهمة
ولا إرادة ولا محبة ولا شهوة إلا حفظوا علم الله بهم في ذلك فلم تبرز حركات
الضمير إلى تحريك الجوارح إلا بالنحصيل والتمييز لقوله تعالى (إن الله كان
عليكم رقيباً) . ولقوله سبحانه (وما تكون في شأن وما تتلوا منه من
قرآن ولا تعملون من عمل إلا كننا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه) فإذا انتصبت
المراقبة بدوام انتصاب القلوب بها فهناك يكون تمام الاخلاص والحيطه في
العمل وهناك يورثهم الله الحياء . فدوام المراقبة يفشى الحياء ويمده ويزيد
فيه . والحياء يعمر القلوب بدوام الطهارة ويخرج من القلوب حلاوة الماء ثم
حلاوة الشهوات ودوام الحياء يوجب على القلوب إعظام حرمان الله بأعظام
مقام الله حياء من جلال الله ، لأن إجلال حرمان الله في القلوب غاسل للقلوب
بماء الحياة الوارد عليها من فوائد الله ، فتخلق الدنيا في قلوبهم وتصغر الأشياء
فيها ، وتقوى حركات اليقين بصفاء النظر إلى الموعود ، فيوصلها بالمعروف
ويرجع عليها اليقين بالتوبيخ في إعظام الدنيا والسمي لها ولجمعها .

* سمعت أبا محمد يقول سمعت عمرو بن عثمان يقول : اعلم أن حد الشكر
في القلوب خارج من الاشتغال بالفرح على النعم والاشتغال بهيجتها بما يغلب
على النفوس من شرها عليها وعظيم حظها فيها ، فالشكر خارج من ذلك فإذا
ماحل بالقلوب زهرات النعم ورونق صفوها ، وخفض العيش فيما هاج في القلوب

ذكر المنعم بها والمتولى للامتنان بها ، فاتصل فرحهم بشكره وأوصلتهم النعمة إلى الابتهاج بالمنعم والذكر له والثناء عليه . فهذا حد الشكر فيما ذاقته القلوب . فلما صرفت الافراح عن حظوظ النفوس إلى مواضع الشكر ابتهاجا بالمنعم دون حظ النفوس بالنعمة ، خلصت تلك الافراح رضاء عن الله وبشاشة القلوب بمر القضاء واختلاف الاحكام بمخالفة المحاب والسرور بمر القضاء ، ويكون السرور مقرونا بالمحبة لله التي هي معقودة في عقود الايمان ، وموجودة في أصل العرفان ، لانه لا يصبح إلا بثلاث حالات . إخلاص لتوحيده ، ورضى به أنه رب ، ومحبة له على كل شئ . إذ هو إلهه ومالك ضره ونفعه ورفعته ووضعته وحياته وموته ، فوهدت القلوب اليه بضر الفاقة فهذا معنى المحبة المفترضة في عقود الايمان كفرض الايمان

❦ قال الشيخ رضى الله تعالى عنه : كان عمرو بن عثمان رحمه الله تعالى حظوظه في فنون العلم غزيرة ، وتصانيفه بالمسانيد والروايات شهيرة * حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمرو بن عثمان ثنا يونس بن عبد الأعلى ثنا ابن عيينة عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف ، وكل على خير واحرص على ما ينفعك ولا تعجز ، فإن فاتك شئ فقل كذا قدر وكذا كان ، وإياك ولو فاتها مفتاح عمل الشيطان » غريب من حديث ابن عيينة عن ابن عجلان

— ٥٧٤ — رويم بن أحمد

❦ ومنهم الفطن المكين ، له البيان والتبيين ، والرأى المتين ، رويم بن أحمد أبو الحسن الأمين . كان بالقرآن عالما ، وبالمعاني عارفا وعلى الحقائق حاكفا ، قلد بفصل الخطاب ، ولم تؤثر فيه العلل والأسباب . كان سمي جده رويم بن يزيد المقرئ الراوى عن ليث بن سعد وإسماعيل بن يحيى التميمي . * أخبرني جعفر بن محمد بن نصير في كتابه وحدثني عنه الحسين بن يحيى الفقيه الأسفيد فاني قال سمعت رويما يقول : الإخلاص ارتفاع رؤيتك عن فعلك والفتوة أن تعذر إخوانك في زلاتهم ولا تعاملهم بما يحوجك إلى الاعتذار منهم .

* أخبرني عبد الواحد بن بكر قال سمعت أحمد بن فارس يقول : حضرت رويماً وسأله أبو جعفر الحداد : أيهما أفضل الصبح أو السكر ؟ فانزعج رويماً كالغضب فقال : لا والله أوتهدأ هدو الصيخر في قعور البحار ، فان هدأت استودعك ، وإن انزعجت طالبك ، أما سمعته يقول : (فمستقر ومستودع) وسأله بعض الناس أن يوصيه بوصية فقال : ليس إلا بذل الروح والأفلاتنغل بترهات الصوفية فان أمرها هذا مبني على الأصول .

* سمعت أبا الحسين محمد بن علي بن حبيش يقول كان رويم يقول : السكون إلى الاحوال اغترار . وكان يقول : رياء العارفين أفضل من إخلاص المريرين . * أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير في كتابه وحدثني عنه أبو عمرو العثماني قال سمعت رويم بن أحمد المقرئ يقول : لما رأيت الطالبين قد تحيروا والمريرين قد فتروا والمتعبدين والعلماء بما غلب عليهم من سلطان الهوى قد سكروا لما رأوا المنتسبين إلى علم المعرفة على طبقات مختلفة ومقامات متفاوتة من استصغار الأحوال وأهلها ، والتراخي عن الإعمال والأعراض عنها ، تسوروا على ذرى قصرت عنها مقاماتهم عجزاً عن بلوغها ، واغتراراً بما سمعوه من علوها ، احتججت أن أعلم السبب الذي أوقعهم في هذه الشبهة ، وأوقعهم في هذه المنزلة قبل أوانها ، والاستحقار للنزول فيها قبل حينها ، فرأيتهم سببين كل سبب منهما على أصلين ، أحدهما ، استعجال المنزلة قبل وقتها عجزاً عما عمل فيه الصادقون ، وبذله المحققون . والآخر الجهل بطريق السالكين إليها وإغفال النقوى صماها وعلوها . رضى منهم باسم لاحقيقة تحته تأويلهم ، ولا مكاناً منه يغنيهم . فلما رأيت ذلك من أمرهم دعاني داع إلى التبيين لأمرهم ، والنداء لمن سمع منهم ، والكشف عن سببهم ، والتحذير عن مثل غرهم ، ومن أين أتوا وعلى ماذا عولوا ، وبما تعلقوا فيما إليه ذهبوا ، فنقبت عن سرائرهم بالمساءلة لكبرائهم ، والمباحثة لأئمتهم في تكوين المكنونات على اختلافهم في الأصول ، والمقامات أصليين عظيمين تمسك كل فرقة منهم بأصل . ففرقة قالت : لما رأيت كل حادثة تحت الكون من الأفعال وغيرها من الأجسام

والاعراض لا تخلو من أحد أمرين : إما محدث ظهر إلى الوجود بغير علة ولا سبب جعله مقدما لأجرائه فيكون ذلك المحدث عنه أو يكون حدثها ظهر عن علة وسبب تقدمها ، فرأيت مدار قول هذه الفرقة فيما به تعلقت وإليه رجعت أن المخترعات أفعالها وأقوالها لله الواحد القهار ، فلم أدفع الأصل فيما إليه أشارت ودخات الشبهة عليهم ، إذ لم يفرقوا بين ما أحدثه المحدث من الخير والشر والهدى لمن اهتدى والغى لمن غوى ، فدخلت عليهم هذه العلة الجامعة من المخلفات من أفعاله المحدثات بين ذواتها وهيئاتها ، والعذب الفرات والملح الأجاج والحسن والقبيح والعدل والجور والخبث والطيب . وما فرغ بين ذلك إذ يقول (وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات سائغ شرا به وهذا ملح أجاج) وقال . (هل يستوى الأصم والبصير) . وقال . (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) وقال . (مثل الفريقين كالأصم والبصير والسميع والهل يستويان مثلا) وقال (لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث) : فرأيت الله وإن كان هو منشئ الأشياء بسبب وبغير سبب ، قد فضل خلقه بين منشأته ، وبين ذلك في آياته ، فذهب على هذه الفرقة ما فضل الله به بعض الأشياء على بعض ، وكل ذلك بأمره قد نفذ فيه حكمه ، وبرى من عاره وإيمانه ، وغاب عنها إحداث الله للخلق على طبائع مختلفة ، ودواع متباينة . إذ طبع النفوس أرضية بشرية مطالبة بحاجتها وشهواتها ، وطبع الروح نزهة تطالب بصفاها وتقضى شرف علوها . وجعل العقل سراجا بينهما كل ينازعه ويجذبه إليه ليستعين به فيما يطلبه من حفظه ، فمن غلب عليه منها أداد ذلك إلى ملك القلب ، فمتى ملك القلب أحدهما فإن كان ذلك تأثير العقل انقادت له الجوارح . ثم رأيت النفس وإن كان طبعها العاجلة في فعل ذلك بها تأثيرا لها وما طبع عليه من قبول الأفعال . وكذلك للروح تأثير أفعالها فيما فعل فيه . ورأيت سلطان النفس الهوى ، ووزيرها الجهل وفعلها الجور . ورأيت ذلك كله وإن كان في قبضة التدبير وسلطان القهر خارجا من العجز

ممكنا من النظر والتصفح والأقدام والاحجام ، سببا للبلاء ومجرى للاختبار
الموجب للولاية المظهر للمداوة . ثم رأيت المقامات في ذلك مختلفة ، والأحوال
متباينة ، والمعارف متفاوتة . فمن بين مقصر قد أحاطت به رؤية التقصير
واعترف بتخلفه وأزرى على نفسه ، وبين سابق قد بذل في العبادة لله جهده
فلم يبلغ من ذلك إربه ، متعاقب بعبادته ناظر إلى مجاهدته وتحصيل محاسبته
لنفسه . وآخر مع جهده مأخوذ عن أحواله ، وقد وصل به آماله وصدقه في
أعماله وأخلص في قصده واستفرغ جهده ، فبلغ من ذلك حظه ، فأعرضت
عن ذكر هؤلاء أجمعين

وفرقه أخرى من العارفين أشرفت على عجائبهم في مقاماتهم وعظيم طرقهم
في سيرهم وسيرهم ، وقطع مفازهم في تيه مضلة العقول ، وتنسم عقاب الحيرة ،
وقطع لجة الهلكة وصراط الاستقامة ، فرأيتهم بعين لا يستتر عنها متوار في حجاب
به ، قد خدع المغرور منهم بمكانه ، فمن بين صريع تحت إشارته في بحر عميق بين
علم الجمع والتفريق . فرأيت أسوأ حالا ممن خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى
به الريح في مكان سحيق

وفرقه أخرى قد أنس بالفناء في مكانه ، واستبطن البقاء مع أهل زمانه ، فلا
هو بعلم الفناء يقوم ، ولا على روح البقاء يدوم ، فعمه في طغيانه ولم تختلف
عليه أحكامه ، ولم يعرف الحق من الباطل ، ولا فرق بين المخلوق والخالق ، ولا
الفاعل ، والمفعول ، ولا الفعل من الأفعال ولا تميز له الظاهر من الباطن ، ولا
العاجز من القادر ، فكان كمن (اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على
سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله) .

وفرقه منهم رأت أنه مكن في مقامه ولاحت له الأحكام فلم يكن عنده لها
مكان إلا ما علق منها على الخلق ، وإنما كانت الأحكام عندهم معلقة على الخلق
لرؤية آثارهم وحضور إراداتهم واختلاف أحوالهم والمشاهدة منهم في أنفسهم
من بين عقل متين وهوى مائل ، فلذلك علق عليهم لأمره عندهم ، وقصدوا
بالنهي وبعمشت إليهم الرسل فتمكن منهم الجهل واستوثق منهم العجب ، فلم يمكن

فيها علاج العلماء، ولم يصل إليها لطيف حكمة الحكماء المتعلقة بهم بفقد من الوجد ولو حات من وجور الحق هذا الخلل لأجرت الأحكام مجاريها، وسلمت من سنكرة المعرفة وودواهيها

وأما الفرقة التي علت بها الإشارة إلى علم التوحيد ففهم الذين صحبوا الأحوال في أوقاتها بالوفاء، والأعمال بالاخلاص والصفاء، فلم يرتقوا إلى مقام قبل إحكام المقام قبله، ولم يتعلقوا بعلم لم يحلوا منه مقام أهلّه، وينزلوه نزول المتحققين له حتى يعلوا إلى غاية الأحوال الزاكية، وتفقهوا بعلمها إلى أن أدام ذلك إلى علم المعرفة فأذن عنوا الله إذعان المحققين، وهم في ذلك كله خالون منها بعلاقة الحق التي عنها نشأت العلوم الزاكية، غلبت عليهم الحقيقة في كل ما أثبتته عليهم من الأفعال فلم يحلوا منها من مقام رفيع وتفس مختلفا وطبع منتزع، إلا بعلاقة الحقيقة الأزلية والعين الألوهية والعلوم الربانية، بما منحت في ذلك من القوة، وأعطيت فيه من الصفوة، وتجدد الوجدانية، وفناء البشرية، فكانت العلوم فيه والاختيارات بتلك العلاقة المبدية لتلك الحقيقة التي أبدعت الحق فأحقت الحق وأبطلت الباطل وبذلك أخبر الله أوليائه إذ يقول : (ليحق الحق ويبطل الباطل) ، وقال تعالى : (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق) فلم يتجرد الحق على حقيقة لولى من أوليائه، ولا صفى من أصفياه، إلا ظهوره على كل باطل فقوره ودفعه، وإن كان الحق أبدعه واخترعه، فلم يكن الحق في مكان فيبقى فيه أثر لباطل، أو سلطان لأن من أفنى الحق حركاته البشرية وتفسه الطبيعية وأهواءه النفسانية وأوهامه الآرائية استولى عليه من الحقيقة التي عنها وبها كان التصرف والاختيار والاقدام والاحجام، والسكون والحركات، فله علامة موجبة بصحة مقامه وعلو شأنه لا يختلف عليه منه الأفعال ولا تضرب عليه الأقوال ولا تتفاوت منه الأفعال كاختلافها على من بقيت عليه آثاره في أفعاله، وغلب هواه بهاءه فأسر عقله جهله، فهو مغرور بما تعلق من اعتقاد علوم لم يسمعه بالنزول في حقائقها، ولا تلاحظه ثقل ذرة مما روى منها أهلها من علم التوحيد ومذاق التجريد، وهو غير موحد ولا طمع في التجريد وهو غير مجرد. قد اتخذ إلهه

هواه وأضله الله على علم . طمعا فيما لم يسعده به بحقيقة . هيهات إن أهل هذه الإشارة ناس لم تبق لهم هممة توى إلى ذكر فعل مذموم دون أن يجرى ذلك عليهم بعلم من العلوم ، إذ كانت حركاتهم عن الحق بالحق في جميع الأحكام لاتعترضها خواطر البشرية ولا يلبق فيها فعل الأفعال الطبيعية ، لا يقولون إلا بالحق ولا ينطقون عن الهوى . بذلك خبرنا عن المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال (وما ينطق من الهوى إن هو إلا وحي يوحى علمه شديد القوى .

فأما الفرقة التي اغترت بما لم تؤت ، ولم تفارق العمل المستولية عليهم من حركات طباعهم الداعية إلى حاجتها وشهواتها فأولئك مثلهم كما قال الله تعالى : (ومن يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وإنيهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون) وقوله : (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء) فهم رهائن أعمالهم تؤم كل عبد منهم طائرته في عنقه إذ يقول (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه) الآية وقال : (كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين) . جعلنا الله وإياكم من أصحاب اليمين . وهم أهل النجاة .

* وفيما كتب إلى جعفر وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت رويما يقول : الصبر ترك الشكوى ، والرضا استلذاذ البلوى ، واليقين المشاهدة ، والتوكل إسقاط رؤية الوسائط ، والتعلق بأعلى الوثائق ، والانس أن تستوحش من سوى محبوبك . وسئل عن المحبة فقال : الموافقة في جميع الأحوال . وأنشد : ولوقلت لي مت . مت سمعا وطاعة * وقلت لداعي الموت أهلا ومرحبا وقيل له : كيف حالك ؟ فقال : كيف يكون حال من دينه هواه وهمته شقاؤه ليس بصالح نقي ولا طارف نقي

❦ قال الشيخ : ذكرنا لجده حديثا مسندا لموافقة اسمه اسمه

* حدثنا محمد بن جعفر بن الهيثم ثنا جعفر بن محمد الصائغ ثنا رويم بن يزيد المقرئ ثنا إسماعيل بن يحيى التيمي عن ابن جريج عن عطاء عن جابر قال : « رأى النبي صلى الله عليه وسلم أبا الدرداء يمشى قدام أبي بكر فقال : يا أبا الدرداء

أتمشى قدام رجل ما طلعت الشمس على رجل مسلم خير عنه ؟ » . قال : فما رأت أبو الدرداء بعد هذا يمشى إلا خلف أبي بكر * حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس الأخرم ثنا الحسن بن ناصح المخرمي ثنا رويم بن يزيد ثنا إسماعيل عن ابن جريج مثله .

٥٧٥ — أحمد بن محمد بن عطاء

* ومنهم العامل الظريف والكامل النظيف كان مودع القرآن شعاره ، وظاهر البيان دثاره له اللسان المبسوط والبيان بالحق مربوط ، أوقف على مراتب المأسورين ومقامات أهل البلاء من المأخوذين فتمنى ما خصوا به من الصفاء والاعتلاء فعمل بما تمنى من المحن والابتلاء ، أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء

* سمعت أبا الحسين محمد بن علي بن حبيش - صاحب الجنيد بن محمد - يقول : صحبت أبا العباس بن عطاء عدة سنين متأدياً بآدابه وكان له كل يوم ختمه وفي كل شهر رمضان في كل يوم وليلة ثلاث ختمات ، وبقي في ختمه يستنبط مودع القرآن بضع عشرة سنة يستروح إلى معاني مودعها فمات قبل أن يختمها . وسمعته يقول في قوله عز وجل ، (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة) فقال في البيت مقام إبراهيم وفي القلب آثار رب إبراهيم ، وللبيت أركان وللقلب أركان ، فأركان البيت الصم من الصخور وأركان القلب معادن النور

* سمعت أبا سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصير الرازي - بنيسابوري صاحب يوسف بن الحسين - يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول من ألزم نفسه آداب السنة غمر الله قلبه بنور المعرفة ، ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلاقه والتأديب بآدابه قولاً وفعلًا ونية وعقدا .

* سمعت محمد بن علي بن حبيش يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول : قرن ثلاثة أشياء بثلاث قرنت الفتنة بالمنية وقرنت المحنة بالاختيار وقرنت البلوى بالدعوى . وسئل إلى م تسكن قلوب العارفين ؟ قال إلى قوله : بسم الله الرحمن

الرحيم ، لان في بسم الله هيئته ، وفي اسمه الرحمن عونه ونصرتة ، وفي اسمه الرحيم مودته ومحبته : ثم قال . سبحانه من فرق بين هذه المعاني في لطافتها في هذه الاسامي في غوامضها

* سمعت أبي يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول : إذا كانت نفسك غير ناظرة لقلبك فأدبها بمجالسة الحكماء فمن أراد أن يستضيء بنور الحكمة فليلاق بها أهل الفهم والعقل . وسمعتة يقول : القلب اذا اشتاق الى الجنة اسرعت اليه هدايا الجنة وهي المكروه لان المكروه هدايا الجنة الى ابدان الصادقين ومن قرب نفسه الى حصن المكروه رحلت شهوات الطمع عن قلبه . وقال من علامة الصدق رضى القلب بحلول المكروه .

* سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم يقول قال أبو العباس بن عطاء من تأدب بآداب الصالحين فانه يصلح لبساط الكرامة ، ومن تأدب بآداب الأولياء فانه يصلح لبساط القرية ، ومن تأدب بآداب الأنبياء فانه يصلح لبساط الانس والانبساط ، وسمعتة يقول قال أبو العباس بن عطاء : لم تزل الشفقة بال مؤمن حتى أوفدته على خير أحواله ، ولم تزل الغفلة بالفاجر حتى أوفدته على شر أحواله .

* سمعت محمد بن علي بن حبيش يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول : أدن قلبك من مجالسة الذاكرين لعله ينتبه عن غفلته ، وأقم شخصك في خدمة الصالحين لعله يتعود ببركتها طاعة رب العالمين . قال : وسئل أبو العباس وأنا حاضر عن أقرب شيء إلى مقت الله والعياذ بالله . فقال : رؤية النفس وأفعالها وأشد من ذلك مطالبة الأعواض عن أفعالها . قال وسمعتة يقول : من علامات الأولياء أربعة صيانة سره فيما بينه وبين الله . وحفظ جوارحه فيما بينه وبين الله ، واحتمال الأذى فيما بينه وبين خلق الله ، ومداراته مع الخلق على تفاوت عقولهم .

* سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول : من شاهد الحق بالحق انقطعت عنه الاسباب كلها ، وما دام ملاحظا لشيء فهو

غير مشاهد لحقيقة الحق ، وهذا مقام من صفت له الولاية فلم يحجب عنه المنتهى والغاية . وسئل عن قوله تعالى (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) فقال المضطجعون على مراتب : مضطجع على فراشه ، ومضطجع في نفسه ، ومضطجع في دنياه . فالمضطجع على فراشه فهو الظالم متى انتبه ذكر الله تعالى أعطى ثوابه عشرة أمثالها . والمضطجع في دنياه فهو المقتصد متى انتبه وجل من مطالعة الدنيا واستغفر أعطى ثوابه سبعة مائة ضعف . وأما المضطجع في نفسه فهو السابق متى شاهد نفسه ورأى ضلالها ظن أنه من الهالكين . حينئذ يفتقر إلى الله بطلب السلامة من نفسه فهذا ممن ثوابه (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) قال أبو العباس : ذكر الثواب عن ذكر الله غفلة عن الله

* أنشدني محمد بن علي بن حبيش قال أنشدني أحمد بن سهل بن عطاء . بالله أبلغ ما أسمى وأدركه * لابي ولا بشفيح الى الناس إذا يئست وكاد اليأس يقلقني * جاء الغنى عجباً من جانب اليأس قال ابن حبيش : فزدته ثالثاً بين يديه : أعود في كل أمر جمل مطلبه * عندي إلى كاشف الضر والبأس ل : وأنشدني ابن عطاء :

دبوا إلى المجد والساعون قد بلغوا * جهد النفوس وشدوا نحوه الأزرا وساوروا المجد حتى مل أكثرهم * وطائق المجد من وافي ومن صبرا لا تحسب المجد تماًراً أنت تأكله * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا قال وأنشدني رحمه الله :

ذكرك لي مؤنس يعارضني * يومئذني عنك منك بالظفر فكيف أنساك يامدا همي * وأنت مني بموضع من النظر وسئل : ما العبودية ؟ قال : ترك الاختيار ، وملازمة الافتقار . وقال : إياك أن تلاحظ مخلوقاً وأنت تجدد إلى ملاحظة الحق سبيلاً .

❦ قال الشيخ : كان كثير الحديث :

* حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا أبو العباس بن عطاء الصوفي ثنا

يوسف بن موسى القطان ثنا الحسن بن بشر البليخي ثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن أبي مليح عن وائلة بن الأسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم » .
 * حدثنا محمد بن علي ثنا أبو العباس بن عطاء ثنا الفضل بن زياد ثنا ابن أبي ليلى قال حدثني أبي عن الحكم بن مقسم عن ابن عباس قال : « قضم الملح في جماعة خير من أكل الفالودج في فرقة » .

❦ قال الشيخ : ذكر جماعة من أعلام البغداديين كان المفزع إلى أدعيتهم عند المحن والنوازل لصفاء أحوالهم ، ووفاء أقوالهم ، فكانت آثارهم في الإجابة مشهورة ، وأوقاتهم بالمشاهدة والمسامرة معمورة ، صحبوا بشر بن الحارث الحافي وأصحاب معروف الكرخي . حمائم الحق عن التبديل ، وحلاهم بخلاوة الذكر والاشتهار . لقينا أصحابهم وكانوا على سمعتهم مشتهرين بالذكر شاهدين معتنمين ، للوقت مجاهدين : منهم إبراهيم بن السري السقطي . وبدر بن المنذر المغازلي ، وأبو أحمد القلانسي ، وخير النساج ، وأبو بكر بن مسلم بن حمزة البصري ، عداده في البغداديين .

— ٥٧٦ — إبراهيم بن السري

* سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى يقول سمعت إبراهيم بن السري السقطي يقول سمعت أبي يقول : عجبت لمن غدا أوراخ في طلب الأرباح وهو مثل نفسه نواح لا يرجع أبدا .

* سمعت إبراهيم بن محمد يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت إبراهيم بن السري يقول سمعت أبي يقول : لو أشفت هذه النفوس على أبدانها شفتها على أولادها للاقت السرور في معادها .

— ٥٧٧ — بدر المغازلي

❦ وأما بدر المغازلي فأطبقت الألسنة من الحنبلية وأصحاب الحديث أنه كان يعد من البدلاء ، عرف له أحوال عجيبة .
 (٢٠ - حلية - طائر)

* حدثنا عنه أبو بكر بن خلاد ثنا بكر بن المنذر أبو بكر المغازلي الشيخ الصالح ثنا معاوية بن عمرو ثنا زهير بن معاوية عن العلاء بن المسيب أن سهيلاً بن أبي صالح حدثه عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أحب الله عبداً قال لجبريل : إني أحب فلانا فأحبه . فيحبه جبريل ، ثم يقول لأهل السماء : إن الله يحب عبده فلانا فأحبه . فيحبه أهل السماء . ثم يوضع له القبول » قال العلاء : فقلت : ما القبول ؟ قال : المودة في الأرض .

القلانسي

— ٥٧٨ —

❦ قال الشيخ : وأما أبو أحمد القلانسي فمخصوص بالتواضع والفتوة والاحتمال وطيبة القلب والابتدال . صحب أبا حمزة وتخرج عليه .
* سمعت عمر بن أحمد بن شاهين يقول : سمعت علي بن محمد المصري يقول سمعت عمرو بن سعيد القلانسي يقول سمعت يحيى بن الحسن القلانسي يقول : رأيت ربي عز وجل في النوم فقلت : يارب اغفر لي ما مضى ، قال : إن أردت أن أغفر لك ما مضى فأصلح لي ما بقى . قال قلت : يارب فأعني عليه .
* سمعت عبد المنعم بن عمرو يقول قال أبو سعيد بن الأعرابي سمعت الكنتاني يقول قال منية البصري : سافرت مع أبي أحمد القلانسي فجئنا جوعاً شديداً ، ففتح علينا بشئ من طعام فأثرني به ، وكان معنا سويق ، فقال لي كالمزح : تكون حلي ؟ فقلت : نعم . فكان يوجرني ذلك السويق يحتمل بذلك أن يؤثرني على نفسه . وكان قد صحب أبا محمد الرباطي المروزي وسلك معه البادية ، وورث عنه هذه الأخلاق الحميدة ، وذلك أن أبا محمد اشترط عليه أن يكون هو الأمير في سفرهما . فحكى عنه أنه كان يطعمه ويجموع ، ويسقيه ويمطش ، ويؤثره بأسباب الرفق . وذكر أن مطراً أصابهما في رياح وظلمة شديدة بالبادية ، فقال : يا أحمد اطلب الميل ، فلما صرنا إلى الميل أقعدني في أصله ووضع يده عليه وهو قائم ، وجلاني بكساء كان معه فوق ظهره وعلى رأسه ، حتى صرت كأنني في بيت لا يهيبني المطر ولا الرياح . فكلما قلت له قال : لا تعترض على

وأنا الأمير . وكان أبو حمزة وابن وهب وجماعة المشايخ يكرمونه ويقدمونه على غيره . قال أبو سعيد بن الأعرابي : ولقد صحبتته إلى أن مات فما رأيته قط يبيت ذهباً ولا فضة كان يخرج من الليل ويذهب مذهب شقيق في التوكل . وكان يقول : بناء مذهبنا على شرائط ثلاث : لا نطالب أحداً من الناس بواجب حقنا ، ونطالب أنفسنا بحقوق الناس ، ونلزم أنفسنا التقصير في جميع ما نأتى به .

٥٧٩ — خير النساج

❦ وأما أبو الحسن خير النساج . كان من أهل سامرا ، سكن بغداد وصحب أبا حمزة والسري السقطي . له الحظ الجسيم في الكرامات .

❦ سمعت علي بن هارون صاحب الجنيد — يحكي عن غير واحد من أصحابه بمن حضر موته قال : غشى عليه عند صلاة المغرب ثم أفاق فنظر إلى ناحية من باب البيت فقال : قف طافك الله ، فإني أنت عبد مأمور ، ما أمرت به لا يفوتك ، وما أمرت به يفوتني ، فدعني أمضي لما أمرت به ثم امض أنت لما أمرت به . فدعا بماء فتوضأ للصلاة وصلى ثم تمدد وغمض عينيه وأشهد فوات رحمه الله ، فرآه بعض أصحابه في المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : لا تسألني عن هذا ولكن استرحت من دنياكم الوضرة .

❦ أخبرنا جعفر بن محمد بن بصير في كتابه قال سألت خيراً النساج : أكان المسحج خرفتك ؟ قال : لا . قلت : فن أين سميت به ؟ قال كنت طاهدت الله واعتقدت أن لا آكل الرطب أبداً ، فغلبتني نفسي يوماً فأخذت نصف رطل ، فلما أكلت واحدة إذا رجل نظر إلى وقال : يا خير يا أبق هربت مني ؟ — وكان له غلام هرب اسمه خير — فوقع على شبهه وصورته ، فخنقني فاجتمع الناس فقالوا : هذا والله غلامك خير . فبقيت متحيراً وعلمت بماذا أخذت ، وعرفت جنائتي . فحملني إلى حانوته الذي فيه كان ينسج غلمانه وقالوا : يا عبد السوء تهرب من مولاك ؟ ادخل وأصل صملك الذي كنت تعمل . وأمرني بنسج الكرباس ، فدليت رجلى على أن أصعل فأخذت بيدي آلتة ، فكأني كنت أصعل من سنين ، فبقيت معه شهراً أنسج له ، ففقت ليلة فتمسحت وقيمت إلى

صلاة الغداة ، فسجدت وقلت في سجودي : إلهي لا أعود إلى ما فعلت . فأصبحت وإذا الشبه ذهب عني وعدت إلى صورتي التي كنت عليها ، فأطلقت فثبتت على هذا الاسم ، فكان سبب النسيج اتباعي شهوة طأهدت الله عز وجل أن لا آكلها ، فعاقبني الله بما سمعت . وكان يقول : لانسب أشرف من نسب من خلقه الله بيده فلم يعصمه ، ولا علم أرفع من علم من علمه الله الاسماء كلها فلم تنفعه في وقت جريان القضاء عليه ، ولا عبادة أتم ولا أكثر من عبادة إبليس فلم ينجيه ذلك من أن صار إلى ما سبق له من الله تعالى . وقال : توحيد كل مخلوق ناقص بقيامه بغيره ، وحاجته إلى غيره . قال الله تعالى : (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله) المحتاجون إليه في كل نفس (والله هو الغني) عنكم وعن توحيدكم وأفعالكم (الحميد) الذي يقبل منك مالا يحتاج إليه ويثيب على ما يحتاج إليه .

* أخبرني الحسن بن جعفر قال أخبرني عبد الله بن إبراهيم الجري قال قال أبو الخير الديلمي : كنت جالسا عند خير النساج فأتته امرأة وقالت : اعطني المنديل الذي دفعته إليك . قال : نعم . فدفعه إليها . فقالت : كم الأجرة ؟ قال : درهمان . قالت : مامعنى الساعة شيء ، وأنا قد ترددت إليك مرارا ولم أرك ، آتيك به غدا إن شاء الله ، فقال لها خير إن أتيته به ولم ترني فارم به في الدجلة فاني إذا رجعت أخذته . فقالت المرأة : كيف تأخذ من الدجلة ؟ فقال خير : التفتيش فضول منك ، افعل ما أمرتك . فقالت إن شاء الله . فمرت المرأة . قال أبو الخير : فثمت من الغد - وكان خير غائبا - فاذا بالمرأة جاءت ومعها خرقة فيها درهمان ، فلم تر خيرا فقمعدت ساعة ثم قامت ورمت بالخرقة في الدجلة ، فاذا بسرطان قد تعلقت بالخرقة وغاصت ، فبعد ساعة جاء خير وفتح باب حانوته وجلس على الشط يتوضأ ، وإذا بسرطان خرجت من الماء تمشي نحوه والخرقة على ظهرها . فلما قربت من الشيخ أخذها . فقلت له : رأيت كذا وكذا . فقال : أحب أن لا تبوح به في حياتي ، فأجبت به إلى ذلك وقلت : نعم .

أبو بكر بن مسلم

— ٥٨٠ —

❦ وأما أبو بكر بن مسلم فمن المستأنسين بالله لا ينفك عن مشاهدته ومذاكرته . كان الجنيد من تلامذته .

* أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : عـبرت يوماً إلى أبي بكر بن مسلم في نصف النهار فقال لي : ما كان لك في هذا الوقت عمل يشغلك عن المجيء إلى ؟ قلت : إذا كان مجيء إليك العمل فما أصعب .

* سمعت أبا عمرو العثماني يقول سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد يقول سمعت الحسن بن علي بن خلف البربهاري يقول : مرض أبو بكر بن مسلم فعاده المروزي في خلق من الناس ، فكان أبو بكر بن مسلم كره ذلك لاجل الجماعة الذين جاؤا معه ، فكتب إليه يعاتبه على ذلك . وكتب في آخر الرقعة :

يا من يريد بزعمه الاخلا * إن كان حقاً فاستعد خصالاً
اترك التذاكر والمجالس كلها * واجعل خروجك للصلاة خيالاً
بل كن بها حياً كأنك ميت * لا ترجى عند القريب وصلاً
وأنس بربك واعلمن بأنه * عون المرید يسدد العملاً
من ذا يريد مع الحبيب مؤانسا * من ذا يريد بغيره أشغالا ؟
لا تأنس مع الحياة بغيره * وابذل قواك وقطع الأوصالاً
فلئن سلمت لانت أكرم من يشا * ولئن هلكت فما ظلمت خلالاً
من ذاق كأس الخوف ضاق بذرعه * حتى ينال مراده إن نالاً
حاشا مؤمل سيدي من بخسه * جل الجواد إلهنا وتعالى

سمنون بن حمزة

— ٥٨١ —

❦ قال الشيخ : ومنهم سمنون بن حمزة أبو الحسن الخواص . وقيل أبو بكر بصري ، سكن بغداد ومات قبل الجنيد ، سمي نفسه سمنون الكذاب وكان سبب ذلك أبياته التي قال فيها :

فليس لي في سواك حظ * فكيف ماشئت فامتحنى
 فحصر بوله من ساعته ، فسمى نفسه سمنون الكذاب
 * أخبرني عبد المنعم عن أبي بكر الواسطي قال قال سمنون : يارب قد
 رضيت بكل ما تقضيه علي . فاحتبس بوله أربعة عشر يوماً ، فكان يلتوي كما
 تلتوي الحية على الرمل يتقلب يمينا وشمالا ، فلما أطلق بوله قال : يارب تبت إليك
 وأنشدت عن جعفر عن سمنون :

أنا راض بطول صدك عني * ليس إلا لأن ذاك هواكا
 فامتحن بالجفا صبرى علي * الود ودعني معلقا برجاكا
 ومن أبياته التي امتحن فيها ما حدثناه عثمان بن محمد العثمان قال أنشدني
 علي بن عبد الله بن سويد قال أنشدنا محمد بن أحمد أن ابن الصباح قال أنشدنا
 علي بن غياث البزاز قال أنشدنا سمنون أبو الحسن أو أبو بكر البصري
 أفديك بل قل أن يفديك ذو دنف * هل في المذلة للمشتاق من طار
 بي منك شوق لوان الصخر يحمله * تفتط الصخر عن مستوقد النار
 قد دب حبك في الأعضاء من جسدي * ديب لفظي من روحي وإضماري
 ولا تنفست إلا كنت مع نفسي * وكل جارحة من خاطري جاري
 قال : وأنشدنا أيضا سمنون لنفسه :

شغلت قلبي عن الدنيا ولذتها * فأنت والقلب شيء غير مفترق
 وما تطابقت الأحداق من سنة * إلا وجدتك بين الجفن والحدق
 وأنشدني عثمان بن محمد قال أنشدني أبو علي الحسن بن أحمد
 الصوفي لسمنون :

ولو قيل طأ في النار أعلم أنه * رضى لك أو مدن لنا من وصالكا
 لقدمت رجلى نحوها فوطئتها * سرورا لأنى قد خطرت ببالكا
 وأنشدني عثمان قال أنشدني علي بن عبد الله بن سويد قال حدثني محمد بن
 حمدان قال : رأيت سمنونا وقد أدخل رأسه في زرنافته وعليه جربان من آدم
 ثم أخرج رأسه بعد ساعة وزفر وقال

تركت الفؤاد عليلا يعاد * وشردت نومي فإلى رقاد
 * وأنشدني محمد بن الحسين بن موسى قال أنشدنا محمد بن عبد الله بن عبد
 العزيز قال أنشدنا أبو جعفر الفرغاني قال أنشدنا سمنون البصري
 أحسن باطراف النهار صباقة * وبالليل يدعوني الهوى فأجيب
 وأيامنا تفتنى وشوقي زائد * كان زمان الشوق ليس يغيب
 * سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا بكر
 العجاني يقول سمعت سمنونا يقول : إذا بسطت الجليل غداً بساط المجد دخل
 جنوب الأولين والآخريين في حاشية من حواشيه ، وإذا أبدى عيننا من عيون
 الجود ألحق المسمى بالمحسن

* أخبرت عن صهر بن رفيف - وقد لقينته - بخرجوايا - قال سمعت أبا
 القاسم الهاشمي يقول : كنت في بيت المقدس في برد شديد وعلى جبة وكساء
 وأخذت البرد والتلج يسقط ، فرأيت شاباً عليه خرقتان في صحراء يمشي ،
 فقلت : يا حبيبي لو استترت ببعض هذه الأروقة فتكفك من البرد ، فقال
 لي يا أخى سمنون :

ويحسن ظني أني في فنائه * وهل أحد في كنهه يجد القرا
 * أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن
 إبراهيم قال قال أبو أحمد القلانسي : فرق رجل ببغداد على الفقراء أربعين
 ألف درهم فقال لي سمنون : يا أبا أحمد ما ترى ما أنفق هذا وما قد عمله نحن
 ما نرجع إلى شيء ننفقه فامض بنا إلى موضع نصلي فيه بكل درهم أنفقه ركعة
 فذهبنا إلى المدائن فصلينا أربعين ألف ركعة وزرنا قبر سلمان وأنصرفنا ،
 وكان يقول : أول وصل العبد هجرانه لنفسه وأول هجران العبد للحق تعالى
 هو وصلته لنفسه . وكان يقول : مضى الوقت فصار الوقت مقبلاً وقتك خراب
 وقلبك في المهراب ، ومن كانت عبادته عناء كانت ثمرة ضياء .

❦ ومنهم المشهورون بالنسك والتعبد السالكون مسلك أوليائهم من
 المتعبدين ، الذين تخرجوا على المتحققين ، وراضوا أنفسهم رياضة العلماء

المتقين ، كعلي بن الموفق ، وأبي عثمان الوراق ، وأيوب الحال ، وأبي عبد الله الجلاء رحمهم الله .

كانت بواطنهم بالمشاهدة طاهرة ، وظواهرهم عن المناظرة والمذاكرة شاغلة ، فلم ينقل عنهم غير الأحوال الممكنة اللطيفة :

— ٥٨٢ — علي بن الموفق

* حدثنا إبراهيم بن محمد النيسابوري قال سمعت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبدويه العبدى قال حدثني أبو عمر عبد الرحمن بن أبي قرصافة العسقلاني قال سمعت أبا القاسم البرازي يقول قال لي علي بن الموفق : حججت نيما وخمسين حجة فجلت ثوابها للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، ولأبوي . وبقيت حجة فنظرت إلى أهل الموقف بعرفات وضجيج أصواتهم ، فقلت : اللهم إن كان في هؤلاء أحد لم تقبل منه حجته فقد وهبت له هذه الحجة ، ليكون ثوابها له . قال : فبت تلك الليلة بالمزدلفة فرأيت ربي عز وجل في المنام فقال لي : يا علي بن الموفق على تتسخي ؟ قد غفرت لأهل الموقف ومثلهم وأضعاف ذلك ، وشفعت كل رجل منهم في أهل بيته وخاصته وجيرانه ، وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة .

* وحكى لي عن أبي عبد الله الخواص المصري قال سمعت علي بن الموفق يقول : خرجت يوم الجمعة إلى الرواح فسألتني أهلي حاجة فخرجت وأنا مغموماً بها ، فهتف بي هاتف : يا ابن الموفق تحزن وأنا لك ؟

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول : يحكى عن عباس بن يوسف الشكلى قال سمعت علي بن الموفق يقول : حججت سنة من السنتين في محمل فرأيت رجالة فأحببت المشى معهم ، فنزلت وأقمعت واحداً في محلى ومشيت معهم ، فتقدمنا إلى البريد وعدلنا عن الطريق فنعنا فرأيت في منامي جوارى معهن طسوت ذهب وأباريق فضة يغسلن أرجل المشاة ، فبقيت أنا ، فقالت إحداهن لصاحبتها : ليس هذا متهم ، هذا له محمل . فقالت : بل هو منهم لأنه أحب المشى معهم . فقسلن رجلى فذهب عني كل تعب كنت أجده .

— ٥٨٣ — أبو عثمان الوراق

❦ وأما أبو عثمان الوراق فله العبادة المشهورة . كان الامام أحمد بن حنبل
يحمد سيرته . كان للفقر معتقاً ولا يرى الأمساك والادخار . يتبع آثار
ما درج عليه الصدر الأول من صفوة الصحابة وأهل الصفة ، ويقول
بالإيثار والمواساة . أكثر نجوم البغداديين به تخرجوا ، وعنه أخذوا التجرد
وسياسة النفوس ورياضتها . كان يجمع المتعبدين في مسجده يقرئهم القرآن
ويعلمهم الأحكام ، ويحثهم على الورع والتقلل ، ويواخي بين أصحابه فيضيف
الضعيف إلى القوي ، ويواخي بين المتكسب ومن لا حرفة له ، وبين البصير
والضير وبين القاري وبين من لا يقرأ ليعلمه ويلقنه . لا يمنع المكتسب
من الكسب . فإذا كان الليل اجتمع أمرهم واحد فأكلوا موضعاً واحداً ، وهو
كأحدهم ، إن كان عنده شيء أحضره ، كان لا يبيت شيئاً ، كان إذا سافر وغزا
هو وأصحابه ينزلون المساجد لا يحضرون الدعوات والاجتماع إن فتح عليهم
في المسجد قبلوه وبذلوه ، وكان يصون أصحابه عن التعرض والمسألة ، فإن
جاءه ممن تسكن إليه نفسه قبله لهم . كانت طريقته طريقة السلف المرضية .

— ٥٨٤ — أبو أيوب الحمال

❦ وأما أبو أيوب الحمال فمن المجتهدين ومن الأسخياء ، له كرامات عجيبة
* أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن
إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : أخبرني محمد بن وهب عن بعض
أصحابه أنه حج مع أيوب الحمال . قال : فلما دخلنا البادية وسرنا منازل إذا
بعضفور تحوم حولنا ، فرفع أيوب رأسه إليه وقال له : قد جئت إلى ههنا ؟
فأخذ كسرة خبز ففتته في كفه فأنحط العصفور وقعد على كفه يأكل منها ، ثم
صب له ماء فشربه . ثم قال : اذهب الآن . فطار العصفور ، فلما كان من الغد
رجع العصفور ففعل أيوب مثل فعله في اليوم الأول . فلم يزل كل يوم يفعل
به ذلك إلى آخر السفر ، ثم قال أيوب : تدري ما قصة هذا العصفور ؟ كان يجيئني

في منزلي كل يوم فكنت أفعل به ما رأيت ، فلما خرجنا تبعنا يقتضي مني ما كنت أفعل به في المنزل .

* وحكى جعفر بن محمد عن محمد بن خالد قال سمعت أيوب يقول : عقدت على نفسي أن لا أمشي غافلا ولا أمشي إلا ذكرا ، فشيت مشية غفلة فأخذتني عرجة فعلمت من أين أتيت ، فبكيت واستغثت فتبت فزالت العلة والعرجة فرجعت إلى الموضع الذي غفلت فيه فرجعت إلى الذكر فشيت سليما

أبو عبد الله الجلاء

٥٨٥

❦ وأما أبو عبد الله الجلاء أحمد بن يحيى فهو بغدادى سكن الرملة . صاحب ذا النون وأبا تراب وأباه يحيى الجلاء . له النكت اللطيفة . أحد أئمة القوم . لم يكن بالشام في حاله له شبيهه مذكور . تخرج به جماعة من المذكورين . * سمعت والدى يذكر عن بعض أصحابه أنه كان يقول : يحتاج العبد أن يكون له شيء يعرف به كل شيء ، وكان يقول : من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد ، ومن حافظ على الفرائض في أول مواقيتها فهو طاب . ومن رأى الأفعال كلها من الله فهو موحد

* سمعت محمد بن الحسن بن علي اليعقطيني يقول : حضرت أبا عبد الله فقيل له : هؤلاء الذين يدخلون البادية بلا عدة ولا زاد يزعمون أنهم متوكة فيموتون . قال : هذا فعل رجال الحق ، فإن ماتوا فالدية على القاتل .

* سمعت محمد بن الحسن بن موسى يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت أحمد بن علي يقول : سئل أبو عبد الله الجلاء عن الحق فقال : إذا كان الحق واحداً يجب أن يكون طالبه واحداً في الذات . وقال سمعت هم المریدین إلى طلب الطريق إليه فأفنوا نفوسهم في الطلب . وسمعت هم العارفين إلى . ولا هم فلم تعطف على شيء سواه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت أبا عمرو الدمشقي يقول سمعت أبا عبد الله الجلاء يقول : الحق استصحب أقواما للكلام واستصحب أقواما للخلعة ، فن استصحبه الحق لمعنى ابتلاه

بأنواع المحن ، فليحذر أحدكم طالب رتبة الأكابر . وكان يقول : من بلغ بنفسه إلى رتبة سقط عنها ، ومن بالغ به ثبت عليها . وكان إذا سئل عن المحبة قال : مالى وللمحبة ، أنا أريد أن أعلم التوبة . وسئل كيف تكون ليالى الاحباب فأنشأ يقول :

من لم يبت والحب حشو فؤاده * لم يدر كيف تفتت الأكباد
* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبد العزيز الطبرى يقول سمعت أبا عمرو الدمشقى يقول سمعت ابن الجلاء يقول : قلت لأبى وأمى : أحب أن تهباني الله . قال : قد وهبناك الله . فغبت عنهما مدة فرجعت من غيبتي . وكانت ليلة مطيرة . فصدقتهما عليهما الباب فقالا : من ؟ قلت : ولدكما . قال : كان لنا ولد فوهبناه لله ، ونحن من العرب لا نرجع فيما وهبنا . وما فتحنالى الباب .

٥٨٦ — ابن أبى الورد

* وأما محمد بن محمد بن أبى الورد ، وقيل أحمد ، فمن جلة المشايخ وكبارهم . صاحب بشرأ الخافى والشارح بن أسد المحاسبى ، وسرى السقطى . محله فى الورد محل شيوخه وأئمنه .

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير — فى كتابه — وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال قال ابن أبى الورد : بساط المجد بسط للأولياء ليأنسوا به ، ويرفع عنهم حشمة بديهة المشاهدة . وبساط الهيبة بسط للأعداء ليستوحشوا من قبائح أفعالهم ولا يشاهدوا ما يستريحون إليه فى المشهد الأعلى . وقال أحمد ابن أبى الورد : وصل القوم بخمس : بلزوم الباب ، وترك الخلال ، والنفاذ فى الخدمة ، والصبر على المصائب ، وصيانة الكرامات . وقال : إنولى الله إذا أراد ثلاثة أشياء زاد منها ثلاثة أشياء ، إذا زاد جاهه زاد تواضعه ، وإذا زاد ماله زاد سخاؤه ، وإذا زاد هممه زاد اجتهاده . وكان يقول : طرح الدنيا إلى المقبلين عليها والاعراض عنها وعن المقبلين عليها من عمل الآكياس ، لأن من عزفت نفسه عن محبة الدنيا أحبه أهل الأرض ، ومن أعرض بقلبه عن محبة الدنيا أحبه أهل السماء .

* سمعت محمد بن الحسين البقطيني يقول سمعت علي بن عبد الحميد يقول سمعت ابن أبي الورد يقول : آفة الخلق في حرفين : اشتغال بئافلة وتضييع فريضة ، وعمل جوارح بلا مواطاة القلب ، وإنما منعوا الوصول بتضييع الأصول .

❦ أسند الكثير عن بشر بن الحارث وغيره .

* حدثنا أبو أحمد الغطريفي - من أصله - ثنا أبو إسحاق بن يزيد الهاشمي ثنا محمد بن محمد بن أبي الورد العابد قال سمعت بشر بن الحارث الحافي يقول ثنا المعافي بن مهران عن إسرافيل عن مسلم عن حبة العوفي عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل الثوم نيئاً فلولاً أن الملك يأتيني لا كلمته » .

* حدثنا أبو أحمد ثنا أبو إسحاق بن يزيد - إملاء - ثنا محمد بن أبي الورد قال سمعت بشر بن الحارث يقول : رحلت إلى عيسى بن يونس ماشياً على قدمي فأكرمني وأدنانني وقال لي : ما الذي أقدمك ؟ قلت : أحببت لقاءك والنظر إليك . قال : يا أخى ومن أنا وأى شئ عندي ، وما أحسن ؟ ثم قال : معك شئ ؟ تسأل عنه ؟ قلت : نعم ، حديثان : حديث عبد الله بن عراك بن مالك ، وحديث الحسن عن عائشة أم المؤمنين . فقال عيسى : نعم ! حدثنا عبد الله بن عراك بن مالك عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة » . ثم قال عيسى : حدثنا عمرو بن عبيد المحدث المذموم عن الحسن عن عائشة أنها قالت : يا رسول الله هل على النساء قتال ؟ فقال : « نعم ! جهاد لا قتال فيه : الحج والعمرة » .

* حدثنا علي بن محمد بن إسماعيل الطوسي - بمكة - ثنا علي بن عبد الحميد الجرجاني ثنا محمد بن محمد بن أبي الورد قال حدثني سعيد بن منصور ثنا خلف بن خليفة عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء أن قل لفلان العابد : أما زهدك في الدنيا فتعجلت راحة نفسك

وأما انقطاعك إلى فتميزت بي ، فماذا صملت فيما لي عليك ؟ قال يارب ومالك
علي ؟ قال : هل واليت لي وإيا ، أو عادت لي عدوا .

صدقة المقابري ٥٨٧ -

❦ وأما صدقة المقابري فمن أقران المتقدمين كبشر بن الحارث وطبقته
وكان من التحقق والتحفظ بالمحل العالي .

* سمعت أبا الفضل نصر بن أبي نصر الطوسي يحكي عن بعض مشايخه قال :
كان صدقة المقابري من المبالغين في التحقق ، كان يقول : أتى على عشرون
سنة لم أكلم أحداً حتى أومر بكلامه ، ولا تركت بكلامي أحداً حتى
أومر بترك كلامه .

* حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن مقسم ثنا عبد الله بن إسحاق ثنا
سعدان قال قال صدقة المقابري لرجل كان يواخيه ويصحبه : كيف تجددك ؟ فقال
إن الذي بي من البلاء أقل مما أصبت من لذة الهوى ، ولو أصابني من البلاء
بقدر ما نلت من لذة الهوى إذاً لاجتمع على جميع البلاء . وكان كثيراً ينشد
أبياتاً للثقة :

أما ترى الموت ما ينفك مختطفنا * من كل ناحية نفساً فيحويها
قد نغصت أملاً كانت تؤمله * وقام في الحى ناعياً وبأكيها
وأسكنوا التراب تبلى فيه أعظمهم * بعد النضارة ثم الله يحويها
وصار ما جموا منها وما دخروا * من الأقارب يحويه أذانها
فامهد لنفسك في أيام مدتها * واستغفر الله مما أسلفته فيها

طاهر المقدسي ٥٨٨ -

❦ ومنهم طاهر المقدسي : صحب ذا النون وأعلام الفساك من الشاهيين وغيرهم .
* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا القاسم الدمشقي يقول سمعت
طاهراً المقدسي يقول - وسئل لم سميت الصوفية بهذا الاسم ؟ - فقال :
الاستتارها عن الخلق بلوائح الوجد ، وانكشافها بشمائل القصد . وكان يقول :
رحد المعرفة التجرد من النفوس وتديرها في ما يجل أو يصغر . وكان يقول :

لا يطيب العيش إلا لمن وطئ بساط الأانس بالقدس ، والقدس بالانس . ثم غاب عن مشاهدتها بمطالعة القدوس .

* سمعت محمد بن الحسين قال أنشدني عبد الله بن محمد الدمشقي قال أنشدني طاهر المقدسي لبعضهم :

أراعي النجوم ولاعلم لي * بعد النجوم بحيث الظلام
وكيف ينام فتى لا ينام * إذا نام عنه عيون الحمام
أسير يسير إليه هواه * فيضحى الأسير قنيل الغرام
فلم يبق منه سوى اسمه * يقال له عاشق والسلام
بقرط النحول وحب القليل * وحزن مذيب يطول السقام
وقال طاهر : المفاز عنه منقطعة ، والطريق إليه منطمسة ، توق من علالاته
واحذر أماكن الاتصال فانها خدع ، وقف حيث وقف القوم تسلم . وأنشد :
وكذبت طرفي فيك والطرف صادق * وأسمنت أذني فيك ما ليس تسمع
ولم أسكن الأرض التي تسكنونها * لكي لا يقولوا : إنني بك مولع
فلا كبدى تهدي ولا لك رحمة * ولا عنك إقصاء ولا فيك مطمع
* سمعت محمد بن أحمد بن علي بن جعفر الفارسي يقول سمعت
علي بن الحسين بن حمدان يقول سمعت أبي يقول قال طاهر المقدسي : لو عرفت
الناس قدر أنوار العارفين لاحترقوا في أنوارهم ، ولوبدا الأهل الأحوال
لاحترقت أحوالهم .

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد يقول
قال أبو عبيد البصري : سألت رجلاً بالكام : ما الذي أجلسك في هذا الموضع ؟
قال : وما سؤالك عن شيء ؟ إن طلبته لم تدركه ، وإن لحقته لم تقع عليه ؟ قلت :
تخبرني ما هو ؟ قال : علمي بأن مجالستي مع الله تستغرق نعيم الجنان كلها : ثم قال
أوه ، قد كنت أظن أن نفسي قد ظفرت ، ومن الخلق هربت ، فإذا أنا كذاب
في مقامى ، لو كنت محباً صادقاً ما اطلع على أحد . فقلت : أما علمت أن المحبين
خلفاء الله في أرضه مستأنسون بخلقه يبعثونهم على طاعته ؟ قال : فصاح بي

صحبة وقال : يا مخدوع لو شممت رائحة الحب وعان قلبك ما وراء ذلك من القرب ما احتجت أن ترى فوق ما رأيت . ثم قال : يا سماء ويا أرض اشهدا على أنه ما خطر على قلبي ذكر الجنة والنار قط ، إن كنت صادقاً فأمتني . قال : فوالله ما سمعت له كلاماً بعدها وخفت . خفت أن يسبق إلى الظن من الناس في قتله فتركته ومضيت ، فبينما أنا كذلك إذا أنا بجماعة فقالوا : ما فعل القتي ؟ فكنت عن ذلك فقالوا : ارجع فإن الله قد قبضه . فصليت معهم عليه ، فقلت لهم : من هذا الرجل ومن أنتم ؟ قالوا : ويحك هذا رجل كان به يُمطر المطر ، قلبه على قلب إبراهيم الخليل ، أما رأيت به يخبر عن نفسه أن ذكر النار ما خطر على قلبه قط ، فهل كان أحد هكذا إلا إبراهيم عليه السلام ؟ قلت : فمن أنتم ؟ قالوا : نحن السبعة المخصوصون من الأبدال . قلت : علموني شيئاً . قالوا : لا تحب أن تعرف ولا تحب أن يعرف أنك ممن لا يحب أن يعرف .

❦ قال الشيخ : كذا حدثناه العثماني عن البصري . ورأيت من رواية بعضهم عن طاهر المقدسي : سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر يقول : قال طاهر : إن الانقطاع إلى الله لا يكون بمشاهدة الدنيا ، ومن ألجأ نفسه إلى الانقطاع إليه اتخذ أنس الناس وحشة عند ما أنس بالانقطاع إلى نفسه

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا محمد بن أحمد البغدادي ثنا عباس بن يوسف عن طاهر قال : خرجت من مسقلان أريد غزة في طلب البدلاء فإذا أنا بفتي عليه أطمار رثة ماراً على ساحل البحر ، قال : فكأنني لم أعياه ، فالتفت إلي فقال :

لا تنأ عني بأن ترى خلقي * فانما الدر داخل الصدف

علمي جديد وملبسي خلق * ومنتهى اللبس منتهى الصدف

أنصر الصامات

❦ ومنهم المبالغ في الرياضة المتابع في السياسة قمع هواه وكفى عناء العابد القانت المعروف بنصر الصامات .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المعدل ثنا أحمد بن محمد بن محمد بن إسحاق

ابن سفيان ثنا نصر بن الحريش الصامت قال : حججت أربعين حجة ما كملت فيها أحدا فسمى الصامت - أسند الحديث الكثير

* حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا الحسن بن علي بن الوليد القسوي ثنا نصر بن الحريش الصامت ثنا المشمعل بن ملحان عن الحسن بن دينار عن أيوب عن أبي قلابة عن عائشة قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير ويفتح القراءة بالحمد لله رب العالمين » .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا إسحاق بن سنين ثنا نصر بن الحريش الصامت ثنا المشمعل بن ملحان عن سويد بن صمر عن سالم الألفطس عن سميد بن جبير عن ابن صمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلوا على من قال لا إله إلا الله وصلوا خلف من قال لا إله إلا الله » .

٥٩٠ محمد بن إبراهيم البغدادي

* ومنهم المتوكل السابج والمتجرد الرائج ، كان لفنون العلم جامعا وكلامه للقلوب نافعا ، شيخ القوم ولسانهم في المحبة والشوق والانس والقرب وموارد القلوب ومعاني الخطوب ، وصفاء الذكر ونقاء السر ، يحث على تصحيح الأعمال والنخفف عن الأثقال . جالس الامام أحمد بن حنبل وبشر بن الحارث ، وكان يقول لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا يسمع له صوت ولا يوطأ له عقب ولا تكون له رئاسة . أبو حمزة محمد بن إبراهيم البغدادي . كان مولى عيسى بن أبان القاضي ، عرف له آيات وكرامات تقدم له ذكر

* حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم حدثني أبو بكر الخياط الصوفي قال سمعت أبا حمزة يقول : سافرت سفرة على التوكل ، فبينما أنا أسير ذات ليلة والنوم في عيني إذ وقعت في بئر فرأيتني قد حصلت فيها فلم أقدر على الخروج لبعدي مرتقا وطولها فجلست فيها . فبينما أنا جالس إذ وقف على رأسها رجلان فقال أحدهما لصاحبه : لا نجوز ونترك هذه في طريق السابلة والمسارة . فقال

الآخر فما نصنع ؟ قال : نطمسها قال فبدرت نفسي أن تقول أنا فيها فتوقفت فتوديت تنوكل علينا وتشكو بلاءنا إلى سوانا ؟ فسكت ، فمضيا ثم رجعا ومعهما شيء جملاه على رأسها غطوها به . فقالت لى نفسي : أمنت طمها ولكن حصلت مسجوننا فيها فمكثت يومى وليلى ، فلما كان الغد نادانى شيء يهتف بى ولا أراه : تمسك بى شديدا ، فظننت أنه جنى فمددت يدي التمس ها أريد أن أتمسك به فوقعت يدي على شيء خشن فتمسكت فعلاها وطرحنى فتأملت فوق الارض فاذا هو سبيع ، فلما رأيته لحق نفسى من ذلك ما يلحق من مثله ، فهتف بى ها تف : يا أبا حمزة استنقذناك من البلاء بالبلاء وكفيناك ما تخاف قال الشيخ هذه الحكاية قد تقدمت فيما رويته عن عمرو بن قنيل عن

الشبلى وأعدتها لأن رواية ابن مقسم أعلى

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير فى كتابه قال : حدثنى أبو بكر السكتانى قال قال أبو الأزهري وجماعة من إخواننا : اجتمع نفر على باب يفتحونه فلم يفتح فقال لهم أبو حمزة : تنحوا فأخذ الغلق بيده فحركه وقال بكذا إلا فتحته طافتح . وكان يقول : اللهم إني أعلم أنى من أفقر خلقك إليك فإن كنت تعلم أن فقري إليك بمعنى هو غيرك فلا تسد فقري . وكان يقول : إذا صاح المحب للدينيا فأنما ذلك شيطان يصيح فى جوفه . وحكى لى عبد الواحد بن بكر قال حدثنى محمد بن عبد العزيز قال سمعت أبا عبد الله الرملى يقول : تسلم أبو حمزة فى جامع طرسوس فقبلوه فبينما هو ذات يوم يتكلم إذ صاح غراب على سطح الجامع فزعق أبو حمزة وقال : لبيك لبيك . ففسبوه إلى الزندقة وقالوا : حلولى فزندق فشهدوا وأخرج ويبيع فرسه بالمناذاة على باب الجامع : هذا فرس الزندق . فذكر أبو عمرو البصرى قال اتبعته والناس وراءه يخرجونه من باب الشام فرفع رأسه إلى السماء وقال .

لك من قلبى المسكان المصون * كل صعب على نيك يهون

* وأخبرنى جعفر بن محمد بن نصير فى كتابه عن أبى بكر السكتانى قال

سمعت أبا حمزة يقول : لولا الغفلة لمات الصديقون من روح ذكر الله . وحكى

عنه خير الناساج قال قال أبو حمزة : إني لأستحي من الله أن أدخل البادية على شبيب وأنا معتقد للتوكل فيكون شبيب زاداً تزودته. وسئل عن الأنس فقال : ضيق الصدر من معاشرته الخلق . وكان يقول : من استشعر الموت حبيب إليه كل باق وبغض إليه كل فان . ومن استوحش من نفسه أنس قلبه موافقة مولاه . وقال لبعض أصحابه : خف سطوة العدل وارج دقة الفضل ، ولا تأمن مكره وإن أنزلك الجنان ، ففي الجنة وقع لأبيك آدم عليه السلام ما وقع وقد يقطع يقوم فيها فيقال لهم (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية) فشغلهم عنه بالآكل والشرب ، ولا مكر فوق هذا ولا حسرة أعظم منه . وسئل : أينزع المحب إلى شيء سوى محبوبه ؟ فقال لا إنه بلاء دائم وسرور منقطع وأوجاع متصلة لا يعرفها إلا من باشرها وأنشد :

يلاقى الملقى شجوه دون غيره * وكل بلاء عند لاقيه أوجع
وكان يقول : من نصيح لنفسه كرمته عليه ، ومن تشاغل عن نصيحته هانت عليه ، ومن خصه الله بنظر شفقة فإن تلك النظرة تنزله منازل أهل السعادة ، وتزينه بالصدق ظاهراً وباطناً ، والعارف يخاف زوال ما أعطى ، والخائف يخاف نزول ما وعد ، والعارف يدافع عيشه يوماً بيوم ويأخذ عيشه ليوم .

— ٥٩١ — حسن المسوحي

❦ ومنهم حسن المسوحي كان من العاملين بالتحقيق والقائمين بالتصديق أحكم علم الأصول وسهل له سبيل الوصول .
❦ سمعت أبا عمرو العثماني وذكر أنه كان يتكلم على الناس ولم يكن يجاوز علم الأصول في العبادات والأحوال . وحكى عن الجنيد بن محمد بن مسروق أنه لم يكن له منزل يأوي إليه . وكان يأوي باب الكناس في مسجد يكنه من الحر والبرد . وحكى عنه أنه استلقى يوماً في مسجده فكظله الحر فغلبته عيناه . فرأى كأن سقوف المسجد انشق فنزلت منه جارية عليها قميص فضة يتخشخش ولها ذؤابتان ، جلست عنده رجلى فقبطت رجلى عنها فمدت يدها ومسته رجلى فقلت لها : يا جارية أنت لمن ؟ قالت : أنا لمن دام على مثل ما أنت عليه .

٥٩٢ - أبو عبد الله البرائي

❦ ومنهم أبو عبد الله البرائي صاحب النكت المرضية والأحوال الزكية ، من كبار المشايخ ومتقدميهم .

* أخبرني أبو بكر محمد بن أحمد المفيد فيما كتب إلى وحدثني عنه العثماني ثنا أحمد بن مسروق حدثني البرجلاني قال سمعت أبا عبد الله البرائي يقول : حملتنا المطامع على أسوأ الصنائع ، نذل لمن لا يقدر لنا على ضر ولا نفع ، ونخضع لمن لا يملك لنا رزقا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ، فكيف أزعج أني أعرف ربي حق معرفته ، هيهات هيهات ، للمعرفة تحقيق ولكن المؤمن على جملة معرفة التوحيد . وأهل التحقيق للمعرفة هم المجتهدون المجدون لله في طاعته :

* أخبرنا محمد في كتابه ثنا أحمد بن مسروق ثنا محمد بن الحسين حدثني حكيم بن جعفر قال سمعت أبا عبد الله البرائي يقول : بالمعرفة هانت على العاملين عبادتهم ، وبالرضا عن تدبيره زهدوا في الدنيا ورضوا لأنفسهم بتدبيره . وكان يقول : كرمك سيدي أطمعنا في عفوك ، وجودك أطمعنا في فضلك وذنوبنا تؤيسنا من ذلك وتأبى قلوبنا معرفتها بك أن تقطع رجاءها منك ، فتفضل بها يا كريم وجد بعفوك يا رحيم . وكان يقول أما بينك وبين ملاقة السرور ومجالسة الأبرار في كل لذة وحبور إلا أن تخرج نفسك من بين جنبيك والمولى عنك راض . ثم يبكي ويقول : وأني لنا بالرضا ونحن نعلم ما عندنا من الخطايا والآثام ثم يبكي .

٥٩٣ - أبو شعيب البرائي

❦ ومنهم أبو شعيب البرائي ذو الأحوال العالية من متقدمي شيوخ بغداد .

* أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : كان أبو شعيب البرائي أول من سكن برائي في كوخ ينعبد فيه ثمرت بكوخه جارية من بنات الكبار من أبناء الدنيا كانت ربيت في قصور الملوك فنظرت إلى أبي شعيب فاستحسنته حاله وما كان عليه ، فصارت كالأسير له فعزمت على التجرد عن الدنيا والاتصال

بأبي شعيب ، فجاءت إليه وقالت : أريد أن أكون لك خادماً . فقال لها : إن أردت ذلك فغيري من هيئتك وتجردي عما أنت فيه حتى تصلحين لما أردت . فتجردت عن كل ما تملكه ولبست لبسة النساء وحضرته فتزوجها ، فلما دخلت الكوخ رأت قطعة خفاف وكان يجلس عليها أبو شعيب تقيه من النسي . فقالت ما أنا بمقيمة فيها حتى تخرج ماتحتك لاني سمعتك تقول : إن الأرض تقول : « يا ابن آدم تجعل بيني وبينك حجاباً وأنت غدا في بطني » . فما كنت لأجعل بيني وبينها حجاباً . فأخذ أبو شعيب الخفاف ورمى به فمكثت معه سنين كثيرة يتعبدان أحسن عبادة وتوفيا على ذلك متعاونين .

— ٥٩٤ — بنان البغدادى

❦ ومنهم بنان البغدادى وقيل واسطى سكن مصر ، كان بالمعروف أماراً وللابيان ذكراً ، أمر أمير مصر ابن طولون بمعروف فوجده عليه فأغراه أبو عبد الله القاضى عليه حتى ضربه سبع درر وألقاه إلى السبع فدعا على أبي عبيد الله فحبسه ابن طولون بدل كل درة سنة .

❦ سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت الحسين بن أحمد الرازى يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول : كان سبب دخولى مصر حكاية بنان وذلك أنه أمر ابن طولون بالمعروف فأمر أن يلقي بين يدي السبع فجعل السبع يشمه ولا يضره ، فلما أخرج من بين يدي السبع قيل له : ما الذى كان فى قلبك حين شمك السبع ؟ قال كنت أفكر فى الاختلاف الناس فى سور السباع ولعابها . واحتمل عليه أبو عبيد الله القاضى حتى ضرب سبع درر فقال : حبسك الله بكن درة سنة ، فحبسه ابن طولون سبع سنين . وحكى أبى عن أبى على الروذبارى قال سمعت بنانا يقول : دخلت بادية تبوك فاستوحشت فهتف بى هاتف تقضت العهد لم تستوحش أليس حبيبك معك ؟

❦ سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن على يقول سمعت محمد بن الفضل يقول سمعت الزبير بن عبد الواحد يقول سمعت بنانا يقول : الحر عبد ما طمع والعبد حر ما قنع .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن محمد بن زكريا يقول سمعت الحسين بن عبد الله القرشي يقول سمعت بنانا يقول : من كان يسره ما يضره متى يفلح .

* سمعت أحمد بن عمر بن الهروي يقول سمعت الرقي يقول سمعت بنانا يقول : إن أفردته بالعبودية أفردك بالعناية والأمر بيدك إن نصحت صافوك ، وإن خلطت خلوك . وإن كان رؤية الأسباب على الدوام قاطعة عن مشاهدة المسبب والاعراض عن الأسباب جملة تؤدي بصاحبه إلى ركوب القواضل . أسند الحديث .

* حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا إسحاق بن سلمة الكوفي ثنا بنان - بمصر - ثنا محمد بن الحكم من ولد سعيد بن العاص قال حدثني محمد بن خفطان ثنا يحيى بن أبي زائدة عن بنان عن قيس عن أبي بكر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في سعد : « اللهم سدد رميته وأجب دعوته »

* حدثنا محمد بن عبيد الله بن المرزبان ثنا علي بن سعيد ثنا بنان الصوفي ثنا عبيد الله بن عمرو الجشعي ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعي ثنا يحيى بن أبي كثير قال : « خطب أبو بكر الصديق فقال : أين الوضأة الحسنة وجوهمهم المعجبون بشبابهم أين الذين بنوا المسدائن وحصنوها بالحيطان ؟ أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب : تضعض بهم الدهر فأصبحوا في ظلمات القبور الواح الوحاتم النجاء النجاء »

إبراهيم الخواص

- ٥٩٥ -

❦ ومنهم المتبتل المتوكل ، تبتل عن الخلق وتوكل على الحق ، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص . له في التوكل الحال المشهور والذكر المنشور

* سمعت أبا محمد بكر بن أحمد بن المفيد يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الأنصاري يقول سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص يقول : من لم يصبر لم يظفر ، وإن لا إبليس وثاقين ما وثق بنو آدم بأوثق منهما : خوف الفقير والطمع .

* وسمعت أبا بكر يقول سمعت محمداً يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول: من صفة الفقير أن تكون أوقاته مستوية في الانبساط لفقره صائناً له محتاطاً لا تظهر عليه فاقة ولا تبدو منه حاجة ، أقل أخلاقه الصبر والقناعة ، راحته في القلة وتعذيبه في الكثرة ، مستوحش من الرفاهات متنعم بالخشونات فهو بضد ما فيه الخليفة يرى ما هو عليه معتمده وإليه مستراحه ليس له وقت معلوم ولا سبب معروف ، فلا تراه إلا مسروراً بنقرد فرحاً بضره ، مؤتته على نفسه ثقيلة وعلى غيره خفيفة يعز الفقر ويعظمه ، ويخفيه بجهد ويكتمه ، حتى عن أشكاله يستره . قد عظمت من الله تعالى عليه فيه المنة ، وجل قدرها في قلبه من نعمة فليس يريد بما اختار الله بدلاً ولا يبغي عنه حولا ، فمن نعمتهم اثنتي عشرة خصلة : أولها أنهم كانوا بوعد الله مطمئنين . والثانية من الخلق آيسين . والثالثة عداوتهم للشياطين . والرابعة كانوا من حيث الحق في الأشياء خارجين . والخامسة كانوا على الخلق مشفقين . والسادسة كانوا لأذى الناس محتملين . والسابعة كانوا لمواضع العداوة لا يدعون النصيحة لجميع المسلمين . والثامنة كانوا في مواطن الحق متواضعين . والتاسعة كانوا بمعرفة الله مشتغلين . والعاشرة كانوا الدهر على طهارة . والحادية عشر كان الفقر رأس ما لهم . والثانية عشر كانوا في الرضا فيما قل أو كثر وأحبوا أو كرهوا عن الله واحداً . فهذه جملة من صفاتهم يقصر وصف الواصفين عن أسبَابهم . وكان يقول : أربع خصال عزيزة : عالم مستعمل لعلمه . وعارف ينطق عن حقيقة فعله ، ورجل قائم لله بلا سبب ، ومريد ذاهب عن الطمع . وقال : الحكمة تنزل من السماء فلا تسكن قلباً فيه أربعة : الركون إلى الدنيا ، وهم غد ، وحب الفضول ، وحسد أخ . قال : ولا يصح الفقر للفقير حتى تكون فيه خصلتان : إحداهما الثقة بالله ، والآخرى الشكر لله فيما زوى عنه مما ابتلى به غيره من الدنيا . ولا يكمل الفقير حتى يكون نظر الله له في المنع أفضل من نظره له في العطاء . وعلامة صدقه في ذلك أن يجرد للمنع من الحلاوة ما لا يجرد للعطاء ، لا يعرفه غير بارئه الذي خصه بمعرفته وأياديه ، فهو لا يرى سوى مليكه ولا يملك إلا ما كان من

تعلّيكه ، فكل شيء له تابع ، وكل شيء له خاضع . قال وسمعت أبا إسحاق يقول : من أراد الله الله بذل له نفسه وأدناه من قربه ، ومن أراد له نفسه أشبهه من جنانه وأرواه من رضوانه . وقال :

عليل ليس يبرئه الدواء * طويل الضر يفنيه الشفاء

سرايره بواد ليس تبدو * خفيات إذا برح الخفاء

* أخبرني محمد بن نصير في كتابه وأخبرني عنه أبو الفضل الطوسي قال :

بیت ليلة مع إبراهيم فانتبهت فاذا هو يناجى إلى الصباح وهو يقول

برح الخفاء وفي التلاقي راحة * هل يشتفى خل بغير خليله

قال وسمعت إبراهيم بن أحمد يقول : من لم تبك الدنيا عليه لم تضحك

الآخرة له .

* سمعت محمد بن أحمد يقول سمعت أبا بكر الأنصاري يقول سمعت

إبراهيم الخواص يقول : علم العبد بقرب قيام الله على العبد يوحشه من الخلق

ويقيم له شاهد الأنس بالله . وعلم العبد بأن الخلق مسيطرين مأمورين يزيل عنه

خوفهم ويقيم في قلبه خوف المسلط لهم .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر

يقول سمعت الأزدي يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول : دواء القلب خمسة

أشياء : قراءة القرآن بالتدبر ، وخلاء البطن ، وقيام الليل ، والتضرع عند

السحر ، ومجالسة الصالحين . وقال إبراهيم : على قدر إعزاز المؤمن لأمر الله

يلبسه الله من عزه ويقيم له العز في قلوب المؤمنين . فذلك قوله تعالى : (والله

العزة ولرسوله وللمؤمنين) وقال إبراهيم : عقوبة القلب أشد العقوبات ، ومقامها

أعلى المقامات ، وكرامتها أفضل الكرامات ، وذكرها أشرف الأذكار ، وبذكرها

تستجلب الأنوار عليها وقع الخطاب وهي المنصورة بالتنبيه والعتاب .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد يقول سمعت محمد بن عبيد الله الأنصاري

يقول سمعت إبراهيم بن أحمد الخواص يقول : الفقير يعمل على الإخلاص

وجلاء القلب وحضوره للعمل ، والغني يعمل على كثرة الوسوس وتفرقة القلب

في مواضع الأعمال . والفقر ضعف بدنه في العمل قوة معرفته وصحة توكله ،
والفقر يعمل على إدراك حقيقة الايمان وبلوغ ذروته ، والغنى يعمل على نقصان
في إيمانه وضعف من معرفته . والفقر يفتخر بالله عز وجل ويصول به ، والغنى
يفتخر بالمال ويصول بالدنيا ، والفقر يذهب حيث شاء والغنى مقيد مع ماله ،
والفقر يكره إقبال الدنيا والغنى يحب إقبالها ، والفقر فوق ما يقول والغنى
دون ما يقول . والناس رجالان رجل وعبد فالرجل مهجوم بتدبير نفسه متعوب
بالسعى في مصالحته ، والعبد طرح نفسه في ظل الربوبية وكان من حيث العبودية ،
وعلى قدر حسن قبول العبد عن الله تكون معونة الله له . والمتوكلون الواقفون
بضمانه غابوا عن الاوهام وعيون الناظرين فعظم خطر ما أوصلهم إليه وجل
قدر ما حملهم عليه وعظمت منزلتهم لديه . فيا طيب عيش لو عقل والذلة وصل
لو كشف ويا رفعة قدر لو وصف وفي ذلك يقول .

معطلة أجسامهم لا عيونهم * ترى ما عليهم من قضاياه قد يجري
جوارحهم عن كل طهو وزينة * محجبة ما أن تمر إلى أمر
فهم أمناء الله في أهل أرضه * ملوك كرام في البراري وفي البحر
رؤوسهم مكشوفة في بلادهم * وهم بصواب الأمر أسبابهم تجري
عدول ثقات في جميع صفاتهم * أرق عباد الله مع صحة السر
هنيئاً لمغبوط يصول بسيد * يعادل قرب الأمر والبعد في الفكر
فيا زلفة للعبد عند مليكه * فصار كمن في المهدوب وفي الحجر
ويا حسرة المحجوب عن قدر ربه * بأدناسه في نفسه وهو لا يدري

قال : والعارف بالله يحمله الله بمعرفته ، وسائر الناس تحملهم بطونهم ، ومن
نظر الأشياء بعين الفناء كانت راحتها في مفارقتها ولم يأخذ منها إلا لوقته . قال
والرزق ليس فيه توكل إنما فيه صبر حتى يأتي الله به في وقته الذي وعد ، وإنما
يقوى صبر العبد على قدر معرفته بما صبر له أول من صبر ، والصبر ينال بالمعرفة
وعلى الصابر حمل مؤونة الصبر حتى يستحق ثواب الصابرين ، لأن الله تعالى
جعل الجزاء بعد الصبر قال الله تعالى : (وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن

قال إني جاعلك للناس إماما (فالجزء إنما وقع له عليه السلام بعد ما أنتم حمل البلوى . قال وسمعت أبا إسحاق يقول : الحركة للمريدين طهارة ولسائر الناس إباحة ، وللمخصوصين عقوبة لهم إذا مالوا إلى ما فيه الحظ لأنفسهم لأن الأسباب إنما تبطل على العارفين وتمتنع عن الحركة إليهم لما فيهم من الحركة إليها فإذا فنيت آثارها تحركت إليهم وأقبل الملك بكليته عليهم . وكفى بالثقة بالله مع صدق الانقطاع إليه حياطة من العبد لنفسه وأهله وولده . وكل مريد يتوجه إلى الله وهموم الأرازق قائمة في قلبه فانه لا يفلح ولا يتفد في توجهه . قال وسمعت أبا إسحاق يقول : علامة حقيقة المعرفة بالقلب خلع الحول والقوة وترك التملك مع الله في شيء من ملكه ، ودوام حضور القلب بالحياء من الله وشدة انكسار القلب من هيبة الله ، فهذه الأحوال دلائل المعارف والحقيقة ، فمن لم يكن على هذه الأحوال فاعما هو على الأسماء والصفات . قال وسمعت يقول : التوكل على ثلاث درجات على الصبر والرضى والمحبة ، لأنه إذا توكل وجب عليه أن يصبر على توكله بتوكله لمن توكل عليه ، وإذا صبر وجب عليه أن يرضى بجميع ما حكم عليه ، وإذا رضى وجب عليه أن يكون محبا لكل ما فعل به موافقة له .

قال الشيخ : كان أبو إسحاق من المحققين في التوكل المنخلعين من حظوظهم التاركين لأحكام نفوسهم . فكان الحق يحملهم ويلطفهم بلطائف لطفه . من ذلك ما أخبرني به عبد الواحد بن بكر حدثني محمد بن عبد العزيز قال سمعت أبا بكر الحارثي يقول قلت لأبراهيم الخواص : حدثني بأحسن شيء مر عليك فقال : خرجت من مكة عن طريق الجادة واعتقدت قيا يتي وبين الله تعالى ألا أذوق شيئا أو أنظر إلى القادسية ، فلما صرت بالريانة إذا أنا بأعرابي يعدو ويده السيف مسلول ويده الأخرى تعقب لبن . فصاح بي يا إنسان فلم ألتفت إليه ، فلاحقني فقال : اشرب هذا وإلا ضربت عنقك . فقلت : هذا شيء ليس لي فيه شيء فأخذت فشربته فلا والله ما هارصتني شيء بعد ذلك إلى أن بلغت القادسية .

* وفيما حدث به عبد الواحد عن همام بن الحارث قال سمعت إبراهيم

الخواص يقول: ركبت البحر وكان معي في المركب رجل يهودي فتأملته أياماً كثيرة لأراه يذوق شيئاً ولا يتحرك ولا ينزعج من مكانه ولا يتطهر ولا يشتغل بشيء وهو ملتف بعباء مطروح في زاوية ولا يفتح أحداً ولا ينطق ، فسألته وكلمته فوجدته مجرداً متوكلاً يتكلم فيه بأحسن كلام ويأتني بأكمل بيان. فلما أنس بي وسكن إلى قال لي: يا أبا إسحاق ان كنت صادقاً فيما تدعيه فالبحر بيننا حتى نعب إلى الساحل - وكنا في اللجج - فقلت في نفسي: واذا لاه إن تأخرت عن هذا الكافر ، فقلت له: قم بنا ، فما كان بأسرع بأن زج بنفسه في البحر ورميت بنفسي خلفه فمبرنا جميعاً إلى الساحل ، فلما أن خرجنا قال: يا إبراهيم نصطحب على شريطة ألأناوى المساجد ولا البيع ولا الكنائس ولا العمران فنعرف . فقلت : لك ذلك حتى أتينا مدينة فأقمنا على مزبلة ثلاثة أيام فلما كان يوم الثالث أتاه كلب في فمه رغيفان فطرحهما بين يديه وانصرف فأكل ولم يقل لي شيئاً ، ثم أتاني شاب ظريف نظيف حسن الوجه والبزة طيب الرائحة ومعه طعام نظيف في منديل فوضعه بين يدي وقال لي : كل وغاب عني فلم ار له أثراً ، فقلت لليهودي : هلم . فلم يفعل ثم أسلم وقال لي : يا إبراهيم أصلنا صحيح إلا أن الذي لكم أحسن وأصلح وأظرف . وحسن إسلامه وصار أحد أصحابنا المتحققين بالتصوف .

* حدثنا عبد الواحد ثنا أحمد بن العلاء قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت إبراهيم الخواص وقد سأله بعض أصحابنا وهو يتأوه : ما هذا التأوه ؟ فقال : أوه ، كيف يفلح من يسره ما يضره ؟ ثم أنشأ يقول :
تعودت .س الضر حتى ألفته * وأحوجني طول البلاء إلى الصبر
وقطعت أيامي من الناس آيسا * لعلمي بصنع الله من حيث لا أدري
وذكر خير النساء قال قال لي إبراهيم الخواص : عطشت عطشا شديداً بالحاجر فسقطت من شدة العطش ، فاذا أنا بماء قد سقط على وجهي وجدت برده على فؤاى ففتحت عيني فاذا أنا برجل مارأيت أحسن منه قط على فرس أشهب عليه ثياب خضر وعمامة صفراء ويده قدح - أظنه قال من ذهب

أو من جره - فسقاني منه شربة وقال لي : ارتدفت خلفي فارتدفت ، فلم يبرح . من مكانه حتى قال لي : ما ترى ؟ قلت : المدينة . قال : انزل واقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام وقل له : أخوك رضوان يقرأ عليك السلام .
* يحكي عن أبي إسحاق لطائف من صنع الله للمتحققين المخلصين في التوكل اقتصرنا منها على ما ذكرنا . ومن وثق بالله وسكن إلى ضمانه فيما ضمن من الكفاية فاللطاف عنه لا تنقطع ، ومواد إنعامه عليه غير ممتنع .

— ٥٩٦ — أبو الله عبد خاقان

❦ ومنهم من يسبى بسره الفتيان ، ويجذب بدعوته من الخسران إلى الرجحان وكان ذا بيان وبرهان أبو عبد الله خاقان .
* سمعت والدي قال سمعت جعفر الخذاء الشيرازي يقول - وذكر خاقان - فقال : إنه كان صاحب آيات وكرامات . وذكر أن ابن فضلان الرازي قال : كان أبي أحد الباعة ببغداد ، وكنت على سرير حانوته جالسا فمر إنسان فظننت أنه من الفقراء البغداديين - وأنا حينئذ لم أبلغ الحلم - فجذب قلبي وقت إليه وسلمت عليه ، ومعى دينار فدفعته إليه فتناوله ومضى ولم يقبل علي ، فقلت في نفسي : ضيعت الدينار فانه مهوس ، فتبعته حتى انتهى إلى مسجد الشونيزية ، فرأى فيه ثلاثة من الفقراء فدفع الدينار إلى أحدهم واستقبل هو القبلة يصلي ، فخرج الذي أخذ الدينار وأنا أتبعه وراءه أراقبه ، فاشتري طعاما وحمله ، فأكله الثلاثة ، والشيخ مقبل على صلاته يصلي . فلما فرغوا أقبل عليهم فقال : أتدرون ما حبسني عنكم ؟ قالوا : لا يا أستاذ . قال : شاب ناولني الدينار فكنت أسأل الله أن يعتقه من رق الدنيا ، وقد فعل . فلم أملك أن قعدت بين يديه وقلت : صدقت يا أستاذ . فلم أرجع إلى والدي إلا بعد حجتي ، وكان هذا الشيخ خاقان .

— ٥٩٧ — إبراهيم المارستاني

* ومنهم المعلم المفهم ، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المارستاني .

كان الجنيد له مواخيا ، وعليه حاميا وحائيا . وذلك أن الجنيد بلغه أن بعض المتأولين زين له التأويل فقال إليه فكتب إليه الجنيد رسالة :

* أخبرنا بها أبو بكر محمد بن أحمد بن المفيد وحدثنا بها عنه أبو عمرو العثماني ثنا عبد الصمد بن محمد الجبلي قال : كتب الجنيد إلى إبراهيم بن أحمد المارستاني رسالة فيها : يا أبا إسحاق لا ضيع الله ميلى إليك ، ولا إقبالى عليك . أنا عليك عاتب واجد ، ولما تقدم من فعلك غير حامد ، أرضيت أن تكون لبعض عبيد الدنيا عبدا ؟ أو يكون بطاعتك له عليك مهيمننا وربا ، يتخولك ببعض ما يعطيك ، ويمتنعك بيسير ما يزيريك مبتذلا لك ، ثم يدنسك بأوساخ وضره ويجتذبك بمأثور ضرره ؟ فسبحان من بسط إليك به رحمته ورأفته فاستنقذك بذلك من وبال ما اخترته لنفسك وملت إليه ، لقد كدت أن تفرق في خلجان بحر ها ، أو تهلك في بعض مفاوزها . ولقد أوجب على من الشكر لما جدد من النعمة عليك ووهب لي من السلامة فيك . مالا أقوم به عجزاً عن واجب حقه إلا أن يقوم به لي عني ، وأنا أسأل المنان المتطول بفضله المبتدى بكرمه وامتنانه ، أن يقوم لي عني بما قصر له به شكرى ، بادئاً في ذلك بالحمد والجلود كما هو أهله ، بل مالا أحصيه من نعمه ، فليت شعري أبا إسحاق كيف معرفتك بما جدد ذلك من نعمه وآلائه ، وزوى عنك من عطف فرط بلائك ، وكيف علمك بعد معرفتك فيما ألزمتك المنعم عليك والمنان بفضله وإحسانه فيما أسدى إليك . ألك ليل ترقده ، أم نهار تمهده أم مستراح عن الجد تجده ، أم طعام تعوده ، أم سبب من الأسباب دون ذلك تقصده ؟ على أن ذلك غير نائب عنك في وجوب حق النعمة عليك فيما جدد به من عتيد البر لديك ، لكنه الغاية الممكنة من فعلك ، والاجتهاد في بلوغ الاجر من عملك ، فكن له بأفضل ما هيأ لك حاملا ، وعليه به في سائر أوقاتك مقبلا . ثم كن له بعد ذلك خاضعا مذعنا ضاردا معترفا ، فان ذلك يسير من كثير وجب له عليك . وبعد يا أخى فاحذر ميل التأويل عن الحقائق ، وخذ لنفسك بالأحكام الوثائق . فان التأويل كالصفاء الزلال الذي لا تثبت عليه الأقدام ، وإنما هلك من

هلك من المذسوين إلى العلم والمشار إليهم بالفضل بالميل إلى خطأ التأويل واستيلاء ذلك على عقولهم، وهم في ذلك على وجوه شتى، وإني أعيدك بالله وأستعينه لك، وأعيدك به من ذلك كله، وأسأله أن يجعل عليك جنة من جنته، وواقية من واقيته وإحسانه. وبعد يا أخى كيف أنت في ترك مواصلة من عرضك للتقصير ودعائك إلى النقص والفتور؟ وكيف ينبغي أن تكون مباينتك له وهجرانك، وكيف إعراض شرك ونبو قلبك وعزوف ضميرك عنه؟ وحقيق عليك ما وهبه الله لك وخضك به من العلم الجميل والمنزل الشريف أن تكون عن المقبلين على الدنيا معرضاً، وأن تكون لهم في بلائهم إلى الله شافعاً، فذلك بعض حقائقك، وحرى بك أن تكون للمذنبين ذائداً وأن تكون لهم بفهم الخطاب إلى الله رائداً، وفي استنقاذهم وافتدائهم، فتلك حقائق العلماء، وأما كن الحكماء، وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعباده، وأعمهم نفعا لجملة خلقه، جعلنا الله وإياك من أخص من أخلاصه بالاخلاص إليه وأقربهم في محل الزلفى لديه. * سمعت أبا الحسن بن مقسم يحكى عن أبي محمد الجزيري قال سمعت أبا إسحاق المارستاني يقول: رأيت الخضر عليه السلام فعلمني عشر كلمات - وأحصاها بيده - اللهم إني أسئلك الاقبال عليك، والاصغاء إليك، والفهم عنك، واللبصيرة في أمرك، والنفاذ في طاعتك، والمواظبة على إرادتك، والمبادرة في خدمتك، وحسن الأذنب في معاملتك، والتسليم والتفويض إليك.

— ٥٩٨ — أبو جعفر المجدوم

* ومن الاتقياء الأبرياء، والضعفاء الأقوياء، الاخفياء الأولياء المجدوم أبو جعفر. كان مشككنا خاضعاً، فكان الحق له معيناً صانعاً. * سمعت أبا الفضل أحمد بن عمران الهروي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا الحسين الدراج يقول: كان يصحبني كل سنة حججت جماعة من المشاة من الفقراء وغيرهم - لمعرفتي بالطرق والمياه - فكنت أتولى إليهم بأمري فعمدت سنة من السنين أن أحج منفرداً لا يصحبني أحد ولا أصحب أحداً فخرجت فدخلت مسجد القادسية فرأيت رجلاً مجذوماً مبتلى في الحراب فسلم

على وقال : يا أبا الحسين عزمت الحج فاجبته مغتاظا عليه فقلت : نعم . فقال لي : فالصحبة فقلت في نفسي : هربت من الاصحاء الاقوياء ابتلى بمجدوم مبتلى فقلت : لا . فقال لي : افعل فقلت : والله لا فعلت . فقال لي : يصنع الله للضعيف حتى يتعجب القوي . فقلت نعم . كالمذكر عليه . فتركته فصليت العصر ومشيت نحو المغيثة فبلغتها من الغد ضحوة فدخلت مسجدتها فاذا الشيخ جالس في المحراب فسلم على وقال لي : يا أبا الحسين يصنع الله بالضعيف حتى يتعجب القوي . فاعترضني الوسواس في أمره ولم أجلس وغدوت ماشيا حتى بلغت القرعاء مع الصبح فدخلت المسجد فاذا بالشيخ قاعد فقال لي : يا أبا الحسين يصنع الله بالضعيف حتى يتعجب القوي . قال : فبادرت إليه ووقعت على وجهي بين يديه ، وقلت : المائدة إلى الله وإليك . فقال لي : مالك ؟ قلت : أخطأت . قال : وما هو ؟ قلت ؟ الصحبة قال : قد حلفت وأكره أن أحنثك . قلت : فأراك في كل منزل ؟ قال : هذا نعم . قال : فطارعني ما كان من التعجب والجزع ، وما كان بي إلا أن يجمعني وإياه المنازل ، فكنت ألقاه في المنازل إلى أن بلغت المدينة فغاب عني فلم أراه ، فلما قدمت مكة ذكرت ذلك لمشايخنا أبي بكر الـكتاني وأبي الحسن المزين وغيرهما ، فاستحجموني وقالوا : ذاك أبو جعفر المجدوم ما منا أحد إلا ويسأل الله رؤيته ولقاءه منذ كذا . فقلت : قد كان ذاك ، فقالوا : إن لقيته فتلف له وأعلمنا لعلنا نراه . فقلت : نعم . فطلبت به بمنى وعرفات فلم أراه ، فلما كان يوم النحر وأنا أرمي الجرة جذبني إنسان وقال : السلام عليك أبا الحسين . فنظرت فاذا هو ، فليحتني من رؤيته أن صحت وغشى على وسقطت فذهب ، فقصدت مسجد الخيف وأخبرت أصحابي فعاتبوني . فكنت أصلي يوم الوداع خلف المقام ركعتين رافعا يدي جذبني إنسان من خاني فالتفت فقال : يا أبا الحسين عزمت عليك أن لا تصيح . فقلت : نعم ، لكن أسألك الدعاء لي . فقال : سل ما شئت . فسألت الله ثلاثا فأمن على دطائي وغاب عني فلم أراه . قال منصور : فسألت أبا الحسين الدراج عن سؤالاته قال : أحدها قلت : رب حبب إلى الفقر . فليس

شيء أحب إلى منه ، والثاني قلت : اللهم لا تجعلني أبيت عندي ما أخره لغد ،
فانا من تلك السنة أبيت وليس لي شيء أخره . والثالثة قلت : اللهم إذا
أذنت لأولياك في النظر إليك فارزقني ذلك واجعلني منهم . فانا أرجو أن
يمن الله علي بالتالثة إن شاء الله .

— ٥٩٩ — أبو عبد الله المغربي

* ومنهم أبو عبد الله المغربي . كان من المعمرين . صحب علي بن رزين ،
قيل إنه توفي عن مائة وعشرين سنة وقبره بجبل طور سيناء ، عند قبر أستاذه
علي بن رزين . كان من المحققين له النكت الوثيقة والاستغناء على الطريقة .
* سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن دينار الدينوري - بمكة - يقول
سمعت إبراهيم بن شيبان يقول سمعت أبا عبد الله المغربي يقول : أهل الخصوص
مع الله على ثلاث منازل : قوم ضن بهم عن البلاء لكيلا يستغرق البلاء صبرهم
فيكرهون حكمه ويكون في صدورهم حرج من قضائه . وقوم ضن بهم عن
مجاورة العصاة لتسلم صدورهم للعالم فيستريحون ولا يغتمون . وقوم صب
عليهم البلاء صبا فصبرهم ورضاهم ، فازدادوا بذلك له حبا ورضى بحكمه . وله
عباد منحهم نعمما تجدد عليهم وأسبغ عليهم بطن العلم وظاهره وأخل ذكرهم .
وكان يقول : أفضل الأعمال عمارة الأوقات في الموافقات . وكان يقول : الفقير
الذي لا يرجع إلى مستند في السكون غير الالتجاء إلى من إليه فقره ليغنيه
بالاستغناء به كما عززه بالافتقار إليه . وقال : أعظم الناس ذلا فقير داهن غنيا
أو تواضع له . وأعظم الخلق عزاً غني تذلل لفقير أو حفظ حرمة . وقال :
الراضون بالفقر أمناء الله في أرضه ، وحجته على عباده ، بهم يدفع البلاء
عن الخلق .

* وأنشدني محمد بن الحسين قال أنشدني الورثاني لأبي عبد الله المغربي :

يا من يعد الوصال ذنبا * كيف اعتذاري من الذنوب
ان كان ذنبي إليك حبي * فاني منه لا أتوب

٦٠٠ - عبد الرحيم بن عبد الملك

❦ ومنهم عبد الرحيم بن عبد الملك : كان من المتحققين الواقفين . صاحب المتقدمين من أصحاب السرى وبشر .

❦ ذكر لى أبو بكر المفيد عن إبراهيم الخواص قال : دخلت مسجد التوبة فرأيت عبد الرحيم مستنداً إلى سارية ، فقلت للقيم : متى قعد هذا الرجل ههنا ؟ فقال : اليوم ثلاثة أيام قاعداً على ما تراه ، لم يخرج ولم يتكلم . فقعدت بحذاءه ، فلما أمسينا قلت له : أى شئ تريد حتى أحمله وأنا كل ؟ فسكت عني فكررت عليه فقال : أريد مصلية معقدة وخبزاً حاراً . فخرجت إلى باب الشام فطلبت ذلك فلم أجده ، فماتبت نفسي وقلت : يا فضول من دعاك إلى أن تستدعى شهوته ؟ لو اشتريت خبزاً وإداماً وحملت استغثيت عن ذلك . ورجعت مغتماً إلى المسجد ، فإذا رجل يدق باب المسجد فقلت : من ؟ فقال : افتح ، ففتحت فإذا على رأسه زنبيل فخطه وقال لى : أسألك أن يأكل أهل المسجد من هذا الطعام . فأخرج منه خبزاً حاراً ومصلية معقدة فى قدر ، فبهت وقلت لأنفسه حتى تخبرنى به . فقال : أنا رجل صانع واشتهيت مصلية معقدة وخبزاً حاراً فاشتريت اللحم وما يصلحه ، وأمرتهم بطبخه وأن يجزوا خبزاً حاراً وجئت العتمة من الدكان . وبعد ما فرغ منه ما كان خبز الخبز ، خلقت بالطلاق أن لا يأكل من هذا الخبز أو المصلية أحد إلا من فى مسجد التوبة ، فأحب أن تأكلوه . قال إبراهيم : فرفعت رأسى وقلت : ياسيدى أنت أردت أن تطعمه لم غممتنى فى الوسط ؟ .

٦٠١ - محمد السمين

❦ ومنهم الفاتك الأمين ، القوى المسكين ، المعروف بمحمد السمين . ❦ أخبرني جعفر بن محمد فى كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول قال محمد السمين : كنت فى وقت من أيامي محبلاً أعمل على

الشوق وأنا أجد من ذلك وأنا مستقبل، فخرج الناس في غزاة وخرجت معهم فاشتدت شوكة الروم على المسلمين والتقوا، ولحق المسلمين من ذلك خوف لكثرتهم، فرأيت نفسي مروعا مضطربا، فكبر ذلك على فوبخت نفسي ألومها وأقول لها: أين ما كنت تدعيه من الشوق؟ وأعطتها أقول لها لما ظفرت بما كنت تؤملين تغيرت واضطربت؟ فبينما أنا في عتابي وتوبيخي لها وقع لي أن أنزل إلى هذا البحر وأغتسل وبحضرتنا نهر من أنهار الروم فخلعت ثيابي واتزرت ودخلت البحر فاغتسلت فاعطيت قوة وذهب عني الروع والاضطراب بتلك القوة واشتدت بي العزيمة فخرجت ولبست ثيابي وأخذت سلاحي وأتيت الصف فحملت حملة لا أحس من نفسي شيئا، فخرقت صفوف المسلمين وصفوف الروم وصرت من وراء صفوف الروم، فكبرت تكبيرة فسمع العدو وتكبيرتي وقدروا أن كميننا للمسلمين قد خرج عليهم من ورائهم فزلوا منهزمين، وحمل عليهم المسلمون فقتل منهم نحو أربعة آلاف رجل، وجعل الله ذلك التكبير سببا للفتح والنصر.

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني يقول سمعت مؤملا المغازلي يقول: كنت أصحب محمد السمين فسافرت معه حتى بلغنا ما بين تكريت وموصل، فبينما نحن في بركة أسير إذا زار السبع من قريب فجذعت وتغيرت وظهر ذلك على صفتي، وهممت أبادر، فضبطني محمد وقال: يا مؤمل، التوكل ههنا ليس في مسجد الجامع.

٦٠٢ — محمد بن سعيد القرشي

❦ ومنهم أبو عبد الله محمد بن سعيد القرشي، ذو البيان الشافي واللسان الموافي.

* سمعت أبا عمرو عثمان بن محمد العثماني يقول قال أبو عبد الله القرشي: في كتابه شرح التوحيد في نعت المتحقق بالله في وجوده به: إن الله عبادا اختارهم من خلقه واصطفاهم لنفسه، وانتخبهم لسره وأطلعهم على غامض وحيه ولطيف حكمته، ويخزون علمه، أبانهم عن أوصافهم المنتشرة عن طبائعهم، ولم يردهم إلى علومهم المردودة إلى استخراجهم بحكم عقولهم، ولم يخرجهم إلى المرسوم من (٢٢ - حلية - طائر)

حكمة حكمائهم ، بل كاذبوا لسانهم الذي به ينطقون ، وبصرهم الذي به يبصرون ،
 وأسماعهم التي بها يسمعون ، وأيديهم التي بها يدبشطون ، وقلوبهم التي بها
 يفكرون ، وبه في جميع أوصافهم يتصرفون . بائن عن الحلول في ذواتهم ،
 وأبدأ الأشياء فيما بينه وبينهم . قهر كل موجود ، وغمر كل معدود ، وأفنى
 كل معدود . ظهر لأهل صفوته فلم يعترضهم الشك في ظهوره ، وحققهم به فلم
 يطلبوا الإدراك في تحصيله ، ألبس حقائقهم لبسة البقاء ، وأشهدهم نفسه بعد
 الفناء . فلم يجعل للعلم إلى كنهيته سبيلا ، ولا إلى نعمت ذلك تمثيلا ، بل جعل
 في الأصول وحكم العقول على صحة ذلك علما ودليلا ، ليهديه الحق إلى ذي
 العقل الأصيل ، والسالك في الوجه الجليل ، وذلك قول السيد الجليل في ذكره
 الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : (ما زاغ البصر وما طغى)
 (وقوله ما كذب الفؤاد ما رأى أفخارونه عني ما يرى ولقد رآه نزلة
 أخرى) فقال ابن عباس - وهو من المختصين بالحكمة في التنزيل - وأسماء
 بنت أبي بكر : إن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه . وكذلك رواه أنس
 وغيره . وأقول في ذلك :

لنعت لحاظ العين إن كان لحظها * إلى وصفها بتأليق ويرجع
 وأثبت لحظ العين منك بلبسة * إلهية يعنى بها الطبع أجمع
 فأشهدنا مالا يحمد ظهوره * وليس له علم به اللفظ يصدع
 فلم يعترضها الشك فيما تحققت * ولم يبق منها ما يشك ويجزع
 كذا من بجمع الحق كان ظهوره * يخلصه من طبعه ثم يجمع
 * أخبرنا عبد الواحد بن بكر قال حدثني أحمد بن سعيد قال سمعت
 أبا عبد الله القرشي وسئل عن البكاء الذي يعترى العبد من أى وجه يعتريه فقال :
 الباكي في بكائه مستريح إلى لقاءه ، إلا أنه منقطع راجع صما كان بينه وبينه ،
 فدخل عليه استراحة وشفاء ثم أنشأ يقول :

بكيت بعين ليس تهدي دموعها * وأسعدها قلب حزين متيم
 فنوديت كم تبكى فقلت لأننى * فقدت أوانا كنت فيه أكلم

وكان جزائي منكم غير مأري * فقد حل بي أمر جليل معظم
فقال كذا من كان فينا بحظه * إذا لخط وصف قد يبيد ويعدم
ولكننا لا نشكى ضرر ما بنا * واستره حتى يبين فيعلم
قال وسمعت أبا عبد الله القرشي وسئل عن شرط الحياء ، فقال : شرط
الحياء موافقة من أنت منوط بمعونته ، فإذا استولى عليك من مشهد الحياء عين
المشاهدة رجعت إليه به .

— ٦٠٣ — على السامري

❦ ومنهم القاري النالي الساري إلى المعالي الموفق للباري ، علي بن الحسين
السامري : ثابت في قصده وواف بهده
* سمعت محمد بن أحمد بن إبراهيم يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول :
ذكر صهر بن ملكان عن أبيه قال : كان بيني وبين علي السامري مؤاخاة ، فلما
قبض كنت أتعنى مدة أن أراه فأعلم حاله عند الله ، فرأيت في بعض الليالي في
زينة حسنة وهيئة جميلة وقد غمض إحدى عينيه فقلت له : يا أخي مهدي بك
ولم يكن بعينك بأس ، فارتقنا وعيناك مهيجتان فما بال التي أغمضتها ؟ قال :
أعلم أني كنت في بعض الليالي أقرأ كتاب الله فمرت بي آية وعيند فأنشفت
هذه - يعني عينه الناظرة - فبكت ، وقنطت هذه فأمسكت ، فلما أفقت عاتبها
فقلت لها : ما بالاك لم تشفقي شفقة أختك هذه ؟ وقلت لها في عتابي لها : وحي
لحجوبي لئن أبا حني منه مناي لأمنعك مالك منه . فغمضتها عند ذلك وفاء
بما قلت . فقلت له : يا أخي فهل قلت في ذلك شيئا ؟ فأنشأ يقول :

بكت عيني غداة البين حزنا * وأخرى بالبكا بخلت علينا
لجأزيت التي جادت بدمع * بأن أقررتها بالحب عينا
وعاقبت التي بخلت بدمع * بأن غمضتها يوم التقينا

— ٦٠٤ — أبو جعفر الحداد

❦ ومنهم أبو جعفر الحداد المتشمر في التزود والاجتهاد ، صاحب أباتراب
وأكابر العباد .

* أخبرني عبد الواحد بن بكر ثنا محمد بن عبد العزيز قال حدثني أبو عبد الله الخضرى قال : مكث أبو جعفر الحداد عشرين سنة يعمل في كل يوم بدينار وينفقه على الفقراء ويصوم ، ثم يخرج من بين الصلواتين - المغرب والعشاء - فيتصدق ما يفطر عليه من الأبواب . وكان يقول : الفراسة هي أول خاطر فلا معارض ، فإن اعترض فيها معارض بشئ يزيل المعنى فليست بفراصة ، فإن ذلك خاطر أو محادثة النفس . وحكى عنه أحمد بن النعمان أنه قال : كنت جالساً على بركة بالبادية فيها ماء وقد مر على ستة عشر يوماً لم آكل ولم أشرب ، فأنتهى إلى أبو تراب فقال لى : ما جالسك ههنا ؟ فقلت : أنا بين المعرفة والعلم أنتظر ما يغلب على فأكون معه . فقال أبو تراب : سيكون لك شأن . وحكى عنه أبو الحسين العلوى ، قال قال أبو جعفر : إذا رأيت ضر الفقير على ثوبه فلا ترج خيره .

٦٠٥-٦٠٦ - أبو جعفر الكبير وأبو الحسن الصغير

S ومنهم المعروفان بالمزينين : الكبير أبو جعفر ، والصغير أبو الحسن . جاورا الحرم سنين عدة ، وماتا بمكة ، كانا جميعاً من الاجتهاد متمتعين ، وبالعبادة متنعمين .

* سمعت والدى يقول سمعت أبا جعفر المزين الكبير يقول : سمعت ان الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم ولكن يرفعهم بقدر عظمتهم ، ولم يؤمن الخائمين بقدر خوفهم ولكن بقدر جوده وكرمه ، ولم يفرح المحزونين بقدر حزنهم ولكن بقدر رأفته ورحمته .

* سمعت أبا جعفر الخياط الاصبهاني - بمكة - يقول سمعت أبا جعفر المزين يقول محنتنا وبلاؤنا صفاتنا ، فمتى فنيت حركات صفاتنا أقبلت القلوب منقادة للحق منصرفة لحالها .

* سمعت أحمد بن أبي عمران الهروى يقول حكى أبو نصر الهروى قال سمعت أبا الحسن المزين الصغير يقول : دخلت البادية على التجريد حافياً حاسراً وكنت قاعداً على بركة الربذة ، فخطر بقلبي أنه ما دخل العام البادية أحد أشد

تجريداً منى ، فحذبنى إنسان من ورأى وجعل يقول : يا حجام كم تحدث نفسك بالباطيل ؟ فردنى إلى المحسوسة .

* سمعت عبد المنعم بن صهر يقول سمعت المرتعش يقول قال أبو الحسن المزين : إن الذى عليه أهل الحق فى وحدانيته أن الله تعالى غير منفقود فيطلب ولا ذو غاية فيدرك . فمن أدرك موجوداً معلوماً فهو بالموجود مغرور والموجود عندنا معرفة حال وكشف علم بلا حال ، لأن الحق باق بصفة الوحدانية التى هى نعت ذاته ، ليس كمثل شئ وهو شئ ليس كالأشياء . والتوحيد هو أن تفرده بالاولية والأولية دون الأشياء ، جل ربنا عن الأكفاء والأمثال .

٦٠٧ — أبو أحمد القلانسي (١)

❦ ومنهم الحنفى المؤانسى أبو أحمد القلانسي . كان ذا فتوة كاملة ومروءة شاملة . * اخبرنا عبد المنعم بن صهر — فيما قرأت عليه — قال سمعت أبا سعيد بن الأعرابي يقول سمعت محمد بن علي الكتاني يقول قال منبه البصرى : سافرت مع أبى أحمد القلانسي فجعنا جوعاً شديداً ففتح علينا بطعام فأكرمنى به ، وكان معنا سويق فقال لى كالمزح : تكون جملى ؟ فقلت : نعم . فكان يؤجرنى ذلك السويق يَحْتال بذلك ليوصله إلى ويؤثرنى على نفسه .

وروى عن أبى أحمد قال : دخلت على قوم من الفقراء بالبصرة فأكرموني فقلت لبعضهم : أين إزارى ؟ فسقطت من أعينهم . وقيل لأبى أحمد القلانسي علام بنيت المذهب ؟ قال : على ثلاث خصال : لا نطالب أحداً من الناس بواجب حقنا ، ونطالب أنفسنا بحقوق الناس ، ونلزم التقصير أنفسنا فى جميع ما نأتى . وكان من دعائه لاخوانه : لا جعلنا الله وإياكم ممن يكون حظه الأسى والأسف على مفارقة الدنيا ، وجعل أحب الأوقات إلينا وإليكم يوم اللقاء الذى يكون فيه دوام البقاء . وكان يقول : العبد مأخوذ عليه أن يراعى ظاهر أعماله وباطنها ، فظاهرها بذل المجهود وخلع الراحة واحتمال مكاره النفس ، والزهد فى فضول الدنيا . وباطن الأعمال التقوى والورع الصادق والصدق والصبر

(١) الظاهر أن هذا هو المذكور فى ص ٢٠٦ وأعيدنا لبسط الكلام مما تقدم

والرضا والتوكل والمحبة له وفيه والا يشار له وإجلال مقامه والحياء منه وحسن موافقته وإعزاز أمره . فهذه الأعمال الظاهرة والباطنة مطايا العابدين ونجائبهم وعليها يسرون إلى الله ويسابقون بها إلى ثوابه وينزلون بها في قربه

٦٠٨ — أبو سعيد القرشي

❦ ومنهم أبو سعيد القرشي . كان بالعلل والآفات عارفا ، وعنها ناهيا وواقفا .

* أخبرنا أبو الفرج بن بكر قال سمعت همام بن الحارث يقول سمعت أبا سعيد القرشي يقول : قلوب أهل الهوى سجون أهل البلاء ، فإذا أراد الله أن يعذب البلاء حبسه في قلوب أهل الهوى فيضج إلى الله بالاستغاثة والخروج منها ، من حر أجواف أهل الهوى . قال : وسمعت أبا سعيد يقول : الحرص موصول بالطمع ، والطمع موصول بالأمل ، والأمل موصول بالشهوة ، والشهوة موصولة بالشبهة ، والشبهة موصولة بالحرام والحرام موصول بالنار . قال تعالى (واتقوا النار التي أعدت للكافرين) .

٦٠٩ — أبو يعقوب الزيات

❦ ومنهم أبو يعقوب الزيات ، خلع الراحة والسبات ، احترازاً من الفجيرة بالبيات .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - قال سمعت الجنيد بن محمد يقول قصدت أبا يعقوب الزيات في جماعة من أصحابنا فاستأذنا عليه فقال : من ؟ فقلت : الجنيد وجماعة . ففتح لنا وقال : لم يكن لكم من الشغل بالحق ما يقطعكم عن المجيء إلى ؟ فقلت له : إذا كان قصدنا إليك من شغلنا بالحق نكون عنه منقطعين . فسأله في التوكل فأخرج درهما كان عنده ثم أجابني وأعطى المسألة حقها . ثم قال : كان الحياء يحجزني عن الجواب وعندى شيء . فقلت : ما قولك في رجل يرجع إلى فنون من العلم يحسن أن يصف صفات الحق وصفات الخلق للخلق ، ترى له مجالسة الناس ؟ قال : إن كنت أنت فندم وإلا فلا .

* وحكى عنه أبو سعيد الخزاز قال : حضرت أبا يعقوب الزيات وقال لمريد :
"تحفظ القرآن ؟ فقال : لا . فقال : واغوثاه بالله ! ! مريد لا يحفظ القرآن
كانت رجة لا ربح لها ، فبم يتنعم ؟ فبم يترنم ؟ فبم ينساجي ربه ؟ أما علمت ؛ أن
عيش العارفين سماع النعم من أنفسهم ومن غيرهم ؟

٦١٠ - أبو جعفر الكتاني

* ومنهم أبو جعفر الكتاني . كان يذكره متنعما ، ولساعاته مغتتما ، جاور
الحرم سنين . ومكن من الخدمة للمقام المكين

* سمعت عبد الواحد بن أحمد الهاشمي يحكي عن أبي عبد الله بن خفيف
وأخبرني - في كتابه - قال : سألت أبا جعفر الكتاني : كم مرة رأيت النبي صلى
الله عليه وسلم في المنام ؟ فقال : كثيرا . فقلت يكون ألف مرة فقال : لا .
فقلت : فتسعمائة ؟ فقال لا . قلت : فثمانمائة مرة ؟ فقال : لا قلت : فسبعمائة
مرة فقال بيده هكذا - أي قريبا منه - وكان له كل يوم ختمة يختمها مع
الزوال والمؤذنون يؤذنون للظهر إذا ختم فصعد غرفته يوما للنظر - وكان قد
كف بصره - فوقع في المستحجم وانكسر رجله ولم يكن بالقوى فيصيح
فتأخر رجوعه إلى المسجد حتى كادت الصلاة يفوت وقتها ، فتعرف المؤذنون
والمجاورن حاله فصعدوا غرفته فوجدوه قد انكسر رجله ، فأصلحوا من
شانه ونظفوه ونزلوا به حتى صلى فممنعته علمته عن زيارة الرسول صلى الله
عليه وسلم في تلك السنة ، فخرج بعض أصحابه زائراً فدفع إليه رقعة وأمره أن
يلقيها في القبر فافتقد صاحبه الرقعة من جيبه فرأى من ليلته النبي صلى الله
عليه وسلم في نومه فقال : يا أبا جعفر وصات الرقعة وقد عذرناك

* وحدثني عبد الواحد بن بكر قال سمعت همام بن الحارث يقول سمعت
الكتاني يقول : إني لاعرف من اشتكت عينه فاعتقد فيما بينه وبين الله أن
لا ترجع إلى شيء من منافع نفسه ومصالحه أو تبرأ عنه فعوفي فهتف به هاتف
فقال : يا هذا لو عقدت هذا العقد في المذنبين الموحدين أن لا يعذبوا لعني عنهم
ورحموا . فانته به فاذا عينه صحيحة ليس بها علة

أبو بكر الزقاق

— ٦١١ —

* ومنهم أبو بكر الزقاق . كان مؤيداً بالالطاف والارفاق
 * سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي عمران الهروي يقول سمعت محمد بن
 داود الرقي يقول سمعت أبا بكر الزقاق يقول : كان سبب ذهاب بصري أنني
 خرجت في وسط السنة أريد مكة وفي وسطى نصف جل وعلى كنتي نصف
 جل ، فرمدت إحدى عيني فسحبت الدموع بالجل فقرح المكان فكانت الدموع
 والدم يسيلان من عيني وقرحتي ، وأنا من سكر إرادتي لم أحس به ، وإذا
 أثرت الشمس في يدي قلبتها ووضعتها على عيني ، رضاء مني بالبلاء ، وكنت
 في التيه وحدي ، فخطر بقلبي أن علم الشريعة يباين علم الحقيقة . فتهتف بي هاتف
 من شجر البادية : يا أبا بكر ! كل حقيقة لا تتبعها شريعة فهي كفر .
 * سمعت أبا سعيد القلانسي يقول قل أبو علي الروذباري يحكي عن أبي
 بكر الزقاق قال : بقيت بمكة عشرين سنة وكنت أشتهي اللبن فغلبتني نفسي
 فخرجت إلى عسفان واستضفت حياً من أحياء العرب ، فوقفت على جارية حسناء
 فنظرت إليها بعيني اليمنى فأخذت بقابي ، فقلت لها : قد أخذ كلك فما في
 لغيرك فضل . فقالت : يا شيخ بك نقبج الدعاوى العالية ، لو كنت صادقاً
 لذهبت عنك شهوة اللبن . فقلمت عيني التي نظرت بها إليها . فقالت : مثلك
 من نظر لله . فرجعت إلى مكة فطفت سبعة فارت في منامي يوسف الصديق
 عليه السلام فقالت له : يا بني أقر الله عينك بسلامتك من زليخا . فقال :
 يا مبارك بل يقر الله عينك بسلامتك من العسفانية ، ثم تلا يوسف (ولما خاف
 مقام ربه جنتان) فصحت من رخامة صوت يوسف وقراءته فأفقت ، وإذا
 عيني المقلوعة صريحة . وكان يقول : ليس السخاء عطية الواجد للمعدوم ،
 إنما السخاء عطية المعدوم للواجد ، وكان يقول : منذ ثلاثين سنة ما عقدت
 عقدة واحدة مع الله خوف أن لا أفني به فيكذبني على لساني .

أبو عبد الله الحضرمي

— ٦١٢ —

S ومنهم أبو عبد الله الحضرمي . كان للعلائق مفارقاً ، وبالحقائق ناطقاً

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول : سمعت المرتعش يقول : سألت أبا عبد الله الحضرى عن التصوف - وكان منذ عشرين سنة صمت عن الكلام - فأجابنى من القرآن فقال : (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) فقلت : فكيف صفتهم ؟ فقال : (لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء) . قلت : فأين محلهم من الأحوال ؟ قال : (فى مقعد صدق عند مليك مقتدر) قلت : زدنى . قال : (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) .

— ٦١٣ — [عبد الله الحداد]

❦ ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الرازى يعرف بالحداد . كان عن حظه حائداً ، ولمشهوده شاهداً .

* سمعت نصر بن أبى نصر العطار الصوفى يقول سمعت محمد بن داود الدينورى يقول قال عبد الله بن الحداد : العبودية ظاهراً والحرية باطناً من أخلاق الكرام . وقال : العبادة يعرفها العلماء ، والاشارة يعرفها الحكماء ، واللاطائف يقف عليها السادة من النبلاء . وكان يقول : علامة الصبر ترك الشكوى ، وكتمان الضر والبلوى ، ومن علامة الاقبال على الله صيانة الاسرار عن الالتفات إلى الأغيار ، وأحسن العبيد حالاً من رأى نعم الله عليه بأن أهله لمعرفته ، وأذن له فى قربه ، وأباح له سبيل مناجاته ، وخاطبه على لسان أعز السفراء . محمد صلى الله عليه وسلم ، وعرف تقصيره عن القيام بواجب أداء شكره ، إذ شكره يستوجب شكراً إلى مالا نهاية . وأحسن العبيد من عد تسبيحه وصلاته ويرى أنه لا يستحق به على ربه شيئاً . فلولا فضله ورحمته لما يئذ الانبياء عليهم السلام فى مقام الافلاس ، كيف وأجلهم حالاً وأرفعهم منزلة ، والقائم بمقام الصدق كيف عجز عنه الرسل ، كلهم يقول : « ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته منه وفضل » فمن رأى لنفسه بعد هذا حالاً أو مقاماً فهو لبعده عن طرقات المعارف [(٧)] .

٦١٤ — أبو عمرو الدمشقي

* ومنهم أبو عمرو الدمشقي . مكن في الولاية ، واتصلت له الرعاية .
كان للمكارم فاعلا ، وعليها حافظا ، أعرض عن المستروحين إلى الأرواح
وانظر إلى صنع مالك الأجسام والأشباح .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول قال أبو
عمرو الدمشقي : التصوف رؤية الكون بعين النقص ، بل غرض الطرف عن كل
ناقص لي شاهد من هو منزّه عن كل نقص .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا عمرو
الدمشقي يقول - وسئل عن قوله صلى الله عليه وسلم : « صوموا لرؤيته وافطروا
لرؤيته » - قال : إشارة إلى استواء الأحوال ، أي لا ترجعوا عن الحق بإفطاره ،
ولا تقبلوا عليه بصوم ، ليكن صومكم كإفطاركم ، وإفطاركم كصومكم عند
دوام حضوركم . وكان يقول : الأشيخا بظلمتها كائنة ، والأرواح بأنوارها
مشرقة ، فمن لاحظ الأشيخا بظلمتها أظلم عليه وقته ، ومن شاهد الأرواح
بأنوارها دلت على منورها .

* سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد المخزومي يقول سمعت أبا عمرو الدمشقي
يقول : خواص خصال العارفين أربعة أشياء : السياسة ، والرياضة ، والحراسة ،
والرعاية . فالسياسة والرياضة ظاهران ، والحراسة والرعاية باطنان . فبالسياسة
الوصول إلى التطهير ، وبالرياضة الوصول إلى التحقيق . والسياسة حفظ النفس
ومعرفتها . والرياضة مخالفة النفس ومعاداة ، والحراسة معاينة بر الله في الضمائر .
والرعاية مراعاة حقوق المولى بالسرائر . وميراث السياسة القيام على وفاء
العبودية . وميراث الرياضة الرضاء عند الحكم . وميراث الحراسة الصفوة
والمشاهدة . وميراث الرعاية المحبة والهيبة . ثم الوفاء متصل بالصفاء ، والرضا
متصل بالمحبة ، علمه من علمه وجهله من جهله .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي
يقول سمعت أبا عمرو الدمشقي يقول : كما فرض الله على الأنبياء إظهار الآيات

والمعجزات ليؤمنوا بها ، كذلك فرض على الأولياء كتمان الكرامات حتى لا يفتنوا بها .

٦١٥ — أبو نصر المحب

❦ ومنهم أبو نصر المحب — بغدادى — كان للعروض بدولا ، وعن المواقف محولا .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول : كان أبو نصر المحب ذا فتوة وسخاء ، ومروءة وحياء .

* أخبرنى جعفر بن محمد فى كتابه وحدثنى عنه أبو الحسن بن مقسم قال سمعت أبا العباس بن مسروق يقول : اجتزت أنا وأبو نصر المحب بالكرخ ، وعلى أبى نصر إزار له قيمة ، فإذا نحن بسائل يسأل ويقول : شفيعى إليكم محمد صلى الله عليه وسلم . فشق أبو نصر إزاره وأعطاه النصف ، فشى خطوتين فأنصرف وأعطاه النصف الآخر وقال : هذا نداء له .

٦١٦ — أبو سالم الدباغ

❦ ومنهم أبو سالم الدباغ — كان من المتحققين والمجاهدين . صاحب الكبار وكان يعد من الأبرار :

* سمعت جعفر بن محمد بن نصر فى كتابه قال سمعت أبا سالم الدباغ يقول : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت : أقرأ عليك يا رسول الله ؟ فقال : نعم . فاستفتحت واستعذت وقرأت عليه فاتحة الكتاب وعشرين آية من أول سورة البقرة ، فلم يرد على شيئا . فقلت : يا رسول الله لم ترد على شيئا . أحب أن تأخذ على كما أنزل . فقال : لو أخذت عليك كما أنزل لرجمك الناس بالحجارة .

٦١٧ — أبو محمد الجريرى

❦ ومنهم أبو محمد الجريرى — كان للأثقال حمولا ، وعن القواطع ذبولا . وكان للحكمة عن غير أهلها صائنا ، وللمدعين والمكتسبين بها شائنا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا محمد الراسبى يقول سمعت أبا

محمد الجريري يقول . رأيت في النوم كأن قائلًا يقول لي : لكل شيء عند الله حق ، ومن أعظم الحقوق عند الله حق الحكمة فمن ومنع الحكمة في غير أهلها طالبه الله بحقها ، ومن طالبه الله بحقها خصم .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت علي بن سعيد يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول قيل لأبي محمد الجريري : متى يسقط عن العبد ثقل المعاملة ؟ فقال : هيئات مامنها بد ، ولكن يقع الحمل فيها . وكان يقول : أدل الأشياء على الله ثلاثة : ملكه الظاهر ، ثم تدبيره في ملكه ، ثم كلامه الذي يستوفي كل شيء .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت أبا محمد الجريري يقول : قوام الأديان ودوام الإيمان وصلاح الأبدان في خلال ثلاث : الاكتفاء والاتقاء ، والاحتفاء . فمن اكتفى بالله صليحت سيرته ومن اتقى ما نهى عنه إستقامت سيرته ، ومن احتفى ما لم يوافقته ارتاضت طبيعته . فشجرة الاكتفاء صفو المعرفة ، وعاقبة الاتقاء حسن الخاتمة ، وغاية الاحتفاء اعتدال الطبيعة . وقال أبو محمد الجريري : من توهم أن عملاً من أعماله يوصله إلى مأموله الأعلى والأدنى فقد ضل عن طريقه ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لن ينجى أحداً منكم عمله » . فما لا ينجى من الخوف كيف يبلغ إلى المأمول ؟ ومن صبح اعتماده على فضل الله فذلك الذي يرجى له الوصول .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الطبري يقول قال رجل لأبي محمد الجريري : كنت على بساط الأنس ففتح لي الطريق إلى البسط فزالت زلة فحجبت عن مقامي فكيف السبيل إليه ؟ داني على الوصول إلى ما كنت عليه . فبكى أبو محمد وقال : يا أخي السك في قهر هذه لحظة ، لكن أنشدك أبياتاً لبعضهم ، فأنشأ يقول :

قف بالديار فهذه آثارهم * تبكي الأحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها أسائل مخبراً * عن أهلها أوصادقا أو مشفقاً
فأجابني داعي الهوى في رمسها * فارقت من تهوى فعز الملتقى

ابن الفرغاني

— ٦١٨ —

❦ ومنهم الواسطي محمد بن موسى أبو بكر المعروف بابن الفرغاني .
 صاحب الجنيد والنوري ، وانتقل إلى خراسان ، سكن مرو . عالم بالأصول
 والفروع ، ألفاظه بديعة ، وإشاراته رفيعة كان يقول : ابتلينا بزمان ليس
 فيه آداب الاسلام ، ولا أخلاق الجاهلية ، ولا أحلام ذوى المروءة
 * سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الواعظ يقول سمعت
 أبا بكر محمد بن موسى بن الفرغاني الواسطي بمرو يقول : شاهد بمشاهدة
 الحق إياك ، ولا تشهده بمشاهدتك له . قال وسمعتة يقول : لا سر على وجوه
 أسير نفسه وشهوته ، وأسير شيطانه وهواه ، وأسير مالا معنى له لحظة أو لحظة
 هم الفساق . ومادام للشواهد على الاسرار أثر وللأعراض على القلب خطر فهو
 محجوب بعيد من عين الحقيقة . وماتورع المتورعون ، ولا تزهد المتزهدون
 إلا لعظم الأعراض في سرائرهم ، فمن أعرض عنها أدبا ، أو تورع عنها ظرفا فذلك
 المصادق في ورعه ، والحكيم في آدابه . وقال : أفقر الفقراء من ستر الحق
 حقيقة حقه عنه . وقال : الحب يوجب شوقا ، والشوق يوجب أنسا ، فمن فقد
 الشوق والأنس فليعلم أنه غير محب .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت عبد الواحد بن علي السيارى يقول
 سمعت خالى أبا العباس السيارى يقول سمعت أبا بكر الواسطي يقول : كائنات
 محتومة بأسباب معروفة ، وأوقات معلومة ، اعترض السريرة لها رعونة .
 قال : وسمعت الواسطي يقول : الرضا والسيخط نعتان من نعوت الحق يجريان
 على الأبد بما جريا في الأزل ، يظهران الوسمين على المقبولين والمطرودين
 فقد بانت شواهد المقبولين بضياؤها عليهم كما بانت شواهد المطرودين بظلمتها
 عليهم . فاني تنفع مع ذلك الألوان المصفرة ، والألجام المقصرة ، والأقدام
 المنتفخة . وقال : كيف يرى للفضل فضلا من لا يأمن أن يكون ذلك مكرأ .
 * سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا عبد الله الحضرمي يقول سمعت
 أبا العباس السيارى يقول سمعت أبا بكر الواسطي يقول : إذا كرون في ذكره

أكثر غفلة من الناسين لذكركه ، لأن ذكره سهوا . وكان يقول : مطالعة الأعراض على الطاعات من نسيان الفضل ، وحياة القلوب بالله ، بل ببقاء القلوب مع الله ، بل الغيبة عن الله بالله . قال وسمعت أبا أحمد الحسنوني يقول قال أبو بكر الواسطي : الناس على ثلاث طبقات : الطبقة الأولى من الله عليهم بأنوار الهداية ، فهم معصومون من الكفر والشرك والنفاق . والطبقة الثانية من الله عليهم بأنوار العناية فهم معصومون عن الكبائر والصغائر . والطبقة الثالثة من الله عليهم بالكفاية ، فهم معصومون عن الخواطر الفاسدة وحركات أهل الغفلة .

— ٦١٩ — أبو علي الجورجاني

❦ ومنهم الحبر الرباني ، الحسن بن علي أبو علي الجورجاني - له البيان الشافي ، والكلام الوافي .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا علي الجورجاني يقول : ثلاثة أشياء من عقد التوحيد : الخوف والرجاء والمحبة . فزيادة الخوف من كثرة الذنوب لرؤية الوعيد . وزيادة الرجاء من اكتساب الخير لرؤية الوعد ، وزيادة المحبة من كثرة الذكر لرؤية المنة . فالتأفف لا يستريح من ذكر المحبوب ، فالخوف نار منور ، والرجاء نور منور والمحبة نور الأنوار .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الرازي يقول سمعت أبا علي الجورجاني يقول في البخل : هو على ثلاثة أحرف الباء وهو البلاء . والخاء وهو الخسران . واللام وهو اللوم . فالبخل بلاء على نفسه ، وخاسر في سعيه وملوم في بخله .

— ٦٢٠ — أبو عبد الله السجزي

❦ ومنهم أبو عبد الله السجزي ، المعتبر الفكري * سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد المعلم النيسابوري - صاحب عبد الله بن

منازل - يقول سمعت أبا عبد الله السجزي يقول : العبرة أن تجعل كل حاضر غائباً ، والفكرة أن تجعل كل غائب حاضراً . وقيل لأبي عبد الله : ما يدفئك عن لبس المرقعة ؟ قال : من النفاق أن تلبس لباس الفتيان ولا تدخل في حمل أثقال الفتوة . ف قيل له : وما الفتوة ؟ قال : رؤية أعذار الخلق وتقصيرك ، وتماهم وتقصانك ، والشفقة على الخلق كلهم : برهم وفاجرهم . وكالفتوة هو أن لا يشغلك الخلق عن الله .

— ٦٢١ — محفوظ بن محمود

❦ ومنهم المذعن للمعبود ، الوائق بالودود . النيسابوري محفوظ بن محمود * سمعت أبا عمرو محمد بن أحمد بن حمدان يقول سمعت محفوظ بن محمود يقول : من أبصر محاسن نفسه ابتلى بمساوى الناس ، ومن أبصر عيوب نفسه سلم من رؤية مساوى الناس ، ومن ظن بمسلم فتنة فهو المفتون * سمعت محمد بن الحسين يقول قال محفوظ : التائب الذي يتوب من غفلاته وطاعاته . وقال : لا تزن الخلق بميزانك وزن نفسك بميزان المؤمنين لتعلم فضلهم وإفلاسك . وقال : أكثر الناس خيراً أسلمهم صدرأ للمسلمين

— ٦٢٢ — ابن طاهر الأبهري

❦ ومنهم الأبهري أبو بكر بن طاهر ظهر من حجاب الساتر ، وغمر في جنبه العاصر ، رايات الكرام له مرفوعة وطوارق الياص عنه موضوعة ، بسط لسانه في وجود الموجود وكرم المنعم المحمود

* سمعت أبا نصر النيسابوري يحيى عن عبد العزيز الأبهري قال قال أبو بكر بن طاهر : رفع الله عن العالمين به حجب الاستار وأطلعهم على طويات مخزونات الأسرار ، وأمدهم بمواد المعارف والأنوار ، فهم بما ألبسهم من نوره إلى أسرارهم متطلعون ، وبما كاشفهم من شواهد حقيقة معرفته على سائر الأمور مشرفون ، لا يقدح في قلوبهم ريب بل كل ما أطلعهم عليه أثبت عندهم من العيان لأن بصائر الحقيقة لهم لأمعة ، وأعلام الحق لهم مرفوعة لآلحة ، ائتمنهم الحق

على معرفته إلهاماً وتفصيلاً وإكراماً ، أجزل لهم عطاياه وجعل قلوبهم مطايا ،
فدنا منها بلا مسافة ونزل أسرارهم بلا ممازجة ، فغماهم من الغفلة والفتور ،
فغنيت صفاتهم بوجود شهوده ، فليس لهم عنه مغيب ، وعليهم في كل
أحوالهم منه رقيب .

* سمعت أبا نصر يقول قال عبد العزيز بن محمد الأبهري : كان عبد الله بن
طاهر يقول : إذا لاحظ كرمه إني لأرجو أن يكون توحيد لم يعجز عن هدم
ما قبله من كفر ولا يعجز عن محق ما بعده من ذنب . وكان يقول : ما أحببت
أن تنجو منه بعملك فإني حبك له تشير ، وقال : ذنب يظهر به كرمه أحب إلى
من عمل يظهر به شرفي . وقال : قوم سألوا الله بالسنة الأعمال ، وقوم سألوه
بالسنة الرحمة ، فكم بين من سأل ربه بره ، وبين من رجا ربه بعمله . وليس
من رجا ربه بجوده كمن رجا ربه بنفسه . وكان يقول : ما قدر طاعة تقابل بها
نعمه ، وما قدر ذنوب تقابل بها كرمه ، إني لأرجو أن تكون ذنوبنا في كرمه
أقل من طاعتنا في نعمه ، إذ لا يذنب العبد من الذنوب ما يغمر به عفو مولاه
* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا بكر
ابن طاهر يقول : في المحن ثلاثة أشياء : تطهير وتكفير وتذكير . فالتطهير من
الكبائر ، والتكفير من الصغائر ، والتذكير لاهل الصفا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الواحد بن أبي بكر يقول سمعت
بعض أصحابنا يقول : حضرت مع أبي بكر بن طاهر جنازة فرأى بعض إخوان
الميت يكثرون البكاء فنظر إلى أصحابه وأنشد :

ويبكي على الموتي ويترك نفسه * ويزعم أن قد قل عنهم عزاءه

ولو كان ذا رأي وعقل وفطنة * لكان عليه لا عليهم بكاءه

وقال أبو بكر بن طاهر : من خاف على نفسه شق عليه ركوب الأهوال ،
ومن شق عليه ركوب الأهوال لا يرتقى إلى سمو المعالي في الأحوال .

أبو بكر الأبهري — ٦٢٣ —

* ومنهم المطوع أبو بكر بن عيسى الأبهري . كان من المفوضين ، وتعلو

أحواله على السالكين والسائحين .

* ذكر لي فيما أرى أبو الفضل أحمد بن أبي عمران الهروي عن إبراهيم بن أبي حماد الأبهري أن أبا بكر بن طاهر الأبهري حضر أبا بكر بن عيسى الأبهري وهو في النزع فقال له : أحسن بربك الظن . ففتح عينيه مقبلا عليه فقال : لمثلي يقال هذا الكلام ؟ إن تركنا عبدنا ، وإن دعانا أجبناه .

٦٢٤ — أبو الحسن الصائغ

* ومنهم أبو الحسن الصائغ الدينوري . سكن مصر . كان في المعاملة مخلصا وعن النظر إلى سوى الحق معرضا .

* سمعت أبا سعيد القلانسي يقول فيما حكى لنا عن الرقي أن أبا الحسن كان يقول : حكم المرید أن يتخلى من الدنيا مرتين : أولهما ترك نعمها ونضرتها ومطاعمها ومشاربها وما فيها من غرورها وفضولها ، والثاني إذا أقبل الناس عليه مبجلين له مكرمين لتركه للدنيا أن يزهد في الناس المقبلين عليه ، فيخالط أهل الدنيا وأبناءها ، فإن إقبال الناس عليه وتبجيلهم له لتركه فضول الدنيا إذا سكن إليهم ولا حظهم ذنب عظيم ، وفتنة عاجلة . وكان يقول : من فساد الطبع التمني والامل . وكان يقول : المعرفة رؤية المنية في كل الأحوال ، والمعجز عن أداء شكر المنعم من كل الوجوه ، والتبرؤ من الحول في كل شيء .

٦٢٥ — ممشاد الدينوري

❦ ومنهم الدينوري ممشاد ، حارس همته العالية ، وغارس خطراته الآتية . * سمعت أبي يقول — وكان قد لقيه وشاهده — قال سمعته يقول : الهمة مقدمة الأشياء فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ماوراءها من الأعمال والأحوال . وكان يقول : أحسن الناس حالا من أسقط عن نفسه رؤية الخلق . وكان صافي الخلوات لسره راعيا ، واعتمد في جميع أموره على من كان له كافيا ، واثقا بضمانه . وكان يقول : لو جمعت حكمة الأولين والآخرين ، وادعيت أحوال السادة من الأولياء والصادقين لن تصل إلى درجات العارفين حتى يسكن شرك إلى الله وتثق به فيما ضمن لك . وكان يقول : ما أقبح الغفلة (٢٣ - حلية - طائر)

عن طاعة من لا يغفل عن برك. وما أقبح الغفلة عن ذكر من لا يغفل عن ذكرك.
٦٢٦ — أبو إسحاق القصار

* ومنهم الرقي إبراهيم بن داود أبو إسحاق القصار . ذوالهم المخزون
والبيان الموزون

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت الحسين بن أحمد يقول سمعت إبراهيم.
القصار الرقي يقول : قيمة كل إنسان بقدر همته ، فإن كانت همته للدنيا فلا
قيمة له . وإن كانت همته رضا الله فلا يمكن استدراك غاية قيمته ولا
الوقوف عليها .

* أخبرنا أبو الفضل نصر بن محمد الطوسي قال سمعت إبراهيم بن أحمد بن
المولدي يقول : سألت رجلاً إبراهيم القصار الرقي فقال : هل يبدى المحب حبه ؟
أو هل ينطق به ؟ أو هل يطيق كتماناً ؟ فألشأ متمثلاً يقول :

ظفرتهم بكتان اللسان فمن لكم * بكتان عين دمعها الدهر يذرف
حملتم جبال الحب فوقى وإننى * لأعجز عن حمل القميص وأضعف
وكان يقول : علامة محبة الله إيثار طاعته ، ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم .
وكان يقول : الأبصار قوية والبصائر ضعيفة ، وأضعف الخلق من ضعف عن
رد شهوته ، وأقوى خلقه من قوى على ردها . وكان يقول : حسبك من الدنيا
شيئان : خدمة ولي وصحبة فقير .

٦٢٧ — أبو عبد الله بن بكر

S ومنهم الصبيحي أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن بكر .
له العقل الرصين ، والكلام الواضح المبين . وصحبه والدي بالبصرة قبل
انتقاله إلى السوس . له المصنفات في أحوال القوم بعبارات لطيفة ،
وإشارات بديعة . وبلغنى أنه لزم سرى في داره بالبصرة ثلاثين سنة متعبداً
فيها . وكان يقول : النظر في عواقب الأمور من أحوال العاجزين ، والهجوم
على الموارد من أحوال السائرين ، والخود بالرضا تحت موارد القضاء من أفعال
العارفين . وسئل عن أصول الدين فقال : إثبات صدق الافتقار إلى الله

ولزوم الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفروعه أربعة أشياء : الوفاء بالعهود وحفظ الحدود والرضا بالموجود والصبر عن المفقود . وكان يقول : الربوبية سبقت العبودية ، وبالربوبية ظهرت العبودية ، وتمام وفاء العبودية مشاهدة الربوبية . وكان يقول : ابتلى الخلائق بأسرهم بالدعوى العريضة في المغيب ، فإذا أظلمتهم هيبة المشهد خرسوا وانقمعوا وصاروا لاشئ ، ولو صدقوا في دعاويهم لبرزوا عند المشاهدة كما برز نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وتقدم الخلائق بقدوم الصدق حين طلب إليه الشفاعة فقال : أنا لها . لم ترعه هيبة الموقف لما كان عليه من قدم الصدق ، وما أشبه هذه الدعوى الباطلة إلا بقول بعضهم حيث يقول :

ينوى العتاب له من قبل رؤيته * فإن رآه فدمع العين مسكوب
لا يستطيع كلاما حين يبصره * كل اللسان وفي الأحشاء تلهيب
وليس يخرس الألسنة في المشاهدة إلا بعدها من الصدق . فمن صدق في المحبة تكلم عنه الضمير إذا سكت عن النطق باللسان .

٦٢٨ - المرتعش

❦ ومنهم عبد الله بن محمد أبو محمد المعروف بالمرتعش - كانت المشاهدة باطنة ، والمثابرة سابقة .

* سمعت أبا الحسن بن مئيم يقول : كان أبو محمد المرتعش له اللسان الناطق والخاطر الفائق ، وكان يقول : أفضل الأرزاق تصحيح العبودية على المشاهدة ومعاينة الخدمة على موافقة السنة ، ولا وصول إلى محبة الله إلا ببغض ما أبغضه الله وهي فضول الدنيا وأمانى النفس ، وموالات أوليائه ومعاداة أعدائه ، ولا سبيل إلى تصحيح المعاملة إلا بالاخلاص فيها والصبر عليها .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت الامام أبا سهل محمد بن سليمان الفقيه يقول قال رجل للمرتعش : أوصني . فقال : اذهب إلى من هو خير لك مني ، ودعني إلى من هو خير لي منك . وجاءه رجل فقال : أي الأعمال أفضل ؟ فقال : رؤية فضل الله . وأزهداً يقول :

إن المقادير إذا ساعدت * ألحقت العاجز بالحازم
وكان يقول . أصول التوحيد ثلاثة : معرفة الله بالربوبية ، والافرار له
بألوحديّة ، ونفى الانداد عنه جملة

٦٢٩ — النهر جوري

❦ ومنهم أبو يعقوب إسحاق بن محمد النهر جوري . كان ذا نور زاهر ،
وحضور شاهر ،

* سمعت أبا عمرو العثماني يقول سمعت أبا يعقوب النهروجي يقول : الذي
اجتمع عليه المحققون في حقائقهم أن الله تعالى غير مفقود في طلب ، ولا له غاية
فيدرك ، ومن أدرك موجوداً فهو بالموجود مغرور ، والموجود عندنا معرفة حال
وكشف علم بلا حال . وكان يقول : من عرف الله لم يغتر بالله . وقال لرجل : يا ذنبي
الهمة ، فقال الرجل : لم تقول هذا أيها الشيخ ؟ فقال : لأن الله يقول : (قل متاع
الدنيا قليل) ونصيبك من هذا القليل حقير ، وما في يدك منه يسير ، وأنت بها
يخيل نريد أن تكون بامساكها نبيلاً ؟ فإن بذلت بذلت قليلاً ، وإن منعت منعت
قليلاً ، فلا أنت بالمتع ملوم ولا بالبذل محمود . وكان يقول : مشاهدة الأرواح
تحقيق ، ومشاهدة القلوب تعريف ، فإذا اقتضاني ربي بعض حقه قبلي فذاك أو أن
حزني ، وإذا أذن في اقتضاء سره فذاك أو أن سروري ونعمتي ، إذ هو بالجود
والوفاء معروف ، والعبد بالضعف والعجز موصوف .

٦٣٠ — أبو علي الروذباري

❦ ومنهم أبو علي الروذباري أحمد بن محمد بن مقسم له اللسان الفصيح
والبيان النجيب . بغدادى انتقل إلى مصر وتوفي بها .

* سمعت أبا محمد بن أبي عمران الهروي يقول سمعت أبا عبد الله أحمد بن
عطاء الروذباري يقول سئل أبو علي خالي الروذباري عن يسمع الملائكة ويقول
أبيح لي الوصول إلى المنزلة التي لا تؤثر في اختلاف الأحوال ؟ فقال : نعم ،
قد وصل ولكن وصوله إلى سقر .

* [سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول سمعت أبا علي الروذباري وسئل عن الإشارة قال : الإشارة الابانة عما تضمنه الوجد من المشار إليه لا غير ، وفي الحقيقة أن الإشارة تصحبها العمل والعمل بعيدة من عين الحقائق] (١)

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول : والاهم قبل أفعالهم . وعاداهم قبل أفعالهم ، ثم جازاهم بأفعالهم . قال : وسمعت أبا علي يقول : من الاعتدال أن تسي فيحسن إليك فتترك الابانة والتوبة توها أنك تسامح في الهفوات ، وترى أن ذلك في بسط الحق لك . وقال : تشوقت القلوب إلى مشاهدة ذات الحق فألقيت إليها الاسامي فركنت إليها مشغوفين بها عن الذات إلى أوان التجلي ، فذلك قوله تعالى : (والله الاسماء الحسنى فادعوه بها) فوقفوا معها عن إدراك الحقائق ، فأظهر الاسامي وأبداها لخلق لتسكين شوق المحبين له ، وتأنيس قلوب العارفين به . وقال : المشاهدات للقلوب والمكاشفات للأسرار والمعانيات للبصائر .

* أخبرني أبو الفضل الطوسي نصر بن أبي نصر قال سمعت أبا سعيد الكازروني يقول قال أبو علي الروذباري : لا رضا لمن لا يصبر ، ولا كمال لمن لا يشكر . بالله وصل العارفون إلى محبته ، وشكروه على نعمته .

* سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت هام بن الحارث يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول : إن المشتاقين إلى الله يجدون حلاوة الوقت عند وروده لما كشف لهم من روح الوصول إلى قربه أحلى من الشهد . وقال أبو علي : من رزق ثلاثة أشياء فقد سلم من الآفات : بطن جائع معه قلب خاشع . وفقير دائم معه زهد حاضر . وصبر كامل معه قناعة دائمة . وقال أبو علي : في اكتساب الدنيا مذلة النفوس ، وفي اكتساب الآخرة عزها ، فيا عجباً لمن يختار المذلة في طلب ما يفنى على العز في طلب ما يبقى .

— ٦٣١ — أبو بكر الكتاني

❦ ومنهم أبو بكر محمد بن علي بن جعفر الكتاني . بغدادى سكن مكة ،

يعرف بسراج الحرم . صاحب الجنيد والخزاز والنوري .

* سمعت أبا جعفر الخياط الأصبهاني يقول : صحبتته سنين فكان يزداد على الأيام ارتفاعا وفي نفسه اتضاعا . وسمعتة يقول : روعة عند انتباه من غفلة وانقطاع عن حظ النفس وارتعاد من خوف القطيعة أعود على المرید من عبادة الثقلين . وكان يقول : إذا سألت الله التوفيق فابتدي بالعمل . وكان يقول : وجود العطاء من الحق شهود الحق بالحق ، لأن الحق دليل على كل شيء ولا يكون شيء دونه دليلا عليه .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت أبا الحسن القزويني يقول سمعت أبا بكر الکتاني يقول : إذا صحح الافتقار إلى الله صححت العناية ، لأنهما حالان لا يتم أحدهما إلا بصاحبه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر يقول سمعت الکتاني يقول : الشهوة زمام الشيطان من أخذ بزمامه كان عبده . وسئل عن المتقي فقال : من اتقى ما لهج به العوام من متابعة الشهوات وركوب المخالفات ، ولزوم باب الموافقة ، وأنس براحة لليتين ، واستند إلى ركن التوكل ، أتته الفوائد في كل أحواله غير غافل عنها .

* سمعت عبد الرحمن بن أحمد الصائغ الأصبهاني بمكة يقول سمعت الکتاني يقول : عيش الغافلين في حلم الله عنهم ، وعيش الذاكرين في رحمة ، وعيش العارفين في الطافة ، وعيش الصادقين في قرب . وكان يقول : حقائق الحق إذا تجملت لسر أزال الظنون والآماني ، لأن الحق إذا استولى على سر قهره ولا يبقى للغبر معه أثر . وكان يقول : العلم بالله أعلى وأولى من العبادة له .

٦٣٢ — ابن فاتك

❦ ومنهم أبو عبد الله بن فاتك . من المراقبين .

لزم النعور ملتزما للشهود والحضور . سئل عن المراقبة فقال : إذا كنت فاعلا فانظر نظر الله إليك ، وإذا كنت قائلا فانظر سمع الله إليك ، وإذا كنت ساكتا فانظر علم الله فيك قال الله تعالى : (إنني معكم أسمع وأرى) وقال

(يعلم ما في أنفسكم فاحذروه) وكان يقول : الرجال ثلاثة : رجل شغل بمعاشه عن معاده فهذا هالك ، ورجل شغل بمعاده عن معاشه فهذا فائز . ورجل اشتغل بهما فهذا مخاطر ، مرة له ومرة عليه

٦٣٣ — ابن علان

* ومنهم أبو عبد الله بن علان . محفوظ عن التلوين والنقلان .
* سمعت عبد الواحد بن بكري يقول سمعت عبد الله بن عبد العزيز يقول سمعت أبا عبد الله بن علان يقول : ما من عبد حفظ جوارحه إلا حفظ الله عليه قلبه ، وما من عبد حفظ الله عليه قلبه إلا جعله الله آمينا في أرضه ، وما من عبد جعله الله آمينا في أرضه إلا جعله الله إماما يقتدى به . وما من عبد جعله الله إماما يقتدى به إلا جعله حجة على خلقه .

٦٣٤ — سهل الأنباري

❦ ومنهم سهل بن وهبان الأنباري ، من أقران الجنيد .
* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - قال علان البناء سمعت المثنى الأنباري يقول سمعت سهلا بن وهبان يقول : لا تكونوا بالمضمون مهتمين فتكونوا للضامن مهتمين ، وبعده غير واثقين .

٦٣٥ — عبد الله بن دينار

❦ ومنهم عبد الله بن دينار . واعي الخطرات وراعي اللحظات .
* أخبرنا محمد بن أحمد بن النقيذ في كتابه وقد رأيت وحدثني عنه أبو القاسم الهاشمي قال أخبرني جعفر بن عبد الله الدينوري قال سمعت أبا حمزة يقول قلت لعبد الله بن دينار الجمعي : أوصني . قال : اتق الله في خلواتك ، وحافظ على أوقات صلواتك ، وغض طرفك عن لحظاتك تكن عند الله مقربا في حالاتك .

٦٣٦ — أبو علي الوراق

❦ ومنهم أبو علي الوراق . عارف بآفات مسلم من الشبهات .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت أبا علي الوراق يقول : من جهل قدر نفسه عدل على نفسه وعدل على غيره . وآفة الناس من قلة معرفتهم بأنفسهم .

٦٣٧ — ابن الكاتب

❦ ومنهم الحسن بن أحمد بن أبي علي المعروف بابن الكاتب . من شيوخ المصريين .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر يقول سمعت أبا علي الكاتب يقول : إذا انقطع العبد إلى الله بالكلية أول ما يفيد الله الاستغناء به ممن سواه . وكان يقول قال الله : من صبر علينا وصل إلينا . وكان يقول : إذا سكن الخوف في القلب لم ينطق اللسان إلا بما يعنيه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا القاسم المصري يقول قيل لأبي علي بن الكاتب : إلى أي الجانبين أنت أميل ، إلى الفقر أو إلى الغنى ؟ فقال : إلى أعلاهما رتبة وأسنأهما قدراً . ثم أنشأ يقول :

ولست بنظر إلى جانب الغنى * إذا كانت العلياء في جانب الفقر
وإني لصبار على ما ينو بني * وحسبك أن الله أثنى على الصبر
وكان يقول : المهمة مقدمة في الأشياء ، فمن صحح همته بالصدق أتت توابعها على الصحة والصدق ، فان الفروع تتبع الأصول . ومن أهمل همته أتت عليه توابعها مهملة ، والمهمل من الأفعال والأحوال لا يصلح لبساط الحق . وقال : إن الله يرزق العبد حلاوة ذكره ، فان فرح به وشكره آنسه بقربه ، وإنه قصر في الشكر أجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته به .

٦٣٨ — القرميسيني

❦ ومنهم القرميسيني مظفر ، له اللفظ المحبر . أحد مشايخ الجبل ، عرفه العلل واحترز من الزلل

* سمعت أبا بكر الدينوري الطرسوسي - شيخ الحرمة - يقول قال مظفر

القرميسيني وسئل ماخير ما أعطى العبد ؟ قال : فراغ القلب عما لا يعنيه ليتفرغ إلى ما يعنيه .

* سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن دينار الدينوري بمكة يقول سمعت مظفر القرميسيني يقول : أفضل أعمال العبد حفظ أوقاتهم ، وهو أن لا يقصروا في أمره ولا يتجاوزوا عن حده . وقال : العارف من جعل قلبه لمولاه وجسده خلقة وأفضل ما يلقي به العبد ربه نصيحة من قلبه ، وتوبة من ذنوبه .

* [سمعت محمد بن الحسين يقول قال مظفر القرميسيني : من أفقره إليه أغناه ليعرفه بالفقر عبوديته وبالغنى ربوبيته . وقال : من قنله الحب أحياء القرب] (١)
* سمعت محمد بن الحسين يقول قال مظفر : الجوع إذا ساعدته القناعة مزرعة الفكرة وينبوع الحكمة ، وحياة الفطنة ومصباح القلب . وقال : يحاسب الله المؤمنين يوم القيامة بالمنة والفضل ، وبحاسب الكفار بالحجة والعدل .
* سمعت محمد بن الحسين يقول قال مظفر : ليس لك من صمرك إلا نفس واحدة فان لم تقنها فيما لك فلا تقنها فيما عليك

٦٣٩ — إبراهيم بن شيبان

❦ ومنهم القرميسيني إبراهيم بن شيبان ، أيد باليقين والايقان ، وحفظ من التصنع والتزين بالعرفان . كان من المتمسكين بالقرآن والبيان .
* سمعت أبا عبد الله بن دينار الدينوري بمكة يقول سمعت إبراهيم بن شيبان يقول : المتمطل من لزم الرخص معتقاً للملاذ والملاهي ، وأخلى قلبه من الخوف والحذر ، لأن الخوف يدفع عن الشهوات ، ويقطع عن السلو والغفلات .
* سمعت أبا بكر بن أحمد الطرسوسي بمكة يقول سمعت إبراهيم بن شيبان يقول : من أراد أن يكون معدوداً في الأحرار مذكوراً عند الأبرار ، فليخلص عبادة ربه ، فان المتحقق في العبودية مسلم من الأغيار . وكان يقول : القناعة والبقاء مداره على إخلاص الوحدةانية والتحقيق بالعبودية ، وكل علم يعدو هذا ويخالفه فرجه إلى الأغاليط والباطيل . ومن تكلم في الإخلاص ولم يقتض من نفسه

(١) زيادة من مخ .

حقيقته ابتلاه الله بهتك ستره وافتضاحه عند أقرانه وإخوانه.

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا علي القصير يقول سمعت إسحاق بن إبراهيم بن شيبان يقول قال لي أبي : يا بني تعلم العلم لآداب الظاهر ، واستعمل الورع لآداب الباطن ، وإياك أن يشغلك عن الله شاغل فقل من أعرض عنه فأقبل عليه .

٦٤٠ — أبو الحسين بن بنان

* ومنهم الواله السكران ، أبو الحسين بن بنان شيخ مصر ، مات في التيه والها . صحب أبا سعيد الخزاز .

* سمعت أبا عثمان سعيد بن سلام المغربي - بمكة ونيسابور - يقول قال أبو الحسين بن بنان : الناس يعطشون في المفاز السحيقة ، والبوادي المتلفة ، وأنا عطشان وأنا على شط النيل والفرات . قال وممته يقول : آثار المحبة إذا بدت ورياحها إذا هاجت ، تميت قوما وتحيي آخرين وأفنت أسراراً وأبقت آثاراً ، تؤثر آثاراً مختلفة ، وتثير أسراراً مكنونة ، وتكشف أحوالاً كامنة .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله يقول سمعت الزقاق يقول سمعت أبا الحسين بن بنان يقول : كل صوفي يكون هم الرزق في قلبه فلزوم العمل أقرب له إلى الله ، وعلامة سكون القلب والركون إلى الله أن يكون قويا عند زوال الدنيا وإدبارها عنه ، ويكون بما في يده الله أقوى وأوثق منه بما في يده . وكان يقول : ذكر الله باللسان يورث الدرجات ، وذكره بالقلب يورث البركات .

٦٤١ — علي الفارسي

* ومنهم الحاضر الفارسي ، أبو الحسين علي بن هند الفارسي . صحب عمراً المكي والجنيد وجعفر الحذاء .

* سمعت أبا القاسم الهاشمي يقول قال أبو الحسين بن هند الفارسي : القلوب أوعية وظروف . وكل وعاء وظرف لنوع من المحمولات ، فقلوب الأولياء أوعية المعرفة ، وقلوب العارفين أوعية المحبة ، وقلوب المحبين أوعية الشوق ،

وقلوب المشتاقين أوعية الأنس . ولهذا الأحوال آداب من لم يستعملها في أوقاتها هلك من حيث يرجو به النجاة .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين بن هند يقول : استرح مع الله ولا تسترح عن الله ، فإن من استراح مع الله نجى ، ومن استراح عن الله هلك . والاستراحة مع الله تروح القلوب بذكره : والاستراحة عن الله مداومة الغفلة .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن إبراهيم يقول سمعت أبا الحسين ابن هند يقول : المتمسك بكتاب الله هو الملاحظ للحق على دوام الأوقات ، والمتمسك بكتاب الله لا يخفى عليه شيء من أمر دينه ودنياه ، بل يجري في أوقاته على المشاهدة لا على الغفلة ، فيأخذ الأشياء من معدنها ويضعها في معدنها . وكان يقول : اجتهد أن لا تفارق باب سيدك بحال فإنه ملجأ الكل ، فإن من فارق تلك السدة لا يرى بعدها لقدميه قراراً ولا مقاماً . وقال : كنت من كربتي أفر إليهم * فهم كربتي فأين المفر ؟

٦٤٢ — الحسين بن علي بن يزيدانيار

❦ ومنهم المتمسك بالتنصل والاعتذار ، أبو بكر الحسين بن علي بن يزيدانيار . له لسان في لزوم الظواهر وتحقيق مناجاته ما يعرض من الخواطر في السواتر .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن شاذان الرازي يقول سمعت أبا بكر بن يزيدانيار يقول : إياك والطمع في المنزلة عند الله وكنت تحب المنزلة عند الناس .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر بن شاذان يقول سمعت ابن يزيدانيار يقول : الروح مزرعة الحير لأنه معدن الرحمة ، والجسد مزرعة الشر لأنه معدن الشهوة ، والروح مطبوع بالخير ، والنفس مطبوعة بارادة الشر ، والهوى مدبر الجسد ، والعقل مدبر الروح ، والمعرفة خاطرة فيما بين العقل والهوى ، والمعرفة في القلب ، والعقل والهوى يتنازعا ويتجاربان ، والهوى

صاحب جيش النفس ، والعقل صاحب جيش القلب ، والتوفيق من الله مدد العقل ، والخلد لأن مدد الهوى ، والظفر لمن أراد الله سعادته أو شقاوته ، ومن استغفر وهو ملازم للذنوب محجوب عن التوبة والآنابة . والمعرفة صحة العلم بالله ، واليقين النظر بعين القلب إلى ما وعد الله وأدخره .

❖ أئمة الحديث الكثير ، ومن مسانيد حديثه .

❖ ما أخبرني محمد بن عبد الله بن شاذان الرازي - في كتابه وقد رأيت - قال : حدثني الحسين بن علي بن يزدانيار الصوفي ثنا محمد بن يونس الكديمي ثنا أبو عاصم ثنا ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء » .

٦٤٣ - إبراهيم بن أحمد المولد

❖ ومنهم المحدث المؤيد إبراهيم بن أحمد المولد . صحب أبا عبد الله الجلاء وإبراهيم بن داود القصاري الرقي . وكان يقول : حلاوة الطاعات للمخلص مذهبة الوحشة العجب .

❖ سمعت عمرو بن واضح يقول سمعت إبراهيم بن المولد يقول : عجبت لمن عرف الطريق إلى ربه كيف يعيش مع غيره وهو تعالى يقول : (وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا لله) وكان يقول : من قال بالله أفناه عنه ، ومن قال عنه أبقاه له . وكان يقول : من قام إلى الأوامر لله كان بين قبول ورد . ومن قام إليها بالله كان مقبولا بلا شك . وكان يقول : تنفسك سائرة بك ، وقلبك طائر بك ، فكن مع أقربهما وصولا .

❖ سمعت محمد بن الحسين يقول أنشدني منصور بن عبد الله قال : أنشدني إبراهيم بن المولد لبعضهم :

لولا مدايح عشاق ولو غتهم ❖ الباق في الناس عز الماء والنار

فكل نار فن أنفاسهم قدحت ❖ وكل ماء فن عين لهم جار

وكان يقول : نحن التصوف الفناء فيه ، فإذا بقي فيه بقي بقاء الأبد ، لأن

الفاني عن محبوبه باق بمشاهدة المطاوب ، وبذلك بقاء الأبد .

* حدثنا أبو الفضل الطوسي نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب العطار -
قدم نيسابور وكتبت عنه حديث إبراهيم بن أحمد بن المولد الصوفي - ثنا محمد
ابن يوسف - بدمشق - ثنا سالم بن العباس الوليد الحمصي ثنا عبد الرحمن بن
أيوب بن سعيد عن أيوب السكوني ثنا العطار بن خالد عن نافع عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أذن الله لأهل الجنة بالتجارة
لا تجروا بالبز والعطر » . تفرد به العطار عن نافع .

* حدثنا عالي محمد بن المظفر ثنا محمد بن سليمان ثنا عبد الرحمن بن
أيوب الحمصي ثنا العطار بن خالد عن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « لو أن الله أذن لأهل الجنة في التجارة بينهم لم يتبايعوا
البز والعطر » .

* حدثنا أبو بكر محمد بن يحيى بن محمد بن المصري - قدم علينا رفيق
ابن منده - ثنا أبو الفتح أحمد بن إبراهيم بن برهان المقرئ ثنا إبراهيم
ابن المولد الصوفي ثنا أحمد بن عبد الله بن علي الناقد - بمصر - ثنا أبو يزيد
القراطيسي ثنا أسد بن موسى ثنا محمد بن حازم عن أبي رجاء عن أبي سنان
عن وائلة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كن ورعاً
تكن أعبد الناس » تفرد به أبو رجاء واسمعه محرز بن عبد الله عن يزيد
ابن سنان .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبد الرحمن بن سلم ثنا سهل بن عثمان ثنا
المحاربي عن أبي رجاء محرز بن عبد الله عن يزيد بن سنان عن مكحول عن وائلة
ابن الأسقع عن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا هريرة
كن ورعاً تكن أعبد الناس ، وكن قائماً تكن أشكر الناس ، وأحب للناس ما
تحب لنفسك تكن مؤمناً ، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً ، وأقل
الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب » .

٦٤٤ — علي بن عبد الحميد

❦ ومنهم علي بن عبد الحميد العطائري، المجتهد الزاوي، له الاحوال البديعة والاصمال الرفيعة.

* سمعت محمد بن الحسين اليقطيني ومحمد بن ابراهيم يقولان سمعنا علي بن عبد الحميد العطائري يقول: دقت على أبي الحسن السري بن المغلس السقطي بابه فسمعتة يقول: اللهم من شغلني عنك فأشغله بك عني. فكان من بركة دعائه أني حججت من حلب ماشيا على قدمي أربعين حجة. وكان يعد من الابدال.

* حدثنا محمد بن علي بن حاصم ثنا علي بن عبد الحميد العطائري - وكان من الابدال - ثنا سوار بن عبد الله ثنا معتمر بن سليمان ثنا سفيان الثوري عن معاوية بن صالح عن محمد بن ربيعة عن عبد الله بن عامر قال سمعت معاوية يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ».

٦٤٥ — سعيد بن عبد العزيز

❦ ومنهم سعيد بن عبد العزيز الحلبي - سكن دمشق، صاحب سريا السقطي أحد الاوتاد، من علماء العباد، تخرج له عدة من الاعلام: ابراهيم بن المولد وطبقته، ملازم للشرع متبع له.

* حدثنا محمد بن المظفر ثنا سعيد بن عبد العزيز بن مروان أبو عثمان - بدمشق - ثنا أبو نعيم عبيد بن هشام ثنا حفص بن صمران الواسطي ثنا عمرو ابن كثير عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن أبان بن عثمان بن عفان عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: « من أولى رجلاً من بني عبد المطلب معروفاً في الدين فلم يقدر المطلب على مكافأته فأنا أكافئه عنه يوم القيامة ».

٦٤٦ — أبو بكر الشبلي

* ومنهم المجتذب الوطاني، المستلب السكران، الوارد العطشان. اجتذب

عن الكدور والاضمار ، واستتاب إلى الحضور والانوار ، وسقى بالدنان ،
وارتحن ممتلاً ريان . أبو بكر الشهير بالشبلى .

* سمعت عمر البناء المزوق البغدادي بمكة يقول سمعت الشبلى يقول :
ليس من احتجب بالخلق عن الحق كمن احتجب بالحق عن الخلق . وليس من
جذبه أنوار قدسه إلى أنسه كمن جذبه أنوار رحمته إلى مغفرته .

* سمعت محمد بن علي بن حبيش يقول : أدخل الشبلى دار المرضى ليعالج
فدخل عليه علي بن عيسى الوزير عائداً ، فأقبل علي الوزير فقال : ما فعل ربك ؟
فقال الوزير : في السماء يقضى ويمضى ، فقال : سألتك عن الرب الذي تعبده
لا عن الرب الذي لا تعبده - يريد الخليفة المقتدر - فقال علي لبعض حاضريه
ناطره . فقال الرجل : يا أبا بكر سمعتك تقول في حال صحتك : كل صديق بلا
معجزة كذاب ، وأنت صديق فما معجزتك ؟ قال : معجزتي أن تعرض خاطري
في حال صحوى على خاطري في حال سكري ، فلا يخرجان عن موافقة الله تعالى .
* سمعت أبا نصر النيسابوري يقول سمعت أبا زرعة الطبري يحكي عن
خير النساء قال : كنا في المسجد فجاءنا الشبلى وهو سكران فنظرنا ولم يكلمنا
فانهجم على الجنيد في بيته وهو جالس مع امرأته مكشوفة الرأس فهمت
أن تغطي رأسها فقال لها الجنيد : لا عليك ، ليس هو هناك . قال : فصنفق
على رأس الجنيد وأنشأ يقول :

عودوني الوصال والوصل عذب * ورموني بالصد والصد صعب

زعموا حين عاتبوا أن جرمي * فرط حبي لهم وما ذاك ذنب

لا وحسن الخضوع عند التلاقي * ماجزى من يحب إلا يحب

ثم ولي الشبلى ف ضرب الجنيد رجله وقال : هو ذاك . وخر مغشياً عليه .

* أنشدنا محمد إبراهيم بن أحمد قال أنشدني أبو محمد عبد الله بن محمد الحزبي

قال سمعت الشبلى كثيراً ما يتمثل بهذين البيتين :

والهجر لو سكن الجنان تحولات * نعم الجنان على العبيد جحبا

والوصل لو سكن الجحيم تحولات * حر السعير على العباد نعيما

* سمعت محمد بن إبراهيم قال سمعت أبا الحسن المالكي بطرسوس يقول : اعتل الشبلي علة شديدة فأرجفوا بموته فبادرنا إلى داره فاتفق عنده ابن عطاء وجعفر الخلدی وجماعة من كبار أصحاب الجنييد ، قال فرفع رأسه فقال لهم : مالكم ، إيش القصة ؟ قال فقلت - وكنت أقرأهم عليه - : مالنا ، جئنا إلى جنازتك ، فاستوى جالساً فقال : الجوار الجوار ، أموات جاؤا إلى جنازة حي . ثم قال لهم : وبحكم : أحسب أني قدمت فيكم من يقدر أن يحمل هيكلتي .

* سمعت محمد بن إبراهيم يقول سمعت الشبلي يقول : وقفت بعرفة فطالبت الوقت فما رأيت أحداً له في التوحيد نفس ، ثم رحمتهم فقلت : يا سيدي إن منعتهم إرادتك فيهم فلا تمنعهم منا هم منك .

* سمعت محمد بن أحمد بن يعقوب الوراق يقول سمعت الشبلي يقول : ليس المرید فترة ولا للعارف معرفة ولا للمعرفة علاقة ولا للمحب سكون ، ولا للصادق دعوى ، ولا للخائف قرار ، ولا للخلق من الله فرار . قال وسمعتهم يقول : لاحظه كفر والخطرة شرك ، والاشارة مكر . واللاحظه حرمان والخطرة خذلان والاشارة هجران .

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول قال الشبلي : من انقطع اتصل ومن اتصل انفصل .

* سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد المحرمي يقول سمعت الشبلي وسئل عن قول الله (ادعوني نى أستجب لكم) قال : ادعوني بلا غفلة أستجب لكم بلا مهلة .

* سمعت محمد بن إبراهيم يقول سمعت الشبلي يقول : اشتغل الناس بالحروف واشتغل أهل الحق بالحدود ، فن اشتغل بالحروف اشتغل بها خشية الغلبة ، ومن اشتغل بالحدود اشتغل بها خشية الفضيحة .

* سمعت أبا نصر النيسابوري يقول سمعت أبا علي أحمد بن محمد يقول سمعت الشبلي يقول : قوم أصحاب جثتم إلى مجنون ، أى فائدة لكم في ؟ أدخلت المارستان كذا وكذا مرة ، وأسقيت من الدواء كذا وكذا دواء ، فلم أزد إلا جنونا .

* سمعت محمد بن أحمد بن يعقوب الوراق يقول سمعت الشبلي وسئل عن المحبة فقال : المحبة الفراغ للعبيد وترك الأعزاض على الرقيب ، قال : وسمعتة يقول : إذا ظننت أني فقدت محبة من قد وجدت ، وإذا ظننت أني وجدت فهاك فقدت . قال وسمعتة يقول : صراط الأنبياء المحبة ، وقال المحبة الكاملة أن تحبه من قبله . وقال : من أحب الله من قبل بر الله فهو مشرك .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن يعقوب الوراق يقول سمعت أبا بكر الشبلي يقول : صاحب الهمة لا يشتغل بشئ وصاحب الإرادة يشتغل بشئ . وقال الهمة لله ومادونه ليس بهمة . قال وسمعتة يقول : ما ينعموه بأوهامكم وأدركتموه بعقولكم في أتم معانيكم فهو مردود إليكم يحدث مهنوع وقال من قال الله بالعادة فهو أحمق ، ومن قال بالمرض فهو أخرق ، ومن قال بالاخلاص فالشرك وطنه ومن قال الله على أنها حقيقة لأحق جهل بالله ظنه ومن قال الله معتصما بها فقد جهل أوليته حتى يقول الله بالله . قال وسمعتة ينشد في مجلسه .

الغيب رطب ينادي * يا غائبين الصبح
فقات أهلا وسهلا * مادام في الجسم روح

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت الشبلي يقول : الأرواح تملطفت فتعلقت عند لدغات الحقيقة فلم ترفير الخلق مصدرأ يستحق العبادة فأيقنت أن المحدث لا يترك القديم بصفات متغيرة ، فإذا صفاء الخلق أوصله إليه لا وصل هو .

* سمعت محمد بن إبراهيم أبا طاهر يقول سمعت الشبلي يقول : تاهت الخليفة في العلم ، وتاه العلم في الاسم ، وتاه الاسم في الذات . وسمعتة كثيرا ينشد :

ودادكم هجر وحبكم قلى * ووصلكم صرم وسلمكم حرب
وسمعتة ينشد كثيرا .

لما بدا طائفا غابت لهيبته * شمس النهار ولم يطلع لنا قمر
* سمعت أبا عبد الله البزاز يروي يقول سمعت أحمد بن محمد الخطيب يقول سمعت
(٢٤١ - حلية - طائر)

بكبراً تلميذ الشبلى يقول له : يا أستاذ أين أبغيه ؟ فقال له : ثكلتك أمك ، وهل ينبغي من يأخذ السموات على أصبع والأرضين على أصبع فيهنهما ويقول أنا الملك أين الملوك ؟ إن الله لم يحتجب عن خلقه ، إنما الخلق احتجبوا عنه بحب الدنيا .

* سمعت أبا نصر يقول سمعت أحمد بن محمد النهاوندى يقول : مات للشبلى ابن كان اسمه غالباً ، فجزت أمه شعرها عليه ، وكان للشبلى لحية كبيرة فأمر بحلق الجميع فقليل له : يا أستاذ ما حلك على هذا ؟ فقال : جزت هذه شعرها على مفقود ، فكيف لأخلق لحيتى أنا على موجود .

* سمعت أبا نصر النيسابورى يقول سمعت أحمد بن محمد الخطيب يقول سمعت الشبلى يقول : من اطلع على ذرة من علم التوحيد حمل السموات والأرضين على شعرة من جفن عينيه .

* سمعت أبا نصر يقول سمعت أحمد يقول : حضرت الشبلى وسئل عن قول بعضهم : لا تغرنكم هذه القبور وهدوها فكم من فرح مسرور ، وداع بالويل والثبور . فقال : أيما هي القبور عندك ؟ قال : قبور الأموات . فقال : لا ، بل أنتم القبور : كل واحد منكم مدفون ، فالعرض عن الله داع بالويل والثبور ، والمقبل على الله الفرح المسرور . ثم أنشأ يقول :

قبور الورى تحت التراب وللأوى * رجال لهم تحت الثياب قبور
فقلت له : يا سيدى ونعد فى الموتى ؟ فقال :

يحبك قلبى ما حيت فان أمت * يحبك عظم فى التراب رميم
* سمعت أبا سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الرازى - بنيسابور - يقول سمعت الشبلى وسئل عن الزهد فقال : تحويل القلب من الأشياء إلى رب الأشياء . وقال : من عرف الله خضع له كل شئ لأنه عاين أثر ملكه فيه . قال وسمعته يقول وقال له رجل : ادع الله لى ، فأنشأ يقول :

مضى زمن والناس يستشفعون بى * فهل لى إلى ليلى الغداة شفيع
وقال له رجل : يا أبا بكر نراك جسيماً بديناً والمحبة تضنى ؟ فأنشأ يقول :

أحب قلبي ومادري بدني * ولو دري ما أقام في السمن
 * سمعت أبا طاهر محمد بن إبراهيم يقول سمعت أبا بكر الشبلي يقول: إن الله
 تعالى موجود عند الناظرين في صنعه ، مفقود عند الناظرين في ذاته .
 * أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم
 قال سمعت أبا بكر الشبلي يقول : التصوف لا حال يقل ، ولا سماء يظل .
 * سمعت أبا بكر محمد بن أحمد المنقيد يقول سمعت الجنيد بن محمد - وأقبل يوماً
 - على الشبلي - يقول : حرام عليك يا أبا بكر إن كلمت أحداً فان الخلق غرق
 عن الله وأنت غرق في الله ،

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول
 سمعت الشبلي يقول في قول الله : (تحو الله ما يشاء ويثبت) قال : يحو ما يشاء
 من شهود اليهودية وأوصافها ، ويثبت ما يشاء من شواهد الربوبية ودلائلها
 وسئل عن قوله تعالى : (والذين هم عن اللغو معرضون) فقال : كل مادون
 الله لغو . وكان يقول : حفظ الأسرار صونها عن رؤية الأغيار . وكان يقول :
 الغيرة غيرتان : غيرة البشرية وغيره الإلهية على الوقت أن يضيع فيما سوى الله .
 * أخبرني جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال :
 حضرة وفاة الشبلي فأمسك لسانه عرق جبينه ، فأشار إلى وضوء الصلاة فوضأته
 وأنسيت التخليل ، تخليل لحيته ، فقبض على يدي وأدخل أصابعي في لحيته يخللها
 فبكبت وقات : أي شيء يتهياً أن يقال لرجل لم يذهب عليه تخليل لحيته في
 الوضوء عند نزوع روحه وإمسك لسانه وعرق جبينه ؟

* سمعت عبد الواحد بن محمد بن عمرو يقول سمعت بندار بن الحسين
 يقول سمعت الشبلي يقول : وكان أكثر اقتراح الجنيد على القوالين هذه الأبيات :
 فلو أن لي في كل يوم ليلة * ثمانين بحراً من دموع تدفق
 لأفنيتهما حتى ابتدأت بغيرها * وهذا قليل للفني حين يعشق
 أهيم به حتى الممات لشقوتي * وحولي من الحب المبرح خندق
 وفوقي سحاب تمار الشوق والهوى * وتحتي عيون الهوى تدفق

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت الشبلي يقول : ما أحوج الناس إلى سكرة ، فقلت يا سيدي أي سكرة ؟ فقال : سكرة تغنيهم عن ملاحظة أنفسهم وأفعالهم وأحوالهم . وأنشأ يقول :
وتحسبني حيا وإني لميت * وبعضى من الهجران يبكي على بعض
* سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا بكر الشبلي يقول : والله ما أعطيت فيه الرشوة قط ولا رضيت بسواه ولقد تاه عقلي فيه . وربما قال : غلبت ثمانى وعشرين مرة حتى قيل لي مجنون ليلى فرضيت . ثم أنشد :
قالوا : جئناك على ليلى فقلت لهم * الحب أيسره ما بالمجانين
ثم أنشد وقال :

جئنا على ليلى وجئت بغيرنا * وأخرى بنا مجنونة لا نريدها
ثم أنشد : ولو قلت طأفي النار بادرته نحوها * سروراً لاني قد خطرت ببالكا
ثم أنشد : سألبس لأصبر ثوبا جميلا * وأدرج ليلى ليلا طويلا
وأصبر بالرغم لا بالرضا * أعلل نفسي قليلا قليلا
ثم أنشد وقال : تنقب وزر فقلت لهم * أشهر ما كنت حين أتنبأ
إن عرفوني وأثبتوا صفتي * أصبحت درأ والدريفتهم
* سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول : حضرت أبا بكر الشبلي وسئل عن قوله تعالى (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب) فقال : لمن كان الله قلبه . وأنشد .

ليس منى قلب إليك معنى * كل عضو منى إليك قلوب
وتلا قوله تعالى : (فإذا برق البصر وخسف القمر) إلى قوله (إلى ربك يومئذ المستقر) فاحقوا فهم ما أشار إليهم ، فقال بعضهم : متى ما يصح ذا ؟ قال : إذا كانت الدنيا والآخرة حلما والله تعالى يقظة . وأنشد :

دع الاقمار تغرب أو تنير * لنا بدر تذل له البدور
لما من نوره في كل وقت * ضياء ما تغيره الدهور
* أنشدني منصور بن محمد المفري قال أنشدني أحمد بن نصر بن منصور

الشاذلي المقرئ قال قيل لأبي بكر الشبلي : مزقت وأبليت كل ملبوسك والعيد قد أقبل والناس يتزينون وأنت هكذا ؟ فأنشأ يقول :

قالوا أتى العيد ماذا أنت لابسه * فقلت خلعة ساق حبه جزعا
فقرو صبرها ثوباي تحتمها * قلب يرى إلفه الأعياد والجمعا
الدهر لي ماتم إن غبت يأملني * والعيد ما كنت لي مرءا ومستمعا
أحرى الملابس ما تلتقي الحبيب به * يوم التزاور في الثوب الذي خلعا
* سمعت منصور بن محمد يقول : دخل أبو الفتح بن شفييع عليه عائداً
في دار المرضى ، قال فسمعت صياحه يقول :

صح عند الناس أتى عاشق * غير أن لم يعلموا عشقي لمن
* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا القاسم عبد الله بن محمد
الدمشقي يقول : وقفت يوماً على حلقة أبي بكر الشبلي فوقف سائل على حلقة
وجعل يقول : يا الله يا جواد . فتأوه الشبلي وصاح وقال : كيف يمكنني أن أصف
الحق بالجود ومخلوق يقول في شكاه :

تعود بسط الكف حتى لوانه * ثناها لقبض لم تنجبه أنامله
تراه إذا ما جئته متهللاً * كأنك تعطيه الذي أنت آمله
ولو لم يكن في كفه غير روحه * لجادها فليثق الله سائله
هو البحر من أي النواحي أتيته * فلا جته المعروف والجود ساحله
ثم بكى وقال : بلى يا جواد ، فانك أوجدت تلك الحوارح وبسطت تلك
الهمم ، ثم منعت بعد ذلك على أقوام بالاستغناء عنهم وسماني أيديهم بك ، فانك
الجواد كل الجواد ، فانهم يعطون عن محدود وعطاؤك لا حد له ولا صفة ،
فيا جواد يعلو كل جواد ، وبه جاد من جاد .

* سمعت منصور بن محمد يقول سمعت أحمد بن منصور بن نصر يقول :
جاء ذات يوم الشبلي إلي أبي بكر بن مجاهد ، وكان في مسجده ضائبا ، فسأل
عنه فقبل له : هو عند علي بن عيسى ، فقصد دار علي فاستأذن فقبل أبو بكر
الشبلي يستأذك . فقال أبو بكر بن مجاهد لعلي بن عيسى : اليوم أريك من

الشبلى عجباً . فلما دخل وقعد قال له أبو بكر بن مجاهد : يا أبا بكر ، أخبرت أنك تحرق الثياب والخبز والأطعمة وما ينتفع به الناس من منافعهم ومصالحهم ، أين هذا من العلم والشرع ؟ فقال له : قول الله : (فطفق مسحاً بالسوق والأعناق) أين هذا من العلم ؟ فسكت أبو بكر بن مجاهد وقال لعل : كأنى لم أقرأها قط وبلغنى عن غيره أنهم طابروا فى مثله فتلا هذه الآية : (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) وتلا (إننى برى بما تعبدون) هذه الأطعمة وهذه الشهوات حقيقة الخلق ومعبودهم ، أبرأ منهم وأحرقه .

* سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا بكر الشبلى يقول : نظرت فى ذل كل ذى فزاد ذلى عليهم ، ونظرت فى عز كل ذى عز فزاد عزى عليهم ، فإذا عزهم ذل فى عزى وتلا فى أثره : (من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً) وكان يقول : من اعتر بذى العز فذو العز له عز . وقال :

أظلمت علينا منك يوماً غمامة * أضاء لها برق وأبطأ رشاشها

فلا غيمها يجلو فيبأس طامع * ولا غيئها يأتى فيروى عطاشها

فقال له رجل : يا أبا بكر أخبرنى عن توحيد مجرد بلسان حق مفرد . فقال : ويحك من أجاب عن التوحيد بالعبارة فهو ملحد ، ومن أشار إليه فهو ثنوى ، ومن أومأ إليه فهو عابد وثن ، ومن نطق فيه فهو غافل ، ومن سكت عنه فهو جاهل ، ومن أرى أنه عتيب فهو بعيد ، ومن تواجد فهو فاقد . وسأله رجل عن مقام التوبة فقال له : يطرق سمى من كتاب الله ما يحدونى على ترك الأشياء والأعراض عن الدنيا ، ثم أورد إلى نفسى وإلى أحوالى وإلى الناس ، ثم لا أبقى على هذا ولا على هذا ، وأرجع إلى الوطن الأول مما كنت عليه من سماعى القرآن . فقال له : يقول الله : ما طرق سمعك من القرآن فاجتذبك به إلى فهو عطف منى عليك ، ولطف منى بك ، وما أردك به إلى نفسك فهو شفقة منى لك ، لأنك لم يصح لك التبرؤ من الحول والقوة فى التوجه إلى . وسئل عن حقيقة الذكرك فقال : نسيان القوى . وسئل عن التوكل فقال : أن يحمالك فيما حملك . وسئل عن الخوف فقال : أن تخاف أن يسلمك إليك . وسئل عن الرجاء فقال :

ترجو أن لا يقطع بك دونه . وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم : « جعل رزقي تحت سيفي » فقال : سيفه الله ، فأما ذو الفقار فهو قطعة حديد :
 * سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا العباس محمد بن الحسن الخشاب يقول سمعت بعض أصحاب الشبلي يقول : رأيت الشبلي في المنام فقلت له : يا أبا بكر ، من أسعد أصحابك بصحبته ؟ فقال : أعظمهم حرماً لله ، وألهمهم بذكر الله ، وأقومهم بحق الله وأسرعهم مبادرة في مرضات الله ، وأعرفهم بنبذاته ، وأكثرهم تعظيماً لما عظم الله من حرمة عباده .
 قال الشيخ : ذكرك جماعة من أعلام العارفين أدركنا أيامهم ، انتشرت في العالم أحوالهم لا اعتصامهم بالشرع المتين ، فكانوا به عالمين وعاملين ، وبمعالي الأحوال عارفين قائمين ، وبمكارم الأخلاق متمسكين آخذين .
 ذكرت عن كل واحد منهم نبذاً مما نقل إلينا من أقوالهم الحميدة ، وأحوالهم الشديدة .

— ٦٤٧ — ابن الأعرابي

فمنهم الأغر الأبلج ، أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد ، المعروف بابن الأعرابي . بصرى نزيل مكة ، توفي سنة إحدى وأربعين وثلثمائة . له التصانيف المشهورة .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي . بمكة . ثنا الحسن بن علي بن عفان ثنا يحيى بن فضيل عن الحسن بن صالح عن أبي جناب السكبي عن طلحة بن مصرف عن زر بن حبیش عن صفوان بن عسال . قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوسع على الخفين يا رسول الله ؟ فقال : « نعم » ، ثلاثة للمسافر ولا تنزع من غائط ولا بول ولا نوم ، ويوماً لمقيم » غريب من حديث طلحة لا أعلم رواه عنه إلا أبو جناب
 * سمعت عبد المنعم بن عمر يقول سمعت أبا سعيد بن الأعرابي يقول :
 إني لله طيب الدنيا للعارفين بالخروج منها ، وطيب الجنة بالخلود فيها فلو قيل للعارف : إنك تبقى في الدنيا لمات كمداء . ولو قيل لأهل الجنة : إنكم تخرجون

منها لما اتوا كدأ ، فطابت الدنيا بذكر الخروج منها وطابت الجنة بذكر الخلود فيها . قال وسئل أبو سعيد : ما الذي ترضى من الأوقات ؟ قال الأوقات كلها لله ، فأحسن الأوقات وقت يجري الحق فيه على ما يرضيه عني . وقال : إن الله أعار بعض أخلاق أوليائه أعداءه يستعطفهم بها على أوليائه .

٦٤٨ — أبو عمرو الزجاجي

❦ ومنهم أبو عمرو الزجاجي محمد بن إبراهيم . نيسابوري الأصل ، سكن مكة ، حج قريباً من ستين حجة ، لم يتغوط في الحرم أربعين سنة وهو مقيم بها ، توفي سنة ثمان وأربعين وثلثمائة .

* سمعت أبا بكر الرازي - ببغداد - يقول : قدم مع أبي إسحاق المزكي من مكة فسمعتة يقول سمعت أبا عمرو الزجاجي يقول : كان الناس في الجاهلية يتبعون ما تستحسنه العقول والطبائع ، فردهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى اتباع الشرائع ، فالعقل الصحيح ما يستحسن محاسن الشريعة ، ويستنبط ما تستنبطه . وسئل أبو عمرو عن الحمية فقال : الحمية في القلب تصحيح الاخلاص والملازمة . والحمية في النفوس ترك الدعوى ومجانبتها . وكان يقول : قسم الله الرحمة لمن اهتم لأمر دينه .

٦٤٩ — محمد بن عليان

❦ ومنهم محمد بن علي النسوي يعرف بمحمد بن عليان . رفيع الهمة ، له الكرامات الظاهرة .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن أحمد الفراء يقول سمعت محمد بن عليان يقول : الزهادة في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة . وكان يقول : آيات الأولياء وكراماتهم هم رضاهم بما يسخط العوام من مجاري المقدور . وكان يقول : المروءة حفظ الدين وصيانة النفس ، وحفظ حرمان المؤمنين ، والجلود بالموجود وتصور الرؤية عنك وعن جميع أفعالك . وكان يقول : كيف لا نحب من لا تنالك عن برة طرفة عين ؟ وكيف تدعى محبة من لا توافقه طرفة عين ؟

٦٥٠ — أحمد بن أبي سعدان

❦ ومنهم أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي سعدان . بغدادى الأصل ، كان ذا لسان وبيان ، كان فى علوم الشرع أحد الأعلام ، يفتحل للشافعى ، وله فى علم العمال والعباد اللسان الشافى ، أقام بطرسوس مدة فبعث رسولا إلى الروم لكمال حاله وبيانه .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا القاسم الرازى يقول سمعت أبا بكر بن أبي سعدان يقول : من عمل بعلم الرواية ورث علم الدراية ، ومن عمل بعلم الداراية ورث علم الرعاية ، ومن عمل بعلم الرعاية هدى إلى سبيل الحق .

* سمعت محمد بن إبراهيم بن أحمد يقول سمعت أبا بكر بن أبي سعدان يقول : الصابر على رجائه لا يقنط من فضله ، ومن سمع بأذنه حكى ، ومن سمع بقلبه وعظ ، ومن عمل بعلم هدى واهتدى . وقال : أول قسمة قسمت للنفس من الخيرات الروح ليتروح به من مساكنة الاغترار ، ثم العلم ليدله على رشده ، ثم العقل ليكون مشيراً للعلم إلى درجات المعارف ، ومشيراً للنفس إلى قبول العلم ، وصاحباً للروح فى الجولان فى الملكوت .

٦٥١ — أبو الخير الأقطع

❦ ومنهم أبو الخير الأقطع التيتانى له الآيات . توفى بعد الأربعين . كانت السباع والهوام يأنسون بمجالسته ويأوون إليه . كان يندسخ الخوص باحدى يديه .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أحمد بن الحسين الرازى يقول سمعت أبا الخير يقول : من أحب أن يطلع الناس على عمله فهو مرأى ، ومن أحب أن يطلع الناس على حاله فهو كذاب . قال وسمعت جدى إسماعيل ابن نجيد يقول : دخل على أبي الخير جماعة من البغداديين يتكلمون بشطحاتهم بحضرته ، فضاق صدره من كلامهم فخرج ، فجاء السبع فدخل البيت فانضم بعضهم إلى بعض ساكتين ، وتغيرت ألوانهم ، فدخل أبو الخير فقال : ياسادتى

أين تلك الدعاوى ؟ وكان يقول : ما بلغ أحد حالة شريفة إلا بملازمة الموافقة ومعاينة الأدب ، وأداء الفريضة ، ومحبة الصالحين وخدمة الفقراء الصادقين .
وكان يقول : القلوب ظروف ، فقلب مملوء إيماناً وعلامته الشفقة على جميع المسلمين والاهتمام بمسائلهم ، ومعاونتهم على مصالحهم . وقلب مملوء نفاقاً وعلامته الحقد والغل والغش والحسد .

* سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي صمران الهروي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا الخير الأقطع يقول : إن الذاكر لا يقوم له في ذكره عوض ، فإذا قام له العوض خرج من ذكره .

* سمعت من غير واحد ممن لقي أبا الخير أن سبب قطع يده أنه كان قد عاهد الله أن لا يتناول بشهوة نفسه شيئاً مشتهياً . فرأى يوماً بجبل السكام شجرة زعرور فاستحسنها فقطع منها غصناً فتناول منها شيئاً من الزعرور ، فذكر عهده وتركه ، ثم كان يقول : قطعت غصناً فقطع مني عضو .

٦٥٢ — أبو عبد الله البصري

❦ ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم البصري .
صاحب سهل بن عبد الله التستري وحفظ كلامه ، سلك مسلك أستاذه سهل وابنه أبي الحسن . أدركته وله أصحاب ينتسبون إليه . كان أبو عبد الله يقول : من عامل الله على رؤية السبق ظهرت عليه الكرامات . وكان يقول : تزال عن القلب ظلم الرياء بالاخلاص ، وظلم الكذب بنور الصدق ، ومن صبر على مخالفة نفسه أوصله الله إلى مقام أنسه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول : سألت رجلاً أبا عبد الله بن سالم وأنا أسمع : أنحن مستعبدون بالكسب أو بالتوكل ؟ فقال : التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والكسب سنته . واستثنى الكسب للضعفاء عن حال التوكل . ونزل عن درجة الكمال التي هي حاله ، فن أطاق التوكل فغير مباح له كسب يعتمد عليه ، ومن ضعف عن التوكل أبيح له طلب المماش في كسبه لئلا يسقط عن درجة سنته ، حيث سقط عن

درجة حاله . وكان يقول : رؤية المنة مفتاح التودد . وقال : يستر عورات المرء عقله وحلمه وسخاؤه . ويقومه في كل أحواله الصدق .

٦٥٣ — أبو الحسن البوسنجي

❦ ومنهم أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن البوسنجي . سكن نيسابور له البيان الشافي في المعارف والتوحيد ، وله الفتوة والتجريد . توفي سنة ثمان وأربعين وثلثمائة .

* حدثت عن محمد بن عبد الرحمن الشامي قال حدثني إسماعيل بن أبي إدريس ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا من الأوجاع كلها أن نقول : بسم الله الكبير أعوذ بالله العظيم من شر عرق نفار ، ومن شر حرق النار » . حدثنا سليمان بن أحمد ثنا علي بن المبارك الصنعاني ثنا إسماعيل بن أبي أويس به .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس محمد بن الحسين الخشاب البغدادي يقول سمعت أبا الحسن البوسنجي وسأله عن السنة فقال البيعة تحت الشجرة وما وافق ذلك من الأفعال والأقوال . وسأله عن التصوف فقال : اسم ولا حقيقة ، وقد كان قبل حقيقة ولا اسما . قال وسأله عن المروءة فقال : ترك استعمال ما هو محرم عليك مع إكرام الكاتبين .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا الحسن البوسنجي يقول : الناس على ثلاثة منازل : الأولياء وهم الذين باطنهم أفضل من ظاهرهم . والعلماء وهم الذين سرهم وعلايتهم سواء . والجهال وهم الذين علايتهم تخالف أسرارهم ولا ينصفون من أنفسهم ، ويطلبون الانصاف من غيرهم . وسئل عن المحبة فقال : بذل مجهودك مع معرفة محبوبك لأن محبوبك مع بذل مجهودك يفعل ما يشاء . وقال : التوحيد حقيقة معرفته كما عرف نفسه إلى عبادته ، ثم الاستغناء به عن كل ما سواه . وقال : أول الأيمان منوط بآخره ، ألا ترى أن عقد الأيمان لا إله إلا الله ، والاسلام منوط

بأداء الشريعة بالاخلاص . قال الله تعالى : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) .

❦ سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الحافظ يقول سمعت أبا الحسن البوسنجي يقول : الخير منازل ، والشر لنا صفة . وسئل عن الفتوة فقال : حسن المراعاة ودوام المراقبة ، وأن لا ترى من نفسك ظاهراً يخالفه باطنك .

٦٥٤ — القاسم السيارى

* ومنهم أبو العباس القاسم السيارى . الملقن تحف البارى . شيخ المرازقة ومحدثهم وفتيهم ، توفي سنة اثنين وأربعين .

* حدثنا محمد بن أبي يعقوب ثنا القاسم بن القاسم السيارى المروزي ثنا أبو الموجه محمد بن عمرو بغير حديث . وحدثنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا عبد الواحد بن على السيارى ثنا خالى أبو العباس القاسم بن القاسم السيارى ثنا أحمد بن عباد بن سلم — وكان من الزهاد — ثنا محمد بن عبيدة النافقانى ثنا عبد الله بن عبيدة العامرى ثنا سبورة بن شداد الزاهد عن سفيان الثورى عن إبراهيم بن أدهم عن موسى بن يزيد عن أويس القرنى عن على بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة غير واحد ، مامن عبد يدعو بهذه الأسماء إلا وجبت له الجنة ، إنه وتر يحب الوتر ، هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام ، إلى قوله الرشيد الصبور » مثل حديث الأعرج عن أبي هريرة . حديث الأعرج عن أبي هريرة صحيح متفق عليه . وحديث الثورى عن إبراهيم فيه نظر لا صحة له .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الواحد يقول سمعت خالى القاسم بن القاسم يقول : كيف السبيل إلى ترك ذنب كان عليك فى اللوح المحفوظ محفوظاً ، وإلى صرف قضاء كان به العبد مربوطاً . وكان يقول : حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف ، وأن لا يخطر بقلبه مادن ، وكان يقول

المعرفة حياة القلب بالله ، وحياة القلب مع الله ، ومن عرف الله خضع له كل شيء لأنه عاين أثر ملكه فيه . ومن حفظ قلبه مع الله بالصدق أجرى الله على لسانه الحكمة . وكان يقول : ظلم الاطماع تمنع أنوار المشاهدات . وكان يقول الربوبية نفاذ الأمر والمشية والتقدير ، والقضية والعبودية معرفة المعبود ، والقيام بالعبود . وكان يقول : قيل لبعض الحكماء من أين معاشك ؟ فقال : من عند من ضيق المعاش على من شاء من غير علة . وكان يقول : ما أظهر الله شيئا إلا تحت ستره وستر شئيه الأشياء حتى لا يستوى علما ولا معرفتان ولا قدرتان .

— ٦٥٥ — جعفر الخلدی

❦ ومنهم جعفر بن محمد بن نصير الخلدی ، أبو محمد الخواص السامح اللامح القوام . المزين بالأخلاق الحميدة ، والآخذ بالوثائق الأكيدة . كتب الآثار ، وصحب الأخيار : الجنيد والثوري ورويعا . حج سنين . توفي سنة ثمان وأربعين وثلثمائة .

* أخبرني جعفر بن محمد بن نصير — فيما كتب إلى سنة ثلاث وأربعين — ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا عبد الله بن بكر السهمي ثنا حميد عن أنس « أن الرجل كان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم فيسلم لذلك ثم لا يسمى حتى يكون لاسلام أحب إليه من الدنيا وما فيها » .

* أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه ثنا موسى بن هارون ثنا عقبة بن مكرم ثنا يونس بن بكير عن خالد بن يسار عن المسيب بن دارم قال : قام لدى قتل عثمان في قتال العدو يستشعر المعركة رجاء أن يقتل فقتل من حوله ولم يقتل حتى مات على فراشه . قال جعفر : رجاء أن يقتل فيكفر عنه قتل عثمان . ولو قتل ألف مرة ما كفر عنه ذلك . وأخبرني جعفر قال : لا يجحد العبد لذة المعاملة مع لذة النفس ، لأن أهل الحقائق قطعوا العلائق التي تقطعهم عن الحق قبل أن تقطعهم العلائق . وقال جعفر : الفرق بين الرياء والاخلاص أن المرأى يعمل ليرى ، والمخلص يعمل ليصل . وقال جعفر : الفتوة احتقار النفس وتعميم

حرمة المسلمين . وقال جعفر لبعض أصحابه : اجنب الدعوى والنزم الأوامر
فكثيراً ما كنت أسمع سيدنا الجنيد يقول : من لزم طريق المعاملة على الإخلاص
أراحه الله عن الدعوى الكاذبة . وسئل جعفر عن العقل فقال : ما يبعدك عن مراعاة
الهلاك . وسئل عن قوله تعالى : (ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله) قال : من
لا يجتهد في معرفته لا تقبل خدمته .

— ٦٥٦ — أبو بكر الطمستاني

❦ ومنهم أبو بكر الطمستاني العالم الرباني . صاحب الأعلام والأكابر ،
ونبه به الأعلام والأصاغر . قدم أصبهان وخرج منها إلى نيسابور وتوفي بها
سنة أربعين وثلثمائة .

* سمعت أبا حامد أحمد بن محمد بن رسته الجمال الصوفي يقول : إنه قدم
فكان نازلاً عليه فذكر من أحواله الرفيعة ، واستنصغاره الفانية الوضيعة وكان
يقول : جالسوا الله كثيراً وجالسوا الناس قليلاً . وكان يقول : الطريق واضح
والكتاب والسنة قائمة بين أظهرنا ، فمن صحب الكتاب والسنة وعزف عن نفسه
والخلق والدنيا ، وهاجر إلى الله بقلبه فهو الصادق المصيب المتبع لآثار
الصحابة ، لأنهم سموا السابقين لما رقتهم الآباء والأبناء المخالفين ، وتركوا
الأوطان والأخوان ، وهاجروا وآثروا الغربة والهجرة على الدنيا والرخاء
والسعة وكانوا غرباء ، فمن سلك مسلكهم واختار اختيارهم كان منهم ولهم
تبعاً . وكان يقول : لا يمكن الخروج من النفس بالنفس ، وإنما يمكن الخروج
من النفس بالله وبصيحة الإرادة لله . وكان يقول : من استعمل الصدق بينه وبين
ربه حماء صدقه مع الله عن رؤية الخلق والانس بهم . وكان يقول : من لم يكن
الصدق وطنه فهو في فضول الدنيا وإن كان ساكناً . وكان يقول : العلم قطعك
عن الجهل فاجتهد أن لا يقطعك عن الله . وكان يقول : النفس كالنار إذا أطفئ
من موضع تأجج من موضع ، كذلك النفس إذا هدأت من جانب ثارت من
جانب . وكان يقول : كيف أصنع والكون كله لي عدو وإياك والاعتزاز بلعل
وعسى ، وعليك بالهمة فإنها مقدمة الأشياء وعليها مدارها وإليها رجوعها .

٦٥٧ — أبو العباس أحمد الدينوري

❦ ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد الدينوري . صحب يوسف بن الحسين ولقي رويما وأبا العباس بن عطاء .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول : سمعت عبد الله بن ع-لى الطوسي يقول قال أبو العباس الدينوري : مكاشفات الأعيان بالابصار ، ومكاشفات القلوب بالاتصال . وكان يقول : إن أدنى الذكر أن ينفي ما دونه ونهاية الذكر أن يغيب الذاكر في الذكر عن الذكر ويستغرق بمذكوره عن الرجوع إلى مقام الذكر . وهذا حال فناء الفناء . وكان يقول : لله عباد لم يستصلحهم لمعرفة فشغلهم بخدمته ، وله عباد لم يستصلحهم لخدمته فأهمهم . وكان يقول : لا بلاغ إلى مراتب الأخيار إلا بالصدق ، وكل وقت وحال خلا عن الصدق فباطل . وكان يقول : المحب اختار المكروه والآنق-ال لرضا محبوبه يبتغى لذلك رضاه وهو غاية المنى . وأنشدوا :

رأيتك يدنيني إليك تباعدى * فباعدت نفسي لا بتغاء التقرب

٦٥٨ — أحمد بن عطاء

❦ ومنهم أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد الروذباري - له من فنون العلم الحظ الجزيل ، توفي بصور سنة تسع وخمسين وثلثمائة . ورد علينا نعيه وأنا مقيم يمكة .

* سمعت أبا الفضل الهروي يقول : حضرت أحمد بن عطاء وسئل عن القبض والبسط وحال من قبض ونعته ، وحال من بسط ونعته ، فقال : القبض أول أسباب الفناء ، والبسط أول أسباب البقاء ، فحال من قبض الغيبة ، وحال من بسط الحضور . ونعت من قبض الحزن ، ونعت من بسط السرور . وكان يقول : الذوق أول المواجيد ، فأهل الغيبة إذا شربوا طاشوا ، وأهل الحضور إذا شربوا طاشوا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا نصر الطوسي يقول سمعت أبا

عبد الله الروذباري يقول : رأيت في المنام كأن قائلًا يقول لي : أي شيء أصح في الصلاة ؟ فقلت : صحة القصد ، فسمعت هاتفا يقول : رؤية المقصود بإسقاط رؤية القصد أتم . وكان يقول : مجالسة الأضداد ذوبان الروح ، ومجالسة الاشكال تلقيح للعقول . وليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة ، وليس كل من يصلح للمؤانسة يؤمن على الاسرار ، ولا يؤمن على الاسرار إلا الامناء فقط . وكان يقول : الخشوع في الصلاة علامة الفلاح ، قال الله تعالى . (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون)

٦٥٩ — بندار بن الحسن

* ومنهم أبو الحسين بندار بن الحسن بن محمد بن المهلب . كان بعلم الاصول مذهباً ، وفي الحقائق مقرباً . كان له القلب العقول والاسان السؤل . وكان للمخلصين عضداً ، وللمريدن مسدداً . توفي سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وحضر مجلسه أبو زرعة الطبري ، شرازي المولد ، سكن أرجان . أسند الحديث .

* أخبرنا محمد بن الحسين في كتابه ثنا علي بن عبد الله بن مبشر الواسطي ثنا محمد بن سنان ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا مالك بن أنس عن سعيد المقبري عن أبي سلمة قال : سألت عائشة : كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان ؟ فقالت : « ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة . كان يصلي أربعاً فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلي أربعاً مثلهن ، ثم يصلي ثلاثاً » قالت عائشة : فقلت : يا رسول الله أتنام قبل أن توتر ؟ قال : « يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي » * حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا محمد بن غالب ثنا القعنبی عن مالك به .

* سمعت عبد الواحد بن محمد بن بندار يقول : سألت بندار بن الحسن عن الفرق بين المتصوفة والمنقرئة فقال : إن الصوفي من اختاره الحق لنفسه فصافاه وعن نفسه . ومن التكلف برأيه . والصوفي على زنة عوفي ، أي

عافاه . وكوفي أى كافاه ، وجوزى أى جازاه الله ، ففعل الله ظاهراً فى اسمه وأما المنقري فهو المتكلف بنفسه ، المظهر لزهده مع كونه رغبته وترئية بشريته ، واسميه مضمحل فى فعله لرؤيته نفسه ودعواه . وسئل أيضاً عن الفرق بين التنقري والتصوف فقال : القارى هو الحافظ لربه من صفات أوامره . والصوفي الناظر إلى الحق فيما حفظ عليه من حاله . وقال : الصوفي حروفه ثلاثة ، كل حرف لثلاث معان : فالصاد دلالة صدقه وصره وصفائه ، والواو دلالة وده ووروده ووفائه . والفاء دلالة فقره ونقصه وفنائه . والياء للاضافة والنسبة ، وأهل الحروف والاشارات يقيمون حرف الياء فى الابتداء والانتها ، وفى الابتداء النداء وفى الانتهاء النسبة والاضافة ، وفى الابتداء ياعبد ، وفى الانتهاء ياعبدى . وفى الأول للنداء وفى الانتهاء للاضافة والنسبة . وكان يقول : الجمع ما كان بالحق والفرقة ما كان للحق . وكان يقول : لا تخاصم لنفسك فانها ليست لك ، دعها لما لكها يفعل بها ما يشاء . وكان يقول : دع ماتهموى لما تؤمل . وقال : القلب مضغة وهو محل الأنوار ، وموارد الزوائد من الجبار ، وبها يصح الاعتبار . جعل الله القلب أميراً فقال : (إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب) ثم جعله لديه أسيراً فقال : (يحول بين المرء وقلبه) .

٦٦٠ — ابن حفيف

❦ ومنهم أبو عبد الله محمد بن خفيف . الحنيف الظريف . له الفصول فى النصول ، والتحقيق والتثبت فى النصول ، لقي الأكابر والأعلام . صحب رؤيما وأبا العباس بن عطاء وطاهر المقدسى وأبا عمرو الدمشقى . وكان شيخ الوقت حالاً وعالماً . توفى سنة إحدى وسبعين وثلثمائة .

❦ ومن مفاريد ما سمع منه ما أخبرنا فى إجازته وكتابه إلى قال : حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن شاذهرمز ثنا زيد بن أكرم عن أبي داود عن شعبة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما عرج بى إلى السماء سمعت تدمراً فقلت : يا جبريل من هذا ؟ قال : موسى (٢٥ - حلية - طائر)

يتذمر على ربه ، فقلت : ولم ذلك ؟ قال : عرف ذلك منه فاحتمله . هذا من حديث شعبة متكرر . أبو داود وزيد ثبتان لا يحتملان هذا . ولعل أدخل لابن شاذ هرمن حديثا في حديث عبد الله بن مسعود .

* حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا شعيب بن أحمد الدارمي ثنا الخليل أبو عمرو وعيسى بن المساور قالا : ثنا مروان بن معاوية ثنا قنن بن عبد الله النهدي عن ابن ظبيان عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سمعت كلاما في السماء فقلت : يا جبريل من هذا ؟ قال : هذا موسى . قلت : ومن يناجي ؟ قال : ربه . قلت : ويرفع صوته على ربه ؟ قال : إنه قد عرف له حديثه . » ومن أجوبته فيما سئل عن السكر فقال : غلبان القلب عند معارضات ذكر المحبوب . وقال : الخوف اضطراب القلب مما غلب من سطوة المعبود . وسئل عن الرياضة فقال : كسر النفوس بالخدمة ، ومنعها عن الفترة . وقال : التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله . وقال : التوكل الاكتفاء بضمانه وإسقاط التهمة عن قضائه . وقال : اليقين تحقيق الأسرار بأحكام المغيبات . وقال : المشاهدة اطلاع القلوب بصفاء اليقين إلى ما أخبر الحق من الغيوب . وقال : المعرفة مطالعة القلوب لأفراده عن مطالعة تعريفه . وقال : التوحيد تحقق القلوب باثبات الموحد بكمال أسمائه وصفاته . ووجود التوحيد مطالعة الأحدية على أرضيات السرمدية ، والایمان تصديق القلوب بما أعلمه الحق من الغيوب ومواهب الايمان بوادی أنواره والملبس لأسراره ، وظاهر الايمان النطق بألوهيته على تعظيم أحديته . وأفعال الايمان التزام عبوديته والانقياد لقوله ، والانابة التزام الخدمة وبذل المهجة ، والرجاء ارتياح القلوب لرؤية كرم الموحد . وحقيقة الرجاء الاستبشار لوجود فضله وصحة وعده ، والزهد سلو القلب عن الأسباب ونقض الأيدي عن الأملاك . وحقيقة الزهد التبرم بالدنيا ووجود الراحة في الخروج منها ، والقناعة الاكتفاء بالبلغة . وحقيقة القناعة ترك التشوف إلى المفقود والاستغناء بالوجود . وسئل عن الذكر فقال : اعلم أن المذكور واحد والذكر مختلف ،

ومحل قلوب الذاكرين متفاوتة . فأصل الذكر إجابة الحق من حيث اللوازم لقوله عليه السلام : « من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته » . ثم ينقسم الذكر قسمين ظاهر وباطن ، فأما الظاهر فالتهاويل والتحميد والتمجيد وتلاوة القرآن . وأما الباطن فتنبية القلوب على شرائط التيقظ على معرفة الله وأسمائه وصفاته ، وعلى أفعاله ونشر إحسانه وإمضاء تدبيره ونفاذ تقديره على جميع خلقه ، ثم يقع ترتيب الأذكار على مقدار الذاكرين ، فيكون ذكر الخائفين على مقدار قوارع الوعيد وذكر الراجين على ما استبان لهم من مواعده ، وذكر المجتنبين على قدر تصفح النقباء ، وذكر المراقبين على قدر العلم باطلاع الله إليهم ، وذكر المتوكلين على قدر ما انكشف لهم من كفاية الكافي لهم ، وذلك مما يطول ذكره ويكثر شرحه . فذكر الله منفرد وهو ذكر المذكور بانفراد أحديته على كل مذكور سواه ، لقوله تعالى : « من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي » . والثاني إفراد النطق بالوحيته . لقوله عليه السلام : « أفضل الذكر لا إله إلا الله » .

* قال الشيخ : سألت عن إيداع ذكر جماعة من نساك بلدنا وعبادهم لينكون الكتاب مختوماً بذكرهم ونشر أحوالهم ، واعلموا أن طريقة المتقدمين من نساك بلدنا القدوة والاتباع لمنقدميهم من العمال والعلماء الذين لحقوا الأئمة والأعلام .

وقد ذكرت جماعة منهم في كتابنا بطبقات المحدثين من الرواة من أهل بلدنا : منهم محمد بن يوسف المحدث المعروف بعروس الزهاد ومن ينحون نحوه في التمسك والتعبد ، والغالب من أحوالهم اغتنام الوقت وعنايتهم بجمع الهم ومحافضة الأوراد والتشمر للارتداد ، والتسارع إلى الاستباق . فأما بسط الكلام في الأحوال والمقامات قولاً بلا فعل فيرويه دعاوى لاحقيقة لها ، يحترزون منها غاية التحرز ، لا يريدون مما حو اليهم بدلاً ، ولا يبتغون عنها حولا . كانوا كما وصفهم به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، من أحوال المختارين من الصحابة والسالكين طريقهم من التابعين فيما رواه عنه نوف البكالي وكييل

ابن زياد وغيرهما، وهو .

* ما حدثناه إبراهيم بن إسحاق ثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ثنا علي ابن حجر ثنا يوسف بن زياد عن يوسف بن أبي المتيّد عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم . قال قال علي بن أبي طالب : « كونوا لقبول العمل أشد اهتماماً بالعمل ، فإنه لن يقبل عمل إلا مع التقوى ، وكيف يقل عمل يتقبل . » كانوا بالله عالمين ولعباده ناصحين ، كما حدثنا محمد بن أحمد بن الحسين ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا أبو نعيم ضرار بن صرد ثنا علي بن هاشم ابن يزيد عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن عمر بن علي عن حسين عن أبيه عن علي قال : أنصح الناس وأعلمهم بالله أشد الناس حباً وتعظيماً لحرمة أهل لا إله إلا الله . وكما رواه عبد خير عن علي وهو ما حدثناه عمر بن محمد بن عبد الصمد ثنا الحسين بن محمد بن غفير ثنا الحسن بن علي السيسري ثنا خلف ابن تميم ثنا عمر الرحال عن العلاء بن المسيب عن عبد خير عن علي قال : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك وأن يعظم حلمك وأن تنهاى الناس بعبادة ربك ، فإن أحسنت حمدت الله ، وإن أسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل أذنب ذنباً فهو يدارك ذلك الذنب بتوبة ، أو رجل يسارع في الخيرات . ولا يقل عمل في تقوى ، وكيف يقل عمل يتقبل .

كانوا بالصحابة مقتدين ولصعابهم مشبعين يصبحون شعثاً غبراً صفرآبين أعينهم مثل ركب المعزى ، باتوا يتلون كتاب الله ، يمدون عند ذكر الله كما تمد الشجرة في يوم ريح ، كانوا مصابيح الهدى . لم يكونوا بالجفاة المرائين ، خلق الثياب جدد القلوب . في الدنيا زاهدين وفي الآخرة راغبين وعن الله فهمين وفي قراءة كلامه متدبرين ، وبمواظبه متعظين وبصنائعه معتبرين . اتخذوا الأرض بساطاً ورمالها فراشاً والقرآن والدعاء دثاراً وشعاراً ، عبدوه في بيوت بالقلوب الطاهرة والأبصار الخاشعة . هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فقاموا لله بحجته وتبليغاته ، فاستلنا ما استوعبه المترفون ،

وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون . محبوبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمنظر الأعلى .

فهذه نعوت الأصفياء من الأولياء ، والنجباء من الأتقياء . من سلك مسلكهم مقتدياً بأفعالهم مراعيلاً لأحوالهم المنتفع برؤيته ، والمغبوط بحبته وصحبته .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن شمر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أيها الناس ، ألا أنبئكم بخياركم ؟ قالوا : بلى ، قال : الذين إذا رؤوا ذكر الله إذا تكلموا كان كلامهم لعز الاسلام ونجاة النفوس وصلاحها ، لا لعز النفوس وطلب الدنيا وقبول الخلق ، وكانوا لعلمهم مستعملين ولرأيهم متهمين ، ولسبيل أسلافهم متبعين ، وبكتاب الله وسنة نبيه متمسكين . الخشوع لباسهم ، والورع زينتهم والخشية حلينهم . كلامهم الذكر وصحتهم الفكر . نصيحتهم للناس مبدولة ، وشروهم عنهم مخزونة ، وعيوب الناس عندهم مدفونة . ورثوا جلالهم الزهد في الدنيا لأعراضهم وإدبارهم عنها ، ورغبوهم في الآخرة لأقبالهم وحرصهم عليها .

— ٦٦١ — النعمان بن عبد السلام

❦ فن المتقدمين الذين ذكرناهم في كتاب طبقات المحدين والرواة من أهل أصبهان النعمان بن عبد السلام أبو المنذر . كان عبد السلام والده بلياً أمر السلطان ومات عن ضيعة نفيسة ومال جم ، فترك ذلك كله ورغب عنها زهداً فيها . صحب سفيان الثوري ومالك بن أنس .

* سمعت أبا محمد بن حيان يحكي عن أبي عبد الله الكسائي قال : بلغني أن رجلاً رأى في المنام كأن ملكاً يقول لآخر وهو على سور المدينة : اقلب ، قال : كيف أقلب والنعمان بن عبد السلام قائم يصلي .

— ٦٦٢ — ابن معدان

* ويليه في الفضل والعلم والعبادة محمد بن يوسف بن معدان بن سليمان

عروس الزهاد . وقد تقدم ذكره . وكذلك أخواه عبد الرحمن وعبد العزيز .
وتوفي محمد بن يوسف بالمصيصة ودفن إلى جنب مخلد بن الحسين . فارق ضياعه
زاهدا فيها . وكان يقول : لقد خاب من كان حظه من الله الدنيا . وكان يتمثل
كثيراً بهذا البيت

إذا كنت في دار الهوان فانما * ينجيك من دار الهوان اجتنابها

— ٦٦٣ — عاصم بن حمدويه

❦ ومنهم عاصم بن حمدويه الزاهد . سكن مسيلة . صاحب سفيان الثوري
وسمته بروى عنه مسائل

— ٦٦٤ — عصام بن يزيد

❦ ومنهم عصام بن يزيد بن عجلان أبو سعيد الملقب بخير . صاحب سفيان
الثوري ثلاث عشرة سنة وكان رسوله إلى أمير المؤمنين المهدي ، فعرض عليه
المهدي برأ ومالا فلم يقبل ، ثم رجع من عنده إلى سفيان فقال لسفیان : لو
أتيتهم ؟ فقال سفیان : أتراني أخاف هو انهم ؟ إنما أخاف كرامتهم . فلما مات
سفیان رجع إلى أصبهان وسكنها .

— ٦٦٥ — موسى بن مساور

❦ ومنهم موسى بن مساور أبو الهيثم الضبي ، روى عن سفیان بن عيينة
ووكيع . وكان جيداً فاضلاً ، ترك ماورثه عن أبيه لآخوته تورعا ، ولم يتناول
منه شيئاً ، لأن أباه كان يتولى للسلطان . له الآثار المشهورة في بناء الرباطات
وإصلاح الطرق .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول : بلغني أنه رأى في المنام بعد موته
فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي . مرت يوماً بامرأة تحمل جراباً
ثقل عليها حمله فحملته معها فشكر الله لي ذلك فغفر لي .

— ٦٦٦ — محمد بن الوليد

§ ومنهم محمد بن الوليد الاموي ، من أهل المدينة ، سمع سفیان بن عيينة

يُعد من الأبدال . له الدعوة المجابة .

٦٦٧ — محمد بن النعمان

* ومنهم محمد بن النعمان بن عبد السلام . صاحب وكيما وسفيان بن عيينة . وأبا بكر بن عياش . له الورع الثخين والعقل الرصين . كان زيد بن أكرم يسميه تحابداً أهل أصبهان . كان دأبه المجاهدة والمكابدة الدائمة حتى ضعف وخيف على عقله . ثم رجع إلى الميسور وترك خشونة المطعم والملبس .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول سمعت أحمد بن محمد بن صبيح يقول سمعت محمد بن النعمان يقول : دانقا تدفعه في مظلة أحب إلى من مائة ألف تتصدق بها .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول حدثني محمد بن الحسين بن المهلب ثنا محمد بن حاصم قال سمعت محمد بن النعمان يقول : المصر لا يقبل له عمل .

٦٦٨ — صالح بن مهران

* ومنهم أبو سفيان صالح بن مهران كان يقال له الحكيم . يكتب كلامه قال سليمان الشاذكوني : ما رأيت أورع من أبي سفيان .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أحمد بن علي بن الجارود ثنا محمد بن حاصم قال سمعت أبا سفيان يقول : ليستيقن الناس أنهم لا يرون في الاسلام فرحاً . وكان يقول : كل صاحب صناعة لا يقدر أن يعمل في صناعة إلا بآلة ، وآلة الاسلام العلم ، وإذا رأيت العالم لا يتورع في علمه فليس لك أن تأخذ عنه . وكان يقول : وضعوا مفاتيح الدنيا على الدنيا فلم تنفتح فوضعوا عليها مفاتيح الآخرة فانفتحت .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا محمد بن حاصم قال سمعت أبا سفيان يقول : الورع ورعان : ورع صواب وورع أحق فالصواب أن تقول للرجل : من أين جئت ؟ فيقول : من السوق . والورع الأحق أن تقول للرجل : من أين جئت ؟ فيقول من المسجد إن شاء الله . وكان يقول : كل عمل يعمل لغير الله فهو ذنب على عامله . والاخلص اليقين .

٦٦٩ — عبد الله بن خالد

❦ ومنهم عبد الله بن خالد . كان من المتعبدين والورع بالحل الرفيع ، فأُكرِّد على قضاء البلد . لقي سفيان بن عيينة وشعب بن حرب وإبراهيم بن بكر الشيباني .

* سمعت أبا محمد بن حيان يحكي عن أبي عبد الله السامي الفقيه قال سمعت يحيى بن مطرف يقول : مر عبد الله بن خالد يوماً يريد مجلس الحكم وجوانته على عنق غلام له ، فوقع لرجل حمله عن حمار له فقال : أعينوني على حمل هذا . فقال عبد الله للغلام : ضع الجوانة ، ووضع عبد الله كساءه على عاتقه فحمل مع غلامه على حمار الرجل ، ثم لبس كساءه وتوجه إلى المجلس . وجلس يوماً بالمدينة للقضاء فحكم بشيء فقال المحكوم عليه : أيها القاضي حداً بترس ؟ قال فوضع يده على رأسه وجعل يضرب بيده على رأسه ويقول : قاضي خا كس بسر قاضي خا كس بسر ختم جوثته وديوانه وهرب ، فلم يربعه إلا يوماً في الشجر حارساً .

٦٧٠ — رجاء بن صهيب

❦ ومنهم أبو غسان رجاء بن صهيب الجرواني ، أحد المعرضين عن الدنيا الراجلين عنها . وكان يقول : نعم الدار الدنيا طريقاً إلى الجنة ، ومن اتخذ الدنيا طريقاً لم يعرج على ما فيها . فالدنيا طريق الاكياس ، غنموا فيها النفوس ورحلوا بها عنها .

٦٧١ — عبد الله بن داود

❦ ومنهم عبد الله بن داود - سنديله ، كان من المتعبدين خيراً فاضلاً محجاً الدعوة . أسند الكثير . يحدث عن الحسين بن حفص .

* سمعت والدي يحكي عن محمد بن يحيى بن منده أنه سمع عبد الله بن داود يقول : من علامات الحق البغض لمن يدين بالهوى ، ومن أحب الحق فقد وجب عليه البغض لأصحاب الهوى - يعني بأصحاب الهوى الذين عدلوا عن الآثار وتبعوا الآراء .

٦٧٢ — إبراهيم بن عيسى

❦ ومنهم إبراهيم بن عيسى الزاهد . صاحب معروف الكرخي وسمع من أبي داود الطيالسي ومحمد بن المقرئ .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول ثنا حيوة بن أبي شداد - بنهاوند - حدثني أبو جعفر الداني قال : كنت في دار إبراهيم بن عيسى وكان إذا فرغ من صلاته وقت السحر يدعو لليهود والنصارى والمجوس ويقول : اللهم اهدهم . فإذا فرغ من دعائه يرفع يديه يقول : اللهم إن كنت مدخلي النار فمظم خلقتي حتى لا يكون لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيها موضع . ومن كلامه : المؤمن حسن بالله ظنه واثق بوعده ، اتخذ التقوى رقيباً والقرآن دليلاً والخوف محجة والشوق مطية والوجل شعاراً والصلاة كنزاً والصبر وزيراً والحياء أميراً . لا يزداد الله براً وصلاحاً إلا ازداد الله عليه خوفاً . أحسن الظن بالله فأحسن العمل .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر - إملاء - ثنا العباس أحمد بن محمد البراز المدني ثنا إبراهيم بن عيسى الزاهد ثنا أحمد الدينوري ثنا عبد العزيز بن يحيى ثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه ، عن ابن عمر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يطلع عليكم رجل من أهل الجنة . فطلع معاوية . ثم قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية ، ثم قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية » .

٦٧٣ — عبد الوهاب الضبي

❦ ومنهم عبد الوهاب بن المنذر الضبي . فقيه طاب صوام قوام ، كان له كل يوم ختمة . كان هذا دأبه إلى أن مات . روى عن معتمر بن سليمان .

* سمعت أبي يقول : حكى لي عنه أنه قال : لكل شيء أول ، وأول الخير الاستغفار ، قال تعالى : (استغفروا ربكم إنه كان غفاراً) يعني لا يزال يغفر للمستغفرين .

٦٧٤ — حامد شاذة

❦ ومنهم حامد بن المسبور بن الحسين المؤذن - مؤذن الجامع - يعرف بشاذة . كان يعرف بالدعاء المجاب ، من الأمناء والنصحاء . حدث عن سليمان ابن حرب وأزهر بن سعيّد .

* حدثنا أبي ثنا محمد بن أحمد بن أبي يحيى ثنا حامد بن المسبور ثنا أزهر ابن سعيّد عن محمد بن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، ومن عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف » .

٦٧٥ — أسيد بن عاصم

❦ ومنهم أبو الحسين أسيد بن عاصم بن محمد . كان هو وأخوه محمد بن علي ممن سلكوا مسلك أصحاب سفيان الثوري في العلم والعبادة ومكارم الأخلاق وفواضل الأعمال . يفرغ إلى أدعيتهم عند نزول الحزن والأعلال فتري الإجابة في الوقت . يقصدون من الديار والنواحي البعيدة يسألون الدعاء في عوارضهم فيدعون فيرون الإجابة .

* حدثنا عبد الله بن الحسين بن بندار ثنا أسيد بن عاصم ثنا الحسين بن حفص ثنا سفيان عن يونس بن عبيد عن شعيب عن أنس بن مالك « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتق صفيّة وجعل عتقها صدقها » .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو علي بن إبراهيم ثنا أسيد بن عاصم ثنا إسماعيل بن عمر ثنا قيس بن همار الذهني عن عطية عن أبي سعيّد . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يا أيها الناس ، إنه لا دين لمن دان بمجبود آية من كتاب الله يا أيها الناس ، إنه لا دين لمن دان بفريّة باطل ادّعاها على الله . يا أيها الناس ، إنه لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله .

٦٧٦ — أبو جعفر الفرياني

❦ ومنهم أحمد بن معاوية بن الهذيل أبو جعفر الفرياني وأخوه الهذيل

ابن معاوية. كان ممتهما في التعميد والاتباع والاقتداء بممت البدلاء والاولياء .
 سمعا الحديث من أصحاب الثوري والحسين بن حفص وغيره .

* حدثنا أبي ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا أحمد بن معاوية ثنا حسين بن حفص ثنا إبراهيم - يعنى ابن طهمان - عن ابن سعيد - وهو عمر بن سعيد - عن الأعمش عن عمرو بن مرة الحمصي عن أبي البختري قال : جاء أعرابي فبال في المسجد فأخذوه فسبوه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم فصب على مكان البول الماء ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إنكم بعثتم هداة ولم تبعثوا مضلين ، كونوا معلمين ولا تكونوا معاندين . أرشدوا الرجل » . قال ثم جاء من الغد . فقال : اللهم اغفر لي ولحمد ولا تغفر لأحد غيرنا . قال ففعلوا به بمثل ذلك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إنكم بعثتم هداة ولم تبعثوا مضلين ، كونوا معلمين ولا تكونوا معاندين ، أرشدوا الرجل » . عمرو بن سعيد هو أخو سفيان بن سعيد ، لا أعلم رواه عن الأعمش بهذا اللفظ غيره .

* حدثنا أبي ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا أحمد بن معاوية ثنا الحسين بن حفص ثنا أبو هانيء بن سفيان عن الأعمش عن إبراهيم التيمي قال : إني ليأتى على الشهر والشهران لأطعم شيئا .

* حدثنا أبي وأبو محمد بن حيان قالا : ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا الهذيل بن معاوية ثنا إبراهيم بن أيوب ثنا النعمان بن سفيان عن منصور بن صفية عن أمه عن عائشة قالت : « إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن سب الأموات وقال : طوبى لمن وجد في صحيفته استغفار كثير » .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى بن منده ثنا الهذيل بن معاوية ثنا إبراهيم بن أيوب عن ابن هانيء عن محمد بن الربيع عن الثوري عن حماد بن يحيى الأجبج عن محمد بن واسع عن مطرف بن الشخير قال : من صفي صفي له ، ومن خلط خلط له .

* حدثنا أبي ثنا محمد بن يحيى ثنا الهذيل بن معاوية ثنا إبراهيم بن أيوب ثنا النعمان عن سفيان عن يحيى بن أبي سعيد قال : ما أخوان في الإسلام أحدهما

يعرف والآخر لا يعرف وهو في مثل حاله إلا كان أفضلهما الذي لا يعرف .

— ٦٧٧ — أحمد بن محمد بن إسحاق

❦ ومنهم المقرون تعبده وتقشفه بالبذل والسخاء ، أبو عثمان أحمد بن محمد بن إسحاق بن يزيد بن عجلان . ختن ابن رجاء بن صهيب . كانت العبادة عنه مشهورة ، والكرم عنه ماثور ومذكور . كان كثير الحديث :
* حدثنا أبي ثنا محمد بن أحمد بن يزيد الزهرى ثنا أبو عيسى ثنا الأصمعي عن أبي طلحة عن أبي الرجال عن حمزة عن عائشة . قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بيت لا تمر فيه جياع أهله » .

— ٦٧٨ — موسى الخزاز

❦ ومنهم الناسك النبیه ذو الفضل الكثير أبو عبد الرحمن موسى بن عبد الرحمن الخراز .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول : كان له الفضل والعبادة والنسك الكثير ، وكان تخلى في داره مستأنسا بذكره ومشاهدته . أسند الكثير .
* حدثنا عبد الله محمد بن جعفر ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا موسى بن عبد الرحمن عن أبيه عن النعمان عن سفيان عن عمرو بن دينار وأبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا سقطت لقمة أحدكم فليعط عنها الأی ولا يدعها للشيطان ، ولا يمسحن أحدكم يده بالمنديل حتى يلعقها أو يلعقها فإنه لا يدرى في أي طعامه البركة .

— ٦٨٩ — أحمد بن مهدي

❦ ومنهم ذو الدين المتين ، والمحدث الأمين . أنفق على العلم المال الكثير المنور المنير آثار الرسول البشير النذير ، كان ذا سخاء وكرم ، راقب المعبود وخدم ، حليف العبادة والسير ، أليف السنة والآثر ، أبو جعفر أحمد بن مهدي ابن رستم أسمعته أعلى أحمد بن محمد بن إبراهيم يقول قال أحمد بن مهدي :
جاءتني امرأة ببغداد ليلة من الليالي فذكرت أنها من بنات الناس ،

وأنها امتحنت بمحنة ، وقالت لي : أسألك بالله أن تسترني ، فقلت : وما محنتك ؟
فقلت أكرهت علي تسمى وأنا حبي ، وذكرت للناس أنك زوجي أن
ومابي من الحمل فمك ، فلا تفضحني واسترني سترك الله . فسكت عنها
ومضت . فلم أشعر حتى وضعت وجاء إمام المحلة في جماعة الجيران يهنئونني
بالولد الميمون النجيب ، فأظهرت النهل ، ووزنت في اليوم التالي دينارين
ودفعتهما إلى الامام فقلت : أبلغ هذا إلى تلك المرأة لتنفقها علي المولود فانه
سبق ما فرق بيني وبينها ، فكنت أدفع في كل شهر دينارين أوصلهما إليها
بيد الامام وأقول : هذا نفقة المولود . إلى أن أتى علي ذلك سنتان . ثم
توفي المولود فجاءني الناس يعزوني فكنت أظهر لهم التسليم والرضا . فجاءتني
المرأة بعد ذلك ليلة من الليالي ومعهما تلك الدنانير التي كنت أبعث بها إليها
بيد الامام فردتها وقالت : سترك الله كما سترتني . فقلت لها : هذه الدنانير
كانت صلة مني للمولود وهي لك لأنك ترثينه فأصملي فيها ما تريدن .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول : كان أحمد بن مهدي ذا مال كثير
فأنفقه كله علي العلم ، نحو ثلثمائة ألف درهم ، وذكر أنه لم يعرف له فراش
أربعين سنة .

* حدثنا أحمد بن جعفر بن سعيد ثنا أحمد بن مهدي ثنا عمر بن خالد
المصري ثنا عيسى بن يونس عن سفيان عن منصور عن هلال بن يساف عن
الأغر عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال لا إله
إلا الله دخل الجنة يوما من الدهر ، أصابه قبل ذلك ما أصابه » .

* حدثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن مهدي ثنا سليمان بن أيوب بن
سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة عن عبيد الله ثنا أبي عن جدي عن موسى
ابن طلحة عن أبيه قال : « لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد
صعد على المنبر فتلا هذه الآية (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) الآية ،
فسأله رجل : يا رسول الله من هؤلاء ؟ فأقبلت وعلي ثوبان أخضران فقال :
أيها السائل هذا منهم » .

٦٨٠ — محمد بن معروف العطار

قال الشيخ : ومن المشهورين بالنسك والعبادة والورع محمد بن معروف العطار ، المعروف بمؤملة ، كان إمام الجامع ، سمع من يحيى بن سعيد القطان ويزيد بن هارون ، وهو الذي ينسب إليه المسجد ، مسجده مؤملة بن معروف .
* حدثنا أبو عمر محمد بن عبد الله بن محمد بن معروف ثنا أبي ثنا يحيى ابن سعيد ثنا الهيثم بن حكيم قال سمعت أبا الدرداء يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله - أوقال لا يشرك بالله شيئاً - دخل الجنة » .

٦٨١ — هارون الراعى

❦ ومنهم أبو عبد الرحمن الراعى هارون بن سعيد كان من الزاهدين والسامعين . لقي بالشام أبا سليمان الداراني ومحمد بن المبارك الصوري وأحمد ابن عاصم الانطاكي . حدث عنه أبو مسعود الرازي في مسنده سمع من عبد الرحمن بن إبراهيم بن دحيم ومحمد بن أبي السرى العسقلاني وطبقتهما .
* حدثنا أبو محمد بن حيان - من أصله - ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا أبو عبد الرحمن الراعى ثنا دحيم ثنا ابن قديس ثنا يحيى بن أبي خالد عن ابن أبي سعيد الأنصاري عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الندم توبة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له » .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن عبيدة بن الوليد ثنا أبو عبد الرحمن الراعى ثنا هارون بن سعيد ثنا عبد العزيز بن عمران ثنا عبد الله بن صالح ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) قال : لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة .

٦٨٢ — العباس بن اسماعيل

❦ ومنهم أبو الفضل العباس بن اسماعيل الطاهدي ، كان من العبادة

والخلوة بالمحل المكين مع ما كان يرجع إليه من العلم الواسع النافع .
 * سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هاني^{*} يقول سمعت محمد بن يوسف يقول سمعت عباس الطامدي وقد اعتل أياها فوجدته متأسفاً فسأله فقال : أعقبني هذه العلة ضعفاً نقص من ختماتي في الشهر ثلاثين ختمة .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد الله بن كوثه الأصبهاني - بمكة - قال سمعت عباس الطامدي يقول سمعت حسين بن الفرج يقول سمعت ابن المبارك يقول : إن كان الفضل في الجماعة فالسلامة في الوحدة .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن عبد الله بن خلة الصفار ثنا محمد بن يوسف الصوفي ثنا العباس بن إسماعيل الطامدي ثنا مكى بن إبراهيم بن موسى بن عبيدة الربذي عن محمد بن كعب القرظي قال : قرأت في التوراة - أو قال في صحف إبراهيم الخليل - فوجدت فيها : يقول الله يا ابن آدم ما أنصفتني خلقتك ولم تك شيئاً وجعلتك بشراً سوياً ، خلقتك من سلاله من طين فجعلتك نطفة في قرار مكين ، ثم خلقت النطفة علقة فخلقت العلقة مضغة فخلقت المضغة عظاماً فكسوت العظام لحماً ثم أنشأتك خلقاً آخر . يا ابن آدم هل يقدر على ذلك غيري ؟ ثم خففت ثقلك على أمك حتى لا تبرم بك ولا تتأذى ، ثم أوحيث إلى الأمعاء أن اتسعي ، وإلى الجوارح أن تفرق ، فالتسعت الأمعاء من بعد ضيقها ، وتفرقت الجوارح من بعد تشبكها . ثم أوحيث إلى الملك الموكل بالارحام أن يخرجك من بطن أمك فاستخلصك على ريشة من جناحه فاطلعت عليك فإذا أنت خلق ضعيف ليس لك سن يقطع ولا ضرس يطحن فاستخلصت لك في صدر أمك عرقاً يدر لبناً بارداً في الصيف حاراً في الشتاء ، واستخلصته لك من بين جلد ولحم ودم وعروق ، ثم قذفت لك في قلب والدك الرحمة وفي قلب أمك التحنن ، فهما يكدان عليك ويجهدان ويربيانك ويغذيانك ، ولا ينامان حتى ينوماً . يا ابن آدم ، أنا فعات ذلك بك لالشي^{*} استأهات به مني ، ولا حاجة استعنت بك على قضائها . يا ابن آدم ، فلما قطع سنك وطحن ضرسك أطعمتك فأكهة الصيف في أوانها وفاكهة الشتاء في أوانها ، فلما أن عرفت أني ربك

هنيئتي فادعني فاني قريب مجيب ، واستغفرني فاني غفور رحيم .

٦٨٣ — زكريا بن الصلت

❦ ومنهم زكريا بن الصلت ، له الورع الوثيق والقلب الرفيق ، مشهور بالتمبذ والاجتهاد ، والتواجد والافتراء . وكان يقول : ماشافع أشفع للرجل المذنب من الخدمة لرب العالمين . وكان يقول : من نظر إلى مبتدع بعينه فقد أعان النظر على العمى ، ألا فجنبوا أشفار العيون بالاغماض عن نظر المبتدعين .

❦ حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن العباس بن أيوب ثنا زكريا بن الصلت ثنا عبد السلام بن صالح ثنا عباد بن العوام ثنا عبد الغفار المدني عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله عند كل بدعة تكيد الاسلام وأهله من يذب عنه ويستكلم بعلاماته فاغتنموا تلك المجالس بالذب عن الضعفاء وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلًا » .

تفرد به عبد الغفار عن سعيد وعنه عباد .

٦٨٤ — الأخوان عبد الله وهمام

❦ ومنهم الأخوان أبو بكر عبد الله وأبو عمرو همام ابنا محمد بن النعمان ابن عبد السلام . ورثا العلم والعبادة عن أسلافهما المشهورين . الغالب على أبي بكر القدوة والرواية ، وعلى أبي عمر والعبادة والرعاية . حالهما في العلم والنسك مشهور ، وفضلهما في الناس منشور .

❦ حدثنا جعفر بن معبد ثنا عبد الله بن محمد بن النعمان ثنا فروة بن أبي العراء ثنا علي بن مسهر عن يوسف بن ميمون عن عطاء عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أحب أن يسبق الدائب المجتهد فليكف عن الذنوب » . غريب تفرد به يوسف عن عطاء .

❦ حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن عمر القرظي ثنا همام بن محمد بن النعمان ثنا العباس بن يزيد بن فضيل عن حمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلمتان خفيفتان على اللسان

ثقلنا في الميزان حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم .

٦٨٥ — محمد بن الفرج الودنكاني

❦ ومنهم الممد في الأبدال ، المثبت في الأحوال ، كانت دعوته مجابة ،
 صحب أبا عثمان الرازي ، سعيد بن العباس أبو بكر محمد بن الفرج الودنكاني .
 كان الجهاد والرباط ميسراً له . كان من دعائه : اللهم اقبضني في أحب المواطن
 إليك . فخرج إلى طرمبوس ثلاث مرات فمات بها سنة أربع وثمانين ومائتين .
 * حدثنا أحمد بن جعفر بن معبد ثنا أبو بكر محمد بن الفرج ثنا محمد بن
 حاصم بن عمرو أبو الأزهري الصواف البصري ثنا أبو حاصم عمرو بن عثمان بن
 مقسم عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما عمل
 أحب إلى الله من جهاد في سبيله وحجة مبرورة متقبلة لا رفت فيها ولا فسوق
 ولا جدال » حديث غريب من حديث نافع لا أعلم رواه عنه إلا عثمان .
 * حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله عن ممشاد ثنا أبو بكر محمد بن الفرج
 ثنا عبد الجبار . يعني ابن العلاء - ثنا مروان - يعني ابن معاوية - عن أبي
 يعقوب عن الوليد بن العيزار عن أبي عمرو عن عبد الله بن مسعود قال قلت
 يا رسول الله : أي الأعمال أقرب إلى الجنة ؟ قال : « الصلاة على مواقيتها .
 ثم قلت : وماذا يأنى الله ؟ قال : بر الوالدين . قلت : وماذا يا رسول الله ؟
 قال : الجهاد في سبيل الله » .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول حدثنا جدي محمود بن الفرج قال : أملاه
 علي - ثنا أبو حجر ثنا محمد بن عبيد ثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر
 قال : « مرض أبي بن كعب مرضاً فبعث النبي صلى الله عليه وسلم طبيباً فكواه
 على أكله » .

* سمعت أبا محمد يقول وحكي عن جده محمود قال سمعت أبا عثمان سعيد بن
 العباس يقول : إذا تراضعت فقد أدركت جميع الفضائل ، وإذا حفظت
 لسانك فقد حفظت جميع جوارحك ، وإذا أخلصت الأعمال فقد أحكمت
 جميع عملك .

٦٨٦ — ابن معدان

❦ ومنهم ذو القلب الرجيف واللب الشاقب الخفيف والنفس الذائب النحيف ، عرف ماله عظيمًا نخنع وخضع ، وراقبه علميًا نخشى وخشع ، ولا يحظه كريمًا فرضى وقنع ، فابتهل إليه مستغفراً ومفتقراً ، ولا يح صنائعه معتبراً . وتنصل إليه من زلله وهفواته معتذراً ، موقناً أنه على قبوله مقتدر . أبو عبد الله محمد بن يوسف بن معدان المعروف بالبناء . كان للآثار حفاظاً ومتبعاً ، له التصانيف في نسك العارفين ومعاملة العاملين .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول : كان محمد بن يوسف ممن يقال إنه مستجاب الدعوة وكان رئيساً في علم التصوف ، صنف في هذا المعنى كتباً حسناً ، رأيته وسمعت من كلامه قال : اعلم أن قلوب العمال من أهل المعرفة بالله على أربع منازل : قلب مع الله ، وقلب في ملك الله ، وقلب في التمييز ، وقلب في المكابدة . فأما القلب الذي مع الله فعلامته المناجاة والاشتغال بالله ، وأما القلب الذي في ملك الله فمرة يجول في الجنة ومرة يجول في النار ، والصراط والحساب والميزان والعرض ، وأما القلب الذي في المكابدة فهو الذي يرد على الشيطان خوف الفقر وهو مشغول بتصحيح الكبيرة . فهذه الأربع المنازل منازل العقلاء ، والخامس قلب النعمة الشيطان .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هاني يقول سمعت محمد بن يوسف يقول : أسباب المعرفة أربعة : خصافة العقل ، وكرم الفطنة ، وبجالة أهل الخبرة ، وشدة العناية . وبسبب هذه الأمور الأربعة الرحمة . ومن أقرب الأمور إلى الرحمة التبرؤ من الحول والقوة ، والمعرفة بأن التبرؤ منه ، والمعرفة أيضاً هبة . ومن أفضل الأشياء العلم . والمبتغى من العلم نفعه ، فإذا لم ينفعك فحمل ثمرة خير لك من حمل ذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعاذ منه فقال : « أعوذ بك من علم لا ينفع » . وقال : « خير العلم ما نفع » . والعلم يصاب من عند المخلوقين والنفع لا يصاب إلا بالله ومن عنده ومنفعة العلم طاعته ، وطاعته منفعته ، والعلم النافع هو الذي به أطعته ، والذي

لا ينفع هو الذى به عصيته . وكان يقول : قلوب العارفين مساكن الذكر وأفضل الأعمال رعاية القلب ، والذكر غذاء القلب . وقال : همم العارفين تعالت عما فيه لذة نفوسهم واتصلت همومهم بما فيه المحبة لسيدهم ، لأن الله تعالى معناهم ولدى الله مثواهم . وكان يقول : من آمن بالقدوم على معطى الخزائن والهدايا قبل ملاقاته . وقال : إذا كسى الله القلب نور المعرفة قلده فلائذ الحكمة ، ومن كان الصدق وسيلته كان الرضا من الله جائزته . وقال : إن من التوفيق ترك التأسف على ما فات والاهتمام بما هوآت . ومن أراد تمجيد النعم فليكثر من مناجاة الخلوة .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن يوسف بن معدان الصوفى ثنا عبد الله ابن محمد السندى - الأسدى بطرسوس - ثنا عبد الله بن نمير عن غبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما حق امرئ مسلم أن يبيت ليلتين وله شئ يوصى فيه إلا ووصيته مكتوبة عنده » .

* حدثنا أحمد ثنا محمد بن يوسف ثنا عبد الله ثنا ابن نمير عن غبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا نصبح العبد لسيدته وأحسن عبادة ربه كان له الأجر مرتين » .

* حدثنا أحمد ثنا محمد ثنا إبراهيم بن سلام ثنا يحيى بن سليم عن غبيد الله عن نافع عن ابن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الحيات التى تكون فى البيوت » .

* حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الواعظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن معدان ثنا أبو صالح محمد بن زنبور ثنا الحارث بن حمير عن حميد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تصدقوا فان الصدقة فىكم من النار » .

* حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد ثنا محمد بن يوسف بن معدان ثنا نصر بن على الجهضمى ثنا النعمان بن عبد الله ثنا أبو ظلال عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بخل الناس . قالوا يا رسول الله بهم بخل الناس ؟

قال : بالسلام .

٦٨٧ - أبو الحسن بن سهل

❦ ومنهم المحبر بالوصل ، المحفوظ في الفضل ، أبو الحسن علي بن سهل .
كان للحق مجيبا واصلا ، وعن النفس مغنيا راحلا .

* سمعت أبا حامد أحمد بن رستم يقول : كان علي بن سهل ممن أيد علي
مخالفة النفس فارتاض نفسه رياضة هذبا بعد أن كان منشؤه نشأ المترفين أبناء
النعمة والرفاهة . فكان ربما يحبس عن الأكل عشرين يوما يبست فيها قائما هائما
عن الخلق مشغولا وفيما يعانیه محمولا .

* سمعت أبا عبد الله أحمد بن إسحاق الشمار يقول سمعت علي بن سهل
يقول : ما احتكمت قط إلا بولي وشاهدين . وسمعت أبا حامد وأبا جعفر المحلاوي
يقولان - وكانا من أصحابه - قالا قال علي بن سهل : استولى علي الشوق فألهاني
عن الأكل وقطعتني عن العمل في ابتداء أمري ، فرأيت في بعض الليالي في غفوتي
أنني دخلت الجنة فرأيت قصراً عظيماً رفيعاً ، فقلت لمن هذا القصر ؟ فقبل
لمحمد بن يوسف ، ثم أفضيت إلى قصر آخر مثله فقلت : لمن هذا ؟ فقبل لي
لك يا أبا الحسن ، فاطلمت علي لعبة غلب ضوء وجهها كل شيء فنظرت إليها
فأدبرت وهي تقول : أنت لا ترغب فينا . وإذا أنا بصوت ما سمعت نعمة أشجى
ولا أحزن منه وهي تقول :

مقيم للجبال بكل قلب * على الرضراض لا يخطر العظيم

فظننت أنها تعينني . وكان رحمه الله له الحال المكين ، والبيان المبين .

فقد حدثنا علي بن هارون - صاحب أبي القاسم الجنيد بن محمد - قال :
قرأت ما كتب به علي بن سهل إلى الجنيد في خطابه وصدر كتابه : توجك
الله تاج بهائه وحلاك حلية أهل بلائه ، وأودعك ودائع أحبائه ، وجعلك
من أخلص خلصائه ، وأشرف بك على عظيم بنائه ، وهداك وهدى بك إلى
كل حال مع ما يرد عليك من دوام الاقبال ، وحباك مع ذلك بالوصل والاتصال .
لتكون يا أخى لديه رضى البال ، ورفعك بعلمه على كل حال .

* سمعت أبي وعنده أصحاب علي بن سهل أنه كان يقول : ليس موتى كموترك بالاعلال والاسقام ، إنما هو دعاء ، وإجابة ، أدعى فأجيب . فكان كما قال . كان يوماً قاعداً فى جماعة فقال : لبيك ووقع ميتاً ، رحمة الله عليه وعلى أموات المسلمين .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا علي بن سهل الصوفى الأصهبانى ثنا ابن مهدي ثنا علي بن صالح - صاحب المصلى - ثنا القاسم بن معن عن حميد الطويل عن أنس بن مالك . أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً . قلت : يا رسول الله أنصره مظلوماً كيف أنصره ظالماً ؟ قال : ترده . عن الظلم فذاك نصرة منك له . »

٦٨٨ - أحمد بن جعفر بن هاني

❦ ومنهم المملوء من المعانى ، المملوء من التوانى ، أحمد بن جعفر بن هاني . كان له الأحوال الرفيعة ، والاستدلال بالأعمدة المنيرة ، المتفكر فى البراهين والآيات ، والمعتبر بالمنصوب من الأدلة والعلامات . كان شأنه السباق والبدار مرتقياً لموارد القلوب من التحف والأنوار .

* سمعت أبى يقول سمعت أحمد بن جعفر يقول : لا يأتى العبد المعونة من مولاه وهو يعتمد على غيره ووالاه . وإذا ناصح العبد مولاه فى معاملته ألبسه خلعة من خلعه تظهر عليه نوره ومشاهدته . ومن لم يحكم فيما بينه وبين مولاه التقوى والمراقبة حجب عن الكشف والمشاهدة ، ومن آثر مولاه حماء من رجس الدنيا ولم يكله إلى غيره . وكان يقول : من كانت الدنيا طريقه إلى الجنة نصب له منار الدلالة لئلا يضل عنها . وقال : إذا سكنت الخشية فى القلب رأى علم التوفيق فى الجوارح .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن جعفر بن هاني ثنا محمد بن يوسف ثنا عبد الله بن عبد الوهاب عن أبى مسهر عن الحكم بن هشام عن يحيى بن سعيد ثنا أبو قررة عن أبى خلاد - وكانت له صحبة - قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا رأيتم الرجل قد أعطى زهداً فى الدنيا وقلة منطق فاقربوا منه فإنه يلقن الحكمة . »

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن جعفر ثنا محمد بن يوسف ثنا عبد الله بن عبد الوهاب ثنا عبد الله بن سابق ثنا موسى بن طريف . قال : جاء عيسى بن مريم إلى رجل نائم فقال له عيسى : قم . فقال له الرجل : قد تركت الدنيا لأهلها . فقال له عيسى : نعم مكانك إذا .

٦٨٩ — محمد بن الحسين الخشوعي

* ومنهم المزين بالخشوع ، الممكن للخضوع ، كانت العبادة حرفة ، والتلذذ بالعبرة شهوته ، له الكلام البليغ في تأديب النساك والعباد ، تخرج به جماعة من السباق والرواد . منهم أبو الحسن علي بن أحمد بن المرزبان الأسواري وطبقته ، وسليم بن عبد الله بن المرزبان أبو بكر الواعظ وشيعته وبعدهما من المذكورين والمشهورين عبد الله بن محمد بن صالح ، وأبو عثمان بن أبي هريرة ، ومن نحا نحوهم في النساك والعبادة ، تمسكوا بالشرع المشروع ، والمنهج المتبوع . اقتدوا بالآثار ، وتخلقوا بأخلاق العباد والأبرار من الصيام الدائم ، والقيام اللازم ، والقلب الفارغ الهائم . أبو عبد الله بن الحسين الخشوعي * فما نقل عنه من كلامه أنه كان يقول : حياة الصديقين في المراعاة ، وروح حياتهم انقدوة والاقتداء بأوامر الأنبياء وأحوالهم ، وحياة أرواحهم بالطاعة وذوق تصحيح سلوك سبيل الأئمة ، وتواتر اللطف والمباركة . وكان يقول : من لزم الخدمة ورث منازل القربة ، ومنازل القربة تورث حلالة الألس .

* حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الواعظ ثنا أبو عبد الله محمد بن الحسين الخشوعي ثنا جعفر بن أمية ثنا محمد بن أيوب الرازي ثنا الأصمعي ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود قال : هذان لا بد للمؤمن منهما : هم المعاش وهم المساد .

* حدثنا أبو مسلم محمد بن إبراهيم الغزال - في داره قراءة عليه - قال حدثني محمد بن الحسين الخشوعي العابد ثنا الحسين بن عبد الله بن الحسن ثنا أبو بكر ابن خلاد ثنا يحيى ثنا عبيد الله عن نافع عن صفية عن بعض أزواج النبي عن

الذي صلى الله عليه وسلم قال : « من أتى عرافاً يسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة » .

❦ ومن المشهورين بالنسك والعبادة من عباد الشام واقتصرنا على تسميتهم .
فمنهم : عامر بن ناجية ، والحسن بن محمد بن يزيد ، لقي ذا النون وأحمد بن أبي الخوارى . والحسن بن علي بن سعيد أبو علي السنبلاقي ، يعد من الأبدال .
وزيد بن بندار البجاي أبو جعفر ، صام هو وابنه وامراته أربعين سنة .
ويسار بن مسهر من العباد ، ومحمد بن جزي العابد . ومحمد بن العباس بن خالد . وأبو عبد الله المحدث . ومحمد بن عيسى بن يزيد السعدي . وأبو بكر الطرسوسي . ومسعود بن يزيد . وأبو صمران موسى بن إبراهيم الصوفي .
وصهر بن عبد الرحيم بن شبيب المقرئ . وعبيد الله بن أحمد بن عقبة المحدث .
ومحمد بن الحسين الجوربي ، صاحب سهل بن عبد الله ، كان من التعبد والافتداء والاتباع للسلف الماضين بالحل الرفيع .

فسمعوا الآثار واستعملوها في مدى الأيام والساعات فعمروها . عدوا من البدلاء . كانت أدعيتهم مجابة ، ولهم يد في قلوب الولاة مهابة .
❦ وبعدهم طائفة تخرجوا بمحمد بن يوسف البناء وإن كانوا اختاروا التجرد والتخلي من فضول الدنيا ورفضها وحذف العلائق والعوائق ونبذها ، ومداومة التشمير والاستباق .

❦ ومنهم أبو عبد الله الصالحاني الفقيه . وأحمد بن جعفر القطان ، وأحمد بن ميمون . وأبو جعفر أحمد بن قادة . وأبو بكر بن خارج . وعبيد الله بن يحيى أبو عبد الرحمن المدني . وأحمد بن محمد بن صهر بن أبان العبدي . كانوا يرجعون إلى أحوال حميدة وبيان وبصيرة .

❦ ومن أدركناهم وأدركنا أيامهم وصحبوا محمد بن يوسف وسمعوا منه :
محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سياه المذكور . ومحمد بن جعفر بن حفص المعدل المغازلي . وأبو بكر محمد بن عبد الله بن ممشاذ المعروف بالقنديل القوال . وأحمد بن بندار بن إسحاق الفقيه الشاعر . وأبو عبد الله محمد بن أحمد

ابن الحسن الكسائي المقرئ. وعبد الرحمن بن محمد بن ششتاه القرطبي المؤذن. وسمعت أبا محمد بن حيان يقول وحكى لي عنه حكايات وذكر أنه كان يزوره مع والده محمد بن جعفر في الجمعات وقال سمعته يروي عن سليمان بن شبيب وعبيد الله ابن يزيد أخى رستم. وأبى مسعود، ولم أكتب عنه. فلما رأى في تصانيفه روايته عن حسين المروزي وعبد الجبار بن العلاء كان يتحسر لما فاته من حديثه. هؤلاء قد صحبوه ورووا عنه الآثار.

وأما الذين تخرجوا بعلى بن سهل وأبى عبد الله الصالحاني فجماعة يكثر تعدادهم، غير أن المتقدمين الذين لهم الحال المكين: أبو بكر عبد العزيز بن محمد بن الحسن الخفاف الواعظ، وأبو بكر عبد الله بن إبراهيم بن واضح وأخوه عمر، وأبو جعفر محمد بن الحسين بن منصور وأخوه على بن الحسين. وختم التحقيق بطريقة المتصوفة بأبى الحسن على بن ماشاذ، لما أولاه الله من فنون العلم والسخاء والفتوة، وسلوكه مسلك الأوائل في البذل والعطاء والانفاق، والتبرى والتعدي من التملك والامساك. وكان طارفاً بالله طاملاً، وفقهاً عاملاً، طاملاً بالأصول وبارعاً في الفروع، له من الأدب الحظ الجزيل، والخلق الحسن الجليل. رزقنا الله تعالى ما رزقهم من الاقبال عليه والانقطاع إليه، وجمعنا وإياهم بطوله في سائر أرضه وبحبوحة جنته، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

قال المؤلف: هذا آخر ما أملت يوم الجمعة سابع ذي الحجة سنة اثنين وعشرين وأربعمائة.

والحمد لله وحده أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً،
وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
وبعد فقد تم بحمد الله طبع هذا السفر الجميل ، والدليل النابه الأمين
والأنيس الذي لا يمل جليسه ، ولا يسأم من حديثه . الذي تحلى به شرفات مكاتب
الاسواق ، وتزين به صدور مكتبات أفاضل العلماء . وهو كتاب « حلية
الأولياء وطبقات الاصفياء للحافظ أبي نعيم » وذلك في غرة شهر رمضان المكرم
من سنة سبع وخمسين وثلثمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل
الصلاة وأتم التحية .

فهرس الجزء العاشر

الاسم	رقم	صفحة	الاسم	رقم	صفحة
خزيمة العابد	٤٧٣	١٣٠	تكملة ترجمة ذي	٠٠	٣
قادم الديلمي	٤٧٤	١٣١	النون المصري		
أحمد بن الغمر	٤٧٥	٠٠٠	أحمد بن أبي	٤٥٧	٣٣-٥
بشر بن بشار	٤٧٦	١٣٢	الحواري		
مجاهد الصوفي	٤٧٧	١٣٣	أبو يزيد البسطامي	٤٥٨	٤٠-٣٣
أبو الأبيض	٤٧٨	٠٠٠	أحمد بن الخضر	٤٥٩	٤٢
أحمد الميموني	٤٧٩	١٣٤	إبراهيم الهروي	٤٦٠	٤٣
أحمد الموصلی	٤٨٠	٠٠٠	داود البلخي	٤٦١	٤٤
عريف اليماني	٤٨١	٠٠٠	أبو تراب النخشي	٤٦٢	٤٥
عرفجة الكوفي	٤٨٢	١٣٥	يحيى بن معاذ	٤٦٣	٥١
عمر البجلي	٤٨٣		سعيد بن العباس	٤٦٤	٧٠
محمد بن أبي القاسم	٤٨٤		الرازي		
سباع الموصلی	٤٨٥	١٣٦	الحارث بن أسد	٤٦٥	١٠٩-٧٤
محمد التمري	٤٨٦		المحاسبي		
مسكين الصوفي	٤٨٧		علي الجرجاني	٤٦٦	١١٢
أبو أيوب	٤٨٨	١٣٧	فديم	٤٦٧	١١٢
أبو عبد الله البرائي	٤٧٩		شريح بن بونس	٤٦٨	١١٣
أحمد بن موسى	٤٩٠	١٣٨	السري السقطي	٤٦٩	١٢٧-١١٦
الثقفي			إبراهيم بن شماس	٤٧٠	١٢٨-
أبو محرز الطفاوي	٤٩١	٠٠٠	محمد بن عمرو	٤٧١	٠٠
خيثم المعجلي	٤٩٢	١٣٩	المغربى		
الحسن الحفري	٤٩٣	٠٠٠	بشير الطبري	٤٧٢	١٣٠-

صفحة	رقم	الاسم	صفحة	رقم	الاسم
١٤٠	٤٩٤	حازم الحنفى	١٣٢	٥١٧	الخادم
٠٠٠	٤٩٥	قيس بن السكن	١٥٣	٥١٨	الفرار
٠٠٠	٤٩٦	الحكم بن أبان	---	٥١٩	الديلمى
١٤١	٤٩٧	أبو إسحاق التيمى	١٥٤	٥٢٠	أمية بن الصلت
	٤٩٨	أبو كريمة الغبدي		٥٢١	هلال بن الوزير
١٤٣	٤٩٩	على بن ثابت	١٥٥	٥٢٢	محارب بن حسان
	٥٠٠	سليمان بن حيان	---	٥٢٣	أبو عمرو المروزي
		الأحمر	٠٠٠	٥٢٤	إبراهيم بن سعد
	٥٠١	محمد بن معاوية	١٥٨	٥٢٥	أبو محرز
١٤٣	٥٠٢	مغيث الأسود	٠٠	٥٢٦	داود بن هلال
	٥٠٣	محمد بن صالح التيمى	١٥٩	٥٢٧	مسكين الصوفى
	٥٠٤	على بن الحسن		٥٢٨	العباس بن المؤمل
١٤٤	٥٠٥	خطاب العابد	١٦٠	٥٢٩	مغيث الأسود
٠٠	٥٠٦	أبو جعفر المحولى		٥٣٠	القلائسى
	٥٠٧	عمر الصوفى	١٦١	٥٣١	شبل المدري
١٤٥	٥٠٨	العباس المجنون	١٦٢	٥٣٢	عبد الله بن دينار
	٥٠٩	شداد المجذوم	٠٠٠	٥٣٣	مساور المغربى
١٤٦	٥١٠	أبو سعيد البراقى	٠٠٠	٥٣٤	الفرج بن سعيد
	٥١١	الكريم أبو هاشم	١٦٣	٥٣٥	أبو اليمان
١٤٧	٥١٢	مسعود الجمى	١٦٤	٥٣٦	حيان الأسود
	٥١٣	زهير البابى		٥٣٧	أبو الفضل الهاشمى
١٥٠	٥١٤	محمد بن إسحاق		٥٣٨	إبراهيم المغربى
١٥١	٥١٥	القاسم بن محمد		٥٣٩	أبو تراب الرملى
١٥٢	٥١٦	يزيد بن يزيد	١٦٥	٥٤٠	سعيد الشهيد

صفحة	رقم	الاسم	صفحة	رقم	الاسم
١٦٦	٥٤١	سيار النباج	٢٣٥	٥٦٥	أبو بكر الوراق
٠٠٠	٥٤٢	أحمد بن روح	٢٣٧	٥٦٦	شاه الكرماني
٠٠٠	٥٤٣	جابر الرحبي	٢٣٨	٥٦٧	يوسف الرازي
١٦٧	٥٤٤		٢٤٤	٥٦٨	سعيد بن إسماعيل
١٦٨	٥٤٥	عبد الله بن خبيق	٥٤٦	٥٦٩	أحمد بن عيسى
١٨٩	٥٤٦	سهل بن عبد الله	٢٤٩	٥٧٠	أحمد النوري
٢١٢	٥٤٧	سهل بن الفرحان	٢٥٥	٥٧١	الجنيد بن محمد
٢١٣	٥٤٨	أحمد بن مسروق	٢٨٧	٥٧٢	محمد بن يعقوب
٢١٦	٥٤٩	محمد بن منصور	٢٩٦	٥٧٣	عمرو بن عثمان
٢١٩	٥٥٠	أبو تراب			المكي
٢٢٣	٥٥١	أبو إسحاق الآجري	٢٩١	٥٧٤	رويم بن أحمد
٠٠٠	٥٥٢	القاسم الجريري	٣٠٢	٥٧٥	أحمد بن محمد بن عطاء
٠٠٠	٥٥٣	أبو يعقوب الزيات	٣٠٥	٥٧٦	إبراهيم بن السري
٢٢٤	٥٥٤	أبو جعفر بن الكوفي		٥٧٧	بدر المغازلي
٢٢٥	٥٥٥	أبو هاشم الزاهد	٣٠٦	٥٧٨	القلائسي
	٥٥٦	العباس بن مساحق	٣٠٧	٥٧٩	خير النساج
٢٢٦	٥٥٧	عبيد الله العمري	٣٠٩	٥٨٠	أبو بكر بن مسلم
٢٢٧	٥٥٨	علي بن معبد	٠٠٠	٥٨١	سمنون بن حمزة
٢٢٧	٥٥٩	٣١٢	٥٨٢	علي بن الموفق
٢٢٨	٥٦٠	علي بن رزين	٣١٣	٥٨٣	أبو عثمان الوراق
٢٢٩	٥٦١	عمرو النيسابوري		٥٨٤	أبو أيوب الحمال
٢٣١	٥٦٢	حمدون بن أحمد	٣١٤	٥٨٥	أبو عبد الله الجلاء
٢٣٢	٥٦٣	محمد بن الفضل	٣١٥	٥٨٦	ابن أبي الورد
٢٣٣	٥٦٤	محمد بن علي الترمذي	٣١٧	٥٨٧	صدقة المقابري

صفحة	رقم	الاسم	صفحة	رقم	الاسم
٣١٧	٥٨٨	طاهر المقدسى	٣٤٣	٦١٠	أبو جعفر الكنانى
٣١٩	٨٥٩	نصر الصامت	٣٤٤	٦١١	أبو بكر الرقاق
٣٢٠	٥٩٠	محمد البغدادى	---	٦١٢	أبو عبد الله الحضرمى
٣٢٢	٥٩١	حسن المسوحى	٣٤٥	٦١٣	عبد الله الحداد
٣٢٣	٥٩٢	أبو عبد الله البرائى	٣٤٦	٦١٤	أبو صهرو الدمشقى
...	٥٩٣	أبو شعيب البرائى	٣٤٧	٦١٥	أبو نصر المحب
...	٥٩٤	بنان البغدادى	---	٦١٦	أبو سالم الدباغ
٣٢٥	٥٩٥	إبراهيم الخواص	---	٦١٧	أبو محمد الجبرى
٣٣١	٥٩٦	أبو عبد الله خاقان	٣٤٩	٦١٨	ابن الفرغانى
---	٥٩٧	إبراهيم المارستانى	٣٥٠	٦١٩	أبو على الجورجانى
٣٣٣	٥٩٨	أبو جعفر المجدوم	---	٦٢٠	أبو عبد الله السجزى
٣٣٥	٥٩٩	أبو عبد الله المغربى	٣٥١	٦٢١	محمود بن محمود
٥٣٦	٦٠٠	عبد الرحيم بن	---	٦٢٢	ابن طاهر الأبهرى
		عبد الملك	٣٥٢	٦٢٣	أبو بكر الأبهرى
	٦٠١	محمد السمين	٣٥٣	٦٢٤	أبو الحسن الضائع
٣٣٧	٦٠٢	محمد بن سعيد القرشى	---	٦٢٥	ممشاد الدينى
٣٣٩	٦٠٣	على السامرى	٣٥٤	٦٢٦	أبو إسحاق القصار
	٦٠٤	أبو جعفر الحداد	---	٦٢٧	أبو عبد الله بن بكر
٣٤٠	٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧	أبو جعفر	٣٥٥	٦٢٨	المرتعش
		الكبير وأبو الحسن	٣٥٦	٦٢٩	النهر جورى
		الصغير	---	٦٣٠	أبو على الروذبارى
٣٣١	٦٠٧	أبو أحمد القلانسى	٣٥٧	٦٣١	أبو بكر الكنانى
٣٤٢	٦٠٨	أبو سعيد القرشى	٣٥٨	٦٣٢	ابن فاذك
	٦٠٩	أبو يعقوب الزيات	٥٩٣	٦٣٣	ابن علان

صفحة	رقم	الاسم	صفحة	رقم	الاسم
٣٣٩	٦٣٤	سهل الأنباري	٣٨٠	٦٥٤	القاسم السيارى
	٦٣٥	عبد الله بن دينار	٣٨١	٦٥٥	جعفر الخلدى
	٦٣٦	أبو عبد الله الوراق	٣٨٢	٦٥٦	أبو بكر الطمستاني
٣٦٠	٦٣٧	ابن الكاتب	٣٨٣	٦٥٧	أبو العباس الدينورى
—	٦٣٨	القرميسينى		٦٥٨	أحمد بن عطاء
٣٦١	٦٣٩	إبراهيم بن شيبان	٣٨٤	٦٥٩	بندار بن الحسن
٣٦٢	٦٤٠	أبو الحسين بن	٣٨٥	٦٦٠	ابن حفيف
		بنان	٣٨٩	٦٦١	النعيمان بن عبد السلام
	٦٤١	على الفارسي		٦٦٢	ابن معدان
٣٦٣	٦٤٢	الحسين بن على	—	٦٦٢	طامر بن حمدويه
٣٦٤	٦٤٣	إبراهيم بن المولد	٣٩٠	٦٦٤	عصام بن يزيد
٣٦٦	٦٤٤	على بن عبد الحميد	—	٦٦٥	موسى بن مساور
—	٦٤٥	سعيد بن عبد العزيز	—	٦٦٦	محمد بن الوليد
—	٦٤٦	أبو بكر الشبلى	—	٦٦٧	محمد بن النعمان
٣٧٥	٦٤٧	ابن الأعرابي	٣٩١	٦٦٨	صالح بن مهران
٣٧٦	٦٤٨	أبو عمرو الزجاجى	٥٠٠	٦٦٩	عبد الله بن خالد
	٦٤٩	محمد بن عليان	٣٩٢	٦٧٠	رجاء بن صهيب
٣٧٧	٦٥٠	أحمد بن أبي سعدان	—	٦٧١	عبد الله بن داود
	٦٥١	أبو الخير الأقطع		٦٧٢	إبراهيم بن عيسى
٣٧٨	٦٥٢	أبو عبد الله	٣٩٣	٦٧٣	عبد الوهاب الضبي
		البصرى	—	٦٧٤	حامد شاذه
٣٧٩	٦٥٣	أبو الحسن	٣٩٤	٦٧٥	أسيد بن حاصم
		البوسنجى			

صفحة	رقم	اسم	صفحة	رقم	اسم
٣٩٤	٦٧٦	أبو جعفر الفريابي			وهام
٣٩٦		أحمد بن محمد بن إسحاق	٤٠١	٦٨٥	محمد الودزكاني
	٦٧٨	موسى الخزاز	٤٠٢	٦٨٦	ابن معدان
	٦٧٩	أحمد بن مهدي	٤٠٤	٦٨٧	أبو الحسن بن سهل
	٦٨٠	محمد بن معروف	٤٠٥	٦٨٨	أحمد بن هاني
		المطار	٤٠٦	٦٨٩	محمد الخشوعي
٣٩٨	٦٨١	هارون الراعي	٤٠٧		ذ كرتائفه من نساك
	٦٨٢	العباس بن إسماعيل			وعباد الشام
٤٠٠	٦٨٣	زكريا بن الصلت	٤٠٨		ذ كرم من نخرج بعلي بن
	٦٨٤	الأخوان عبد الله			سهل

﴿ تم الفهرس ﴾

